



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

رَفِيعُ التَّرْتِيبِ الْمَرْفُوعِ

تاريخ انظيرت

تأليف شيخ الأمم والشوكة

الأب جعفر محمد بن جعفر الطوسي

١٠١١ - ١٠١٢

تتمت

عند أبو الفضل إبراهيم

ترجمته إلى اللغة العربية في سنة ١٣٠٠ هـ

الجزء الأول

تاريخ انظيرت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ٣ و ٤ ق)
(صاحب تاريخ طبري معروف - سني مذهب)

نشرت في الطباعة:

روائع التراث العربي

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	تارىخ الطبرى: تارىخ الامم و الملوك المجلد ١
٩	اشاره
١٠	اشاره
١٨	القول فى الزمان ما هو
١٨	اشاره
١٩	القول فى كم قدر جميع الزمان
٢٩	القول فى الدلاله
٣٦	القول فى الإبانه عن فناء الزمان و الليل و النهار
٤١	القول فى ابتداء الخلق ما كان اوله
٤١	اشاره
٤٦	القول فى الذى ثنى خلق القلم
٥٦	القول فىما خلق الله فى كل يوم من الأيام الستة التى ذكر الله
٧٠	القول فى الليل و النهار أيهما خلق قبل صاحبه
٩٠	ذكر الاخبار الوارده بان ابليس كان له ملك السماء
٩٠	اشاره
٩٢	ذكر الخير عن غمط عدو الله نعمه ربه و استكباره عليه
٩٣	القول فى الاحداث التى كانت فى ايام ملك ابليس
٩٤	ذكر السبب الذى به هلك عدو الله و سولت له نفسه
٩٨	القول فى خلق آدم ع
٩٨	اشاره
١١٥	القول فى ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم ع
١٢٢	القول فى قدر مكث آدم فى الجنة و وقت خلق الله عز و جل
١٢٦	ذكر الوقت الذى فيه خلق آدم ع من يوم الجمعه

- ١٣٠ القول في الموضوع الذي اهبط آدم و حواء اليه
- ١٤٦ ذكر الاحداث التي كانت في عهد آدم ع
- ١٦١ ذكر ولاده حواء شيئا
- ١٦٤ ذكر وفاه آدم ع
- ١٧٤ ذكر الاحداث التي كانت في ايام بنى آدم
- ١٨٨ ذكر الاحداث التي كانت في عهد نوح ع
- ١٨٨ اشاره
- ٢٠٣ ذكر بيوراسب، و هو الازدهاق
- ٢٢٥ ذكر الاحداث التي كانت بين نوح و ابراهيم
- ٢٤٢ ذكر ابراهيم خليل الرحمن ع
- ٢٤٢ و ذكر من كان في عصره من ملوك العجم
- ٢٦٠ ذكر امر بناء البيت
- ٢٨١ ذكر الخبر عن صفه فعل ابراهيم
- ٢٨٧ ذكر ابتلاء الله ابراهيم بكلمات
- ٢٩٦ امر نمرود بن كوش بن كنعان
- ٣٠١ ذكر لوط بن هاران و قومه
- ٣٠٨ ذكر من قال انما لقيت الرسل أول ما لقيت حين دنت
- ٣١٧ ذكر وفاه ساره بنت هاران، و هاجر أم اسماعيل و ذكر
- ٣٢١ ذكر وفاه ابراهيم ع
- ٣٢٣ ذكر خبر ولد اسماعيل بن ابراهيم
- ٣٢٥ ذكر إسحاق بن ابراهيم ع و ذكر نسائه و اولاده
- ٣٣١ ذكر أيوب ع
- ٣٣٤ ذكر خبر شعيب ص
- ٣٣٩ ذكر يعقوب و اولاده
- ٣٧٤ قصه الخضر و خبره و خبر موسى و فتاه
- ٣٨٦ منوشهر و أسبابه و الحوادث الكائنه في زمانه

- ٣٩٤ ذكر نسب موسى بن عمران و اخباره
- ٣٩٤ اشاره
- ٤٤١ ذكر وفاة موسى و هارون ابني عمران ع
- ٤٤٤ ذكر يوشع بن نون ع
- ٤٥٢ ذكر امر قارون بن يصهر بن قاهث
- ٤٦٦ ذكر امر بني اسرائيل و القوام الذين كانوا بامرهم بعد يوشع
- ٤٧٠ اليباس و اليسع عليهما السلام
- ٤٧٦ ذكر خبر شمويل بن بالي بن علقمه بن يرخام بن اليهو
- ٤٨٥ ذكر خبر داود بن ايشي بن عويد بن باعز بن سلمون بن
- ٤٩٥ ذكر
- ٤٩٥ اشاره
- ٤٩٨ ذكر
- ٥٠٥ ذكر غزوته أبا زوجته جراده و خبر الشيطان
- ٥١٣ ذكر من ملك
- ٥٢٦ امر إسرائيل
- ٥٢٦ ذكر خبر اسا بن أبيا و زرح الهندي
- ٥٤١ ذكر صاحب
- ٥٤٧ ذكر خبر لهراسب و ابنه بشتاسب و غزو بختنصر
- ٥٦٧ ذكر خبر غزو بختنصر للعرب
- ٥٧٠ رجع الخبر الى قصة بشتاسب و ذكر ملكه و الحوادث التي كانت
- ٥٧٥ ذكر الخبر عن ملوك اليمن
- ٥٧٧ ذكر خبر أردشير بهمن و ابنته خماني
- ٥٨٠ ذكر خبر بني إسرائيل
- ٥٨١ خبر دارا الاكبر و ابنه دارا الاصغر
- ٥٨٩ ذكر اخبار ملوك الفرس بعد الاسكندر
- ٥٩٤ ذكر الاحداث التي كانت في ايام ملوك الطوائف

٦١٥ ----- ذكر من ملك من الروم ارض الشام بعد رفع

٦١٨ ----- نزول قبائل

٦١٨ ----- اشاره

٦٣٨ ----- ذكر طسم و جدیس

٦٤٧ ----- تعريف مرکز

تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك المجلد ۱

اشاره

سرشناسه: طبری، محمد بن جریر، ۲۲۴-۳۱۰ ق.

عنوان قراردادی: [تاریخ الرسل و الملوك]

عنوان و نام پدید آور: تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك / لابی جعفر محمد بن جریر الطبری؛ تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست: [ویراست؟].

مشخصات نشر: بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ ق. = ۱۹۶۷ م. = ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری: ۱۱ ج.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان دیگر: صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر: تاریخ الرسل و الملوك

موضوع: اسلام -- تاریخ -- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع: تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: ایران -- تاریخ

شناسه افزوده: ابراهیم، محمد ابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده: قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

الحمد لله الاول قبل كل أول، و الآخر بعد كل آخر، و الدائم بلا زوال، و القائم على كل شىء بغير انتقال، و الخالق خلقه من غير اصل و لا- مثال، فهو الفرد الواحد من غير عدد، و هو الباقي بعد كل احد، الى غير نهايه و لا أمد له الكبرياء و العظمه، و البهاء و العزه، و السلطان و القدره، تعالى عن ان يكون له شريك في سلطانه او في وحدانيته نديد، او في تدبيره معين او ظهير، او ان يكون له ولد، او صاحبه او كفاء احد، لا تحيط به الاوهام، و لا تحويه الاقطار، و لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، و هو يدرك الابصار، و هو اللطيف الخبير. احمده على آلائه، و اشكره على نعمائه، حمد من افرد به بالحمد، و شكر من رجا بالشكر منه المزيد، و استهديه من القول و العمل لما يقربني منه و يرضيه، و أومن به ايمان مخلص له التوحيد، و مفرد له التمجيد. و اشهد ان لا اله الا الله و حده لا شريك له، و اشهد ان محمدا عبده النجيب، و رسوله الامين، اصطفاه لرسالته، و ابتعثه بوحيه، داعيا خلقه الى عبادته، فصدع بامرهم، و جاهد في سبيله، و نصح لامته، و عبده حتى أتاه اليقين من عنده، غير مقصر في بلاغ، و لا و ان في جهاد، صلى الله عليه افضل صلاه و أزكاه، و سلم

اما بعد، فان الله جل جلاله، و تقدست اسماؤه، خلق خلقه من غير ضروره كانت به الى خلقهم، و أنشأهم من غير حاجه كانت به الى انشائهم، بل خلق من خصه منهم بامرهم و نهيه، و امتحنه بعبادته، ليعبدوه فيجود عليهم بنعمه، و ليحمدوه على نعمه فيزيدهم من فضله و مننه، و يسبح عليهم فضله و طوله، كما قال عز و جل: « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ إِنْ أَلَّهَ هُوَ الرِّزْقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ». فلم يزد خلقه إياهم -إذ خلقهم- في سلطانه على ما لم يزل قبل خلقه إياهم مثقال ذره، و لا- هو ان افناهم و اعدمهم ينقصه افناؤه إياهم ميزان شعره، لأنه لا تغيره الاحوال، و لا يدخله الملل، و لا ينقص سلطانه الأيام و الليال، لأنه خالق الدهور و الأزمان، فعم جميعهم في العاجل فضله و جوده، و شملهم كرمه و طوله، فجعل لهم اسماعا و ابصارا و أفئده، و خصهم بعقول يصلون بها الى التمييز بين الحق و الباطل، و يعرفون بها المنافع و المضار، و جعل لهم الارض بساطا ليسلكوا منها سبلا فجاجا، و السماء سقفا محفوظا، و بناء مسموكا، و انزل لهم منها الغيث بالإدرا، و الأرزاق بالمقدار، و اجرى لهم فيها قمر الليل و شمس النهار يتعاقبان بمصالحهم دائبين، فجعل لهم الليل لباسا، و النهار معاشا، و خالف- منا منه عليهم و تطولا- بين قمر الليل و شمس النهار، فمحا آيه الليل و جعل آيه النهار مبصره، كما قال جل جلاله و تقدست اسماؤه: « وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوُنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا

مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا . و ليصلوا بذلك الى العلم بأوقات فروضهم التي فرضها عليهم في ساعات الليل و النهار و الشهور و السنين، من الصلوات و الزكوات و الحج و الصيام و غير ذلك من فروضهم، و حين حل ديونهم و حقوقهم، كما قال عز و جل: « يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَمْهَالِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَيِّجِ » ، و قال: « هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ » . انعاما منه بكل ذلك على خلقه، و تفضلا منه به عليهم و تطولا فشكره على نعمه التي أنعمها عليهم من خلقه خلق عظيم، فزاد كثيرا منهم من آلائه و أياديه، على ما ابتدأهم به من فضله و طوله، كما وعدهم جل جلاله بقوله: « وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » ، و جمع لهم الى الزيادة التي زادهم في عاجل دنياهم، الفوز بالنعيم المقيم، و الخلود في جنات النعيم، في آجل آخرتهم و اخر لكثير منهم الزيادة التي وعدهم فمدهم الى حين مصيرهم اليه و وقت قدومهم عليه، توفيراً منه كرامته عليهم يوم تبلى السرائر و كفر نعمه خلق منهم عظيم، فجحدوا آلاءه و عبدوا سواه، فسلب كثيرا منهم ما ابتدأهم به من الفضل و الاحسان، و أحل

بهم النقمه المهلكه فى العاجل، و ذخر لهم العقوبه المخزيه فى الأجل، و متع كثيرا منهم بنعمه ايام حياتهم استدراجا منه لهم، و توقيرا منه عليهم اوزارهم، ليستحقوا من عقوبته فى الأجل ما قد اعد لهم. نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه، و نسأله التوفيق لما يدنى من رضاه و محبته. قال ابو جعفر: و انا ذاكر فى كتابى هذا من ملوك كل زمان، من لادن ابتداء ربنا جل جلاله خلق خلقه الى حال فنائهم، من انتهى إلينا خبره ممن ابتداء الله تعالى بالائه و نعمه فشكر نعمه، من رسول له مرسل، او ملك مسلط، او خليفه مستخلف، فزاده الى ما ابتداء به من نعمه فى العاجل نعماء، و الى ما تفضل به عليه فضلا، و من اخر ذلك له منهم، و جعله له عنده ذخرا و من كفر منهم نعمه فسلبه ما ابتداء به من نعمه، و عجل له نقمه و من كفر منهم نعمه فمتعه بما انعم به عليه الى حين وفاته و هلاكه، مقرونا ذكر كل من انا ذاكره منهم فى كتابى هذا بذكر زمانه، و جمل ما كان من حوادث الأمور فى عصره و ايامه، إذ كان الاستقصاء فى ذلك يقصر عنه العمر، و تطول به الكتب، مع ذكرى مع ذلك مبلغ مده اكله، و حين اجله، بعد تقديمى امام ذلك ما تقديمه بنا اولى، و الابتداء به قبله احجى، من البيان عن الزمان: ما هو؟ و كم قدر جميعه، و ابتداء اوله، و انتهاء آخره؟ و هل كان قبل خلق الله تعالى اياه شىء غيره؟ و هل هو فان؟ و هل بعد فنائه شىء غير وجه المسيح الخلاق، تعالى ذكره؟ و ما الذى كان قبل خلق الله اياه؟ و ما هو كائن بعد فنائه و انقضائه؟ و كيف

كان ابتداء خلق الله تعالى اياه؟ وكيف يكون فناؤه؟ والدلاله على ان لا قديم الا الله الواحد القهار، الذى له ملك السموات و الارض و ما بينهما و ما تحت الثرى بوجيز من الدلاله غير طويل، إذ لم نقصد بكتابتنا هذا قصد الاحتجاج لذلك، بل لما ذكرنا من تاريخ الملوك الماضين و جمل من اخبارهم، و ازمان الرسل و الأنبياء و مقادير اعمارهم، و ايام الخلفاء السالفين و بعض سيرهم، و مبالغ ولاياتهم، و الكائن الذى كان من الاحداث فى اعصارهم ثم انا متبع آخر ذلك كله-ان شاء الله و أيد منه بعون وقوه-ذكر صحابه نبينا محمد ص و اسمائهم و كناههم و مبالغ انسابهم و مبالغ اعمارهم، و وقت وفاه كل انسان منهم، و الموضع الذى كانت به وفاته ثم متبعهم ذكر من كان بعدهم من التابعين لهم باحسان، على نحو ما شرطنا من ذكرهم ثم ملحق بهم ذكر من كان بعدهم من الخلف لهم كذلك، و زائد فى أمورهم للإيانه عن حمدت منهم روايته، و تقبلت اخباره، و من رفضت منهم روايته و نبذت اخباره، و من وهن منهم نقله، و ضعف خبره و ما السبب الذى من اجله نبذ من نبذ منهم خبره، و العله التى من أجلها و هن من و هن منهم نقله. و الى الله عز و جل انا راغب فى العون على ما اقصده و انويه، و التوفيق لما التمسه و ابغيه، فانه ولى الحول و القوه، و صلى الله على محمد نبيه و آله و سلم تسليما. و ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان اعتمادى فى كل ما احضرت ذكره فيه مما شرطت انى راسمه فيه، انما هو على ما رويت من الاخبار التى انا ذاكرها فيه، و الآثار التى انا مسندها الى روايتها فيه، دون ما ادرك بحجج العقول، و استنبط

بفكر النفوس، الا-اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من اخبار الماضين، و ما هو كائن من أنباء الحادئين، غير واصل الى من لم يشاهدهم و لم يدرك زمانهم، الا باخبار المخبرين، و نقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، و الاستنباط بفكر النفوس فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، او يستشعنه سامعه، من اجل انه لم يعرف له وجهها فى الصحه، و لا معنى فى الحقيقه، فليعلم انه لم يؤت فى ذلك من قبلنا، و انما اتى من قبل بعض ناقليه إلينا، و انا انما أدينا ذلك على نحو ما ادى إلينا

قال ابو جعفر: فالزمان هو ساعات الليل و النهار، و قد يقال ذلك للطويل من المده و القصير منها، و العرب تقول: اتيتك زمان الحجاج امير، و زمن الحجاج امير-تعنى به: إذ الحجاج امير و تقول: اتيتك زمان الصرام و زمن الصرام-تعنى به وقت الصرام و يقولون أيضا: اتيتك ازمان الحجاج امير، فيجمعون الزمان، يريدون بذلك ان يجعلوا كل وقت من اوقات امارته زمانا من الازمنه، كما قال الراجز: جاء الشتاء و قميصى اخلاق شرازم يضحك منه التواق

فجعل القميص اخلاقا، يريد بذلك وصف كل قطعه منه بالأخلاق، كما يقولون: ارض سباب، و نحو ذلك. و من قولهم للزمان: زمن قول اعشى بنى قيس بن ثعلبه: و كنت امرا زما بالعراق عفيف المناخ طويل الثغن

يريد بقوله: زما زمانا، فالزمان اسم لما ذكرت من ساعات الليل و النهار على ما قد بينت و وصفت

القول فى كم قدر جميع الزمان

من ابتدائه الى انتهائه و اوله الى آخره

اختلف السلف قبلنا من اهل العلم فى ذلك، فقال بعضهم: قدر جميع ذلك سبعة آلاف سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا يحيى بن يعقوب، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الدنيا جمعه من جمع الآخرة، سبعة آلاف سنة، فقد مضى ستة آلاف سنة و مائتا سنة، و ليأتين عليها مئون من سنين، ليس عليها موحد. و قال آخرون: قدر جميع ذلك ستة آلاف سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو هشام، قال: حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن الاعمش، عن ابى صالح، قال: قال كعب: الدنيا ستة آلاف سنة. حدثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا يقول: قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة و ستمائة سنة، و انى لاعرف كل زمان منها، ما كان فيه من الملوك و الأنبياء قلت لوهب بن منبه: كم الدنيا؟ قال: ستة آلاف سنة

ص: ١٠

قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك ما دل على صحته الخبر الوارد عن رسول الله ص، و ذلك ما حدثنا به محمد بن بشار و على بن سهل، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ص يقول: اجلكم فى اجل من كان قبلكم، من صلاه العصر الى مغرب الشمس . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، قال: سمعت النبى ص يقول: الا انما اجلكم فى اجل من خلا من الأمم، كما بين صلاه العصر الى مغرب الشمس . حدثنا الحسن بن عرفه، قال: حدثنى عمار بن محمد، ابن اخت سفيان الثورى، ابو اليقظان، عن ليث بن ابى سليم، عن مغيره بن حكيم، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ص: ما بقى لامتى من الدنيا الا كمقدار الشمس إذا صليت العصر . حدثنى محمد بن عوف، قال: حدثنا ابو نعيم، قال: حدثنا شريك، قال: سمعت سلمه بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: كنا جلوسا عند النبى ص و الشمس مرتفعه على قعيقعان بعد العصر، فقال: ما اعماركم فى اعمار من مضى الا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه . حدثنا ابن بشار و محمد بن المثنى - قال ابن بشار: حدثنى خلف ابن موسى، و قال ابن المثنى: حدثنا خلف بن موسى - قال: حدثنى ابى، عن قتاده، عن انس بن مالك ان رسول الله ص خطب اصحابه يوما- و قد كادت الشمس ان تغيب، و لم يبق منها الا شق يسير - فقال: و الذى

نفس محمد بيده ما بقى من دنياكم فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه، و ما ترون من الشمس الا اليسير .
حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينه، عن علي بن زيد، عن ابي نضره، عن ابي سعيد، قال: قال النبي ص عند غروب الشمس:
انما مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه . حدثنا هناد بن السرى و ابو هشام الرفاعى، قال:
حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابي حصين، عن ابي صالح، عن ابي هريره، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين - و
اشار بالسبابه و الوسطى . حدثنا ابو كريب، حدثنا يحيى بن آدم، عن ابي بكر، عن ابي حصين، عن ابي صالح، عن ابي هريره،
عن النبي بنحوه . حدثنا هناد، قال: حدثنا ابو الأحوص و ابو معاويه، عن الاعمش، عن ابي خالد الوالى، عن جابر بن سمره، قال:
قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن على، عن الاعمش، عن ابي خالد الوالى،
عن جابر بن سمره، قال: كأنى انظر الى اصبعى رسول الله ص - و اشار بالمسبحه و التى تليها - و هو يقول: بعثت انا و الساعه كهذه
من هذه . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنى يحيى بن واضح، قال: حدثنا فطر، عن ابي خالد الوالى، عن جابر بن سمره، قال: قال
رسول الله ص: بعثت من الساعه كهاتين - و جمع بين إصبعيه السبابه و الوسطى

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، قال: سمعت قتاده يحدث، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين قال شعبه: سمعت قتاده يقول فى قصصه: كفضل إحداهما على الاخرى، قال: لا ادرى اذكره عن انس او قاله قتاده. حدثنا خلاد بن اسلم، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا شعبه، عن قتاده، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا شعبه، عن قتاده، عن انس بن مالك، عن النبي ص مثله، و زاد فى حديثه: و اشار بالوسطى و السبابه. حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا أيوب بن سويد، عن الأوزاعى، قال: حدثنا اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد: ما ذا سمعت رسول الله ص يذكر به الساعه؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: أنتم و الساعه كهاتين، و اشار بإصبعيه. حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنى ابى، قال: حدثنا الأوزاعى، قال: حدثنى اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فقال له الوليد: ما ذا سمعت من رسول الله ص يذكر به الساعه؟ قال: سمعت رسول الله ص يقول: أنتم و الساعه كتين . حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى، قال: حدثنا عمرو بن ابى سلمه،

عن الأوزاعي، قال: حدثني اسمعيل بن عبيد الله، قال: قدم انس بن مالك على الوليد بن عبد الملك، فذكر مثله حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن ابيه، قال: حدثني معبد، حدث انس، عن رسول الله ص انه قال: بعثت انا و الساعه كهاتين، و قال يا صبيعه: هكذا. حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبه، عن ابي التياح، عن انس، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين: السبابه و الوسطى قال ابو موسى: و اشار وهب بالسبابه و الوسطى حدثني عبد الله بن ابي زياد، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا شعبه، عن ابي التياح و قتاده، عن انس، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين، و قرن بين اصبغيه. حدثني محمد بن عبد الله بن بزيغ، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان، حدثنا ابو حازم، قال: حدثنا سهل بن سعد، قال: رايت رسول الله ص قال يا صبيعه هكذا، الوسطى و التي تلى الابهام: بعثت انا و الساعه كهاتين . حدثنا محمد بن يزيد الادمي، قال: حدثنا ابو ضميره، عن ابي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله ص قال: بعثت و الساعه كهاتين- و ضم بين اصبغيه الوسطى، و التي تلى الابهام- و قال: ما مثلى و مثل الساعه الا كفروسي رهان، ثم قال: ما مثلى و مثل الساعه الا- كمثل رجل بعثه قوم طليعه، فلما خشى ان يسبق الاح بثوبه: اتيتم، اتيتم، انا ذاك انا ذاك . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا خالد، عن محمد بن جعفر، عن ابي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين، و جمع بين اصبغيه

حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا خالد، قال: حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثني ابو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه هكذا، و قرن بين إصبعيه: الوسطى و التى تلى الابهام. حدثني ابن عبد الرحيم البرقى، عن سهل بن سعد، قال: حدثنا ابن ابى مریم، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثني ابو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ص: بعثت انا و الساعه كهاتين، و جمع بين إصبعيه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو نعيم، عن بشير بن المهاجر، قال: حدثني عبد الله بن بريده، عن ابيه، قال: سمعت رسول الله ص يقول: بعثت انا و الساعه جميعا، ان كادت لتسبقني . حدثني محمد بن عمر بن هياج، قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن، قال: حدثني عبيده بن الأسود، عن مجالد، عن قيس بن ابى حازم، عن المستورد بن شداد الفهرى، عن النبى ص انه قال: بعثت فى نفس الساعه، سبقتها كما سبقت هذه هذه، لاصبعيه السبابه و الوسطى، و وصف لنا ابو عبد الله، و جمعهما. حدثني احمد بن محمد بن حبيب، قال: حدثنا ابو نصر، قال: حدثنا المسعودى، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن الشعبى، عن ابى جبيره، قال: قال رسول الله ص: بعثت مع الساعه كهاتين، -و اشار بإصبعيه الوسطى و السبابه- كفضل هذه على هذه . حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا اسماعيل، عن شبيل بن عوف، عن ابى جبيره، عن اشياخ من الانصار، قالوا:

سمعنا رسول الله ص يقول: جئت انا و الساعه هكذا - قال الطبرى: و أرانا تميم، و ضم السبابه و الوسطى و قال لنا: اشار يزيد بإصبعه السبابه و الوسطى و ضمهما- و قال: سبقتها كما سبقت هذه هذه فى نفس من الساعه، او فى نفس الساعه . فمعلوم إذ كان اليوم اوله طلوع الفجر و آخره غروب الشمس، و كان صحيحا عن نبينا ص، ما روينا عنه قبل، انه قال بعد ما صلى العصر: ما بقى من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه. و انه قال لأصحابه: بعثت انا و الساعه كهاتين- و جمع بين السبابه و الوسطى - سبقتها بقدر هذه من هذه، يعنى الوسطى من السبابه و كان قدر ما بين اوسط اوقات صلاه العصر- و ذلك إذا صار ظل كل شىء مثليه-على التحرى انما يكون قدر نصف سبع اليوم، يزيد قليلا او ينقص قليلا، و كذلك فضل ما بين الوسطى و السبابه، انما يكون نحوا من ذلك و قريبا منه. و كان صحيحا مع ذلك عن رسول الله ص ما حدثنى احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنى عمى عبد الله بن وهب، قال: حدثنى معاويه بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن ابيه جبير بن نفير، انه سمع أبا ثعلبه الخشنى صاحب النبى ص يقول: ان رسول الله ص قال: لن يعجز الله هذه الامه من نصف يوم، و كان معنى قول النبى ذلك ان لن يعجز الله هذه الامه من نصف يوم- كان بينا ان اولى القولين-اللذين ذكرت فى مبلغ قدر مده جميع الزمان، اللذين أحدهما عن ابن عباس، و الآخر منهما عن كعب- بالصواب، و أشبههما بما دلت عليه الاخبار الوارده عن رسول الله ص قول ابن عباس، الذى روينا عنه انه قال: الدنيا جمعه من جمع الآخره سبعة آلاف سنه

و إذ كان ذلك كذلك، و كان الخير عن رسول الله ص صحيحا انه اخبر عن الباقي من ذلك في حياته انه نصف يوم، و ذلك خمسمائه عام، إذ كان ذلك نصف يوم من الأيام التي قدر اليوم الواحد منها الف عام- كان معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قول النبي ص ما روينا عن ابي ثعلبه الخشنى عنه، كان قدر ستة آلاف سنة و خمسمائه سنة، او نحوا من ذلك و قريبا منه و الله اعلم. فهذا الذى قلنا- فى قدر مده ازمان الدنيا، من مبدأ أولها الى منتهى آخرها- من اثبت ما قيل فى ذلك عندنا من القول، للشواهد الداله التي بينها على صحه ذلك. و قد روى عن رسول الله ص خبر يدل على صحه قول من قال: ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة، لو كان صحيحا سنده لم نعد القول به الى غيره، و ذلك ما حدثنى به محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث، حدثنا زيان، عن عاصم، عن ابي صالح، عن ابي هريره، ان رسول الله ص قال: الحقب ثمانون عاما، اليوم منها سدس الدنيا . فبين فى هذا الخبر ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة، و ذلك ان اليوم الذى هو من ايام الآخره إذا كان مقداره الف سنة من سنى الدنيا، و كان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا، كان معلوما بذلك ان جميعها ستة ايام من ايام الآخره، و ذلك ستة آلاف سنة. و قد زعم اليهود ان جميع ما ثبت عندهم على ما فى التوراه مما هو فيها من لدن خلق الله آدم الى وقت الهجره، و ذلك فى التوراه التي هى فى ايديهم اليوم- اربعة آلاف سنة و ستمائه سنة و اثنتان و اربعون سنة، و قد ذكروا تفصيل ذلك بولاده رجل رجل، و نبي نبي، و موته من عهد آدم الى هجره نبينا محمد ص

و ساذكر تفصيلهم ذلك ان شاء الله، و تفصيل غيرهم ممن فصله من علماء اهل الكتب و غيرهم من اهل العلم بالسير و اخبار الناس إذا انتهيت اليه ان شاء الله. و اما اليونانيه من النصارى فإنها تزعم ان الذى ادعته اليهود من ذلك باطل، و ان الصحيح من القول فى قدر مده ايام الدنيا-من لدن خلق الله آدم الى وقت هجره نبينا محمد ص على سياق ما عندهم فى التوراه التى هى فى ايديهم- خمسہ آلاف سنه و تسعمائه سنه و اثنتان و تسعون سنه و اشهر و ذكروا تفصيل ما ادعوه من ذلك بولاده نبى نبى، و ملك ملك، و وفاته من عهد آدم الى وقت هجره رسول الله ص، و زعموا ان اليهود انما نقصوا ما نقصوا من عدد سنى ما بين تاريخهم و تاريخ النصارى دفعا منهم لنبوه عيسى بن مريم ع إذ كانت صفته و وقت مبعثه مثبتة فى التوراه و قالوا: لم يأت الوقت الذى وقت لنا فى التوراه ان الذى صفته صفه عيسى يكون فيه، و هم ينتظرون-بزعمهم- خروجه و وقته. و احسب ان الذى ينتظرونه و يدعون ان صفته فى التوراه مثبتة، هو الدجال الذى وصفه رسول الله ص لامته، و ذكر لهم ان عامه اتباعه اليهود، فان كان ذلك هو عبد الله بن صياد، فهو من نسل اليهود. و اما المجوس فإنهم يزعمون ان قدر مده الزمان من لدن ملك جيومرت الى وقت هجره نبينا ص ثلاثه آلاف سنه و مائه سنه و تسع و ثلاثون سنه، و هم لا يذكرون مع ذلك نسبا يعرف فوق جيومرت، و يزعمون انه آدم ابو البشر، ص و على جميع أنبياء الله و رسله. ثم اهل الاخبار بعد فى امره مختلفون، فمن قائل منهم فيه مثل قول المجوس، و من قائل منهم انه تسمى بآدم بعد ان ملك الأقاليم السبعه، و انه انما هو جامر بن يافث ابن نوح، كان بنوح ع برا و لخدمته ملازما، و عليه حدبا شقيقا، فدعا الله له و لذريته نوح- لذلك من بره به و خدمته له- بطول العمر، و التمكين فى

البلاد، و النصر على من ناواه و إياهم، و اتصال الملك له و لذريته، و دوامه له و لهم، فاستجيب له فيه، فاعطى جيومرت ذلك و ولده، فهو ابو الفراس، و لم يزل الملك فيه و فى ولده الى ان زال عنهم بدخول المسلمين مدائن كسرى، و غلبه اهل الاسلام إياهم على ملكهم. و من قائل غير ذلك، و سنذكر ان شاء الله ما انتهى إلينا من القول فيه إذا انتهينا الى ذكرنا تاريخ الملوک و مبالغ اعمارهم، و انسابهم و اسباب ملكهم

على حدوث الأوقات و الأزمان و الليل و النهار

قد قلنا قبل ان الزمان انما هو اسم لساعات الليل و النهار، و ساعات الليل و النهار انما هى مقادير من جرى الشمس و القمر فى الفلك، كما قال الله عز و جل: « وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ الْقَمَرَ قَدَرْنَا مَدَازِلَ حَتَّىٰ آدَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ». فإذا كان الزمان ما ذكرنا من ساعات الليل و النهار، و كانت ساعات الليل و النهار انما هى قطع الشمس و القمر درجات الفلك، كان يقيين معلوما ان الزمان يحدث و الليل و النهار محدثان، و ان يحدث ذلك الله الذى تفرد باحداث جميع خلقه، كما قال: « وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ». و من جهل حدوث ذلك من خلق الله فانه لن يجهل اختلاف احوال الليل و النهار، بان أحدهما يرد على الخلق-و هو الليل-بسواد و ظلمه، و ان الآخر منهما يرد عليهم بنور و ضياء، و نسخ لسواد الليل و ظلمته، و هو النهار. فإذا كان ذلك كذلك، و كان من المحال اجتماعهما مع اختلاف أحوالهما فى وقت واحد فى جزء واحد-كان معلوما يقينا انه لا بد من ان يكون أحدهما كان قبل الآخر منهما، و أيهما كان منهما قبل صاحبه فان الآخر منهما كان

لا شك بعده، و ذلك ابانه و دليل على حدوثهما، و انهما خلقان لخالقهما. و من الدلاله أيضا على حدوث الأيام و الليالي انه لا يوم الا و هو بعد يوم كان قبله، و قبل يوم كائن بعده، فمعلوم ان ما لم يكن ثم كان، انه محدث مخلوق، و ان له خالقا و محدثا. و اخرى، ان الأيام و الليالي معدوده، و ما عد من الأشياء فغير خارج من احد العددين: شفع او وتر، فان يكن شفعا فان أولها اثنان، و ذلك تصحيح القول بان لها ابتداء و أولا، و ان كان و ترا فان أولها واحد، و ذلك دليل على ان لها ابتداء و أولا، و ما كان له ابتداء فانه لا بد له من مبتدئ، هو خالقه

القول في هل كان الله عز وجل خلق قبل خلقه الزمان والليل والنهار شيئاً غير ذلك من الخلق قد قلنا قبل: ان الزمان انما هو ساعات الليل والنهار، وان الساعات انما هي قطع الشمس والقمر درجات الفلك. فإذا كان ذلك كذلك، وكان صحيحاً عن رسول الله ص ما حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابي سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس - قال هناد: وقرات سائر الحديث على ابي بكر - ان اليهود أتت النبي ص فسألته عن خلق السموات والارض فقال: خلق الله الارض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه اربعة، ثم قال: « قُلْ أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَٰلِكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ » ، لمن سال قال: وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة، الى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق في أول ساعه من هذه الثلاث الساعات الآجال من يحيا ومن يموت، وفي الثانية القى الآفه على كل شىء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم واسكنه الجنة، و امر ابليس بالسجود له

و اخرجہ منها فی آخر ساعہ ثم قالت اليهود: ثم ما ذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش، قالوا: قد اصبحت لو اتممت: قالوا: ثم استراح، فغضب النبي ص غضبا شديدا، فنزل: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ » . حدثني القاسم بن بشر بن معروف و الحسين بن علي الصدائي، قالوا: حدثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرني اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابي هريره قال: أخذ رسول الله ص بيدي فقال: خلق الله التربه يوم السبت، و خلق فيها الجبال يوم الأحد، و خلق الشجر يوم الاثنين، و خلق المكروه يوم الثلاثاء، و خلق النور يوم الأربعاء، و بث فيها الدواب يوم الخميس، و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة، آخر خلق خلق، في آخر ساعه من ساعات الجمعة، فيما بين العصر الى الليل . حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان، حدثني محمد بن زيد، قال: حدثني ابو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، قال: أخبرني ابن سلام و ابو هريره، فذكرنا عن النبي ص الساعه التي في يوم الجمعة، و ذكرنا انه قالها، قال عبد الله بن سلام: انا اعلم اى ساعه هي، بدا الله في خلق السموات و الارض يوم الأحد، و فرغ في آخر ساعه من يوم الجمعة، فهي في آخر ساعه من يوم الجمعة. حدثني المثنى، قال: حدثنا الحجاج، حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن عكرمه: ان اليهود قالوا للنبي ص: ما يوم الأحد؟ فقال رسول

الله ص: خلق الله فيه الارض و بسطها، قالوا: فالاثنين؟ قال: خلق الله فيه آدم، قالوا: فالثلاثاء؟ قال: خلق فيه الجبال و الماء و كذا و كذا و ما شاء الله، قالوا: فيوم الأربعاء؟ قال: الأفتوات، قالوا: فيوم الخميس؟ قال: خلق السموات، قالوا: فيوم الجمعة؟ قال: خلق الله في ساعتين الليل و النهار، ثم قالوا: السبت- و ذكروا الراحه-قال: سبحان الله! فانزل الله: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ». فقد بين هذان الخبران اللذان رويناها عن رسول الله ص ان الشمس و القمر خلقا بعد خلق الله أشياء كثيرة من خلقه، و ذلك ان حديث ابن عباس عن رسول الله ص و رد بان الله خلق الشمس و القمر يوم الجمعة فان كان ذلك كذلك، فقد كانت الارض و السماء و ما فيهما-سوى الملائكة و آدم- مخلوقه قبل خلق الله الشمس و القمر، و كان ذلك كله و لا ليل و لا نهار، إذ كان الليل و النهار انما هو اسم لساعات معلومه من قطع الشمس و القمر درج الفلك. و إذا كان صحيحا ان الارض و السماء و ما فيهما، سوى ما ذكرنا، قد كانت و لا شمس و لا قمر-كان معلوما ان ذلك كله كان و لا ليل و لا نهار. و كذلك حديث ابي هريره عن رسول الله ص، لأنه اخبر عنه انه قال: خلق الله النور يوم الأربعاء، يعنى بالنور الشمس ان شاء الله. فان قال لنا قائل: قد زعمت ان اليوم انما هو اسم لميقات ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس، ثم زعمت الان ان الله خلق الشمس و القمر بعد ايام من أول ابتدائه خلق الأشياء التى خلقها، فاثبت مواقيت، و سميتها بالأيام، و لا شمس و لا قمر، و هذا ان لم تات ببرهان على صحته، فهو كلام ينقض بعضه بعضا!

قيل: ان الله سمي ما ذكرته أياما، فسميته بالاسم الذى سماه به، و كان وجه تسميه ذلك أياما، و لا شمس و لا قمر، نظير قوله عز و جل: « وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا » و لا بكره و لا عشى هنالك، إذ كان لا ليل فى الآخرة و لا شمس و لا قمر، كما قال جل و عز: « وَ لَا يَرَالَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِزْيِهِ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ». فسمى تعالى ذكره يوم القيامة يوما عقيما، إذ كان يوما لا ليل بعد مجيئه، و انما اريد بتسميه ما سمي أياما قبل خلق الشمس و القمر قدر مده الف عام من اعوام الدنيا، التى العام منها اثنا عشر شهرا من شهور اهل الدنيا، التى تعد ساعاتها و أيامها بقطع الشمس و القمر درج الفلك، كما سمي بكره و عشيا لما يرزقه اهل الجنة فى قدر المده التى كانوا يعرفون ذلك من الزمان فى الدنيا بالشمس و مجراها فى الفلك، و لا شمس عندهم و لا ليل و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال السلف من اهل العلم. ذكر بعض من حضرنا ذكره ممن قال ذلك: حدثنى القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى الحجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد انه قال: يقضى الله عز و جل امر كل شىء الف سنه الى الملائكة، ثم كذلك حتى يمضى الف سنه، ثم يقضى امر كل شىء ألفا، ثم كذلك ابداء، قال: « فى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ » قال: اليوم ان يقول لما يقضى الى الملائكة الف سنه: كن فيكون، و لكن سماه يوما، سماه كما شاء كل ذلك

عن مجاهد، قال: وقوله تعالى: « وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ » قال: هو هو سواء. و بنحو الذى ورد عن رسول الله ص من الخبر، بان الله جل جلاله خلق الشمس و القمر بعد خلقه السموات و الارض و أشياء غير ذلك، ورد الخبر عن جماعه من السلف انهم قالوه. ذكر الخبر عن قال ذلك منهم: حدثنا ابو هشام الرفاعي، حدثنا ابن يمان، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن سليمان بن موسى، عن مجاهد، عن ابن عباس: « فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ إِيَّيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ». قال: قال الله عز و جل للسموات: اطلعي شمسي و قمرى، و اطلعي نجومى. و قال للأرض: شققي انهارك، و اخرجي ثمارك، فقالتا: أتينا طائعين. حدثنا بشر بن معاذ، قال حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ أَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا » ، خلق فيها شمسها و قمرها و نجومها و صلاحها. فقد بينت هذه الاخبار التى ذكرناها عن رسول الله ص و عن ذكرناها عنه ان الله عز و جل خلق السموات و الارض قبل خلقه الزمان و الأيام و الليالى، و قبل الشمس و القمر و الله اعلم

القول فى الإبانة عن فناء الزمان و الليل و النهار

و ان لا شىء يبقى غير الله تعالى ذكره

و الدلالة على صحة ذلك قول الله تعالى ذكره: « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ » ، و قوله تعالى: « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » فان كان كل شىء هالك غير وجهه- كما قال جل و عز- و كان الليل و النهار ظلمه او نورا خلقهما لمصالح خلقه، فلا شك انهما فانيان هالكان، كما اخبر، و كما قال: « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » يعنى بذلك انها عميت فذهب ضوءها، و ذلك عند قيام الساعة، و هذا ما لا يحتاج الى الاكثار فيه، إذ كان مما يدين بالاقرار به جميع اهل التوحيد من اهل الاسلام و اهل التوراه و الانجيل و المجوس، و انما ينكره قوم من غير اهل التوحيد، لم نقصد بهذا الكتاب قصد الإبانة عن خطأ قولهم فكل الذين ذكرنا عنهم انهم مقرون بفناء جميع العالم حتى لا يبقى غير القديم الواحد، مقرون بان الله عز و جل محيهم بعد فنائهم، و باعثهم بعد هلاكهم، خلا قوم من عبده الأوثان، فإنهم يقرون بالفناء، و ينكرون البعث

ص: ٢٧

القول فى الدلالة على ان الله عز وجل القديم الاول قبل شىء و انه هو المحدث كل شىء بقدرته تعالى ذكره فمن الدلالة على ذلك انه لا شىء فى العالم مشاهد الا جسم او قائم بجسم، و انه لا جسم الا مفترق او مجتمع، و انه لا مفترق منه الا و هو موهوم فيه الائتلاف الى غيره من اشكاله، و لا مجتمع منه الا و هو موهوم فيه الافتراق، و انه متى عدم أحدهما عدم الآخر معه، و انه إذا اجتمع الجزءان منه بعد الافتراق، فمعلوم ان اجتماعهما حادث فيهما بعد ان لم يكن، و ان الافتراق إذا حدث فيهما بعد الاجتماع، فمعلوم ان الافتراق فيهما حادث بعد ان لم يكن. و إذا كان الأمر فيما فى العالم من شىء كذلك، و كان حكم ما لم يشاهد و ما هو من جنس ما شاهدنا فى معنى جسم او قائم بجسم، و كان ما لم يخل من الحدث لا شك انه محدث بتأليف مؤلف له ان كان مجتمعاً، و تفريق مفرق له ان كان مفترقا و كان معلوماً بذلك ان جامع ذلك ان كان مجتمعاً، و مفرقه ان كان مفترقا من لا يشبهه، و من لا يجوز عليه الاجتماع و الافتراق، و هو الواحد القادر الجامع بين المختلفات، الذى لا يشبهه شىء، و هو على كل شىء قدير-فبين بما وصفنا ان بارئ الأشياء و محدثها كان قبل كل شىء، و ان الليل و النهار و الزمان و الساعات محدثات، و ان محدثها الذى يدبرها و يصرفها قبلها، إذ كان من المحال ان يكون شىء يحدث شيئاً الا و محدثه قبله، و ان فى قوله تعالى ذكره: « أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ » ، لا يبلغ الحجج،

و ادل الدلائل-لمن فكر بعقل، و اعتبر بفهم-على قدم بارئها، و حدوث كل ما جانسها، و ان لها خالقا لا يشبهها. و ذلك ان كل ما ذكر ربنا تبارك و تعالى في هذه الآية من الجبال و الارض و الابل فان ابن آدم يعالجه و يدبره بتحويل و تصريف و حفر و نحت و هدم، غير ممتنع عليه شىء من ذلك ثم ان ابن آدم مع ذلك غير قادر على ايجاد شىء من ذلك من غير اصل، فمعلوم ان العاجز عن ايجاد ذلك لم يحدث نفسه، و ان الذى هو غير ممتنع ممن اراد تصريفه و تقلبيه لم يوجد من هو مثله، و لا هو اوجد نفسه، و ان الذى انشاه و اوجد عينه هو الذى لا يعجزه شىء اراده، و لا يمتنع عليه احداث شىء شاء احداثه، و هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. فان قال قائل: فما تنكر ان تكون الأشياء التي ذكرت من فعل قديمين؟ قيل: أنكرنا ذلك لوجودنا اتصال التدبير و تمام الخلق، فقلنا: لو كان المدبر اثنين، لم يخلوا من اتفاق او اختلاف، فان كانا متفقين فمعناهما واحد، و انما جعل الواحد اثنين من قال بالاثنتين و ان كانا مختلفين كان محالا وجود الخلق على التمام و التدبير على الاتصال، لان المختلفين، فعل كل واحد منهما خلاف فعل صاحبه، بان أحدهما إذا أحيأ أمات الآخر، و إذا اوجد أحدهما أفنى الآخر، فكان محالا وجود شىء من الخلق على ما وجد عليه من التمام و الاتصال. و فى قول الله عز و جل ذكره: « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ »، و قوله عز و جل: « مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ »

ابلق حججه، و اوجز بيان، و ادل دليل على بطول ما قاله المبطلون من اهل الشرك بالله، و ذلك ان السموات و الارض لو كان فيهما اله غير الله، لم يخل امرهما مما وصفت من اتفاق و اختلاف و فى القول باتفاقهما فساد القول بالثنيه، و اقرار بالتوحيد، و احاله فى الكلام بان قائله سمي الواحد اثنين و فى القول باختلافهما، القول بفساد السموات و الارض، كما قال ربنا جل و عز: « لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » لان أحدهما كان إذا احدث شيئاً و خلقه كان من شأن الآخر اعدامه و ابطاله، و ذلك ان كل مختلفين فافعالهما مختلفه، كالنار التى تسخن، و الثلج الذى يبرد ما أسخنته النار و اخرى، ان ذلك لو كان كما قاله المشركون بالله لم يخل كل واحد من الاثنين اللذين اثبتوهما قديمين من ان يكونا قويين او عاجزين، فان كانا عاجزين فالعاجز مقهور و غير كائن إليها و ان كانا قويين فان كل واحد منهما بعجزه عن صاحبه عاجز، و العاجز لا يكون إليها و ان كان كل واحد منهما قويا على صاحبه عاجز، و العاجز لا يكون إليها و ان كان كل واحد منهما قويا على صاحبه عاجز، فهو بقوه صاحبه عليه عاجز، تعالى ذكره عما يشرك المشركون! فتبين إذا ان القديم بارئ الأشياء و صانعها هو الواحد الذى كان قبل كل شىء، و هو الكائن بعد كل شىء، و الاول قبل كل شىء، و الآخر بعد كل شىء، و انه كان و لا وقت و لا زمان، و لا ليل و لا نهار، و لا ظلمه و لا نور الا نور وجهه الكريم و لا سماء و لا ارض، و لا شمس و لا قمر و لا نجوم، و ان كل شىء سواه محدث مدبر مصنوع، انفرد بخلق جميعه بغير شريك و لا معين و لا ظهير، سبحانه من قادر قاهر! و قد حدثنى على بن سهل الرملى، قال: حدثنا زيد بن ابى الزرقاء، عن جعفر، عن يزيد بن الأصم، عن ابى هريره، ان النبى ص قال:

انكم تسألون بعدى عن كل شىء، حتى يقول القائل: هذا الله خلق كل شىء فمن ذا خلقه! . حدثنى على، حدثنا زيد، عن جعفر، قال: قال يزيد بن الأصم: حدثنى نجبه بن صبيغ، قال: كنت عند ابى هريره فسألوه عن هذا فكبر و قال: ما حدثنى خليلى بشىء الا قد رايتہ-او انا انتظره قال جعفر: فبلغنى انه قال: إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا: الله خالق كل شىء، و الله كان قبل كل شىء، و الله كائن بعد كل شىء. فإذا كان معلوما ان خالق الأشياء و بارئها كان و لا شىء غيره، و انه احدث الأشياء فدبرها، و انه قد خلق صنوفا من خلقه قبل خلق الازمنه و الأوقات، و قبل خلق الشمس و القمر اللذين يجريهما فى افلاكهما، و بهما عرفت الأوقات و الساعات، و اרכת التاريخات، و فصل بين الليل و النهار، فلنقل: فيم ذلك الخلق الذى خلق قبل ذلك؟ و ما كان اوله؟

صح الخبر عن رسول الله ص بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني معاوية بن صالح - و حدثني عبيد بن آدم بن ابي اياس العسقلاني، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح - عن أيوب بن زياد، قال: حدثني عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت، قال: أخبرني ابي، قال: قال ابي عباد بن الصامت: يا بني سمعت رسول الله ص يقول: ان أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، فجرى في تلك الساعه بما هو كائن . حدثني احمد بن محمد بن حبيب، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا رباح بن زيد، عن عمر بن حبيب، عن القاسم بن ابي بزه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس انه كان يحدث ان رسول الله ص قال: ان أول شيء خلق الله القلم، و امره ان يكتب كل شيء . حدثني موسى بن سهل الرملي، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا رباح بن زيد، عن عمر بن حبيب، عن القاسم بن ابي بزه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن رسول الله ص بنحوه. حدثني محمد بن معاوية الأنماطي، حدثنا عباد بن العوام، حدثنا عبد الواحد بن سليم، قال: سمعت عطاء، قال: سألت الوليد بن عباد بن الصامت: كيف كانت وصيه ابيك حين حضره الموت؟ قال: دعاني فقال:

اي بنى، اتق الله و اعلم انك لن تتقى الله، و لن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده، و القدر خيره و شره، انى سمعت رسول الله ص يقول: ان أول ما خلق الله عز و جل خلق القلم، فقال له: اكتب، قال: يا رب و ما اكتب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم فى تلك الساعه بما كان و بما هو كائن الى الأبد . و قد اختلف اهل السلف قبلنا فى ذلك، فنذكر أقوالهم، ثم نتبع البيان عن ذلك ان شاء الله تعالى. فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذى روى عن رسول الله ص فيه. ذكر من قال ذلك: حدثنى واصل بن عبد الأعلى الأسدى، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن الاعمش، عن ابى ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله من شىء القلم فقال له: اكتب، فقال: و ما اكتب يا رب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعه، ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات. حدثنا واصل بن عبد الأعلى، قال: حدثنا وكيع، عن الاعمش، عن ابى ظبيان، عن ابن عباس نحوه. حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن شعبه، عن سليمان، عن ابى ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله من شىء القلم، فجرى بما هو كائن. حدثنا تميم بن المنتصر، أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن الاعمش، عن ابى ظبيان - او مجاهد-، عن ابن عباس بنحوه

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا ابن ثور، قال: حدثنا معمر، حدثنا الاعمش ان ابن عباس قال: ان أول شىء خلق القلم. حدثنا ابن حميد، حدثنا جرير، عن عطاء، عن ابي الضحا مسلم بن صبيح، عن ابن عباس، قال: ان أول شىء خلق ربي عز وجل القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن الى ان تقوم الساعة. وقال آخرون: بل أول شىء خلق الله عز وجل من خلقه النور والظلمه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: قال ابن إسحاق: كان أول ما خلق الله عز وجل النور والظلمه، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمه ليلا- اسود مظلما، وجعل النور نهارا مضيئا مبصرا. قال ابو جعفر: و اولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول ابن عباس، للخبر الذى ذكرت عن رسول الله ص قبل، انه قال: أول شىء خلق الله القلم . فان قال لنا قائل: فإنك قلت: اولى القولين-اللذين أحدهما ان أول شىء خلق الله من خلقه القلم، و الآخر انه النور والظلمه- قول من قال: ان أول شىء خلق الله من خلقه القلم، فما وجه الروايه عن ابن عباس التى حدثكموها ابن بشار قال: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن ابي هاشم، عن مجاهد، قال: قلت لابن عباس: ان ناسا يكذبون بالقدر، فقال: انهم يكذبون بكتاب الله، لاخذن بشعر احدهم فلانفضن به، ان الله تعالى ذكره كان على عرشه قبل ان يخلق شيئا، فكان أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة،

و انما يجرى الناس على امر قد فرغ منه؟ . و عن ابن إسحاق، التي حدثكموها ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يقول الله عز و جل: « وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » ، فكان كما وصف نفسه عز و جل، إذ ليس الا-الماء عليه العرش، و على العرش ذو الجلال و الاكرام، فكان أول ما خلق الله النور و الظلمه؟ قيل: اما قول ابن عباس: ان الله تبارك و تعالى كان عرشه على الماء قبل ان يخلق شيئا، فكان أول ما خلق الله القلم- ان كان صحيحا عنه انه قاله- فهو خير منه ان الله خلق القلم بعد خلقه عرشه، و قد روى عن ابي هاشم هذا الخبر شعبه، و لم يقل فيه ما قال سفيان، من ان الله عز و جل كان على عرشه، فكان أول ما خلق القلم، بل روى ذلك كالذي رواه سائر من ذكرنا من الرواه عن ابن عباس انه قال: أول ما خلق الله عز و جل القلم. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثني عبد الصمد، قال: حدثنا شعبه، قال: حدثنا ابو هاشم، سمع مجاهدا قال: سمعت عبد الله-لا يدري ابن عمر او ابن عباس- قال: ان أول ما خلق الله القلم فقال له: اجر، فجرى القلم بما هو كائن، و انما يعمل الناس اليوم فيما قد فرغ منه. و كذلك قول ابن إسحاق الذي ذكرناه عنه معناه ان الله خلق النور و الظلمه بعد خلقه عرشه، و الماء الذي عليه عرشه و قول رسول الله ص الذي روينا عنه اولى قول في ذلك بالصواب، لأنه كان اعلم قائل في ذلك قولاً بحقيقته و صحته، و قد روينا عنه ع انه قال: أول شيء خلقه الله عز و جل القلم من غير استثناء منه شيئا من الأشياء انه تقدم خلق الله اياه خلق القلم، بل عم بقوله ص: ان أول شيء خلقه الله القلم، كل

شىء، و ان القلم مخلوق قبله من غير استثنائه من ذلك عرشا و لا ماء و لا شيئا غير ذلك. فالروايه التي رويها عن ابي ظبيان و ابي الضحا، عن ابن عباس، اولى بالصحه عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذي رواه عنه ابو هاشم، إذ كان ابو هاشم قد اختلف في روايه ذلك عنه شعبه و سفيان، على ما قد ذكرت من اختلافهما فيها. و اما ابن إسحاق فانه لم يسند قوله الذي قاله في ذلك الى احد، و ذلك من الأمور التي لا يدرك علمها الا بخبر من الله عز و جل، او خبر من رسول الله ص، و قد ذكرت الروايه فيه عن رسول الله ص

ثم ان الله جل جلاله خلق بعد القلم-و بعد ان امره فكتب ما هو كائن الى قيام الساعة- سحابا رقيقا، و هو الغمام الذى ذكره جل و عز ذكره فى محكم كتابه فقال: « هَيْلٌ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ » ، و ذلك قبل ان يخلق عرشه، و بذلك ورد الخبر عن رسول الله ص. حدثنا ابن وكيع و محمد بن هارون القطان، قالوا: حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمه، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه ابي رزين، قال: قلت: يا رسول الله، اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه؟ قال: كان فى عماء، ما تحته هواء، و ما فوجه هواء، ثم خلق عرشه على الماء حدثنى المثنى بن ابراهيم، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه ابي رزين العقيلي، قال:

قلت: يا رسول الله، اين كان ربنا عز وجل قبل ان يخلق السموات و الارض؟ قال: فى عماء، فوقه هواء، و تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء . حدثنا خلاد بن اسلم، حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا المسعودى، أخبرنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن ابن حصين- و كان من اصحاب رسول الله ص- قال: اتى قوم رسول الله ص فدخلوا عليه، فجعل يبشرهم و يقولون: أعطنا، حتى ساء ذلك رسول الله ص ، ثم خرجوا من عنده و جاء قوم آخرون، فدخلوا عليه فقالوا: جئنا نسلم على رسول الله ص، و نتفق فى الدين، و نسأله عن بدء هذا الأمر، قال: فاقبلوا البشرى إذ لم يقبلها أولئك الذين خرجوا، قالوا: قبلنا، فقال رسول الله ص: كان الله لا شىء غيره، و كان عرشه على الماء و كتب فى الذكر قبل كل شىء، ثم خلق سبع سموات ثم أتانى آت فقال: تلك ناقتك قد ذهبت، فخرجت ينقطع دونها السراب، و لوددت انى تركتها. حدثنى ابو كريب، حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش عن جامع ابن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن الحصين، قال: قال رسول الله ص: أقبوا البشرى يا بنى تميم، فقالوا: قد بشرتنا فأعطنا فقال: أقبوا البشرى يا اهل اليمن، فقالوا: قد قبلنا، فأخبرنا عن هذا الأمر كيف كان؟ فقال رسول الله ص: كان الله عز وجل على العرش، و كان قبل كل شىء، و كتب فى اللوح كل شىء يكون قال: فأتانى آت فقال: يا عمران، هذه ناقتك قد حلت عقالها، فقامت، فإذا السراب ينقطع بينى و بينها، فلا ادرى ما كان بعد ذلك

ثم اختلف فى الذى خلق تعالى ذكره بعد العماء، فقال بعضهم: خلق بعد ذلك عرشه. ذكر من قال ذلك: حدثنى محمد بن سنان، حدثنا ابو سلمه، قال: حدثنا حيان ابن عبيد الله، عن الضحاک بن مزاحم، قال، قال ابن عباس: ان الله عز و جل خلق العرش أول ما خلق، فاستوى عليه. وقال آخرون: خلق الله عز و جل الماء قبل العرش، ثم خلق عرشه فوضعه على الماء. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط بن نصر، عن السدى فى خبر ذكره، عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص- قالوا: ان الله عز و جل كان عرشه على الماء، و لم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء. حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: ان العرش كان قبل ان يخلق السموات و الارض على الماء، فلما اراد ان يخلق السموات و الارض قبض من صفاه الماء قبضه، ثم فتح القبضه فارتفعت دخانا، ثم قضاهن سبع سموات فى يومين، و دحا الارض فى يومين، و فرغ من الخلق اليوم السابع. و قد قيل: ان الذى خلق ربنا عز و جل بعد القلم الكرسى، ثم خلق بعد الكرسى العرش، ثم بعد ذلك خلق الهواء و الظلمات، ثم خلق الماء، فوضع عرشه عليه

قال ابو جعفر: و اولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال: ان الله تبارك و تعالى خلق الماء قبل العرش، لصحه الخبر الذى ذكرت قبل عن ابى رزين العقيلي عن رسول الله ص انه قال حين سئل: اين كان ربنا عز و جل قبل ان يخلق خلقه؟ قال: كان فى عماء، ما تحته هواء، و ما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء، فاخبر ص ان الله خلق عرشه على الماء و محال إذ كان خلقه على الماء ان يكون خلقه عليه، و الذى خلقه عليه غير موجود، اما قبله او معه، فإذا كان ذلك كذلك، فالعرش لا يخلو من احد امرين، اما ان يكون خلق بعد خلق الله الماء، و اما ان يكون خلق هو و الماء معا فاما ان يكون خلقه قبل خلق الماء، فذلك غير جائز صحته على ما روى عن ابى رزين، عن النبى ص. و قد قيل: ان الماء كان على متن الريح حين خلق عرشه عليه، فان كان ذلك كذلك، فقد كان الماء و الريح خلقا قبل العرش. ذكر من قال: كان الماء على متن الريح: حدثنى ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، قال: سئل ابن عباس عن قوله عز و جل: « وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » : على اى شىء كان الماء؟ قال: على متن الريح. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الاعمش، عن سعيد بن جبير، قال: سئل ابن عباس عن قوله عز و جل: « وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » : على اى شىء كان الماء؟ قال: على متن الريح

حدثنا القاسم بن الحسن، حدثنا الحسين بن داود، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله. قال: و السموات و الارض و كل ما فيهن من شىء يحيط بها البحار، و يحيط بذلك كله الهيكل، و يحيط بالهيكل -فيما قيل- الكرسي. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سهل بن عسكر، حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد انه سمع وهبا يقول- و ذكر من عظمته- فقال: ان السموات و الارض و البحار لفي الهيكل، و ان الهيكل لفي الكرسي، و ان قدميه عز و جل لعلي الكرسي، و هو يحمل الكرسي، و قد عاد الكرسي كالنعل في قدميه. و سئل وهب: ما الهيكل؟ قال: شىء من اطراف السموات محدد بالأرضين و البحار كاطناب الفسطاط. و سئل وهب عن الارضين: كيف هي؟ قال: هي سبع ارضين ممهده جزائر، بين كل ارضين بحر، و البحر محيط بذلك كله، و الهيكل من وراء البحر و قد قيل: انه كان بين خلقه القلم و خلقه سائر خلقه الف عام. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثنا مبشر الحلبي، عن اوطاه بن المنذر، قال: سمعت ضميره يقول: ان الله خلق القلم، فكتب به ما هو خالق و ما هو كائن من خلقه، ثم ان ذلك الكتاب سبح الله و مجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من الخلق، فلما اراد جل جلاله خلق السموات و الارض خلق-فيما ذكر- أياما سته، فسمى كل يوم منهن باسم غير الذى سمي به الآخر

وقيل: ان اسم احد تلك الأيام الستة ابجد، و اسم الآخر منهن هوز، و اسم الثالث منهن حطى، و اسم الرابع منهن كلمن، و اسم الخامس منهن سعفص، و اسم السادس منهن قرشت. ذكر من قال ذلك: حدثني الحضرمي، قال: حدثنا مصرف بن عمرو اليامي، حدثنا حفص ابن غياث، عن العلاء بن المسيب، عن رجل من كنده، قال: سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول: خلق الله السموات و الارض في ستة ايام، ليس منها يوم الا له اسم: ابجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت و قد حدث به عن حفص غير مصرف و قال: عنه، عن العلاء بن المسيب، قال: حدثني شيخ من كنده قال: لقيت الضحاك بن مزاحم فحدثني قال: سمعت زيد بن ارقم قال: ان الله تعالى خلق السموات و الارض في ستة ايام، لكل يوم منها اسم: ابجد، هوز، حطى، كلمن، سعفص، قرشت. و قال آخرون: بل خلق الله واحدا فسماه الأحد، و خلق ثانيا فسماه الاثنين، و خلق ثالثا فسماه الثلاثاء، و رابعا فسماه الأربعاء، و خامسا فسماه الخميس. ذكر من قال ذلك: حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابي رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله خلق يوما واحدا فسماه الأحد، ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين، ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء، ثم خلق خامسا فسماه الخميس

و هذان القولان غير مختلفين، إذ كان جائزا ان تكون أسماء ذلك بلسان العرب على ما قاله عطاء، و بلسان آخرين، على ما قاله الضحاك بن مزاحم. و قد قيل ان الأيام سبعة لا ستة ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سهل بن عسكر، حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، حدثني عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه: يقول: الأيام سبعة. و كلا القولين-الذين روينا أحدهما عن الضحاك و عطاء، من ان الله خلق الأيام الستة، و الآخر منهما عن وهب بن منبه من ان الأيام سبعة-صحيح مؤلف غير مختلف، و ذلك ان معنى قول عطاء و الضحاك في ذلك كان ان الأيام التي خلق الله فيهن الخلق من حين ابتدائه في خلق السماء و الارض و ما فيهن الى ان فرغ من جميعه ستة ايام، كما قال جل ثناؤه: « وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ »، و ان معنى قول وهب بن منبه في ذلك كان ان عدد الأيام التي هي ايام الجمع سبعة ايام لا ستة. و اختلف السلف في اليوم الذي ابتداء الله عز و جل فيه في خلق السموات و الارض، فقال بعضهم: ابتداء في ذلك يوم الأحد. ذكر من قال ذلك: حدثنا إسحاق بن شاهين، حدثنا خالد بن عبد الله، عن الشيباني، ٣ عن عون بن عبد الله بن عتبة، عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: قال عبد الله بن سلام: ان الله تبارك و تعالى ابتداء الخلق، فخلق الارض يوم الأحد و يوم الاثنين

حدثني المثنى بن ابراهيم، حدثني عبد الله بن صالح، حدثني ابو معشر، عن سعيد بن ابى سعيد، عن عبد الله بن سلام انه قال: ان الله عز و جل بدا الخلق يوم الأحد، فخلق الارضين فى الأحد و الاثنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، عن ابى صالح، عن كعب، قال: بدا الله خلق السموات و الارض يوم الأحد و الاثنين. حدثني محمد بن ابى منصور الاملى، حدثنا علي بن الهيثم، عن المسيب بن شريك، عن ابى روق، عن الضحاک فى قوله تعالى: « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ » قال: من ايام الآخره، كل يوم مقدار الف سنه، ابتداء الخلق يوم الأحد. حدثني المثنى، حدثنا الحجاج، حدثنا ابو عوانه، عن ابى بشر، عن مجاهد، قال: بدا الخلق يوم الأحد و قال آخرون: اليوم الذى ابتداء الله فيه فى ذلك يوم السبت. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثني محمد ابن ابى إسحاق، قال: يقول اهل التوراه: ابتداء الله الخلق يوم الأحد: و قال اهل: الانجيل: ابتداء الله الخلق يوم الاثنين و نقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا من رسول الله ص: ابتداء الله الخلق يوم السبت. و قد روى عن رسول الله ص الذى قال كل فريق من هذين الفريقين اللذين قال أحدهما: ابتداء الله الخلق فى يوم الأحد، و قال الآخر منهما: ابتداء فى يوم السبت، و قد مضى ذكرنا الخبرين، غير انا نعيد من ذلك فى هذا

الموضع بعض ما فيه من الدلاله على صحه قول كل فريق منهما. فاما الخبر عنه بتحقيق ما قال القائلون: كان ابتداء الخلق يوم الأحد، فما حدثنا به هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس - قال هناد: وقرات سائر الحديث - ان اليهود أتت النبي ص فسألته عن خلق السموات و الارض فقال: خلق الله الارض يوم الأحد و الاثنين. و اما الخبر عنه بتحقيق ما قاله القائلون من ان ابتداء الخلق كان يوم السبت، فما حدثنى القاسم بن بشر بن معروف و الحسين بن على الصدائى، قالوا: حدثنا حجاج، قال ابن جريج: أخبرنى اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابى هريره، قال: أخذ رسول الله ص بيدي، فقال: خلق الله التربه يوم السبت، و خلق الجبال يوم الأحد . و اولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال: اليوم الذى ابتداء الله تعالى ذكره فيه خلق السموات و الارض يوم الأحد، لاجماع السلف من اهل العلم على ذلك. فاما ما قال ابن إسحاق فى ذلك، فانه انما استدل - بزعمه - على ان ذلك كذلك، لان الله عز ذكره فرغ من خلق جميع خلقه يوم الجمعه، و ذلك اليوم السابع، و فيه استوى على العرش، و جعل ذلك اليوم عيدا للمسلمين، و دليله على ما زعم انه استدل به على صحه قوله فيما حكينا عنه من ذلك هو الدليل على خطئه فيه، و ذلك ان الله تبارك و تعالى اخبر عباده فى غير موضع من محكم تنزيله، انه خلق السموات و الارض و ما بينهما فى ستة ايام، فقال: « أَلَلَّهُ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» وقال تعالى ذكره: «قُلْ أَإِنكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيٍّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمَئِذٍ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَاللَّأَرْضِ إِنَّيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا نِجْمًا فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ». و لا خلاف بين جميع اهل العلم ان اليومين اللذين ذكرهما الله تبارك و تعالى في قوله: «فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ» داخلان في الأيام الستة اللاتي ذكرهن قبل ذلك، فمعلوم إذ كان الله عز و جل انما خلق السموات و الارضين و ما فيهن في ستة ايام، و كانت الاخبار مع ذلك متظاهره عن رسول الله ص بان آخر ما خلق الله من خلقه آدم، و ان خلقه اياه كان في يوم الجمعة-ان يوم الجمعة الذي فرغ فيه من خلق خلقه داخل في الأيام الستة التي اخبر الله تعالى ذكره انه خلق خلقه فيهن، لادن ذلك لو لم يكن داخلًا في الأيام الستة كان انما خلق خلقه في سبعة ايام، لا في ستة، و ذلك خلاف ما جاء به التنزيل، فتبين إذا- إذ كان الأمر كالذي وصفنا في ذلك- ان أول الأيام التي ابتداء الله فيها خلق السموات و الارض و ما فيهن من خلقه يوم الأحد، إذ كان الآخر يوم الجمعة، و ذلك ستة ايام، كما قال ربنا جل جلاله. فاما الاخبار الواردة عن رسول الله ص و عن اصحابه بان الفراغ من الخلق كان يوم الجمعة، فسنذكرها في مواضعها ان شاء الله تعالى

القول فيما خلق الله في كل يوم من الأيام الستة التي ذكر الله

في كتابه انه خلق فيهن السموات و الارض و ما بينهما

اختلف السلف من اهل العلم في ذلك: فقال بعضهم ما حدثني به المثنى بن ابراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابو معشر، عن سعيد بن ابى سعيد، عن عبد الله بن سلام، انه قال: ان الله بدا الخلق يوم الأحد، فخلق الارضين في الأحد و الاثنين، و خلق الأقوات و الرواسى في الثلاثاء و الأربعاء، و خلق السموات في الخميس و الجمعة، و فرغ في آخر ساعه من يوم الجمعة، فخلق فيها آدم على عجل، فتلك الساعه التي تقوم فيها الساعه. حدثني موسى بن هارون، حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط، عن السدى، في خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص قالوا: جعل-يعنون ربنا تبارك و تعالى- سبع ارضين في يومين: الأحد و الاثنين، و جعل فيها رواسى ان تميد بكم، و خلق الجبال فيها و اقوات أهلها، و شجرها و ما ينبغى لها في يومين: في الثلاثاء و الأربعاء، ثم استوى الى السماء و هى دخان فجعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين: الخميس و الجمعة. حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب ابن غلاب، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس، قال: خلق الله الارض في يومين الأحد و الاثنين. ففي قول هؤلاء خلقت الارض قبل السماء، لأنها خلقت عندهم في الأحد و الاثنين

و قال آخرون: خلق الله عز و جل الارض قبل السماء بأقواتها من غير ان يدحوها، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض بعد ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن داود، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثني معاوية، عن علي بن ابي طلحه، عن ابن عباس: قوله عز و جل حيث ذكر خلق الارض قبل السماء، ثم ذكر السماء قبل الارض، و ذلك ان الله خلق الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض بعد ذلك، فذلك قوله تعالى: « وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا » . حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه ٩، عن ابن عباس: « وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا » أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا » ، يعنى انه خلق السموات و الارض، فلما فرغ من السماء قبل ان يخلق اقوات الارض بث اقوات الارض فيها بعد خلق السماء، و ارسى الجبال-يعنى بذلك دحوها-و لم تكن تصلح اقوات الارض و نباتها الا بالليل و النهار، فذلك قوله عز و جل: « وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا » ، لم تسمع انه قال: « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا » ؟ قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله الذين قالوا: ان الله خلق الارض يوم الأحد، و خلق السماء يوم الخميس، و خلق النجوم و الشمس و القمر يوم الجمعة لصحه الخبر الذى ذكرنا قبل عن ابن عباس، عن رسول الله ص بذلك و غير مستحيل ما روينا فى ذلك عن ابن عباس من القول، و هو ان يكون الله تعالى ذكره خلق الارض و لم يدحها، ثم خلق السموات فسواهن، ثم دحا الارض بعد ذلك، فاخرج منها ماءها

و مرعاها، و الجبال أرساها، بل ذلك عندي هو الصواب من القول في ذلك، و ذلك ان معنى الدحو غير معنى الخلق، و قد قال الله عز و جل: « أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَ أَغَطَّسَ لَيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا. وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا ». فان قال قائل: فإنك قد علمت ان جماعه من اهل التأويل قد وجهت قول الله: « وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا » الى معنى مع ذلك دحاها، فما برهانك على صحه ما قلت، من ان ذلك بمعنى بعد التي هي خلاف قبل؟ قيل: المعروف من معنى بعد في كلام العرب هو الذى قلنا من انها بخلاف معنى قبل لا بمعنى مع، و انما توجه معانى الكلام الى الاغلب عليه من معانيه المعروفه فى اهله، لا الى غير ذلك. و قد قيل: ان الله خلق البيت العتيق على الماء على اربعة اركان، قبل ان يخلق الدنيا بألفى عام، ثم دحيت الارض من تحته. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمى، عن جعفر، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: وضع البيت على الماء على اربعة اركان، قبل ان يخلق الدنيا بألفى عام، ثم دحيت الارض من تحت البيت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن الاعمش، عن بكير بن الـخنس، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، قال: خلق الله البيت قبل الارض بألفى سنه، و منه دحيت الارض. و إذا كان الأمر كذلك كان خلق الارض قبل خلق السموات، و دحو

الارض و هو بسطها بأقواتها و مراعيها و نباتها، بعد خلق السموات، كما ذكرنا عن ابن عباس. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثني مهران، عن ابن سنان، عن ابي بكر، قال: جاء اليهود الى النبي ص فقالوا: يا محمد، أخبرنا: ما خلق الله من الخلق فى هذه الأيام الستة؟ فقال: خلق الارض يوم الأحد و الاثنين، و خلق الجبال يوم الثلاثاء، و خلق المدائن و الأقوات و الانهار و عمرانها و خرابها يوم الأربعاء، و خلق السموات و الملائكة يوم الخميس، الى ثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة، و خلق فى أول الثلاث ساعات الآجال، و فى الثانيه الآفه، و فى الثالثه آدم قالوا: صدقت ان اتممت، فعرف النبي ص ما يريدون، فغضب، فانزل الله تعالى: « وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ » . فان قال قائل: فان كان الأمر كما وصفت من ان الله تعالى خلق الارض قبل السماء، فما معنى قول ابن عباس الذى حدثكموه واصل ابن عبد الأعلى الأسدى، قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن الاعمش، عن ابي ظبيان، عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله تعالى من شىء القلم، فقال له: اكتب، فقال: و ما اكتب يا رب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعة، ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات، ثم خلق النون، فدحيت الارض على ظهره، فاضطرب النون، فمادت الارض فاثبتت بالجبال، فإنها لتفخر على الارض

حدثني واصل، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس نحوه. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبه، عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء، فخلقت منه السموات، ثم خلق النون، فبسطت الأرض على ظهر النون، فتحرك النون، فمادت الأرض فاثبتت بالجبال، فان الجبال لتفخر على الأرض قال: وقرأ: « ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » . حدثني تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي ظبيان- او مجاهد- عن ابن عباس بنحوه، الا انه قال: ففتقت منه السموات. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثني سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله تعالى القلم فقال: اكتب، فقال: ما اكتب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون، و رفع بخار الماء ففتقت منه السماء، و بسطت الأرض على ظهر النون، فاضطرب النون، فمادت الأرض فاثبتت بالجبال، قال: فإنها لتفخر على الأرض. حدثنا ابن حميد، قال، حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن ابن عباس قال: أول شيء خلق

الله تعالى القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن الى ان تقوم الساعه، ثم خلق النون فوق الماء، ثم كبس الارض عليه. قيل: ذلك صحيح على ما روى عنه و عن غيره من معنى ذلك مشروحا مفسرا غير مخالف شيئا مما روينا عنه في ذلك. فان قال: و ما الذى روى عنه و عن غيره من شرح ذلك الدال على صحه كل ما رويت لنا فى هذا المعنى عنه؟ قيل له: حدثنى موسى بن هارون الهمداني و غيره، قالوا: حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط بن نصر، عن السدى، عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص « هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ إِنِّي تَوَيَّ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ » قال: ان الله تعالى كان عرشه على الماء و لم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء، فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء، فسماه عليه، فسماه سماء، ثم ايبس الماء، فجعله أرضا واحده، ثم فتقها فجعلها سبع ارضين فى يومين، فى الأحد و الاثنين، فخلق الارض على حوت- و الحوت هو النون الذى ذكر الله عز و جل فى القرآن: « ن وَالْقَلَمِ » - و الحوت فى الماء، و الماء على ظهر صفاه، و الصفاه على ظهر ملك، و الملك على صخره، و الصخره على الريح- و هى الصخره التى ذكر لقمان- ليست فى السماء و لا فى الارض، فتحرك الحوت فاضطرب، فترزلت الارض، فأرسي عليها الجبال فقرت، فالجبال

تفخر على الارض، فذلك قوله تعالى: « وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ». قال ابو جعفر: فقد أنبا قول هؤلاء الذين ذكرت: ان الله تعالى اخرج من الماء دخانا حين اراد ان يخلق السموات و الارض، فسمما عليه-يعنون بقولهم: فسمما على علا على الماء، و كل شىء كان فوق شىء عاليا عليه فهو له سماء-ثم ايبس بعد ذلك الماء، فجعله أرضا واحده-ان الله خلق السماء غير مسواه قبل الارض، ثم خلق الارض. و ان كان الأمر كما قال هؤلاء، فغير محال ان يكون الله تعالى اثار من الماء دخانا فعلاه على الماء، فكان له سماء، ثم ايبس الماء فصار الدخان الذى سما عليه أرضا، و لم يدحها، و لم يقدر فيها أقواتها، و لم يخرج منها ماءها و مرعاها، حتى استوى الى السماء، التى هى الدخان الثائر من الماء العالى عليه، فسواهن سبع سموات، ثم دحا الارض التى كانت ماء فييسه ففتقه، فجعلها سبع ارضين، و قدر فيها أقواتها، و « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا وَ الْجِبَالَ أَرْسَاهَا » ، كما قال عز و جل فيكون كل الذى روى عن ابن عباس فى ذلك-على ما روينا- صحيحا معناه. و اما يوم الاثنين فقد ذكرنا اختلاف العلماء فيما خلق فيه، و ما روى فى ذلك عن رسول الله ص قبل. و اما ما خلق فى يوم الثلاثاء و الأربعاء، فقد ذكرنا أيضا بعض ما روى فيه، و نذكر فى هذا الموضع بعض ما لم نذكر منه قبل. فالذى صح عندنا انه خلق فيهما ما حدثنى به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره

عن ابي مالك، و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: و خلق الجبال فيها-يعنى فى الارض- و اقوات أهلها و شجرها و ما ينبغى لها فى يومين: فى الثلاثاء و الأربعاء، و ذلك حين يقول الله عز و جل: « قُلْ أَ إِنكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذى خَلَقَ الْأَرْضَ فى يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَٰلِكُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ جَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمِ ذَٰلِكَ أَلَمٌ أَمْ سَعِيدٌ أَمْ يَوْمٌ لِلنَّاسِ غَيْرُ الَّذِى يَوْمُونَ » ، يقول: من سال فهكذا الأمر، ثم استوى الى السماء و هى دخان، و كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس، فجعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى يومين فى الخميس و الجمعة. حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثنى ابو معشر، عن سعيد بن ابي سعيد، عن عبد الله بن سلام، قال: ان الله تعالى خلق الأقوات و الرواسى فى الثلاثاء و الأربعاء. حدثنى تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابي رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله تعالى خلق الجبال يوم الثلاثاء فذلك قول الناس: هو يوم ثقيل. قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا، ما روينا عن النبى ص، قال: ان الله تعالى خلق يوم الثلاثاء الجبال و ما فيهن من المنافع، و خلق يوم الأربعاء الشجر، و الماء، و المدائن، و العمران، و الخراب حدثنا بذلك هناد، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابي سعد البقال، عن ابن عباس، عن النبى ص. و قد روى عن النبى ص ان الله خلق الجبال يوم الأحد، و الشجر يوم الاثنين، و خلق المكروه يوم الثلاثاء، و النور يوم الأربعاء،

حدثني به القاسم بن بشر بن معروف، و الحسين بن علي الصدائي، قالوا: حدثنا حجاج، قال ابن جريج: أخبرني اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابي هريره، عن النبي ص. و الخبر الاول اصح مخرجا، و اولي بالحق، لأنه قول اكثر السلف. و اما يوم الخميس فانه خلق فيه السموات، ففتقت بعد ان كانت رتقا، كما حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، في خبر ذكره عن ابي مالك، و عن ابي صالح عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص: « **تَمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ** » ، و كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس و جعلها سماء واحده، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين، في الخميس و الجمعه. و انما سمي يوم الجمعه لأنه جمع فيه خلق السموات و الارض « **وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا** » قال: خلق في كل سماء خلقها من الملائكه، و الخلق الذي فيها من البحار و جبال البرد و ما لم يعلم، ثم زين السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينه و حفظا، تحفظ من الشياطين، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلك حين يقول: « **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** » ، و يقول: « **كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** » . حدثني المثنى، حدثنا ابو صالح، قال: حدثني ابو معشر، عن سعيد بن ابي سعيد، عن عبد الله بن سلام، قال: ان الله تعالى خلق السموات في الخميس و الجمعه، و فرغ في آخر ساعه من يوم الجمعه،

فخلق فيها آدم على عجل، فتلك الساعه التي تقوم فيها الساعه. حدثني تميم بن المنتصر ٩، قال: أخبرنا إسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن ابي رباح، عن ابن عباس، قال: ان الله تعالى خلق مواضع الانهار و الشجر يوم الأربعاء، و خلق الطير و الوحوش و الهوام و السباع يوم الخميس، و خلق الإنسان يوم الجمعة، ففرغ من خلق كل شىء يوم الجمعة و هذا الذى قاله من ذكرنا قوله، من ان الله عز و جل خلق السموات و الملائكه و آدم فى يوم الخميس و الجمعة، هو الصحيح عندنا، للخبر الذى حدثنا به هناد بن السرى قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابي سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس، عن النبي ص- قال: هناد، و قرأت سائر الحديث-قال: و خلق يوم الخميس السماء، و خلق يوم الجمعة النجوم و الشمس و القمر و الملائكه الى ثلاث ساعات بقيت منه، فخلق فى أول ساعه من هذه الثلاث ساعات الآجال، من يحيا و من يموت، و فى الثانيه القى الآفه على كل شىء مما ينتفع به الناس، و فى الثالثه آدم و اسكنه الجنة، و امر ابليس بالسجود، و اخرج منه فى آخر ساعه. حدثني القاسم بن بشر بن معروف، و الحسين بن على الصدائى، قالوا: حدثنا حجاج، قال ابن جريج: أخبرني اسماعيل بن اميه، عن أيوب ابن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمه، عن ابي هريره، قال: أخذ رسول الله ص بيدي فقال: و بث فيها-يعنى فى الارض- الدواب يوم الخميس، و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر خلق فى آخر ساعه، من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل . فإذا كان الله تعالى ذكره خلق الخلق من لدن ابتداء خلق السموات و الارض الى حين فراغه من خلق جميعهم فى ستة ايام، و كان كل يوم من

الأيام الستة التي خلقهم فيها مقدارها الف سنة من أيام الدنيا، و كان بين ابتدائه في خلق ذلك و خلق القلم الذي امره بكتابه كل ما هو كائن الى قيام الساعة الف عام، و ذلك يوم من ايام الآخرة التي قدر اليوم الواحد منها الف عام من ايام الدنيا- كان معلوما ان قدر مده ما بين أول ابتداء ربنا عز و جل في خلق ما خلق من خلقه الى الفراغ من آخرهم سبعة آلاف عام يزيد ان شاء الله شيئا او ينقص شيئا، على ما قد روينا من الآثار و الاخبار التي ذكرناها، و تركنا ذكر كثير منها كراهه اطاله الكتاب بذكرها. و إذا كان ذلك كذلك، و كان صحيحا ان مده ما بين فراغ ربنا تعالى ذكره-من خلق جميع خلقه الى وقت فناء جميعهم بما قد دللنا قبل، و استشهدنا من الشواهد، و بما سنشرح فيما بعد-سبعة آلاف سنة، تزيد قليلا او تنقص قليلا- كان معلوما بذلك ان مده ما بين أول خلق خلقه الله تعالى الى قيام الساعة و فناء جميع العالم، اربعة عشر الف عام من اعوام الدنيا، و ذلك اربعة عشر يوما من ايام الآخرة، سبعة ايام من ذلك-و هي سبعة آلاف عام من اعوام الدنيا- مده ما بين أول ابتداء الله جل و تقدس في خلق أول خلقه الى فراغه من خلق آخرهم-و هو آدم ابو البشر ص، و سبعة ايام اخر، و هي سبعة آلاف عام من اعوام الدنيا، من ذلك مده ما بين فراغه جل ثناؤه من خلق آخر خلقه-و هو آدم- الى فناء آخرهم و قيام الساعة، و عود الأمر الى ما كان عليه قبل ان يكون شيء غير القديم الباري الذي له الخلق و الأمر الذي كان قبل كل شيء، فلا شيء كان قبله، و الكائن بعد كل شيء فلا شيء يبقى غير وجهه الكريم. فان قال قائل: و ما دليلك على ان الأيام الستة التي خلق الله فيهن خلقه كان قدر كل يوم منهن قدر الف عام من اعوام الدنيا دون ان يكون ذلك

كأيام أهل الدنيا التي يتعارفونها بينهم، وإنما قال الله عز وجل في كتابه: «الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»، فلم يعلمنا أن ذلك كما ذكرت، بل أخبرنا أنه خلق ذلك في ستة أيام، والأيام المعروفة عند المخاطبين بهذه المخاطبة هي أيامهم التي أول اليوم منها طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ومن قولك: إن خطاب الله عباده بما خاطبهم به في تنزيله إنما هو موجه إلى الأشهر والأغلب عليه من معانيه، وقد وجهت خبر الله في كتابه عن خلقه السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام إلى غير المعروف من معاني الأيام، وأمر الله عز وجل إذا أراد شيئاً أن يكونه أنفذ وأمضى من أن يوصف بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، مقدارهن ستة آلاف عام من أعوام الدنيا، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون، وذلك كما قال ربنا تبارك وتعالى: «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصِيرِ»؟ قيل له: قد قلنا فيما تقدم من كتابنا هذا أنا إنما نعتمد في معظم ما نرسمه في كتابنا هذا على الآثار والأخبار عن نبينا ص وعن السلف الصالحين قبلنا دون الاستخراج بالعقول والفكر، إذ أكثره خبر عما مضى من الأمور، وما هو كائن من الأحداث، وذلك غير مدرك علمه بالاستنباط الاستخراج بالعقول: فإن قال: فهل من حجه على صحه ذلك من جهه الخير؟ قيل: ذلك ما لا نعلم قائلًا من أئمة الدين قال خلافه. فإن قال: فهل من روايه عن احد منهم بذلك؟ قيل: علم ذلك عند أهل العلم من السلف كان أشهر من أن يحتاج فيه إلى روايه منسوبة إلى شخص منهم بعينه، وقد روى ذلك عن جماعه منهم مسمين بأعيانهم

فان قال: فاذا كرههم لنا. قيل: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام: عن عنبسه، عن سماك، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: خلق الله السموات و الارض في ستة ايام، فكل يوم من هذه الأيام كالف سنة مما تعدون أنتم حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمه، عن ابن عباس: « فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سِنِينَ مِمَّا تَعُدُّونَ » . قال: الستة الأيام التي خلق الله فيها السموات و الارض. حدثنا عبده، حدثني الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: « فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سِنِينَ مِمَّا تَعُدُّونَ » : يعنى هذا اليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهن السموات و الارض و ما بينهما. حدثني المثنى، حدثنا علي، عن المسيب بن شريك، عن ابي روق، عن الضحاک: « وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ » . قال: من ايام الآخرة، كل يوم كان مقداره الف سنة، ابتداء في الخلق يوم الأحد، و اجتمع الخلق يوم الجمعة. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، عن ابي صالح: عن كعب، قال: بدا الله خلق السموات و الارض يوم الأحد و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس، و فرغ منها يوم الجمعة، قال: فجعل مكان كل يوم الف سنة

حدثني المثنى، قال: حدثنا الحجاج، حدثنا ابو عوانه، عن ابي بشر، عن مجاهد، قال: يوم من الستة الأيام، كالف سنة مما تعدون. فهذا هذا و بعد، فلا وجه لقول قائل: و كيف يوصف الله تعالى ذكره بانه خلق السموات و الارض و ما بينهما في ستة ايام قدر مدتها من ايام الدنيا ستة آلاف سنة، و انما امره إذا اراد شيئاً ان يقول له: كن فيكون، لأنه لا شيء يتوهمه متوهم في قول قائل ذلك الا و هو موجود في قول قائل: خلق ذلك كله في ستة ايام مدتها مده ستة ايام من ايام الدنيا، لان امره جل جلاله إذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون

القول فى الليل و النهار أيهما خلق قبل صاحبه

و فى بدء خلق الشمس و القمر و صفتهم إذ كانت الازمنه بهما تعرف قد قلنا فى خلق الله عز ذكره ما خلق من الأشياء قبل خلقه الأوقات و الازمنه، و بينا ان الأوقات و الازمنه انما هى ساعات الليل و النهار، و ان ذلك انما هو قطع الشمس و القمر درجات الفلك، فلنقل الآن: باى ذلك كان الابتداء، بالليل أم بالنهار؟ إذ كان الاختلاف فى ذلك موجودا بين ذوى النظر فيه، بان بعضهم يقول فيه: خلق الله الليل قبل النهار، و يستشهد على حقيقه قوله ذلك بان الشمس إذا غابت و ذهب ضوءها الذى هو نهار هجم الليل بظلامه، فكان معلوما بذلك ان الضياء هو المتورد على الليل، و ان الليل ان لم يبطله النهار المتورد عليه هو الثابت، فكان بذلك من امرهما دلالة على ان الليل هو الاول خلقا، و ان الشمس هو الآخر منهما خلقا، و هذا قول يروى عن ابن عباس. حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن ابيه، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: سئل: هل الليل كان قبل النهار؟ . قال: ارايتم حين كانت السموات و الارض رتقا، هل كان بينهما الا ظلمه! ذلك لتعلموا ان الليل كان قبل النهار. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا الثورى، عن ابيه، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: ان الليل قبل النهار، ثم قال: « كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا » . حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا ابي، قال: سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن ابي

حبيب، عن مرثد

ابن عبد الله الزنى، قال: لم يكن عقبه بن عامر إذا رأى الهلال-هلال رمضان-يقوم تلك الليلة حتى يصوم يومها، ثم يقوم بعد ذلك فذكرت ذلك لابن حجره فقال: الليل قبل النهار أم النهار قبل الليل؟ وقال آخرون: كان النهار قبل الليل، واستشهدوا لصحة قولهم هذا بأن الله عز ذكره كان ولا ليل ولا نهار ولا شيء غيره، وإن نوره كان يضيء به كل شيء خلقه بعد ما خلقه حتى خلق الليل. ذكر من قال ذلك: حدثني علي بن سهل، حدثنا الحسن بن بلال، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن الزبير بن عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله الفهري أن ابن مسعود قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم هذه عنده اثنتا عشرة ساعة. قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: كان الليل قبل النهار، لأن النهار هو ما ذكرت من ضوء الشمس، وإنما خلق الله الشمس وأجراها في الفلك بعد ما دحا الأرض فبسطها، كما قال عز وجل: «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا»، فإذا كانت الشمس خلقت بعد ما سمكت السماء، وأغطش ليلها، فمعلوم أنها كانت قبل أن تخلق الشمس، وقبل أن يخرج الله من السماء ضحاها-مظلمه لا مضيئه. و بعد، فإن في مشاهدتنا من أمر الليل والنهار ما نشاهده دليلاً بيناً

على ان النهار هو الهاجم على الليل لان الشمس متى غابت فذهب ضوءها ليلا او نهارا اظلم الجو، فكان معلوما بذلك ان النهار هو الهاجم على الليل بضوئه و نوره و الله اعلم. فاما القول في بدء خلقهما فان الخبر عن رسول الله ص بوقت خلق الله الشمس و القمر مختلف. فاما ابن عباس فروى عنه انه قال: خلق الله يوم الجمعة الشمس و القمر و النجوم و الملائكة الى ثلاث ساعات بقيت منه، حدثنا بذلك هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن ابى سعد البقال، عن عكرمه، عن ابن عباس، عن النبى ص. و روى ابو هريره عن النبى ص انه قال: خلق الله النور يوم الأربعاء، حدثنى بذلك القاسم بن بشر و الحسين بن على، قالوا: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن اسماعيل بن اميه، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن ابى هريره، عن النبى ص. و اى ذلك كان، فقد خلق الله قبل خلقه إياهما خلقا كثيرا غيرهما، ثم خلقهما عز و جل لما هو اعلم به من مصلحه خلقه، فجعلهما دائبى الجرى، ثم فصل بينهما، فجعل إحداهما آيه الليل، و الاخرى آيه النهار، فمحا آيه الليل، و جعل آيه النهار مبصره و قد روى عن رسول الله ص فى سبب اختلاف حالتى آيه الليل و آيه النهار اخبار انا ذاكر منها بعض ما حضرنى ذكره و عن جماعه من السلف أيضا نحو ذلك. فمما روى عن رسول الله ص فى ذلك، ما حدثنى محمد بن ابى منصور الاملى، حدثنا خلف بن واصل، قال: حدثنا عمر بن

صبح ابو نعيم البلخي، عن مقاتل بن حيان، عن عبد الرحمن بن ابزي، عن ابي ذر الغفاري، قال: كنت آخذ بيد رسول الله ص و نحن نتماشى جميعا نحو المغرب، وقد طفلت الشمس، فما زلنا ننظر إليها حتى غابت، قال: قلت: يا رسول الله، اين تغرب؟ قال: تغرب في السماء، ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا، حتى تكون تحت العرش، فتخر ساجده، فتسجد معها الملائكة الموكلون بها، ثم تقول: يا رب، من اين تأمرني ان اطلع، امن مغربي أم من مطلعي؟ قال: فذلك قوله عز و جل: « وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا » حيث تحبس تحت العرش، « ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » قال: يعني ب ذلك صنع الرب العزيز في ملكه العليم بخلقه قال: فيأتيها جبرئيل بحله ضوء من نور العرش، على مقادير ساعات النهار، في طوله في الصيف، او قصره في الشتاء، او ما بين ذلك في الخريف و الربيع قال: فتلبس تلك الحله كما يلبس احدكم ثيابه، ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها، قال النبي ص: فكانها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا، و تؤمر ان تطلع من مغربها، فذلك قوله عز و جل: « إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » . قال: و القمر كذلك في مطلعته و مجراه في أفق السماء و مغربه و ارتفاعه الى السماء السابعة العليا، و محبسه تحت العرش و سجوده و استئذانه، و لكن جبرائيل ع يأتيه بالحله من نور الكرسي قال: فذلك قوله عز و جل: « جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُورًا » قال ابو ذر: ثم عدلت مع رسول الله ص

فصلينا المغرب فهذا الخبر عن رسول الله ينبي ان سبب اختلاف حاله الشمس و القمر انما هو ان ضوء الشمس من كسوه كسيتهها من ضوء العرش، و ان نور القمر من كسوه كسيتهها من نور الكرسي فاما الخبر الآخر الذى يدل على غير هذا المعنى، فما حدثنى محمد ابن ابى منصور، قال: حدثنا خلف بن واصل، قال: حدثنا ابو نعيم، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمه قال: بينا ابن عباس ذات يوم جالس إذ جاءه رجل، فقال: يا ابن عباس، سمعت العجب من كعب الحبر يذكر فى الشمس و القمر قال: و كان متكئا فاحتفز ثم قال: و ما ذاك؟ قال: زعم انه يجاء بالشمس و القمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران، فيقذفان فى جهنم قال عكرمه: فطارت من ابن عباس شقه و وقعت اخرى غضبا، ثم قال: كذب كعب! كذب كعب! كذب كعب! ثلاث مرات، بل هذه يهوديه يريد إدخالها فى الاسلام، الله اجل و اكرم من ان يعذب على طاعته، الم تسمع لقول الله تبارك و تعالى: « وَ سَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دَائِبَيْنِ » ، انما يعنى دءوبهما فى الطاعه، فكيف يعذب عبدين يثنى عليهما، انهما دائبان فى طاعته! قاتل الله هذا الحبر و قبح حبريته! ما أجراه على الله و اعظم فريته على هذين العبدین المطيعین لله! قال: ثم استرجع مرارا، و أخذ عويدا من الارض، فجعل ينكته فى الارض، فظل كذلك ما شاء الله، ثم انه رفع راسه، و رمى بالعويد فقال: الا احديثكم بما سمعت من رسول الله ص، يقول فى الشمس و القمر و بدء خلقهما و مصير امرهما؟ فقلنا: بلى رحمك الله! فقال: ان رسول الله ص سئل عن ذلك، فقال: ان الله تبارك و تعالى لما ابرم خلقه احكاما فلم يبق من خلقه غير آدم خلق شمسین من نور عرشه، فاما ما كان فى سابق علمه انه يدعها شمسا، فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها و مغاربها،

و اما ما كان فى سابق علمه انه يطمسها و يحولها قمرا، فانه دون الشمس فى العظم، و لكن انما يرى صغرها من شده ارتفاع السماء و بعدها من الارض. قال: فلو ترك الله الشمسين كما كان خلقهما فى بدء الامر لم يكن يعرف الليل من النهار، و لا النهار من الليل، و كان لا يدرى الأجير الى متى يعمل، و متى يأخذ اجره و لا يدرى الصائم الى متى يصوم، و لا تدرى المرأه كيف تعتد، و لا يدرى المسلمون متى وقت الحج، و لا يدرى الديان متى تحل ديونهم، و لا يدرى الناس متى ينصرفون لمعايشهم، و متى يسكنون لراحه اجسادهم. و كان الرب عز و جل انظر لعباده و ارحم بهم، فأرسل جبرئيل ع فامر جناحه على وجه القمر- و هو يومئذ شمس- ثلاث مرات، فطمس عنه الضوء، و بقى فيه النور، فذلك قوله عز و جل: « وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً » قال: فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط فيه فهو اثر المحو ثم خلق الله للشمس عجله من ضوء نور العرش لها ثلاثمائة و ستون عروه، و وكل بالشمس و عجلتها ثلاثمائة و ستين ملكا من الملائكه من اهل السماء الدنيا، قد تعلق كل ملك منهم بعروه من تلك العرا، و وكل بالقمر و عجلته ثلاثمائة و ستين ملكا من الملائكه من اهل السماء، قد تعلق بكل عروه من تلك العرا ملك منهم. ثم قال: و خلق الله لهما مشارق و مغارب فى قطرى الارض و كنفى السماء ثمانين و مائه عين فى المغرب، طينه سوداء، فذلك قوله عز و جل: « وَ حَيْدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ » انما يعنى حماه سوداء من طين، و ثمانين و مائه عين فى

المشرق مثل ذلك طينه سوداء تفور غليا كغلي القدر إذا ما اشتد عليها قال: فكل يوم و كل ليله لها مطلع جديد و مغرب جديد، ما بين أولها مطالعا، و آخرها مغربا اطول ما يكون النهار في الصيف الى آخرها مطالعا، و أولها مغربا اقصر ما يكون النهار في الشتاء، فذلك قوله تعالى: « رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ » يعنى آخرها هاهنا و آخرها ثم، و ترك ما بين ذلك من المشارق و المغارب، ثم جمعهما فقال: « رَبُّ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ » ، فذكر عده تلك العيون كلها. قال: و خلق الله بحرا، فجرى دون السماء مقدار ثلاث فراسخ، و هو موج مكفوف قائم فى الهواء بأمر الله عز و جل لا يقطر منه قطره، و البحار كلها. ساكنه، و ذلك البحر جار فى سرعه السهم ثم انطلاقه فى الهواء مستويا، كأنه جبل ممدود ما بين المشرق و المغرب، فتجرى الشمس و القمر و الخنس فى لجه غمر ذلك البحر، فذلك قوله تعالى: « كُؤلٌ فِى فَلَمَكٍ يَسْبِؤُونَ » ، و الفلك دوران العجله فى لجه غمر ذلك البحر و الذى نفس محمد بيده، لو بدت الشمس من ذلك البحر لأحرقت كل شىء فى الارض، حتى الصخور و الحجاره، و لو بدا القمر من ذلك لافتتن اهل الارض حتى يعبدوه من دون الله، الا- من شاء الله ان يعصم من اوليائه. قال ابن عباس: فقال على بن ابي طالب رضى الله عنه: بابى أنت و أمى يا رسول الله! ذكرت مجرى الخنس مع الشمس و القمر، و قد اقسم الله بالخنس فى القرآن الى ما كان من ذكرك، فما الخنس؟ قال: يا على، هن خمسه كواكب: البرجيس، و زحل، و عطارد، و بهرام، و الزهره،

فهذه الكواكب الخمسه الطالعات الجاربات، مثل الشمس و القمر، العاديات معهما، فاما سائر الكواكب فمعلقات من السماء كتعليق القناديل من المساجد، و هى تحوم مع السماء دورانا بالتسييح و التقديس و الصلاه لله، ثم قال النبي ص: فان احببتم ان تستبينوا ذلك، فانظروا الى دوران الفلك مره هاهنا و مره هاهنا، فذلك دوران السماء، و دوران الكواكب معها كلها سوى هذه الخمسه، و دورانها اليوم كما ترون، و تلك صلاتها، و دورانها الى يوم القيامه فى سرعه دوران الرجا من احوال يوم القيامه و زلازله، فذلك قوله عز و جل: « يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا. فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ». قال: فإذا طلعت الشمس فإنها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها و معها ثلاثمائه و ستون ملكا ناشرى اجنحتهم، يجرونها فى الفلك بالتسييح و التقديس و الصلاه لله على قدر ساعات الليل و ساعات النهار ليلا كان او نهارا، فإذا أحب الله ان يبتلى الشمس و القمر فىرى العباد آيه من الآيات فيستعجبهم رجوعا عن معصيته و إقبالا على طاعته، خرت الشمس من العجله فتقع فى غمر ذلك البحر و هو الفلك، فإذا أحب الله ان يعظم الآيه و يشدد تخويف العباد وقعت الشمس كلها فلا يبقى منها على العجله شىء، فذلك حين يظلم النهار و تبدو النجوم، و هو المنتهى من كسوفها فإذا اراد ان يجعل آيه دون آيه وقع منها النصف او الثلث او الثلثان فى الماء، و يبقى سائر ذلك على العجله، فهو كسوف دون كسوف، و بلاء للشمس او للقمر، و تخويف للعباد، و استعتاب من الرب عز و جل، فأى ذلك كان صارت الملائكه الموكلون بعجلتها فرقتين: فرقه منها يقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجله، و الفرقة الاخرى

يقبلون على العجله فيجرونها نحو الشمس، و هم فى ذلك يقرونها فى الفلك بالتسيح و التقديس و الصلاه لله على قدر ساعات النهار او ساعات الليل، ليلا كان او نهارا، فى الصيف كان ذلك او فى الشتاء، او ما بين ذلك فى الخريف و الربيع، لكيلا يزيد فى طولهما شىء، و لكن قد الهمهم الله علم ذلك، و جعل لهم تلك القوه، و الذى ترون من خروج الشمس او القمر بعد الكسوف قليلا- قليلا، من غمر ذلك البحر الذى يعلوهما، فإذا أخرجوها كلها اجتمعت الملائكه كلهم، فاحتملوا حتى يضعوها على العجله، فيحمدون الله على ما قواهم لذلك، و يتعلقون بعرا العجله، و يجرونها فى الفلك بالتسيح و التقديس و الصلاه لله حتى يبلغوا بها المغرب، فإذا بلغوا بها المغرب ادخلوها تلك العين، فتسقط من أفق السماء فى العين. ثم قال النبي ص، و عجب من خلق الله: و للعجب من القدره فيما لم نراعجب من ذلك، و ذلك قول جبرئيل ع لساره: « أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » و ذلك ان الله عز و جل خلق مدينتين: إحداهما بالمشرق و الاخرى بالمغرب، اهل المدينه التى بالمشرق من بقايا عاد من نسل مؤمنهم، و اهل التى بالمغرب من بقايا ثمود من نسل الذين آمنوا بصالح، اسم التى بالمشرق بالسريانيه مرقيسيا و بالعرييه جابلق و اسم التى بالمغرب بالسريانيه برجيسيا و بالعرييه جابرس و لكل مدينه منهما عشره آلاف باب، ما بين

كل بابين فرسخ، ينوب كل يوم على كل باب من أبواب هاتين المدينتين عشرة آلاف رجل من الحراسه، عليهم السلاح، لا تنوبهم الحراسه بعد ذلك الى يوم ينفخ فى الصور، فوالذى نفس محمد بيده، لو لا كثره هؤلاء القوم وضحيج أصواتهم لسمع الناس من جميع اهل الدنيا هده وقع الشمس حين تطلع وحين تغرب، و من ورائهم ثلاث امم: منسك، و تافيل، و تاريس، و من دونهم يأجوج و ماجوج. و ان جبرئيل ع انطلق بى اليهم ليلى اسرى بى من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، فدعوت يأجوج و ماجوج الى عباده الله عز و جل فأبوا ان يجيئونى، ثم انطلق بى الى اهل المدينتين، فدعوتهم الى دين الله عز و جل و الى عبادته فأجابوا و أنابوا، فهم فى الدين إخواننا، من احسن منهم فهو مع محسنكم، و من أساء منهم فأولئك مع المسيئين منكم ثم انطلق بى الى الأمم الثلاث، فدعوتهم الى دين الله و الى عبادته فأنكروا ما دعوتهم اليه، فكفروا بالله عز و جل و كذبوا رسله، فهم مع يأجوج و ماجوج و سائر من عصى الله فى النار، فإذا ما غربت الشمس رفع بها من سماء الى سماء فى سرعه طيران الملائكه، حتى يبلغ بها الى السماء السابعه العليا، حتى تكون تحت العرش فتخر ساجده، و تسجد معها الملائكه الموكلون بها، فيحدر بها من سماء الى سماء، فإذا وصلت الى هذه السماء فذلك حين ينفجر الفجر، فإذا انحدرت من بعض تلك العيون، فذاك حين يضىء الصبح، فإذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذاك حين يضىء النهار. قال: و جعل الله عند المشرق حجبا من الظلمه على البحر السابع، مقدار

عده الليالى منذ يوم خلق الله الدنيا الى يوم تصرم، فإذا كان عند الغروب اقبل ملكك قد و كل بالليل فيقبض قبضه من ظلمه ذلك الحجاب، ثم يستقبل المغرب، فلا يزال يرسل من الظلمه من خلل اصابته قليلا قليلا و هو يراعى الشفق، فإذا غاب الشفق ارسل الظلمه كلها ثم ينشر جناحيه، فيبلغان قطرى الارض و كنفى السماء، و يجاوزان ما شاء الله عز و جل خارجا فى الهواء، فيسوق ظلمه الليل بجناحيه بالتسييح و التقديس و الصلاه لله حتى يبلغ المغرب، فإذا بلغ المغرب انفجر الصبح من المشرق، فضم جناحيه، ثم يضم الظلمه بعضها الى بعض بكفيه، ثم يقبض عليها بكف واحده نحو قبضته إذا تناولها من الحجاب بالمشرق، فيضعها عند المغرب على البحر السابع من هناك ظلمه الليل فإذا ما نقل ذلك الحجاب من المشرق الى المغرب نفخ فى الصور، و انقضت الدنيا، فضاء النهار من قبل المشرق، و ظلمه الليل من قبل ذلك الحجاب، فلا تزال الشمس و القمر كذلك من مطالعهما الى مغاربهما الى ارتفاعهما، الى السماء السابعه العليا، الى محبسهما تحت العرش، حتى ياتى الوقت الذى ضرب الله لتوبه العباد، فتكثر المعاصى فى الارض و يذهب المعروف، فلا- يأمر به احد، و يفشو المنكر فلا- ينهى عنه احد. فإذا كان ذلك حبست الشمس مقدار ليله تحت العرش، فكلما سجدت و استأذنت: من اين تطلع؟ لم يحر إليها جواب، حتى يوافيها القمر و يسجد معها، و يستأذن: من اين يطلع؟ فلا- يحار اليه جواب، حتى يحبسهما مقدار ثلاث ليال للشمس، و ليلتين للقمر، فلا يعرف طول تلك الليله الا المتهاجدون فى الارض، و هم حينئذ عصابه قليله فى كل بلده من بلاد المسلمين، فى هو ان من الناس و ذله من انفسهم، فينام احدهم تلك الليله قدر ما كان ينام قبلها من الليالى، ثم يقوم فيتوضأ و يدخل مصلاه فيصلى و رده، كما كان يصلى

قبل ذلك، ثم يخرج فلا يرى الصبح، فينكر ذلك و يظن فيه الظنون من الشر ثم يقول: فلعلى خففت قراءتى، او قصرت صلاتى، او قمت قبل حينى! قال: ثم يعود أيضا فيصلى ورده كمثل ورده، الليله الثانيه، ثم يخرج فلا يرى الصبح، فيزيده ذلك إنكارا، و يخالطه الخوف، و يظن فى ذلك الظنون من الشر، ثم يقول: فلعلى خففت قراءتى، او قصرت صلاتى، او قمت من أول الليل! ثم يعود أيضا الثالثه و هو و جل مشفق لما يتوقع من هول تلك الليله، فيصلى أيضا مثل ورده، الليله الثالثه، ثم يخرج فإذا هو بالليل مكانه و النجوم قد استدارت و صارت الى مكانها من أول الليل فيشفق عند ذلك شفقه الخائف العارف بما كان يتوقع من هول تلك الليله فيستلحمه الخوف، و يستخفه البكاء، ثم ينادى بعضهم بعضا، و قبل ذلك كانوا يتعارفون و يتواصلون، فيجتمع المتهجدون من اهل كل بلده الى مسجد من مساجدها، و يجارون الى الله عز و جل بالبكاء و الصراخ بقيه تلك الليله، و الغافلون فى غفلتهم، حتى إذا ما تم لهما مقدار ثلاث ليال للشمس و للقمر ليلتين، أتاهما جبرئيل فيقول: ان الرب عز و جل يأمر كما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منها، و انه لا ضوء لكما عندنا و لا نور قال: فييكيان عند ذلك بكاء يسمعه اهل سبع سموات من دونهما و اهل سرادقات العرش و حمله العرش من فوقهما، فييكون لبكائهما مع ما يخالطهم من خوف الموت، و خوف يوم القيامه. قال: فيينا الناس ينتظرون طلوعهما من المشرق إذا هما قد طلعا خلف أفقيتهم من المغرب أسودين مكورين كالغراطين، و لا ضوء للشمس و لا نور للقمر، مثلهما فى كسوفهما قبل ذلك، فيتصايح اهل الدنيا و تذهل الأمهات عن أولادها، و الأحبه عن ثمره قلوبها، فتشتغل كل نفس بما أتاهما قال: فاما الصالحون و الأبرار فانه ينفعهم بكاؤهم يومئذ، و يكتب ذلك لهم عباده. و اما الفاسقون و الفجار فانه لا ينفعهم بكاؤهم يومئذ، و يكتب ذلك عليهم خساره قال: فيرتفعان مثل البعيرين القرينين، ينازع كل واحد منهما

صاحبه استباقا، حتى إذا بلغا سره السماء-و هو منصفها-أتاهما جبرئيل فآخذ بقرونهما ثم ردهما الى المغرب، فلا يغربهما في مغاربهما من تلك العيون، و لكن يغربهما في باب التوبه. فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: انا و اهلى فداؤك يا رسول الله! فما باب التوبه؟ قال: يا عمر، خلق الله عز و جل بابا للتوبه خلف المغرب، مصراعين من ذهب، مكللا بالدر و الجوهر، ما بين المصراع الى المصراع الآخر مسيره اربعين عاما للراكب المسرع، فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحه تلك الليله عند طلوع الشمس و القمر من مغاربهما، و لم يتب عبد من عباد الله توبه نصوحا من لدن آدم الى صبيحه تلك الليله الا و لجت تلك التوبه في ذلك الباب، ثم ترفع الى الله عز و جل قال معاذ بن جبل: بابى أنت و أمى يا رسول الله! و ما التوبه النصوح؟ قال: ان يندم المذنب على الذنب الذى اصابه فيعتذر الى الله ثم لا- يعود اليه، كما لا- يعود اللبن الى الضرع قال: فيرد جبرئيل بالمصراعين فيلام بينهما و يصيرهما كأنه لم يكن فيما بينهما صدع قط، فإذا اغلق باب التوبه لم يقبل بعد ذلك توبه، و لم ينفع بعد ذلك حسنه يعملها فى الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا، فانه يجرى لهم و عليهم بعد ذلك ما كان يجرى قبل ذلك، قال فذلك قوله عز و جل: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا» . فقال ابى بن كعب: بابى أنت و أمى يا رسول الله! فكيف بالشمس و القمر بعد ذلك! و كيف بالناس و الدنيا! فقال: يا ابى، ان الشمس و القمر

بعد ذلك يكسيان النور والضوء، ويطلعان على الناس ويغريان كما كانا قبل ذلك، واما الناس فإنهم نظروا الى ما نظروا اليه من فظاعه الآيه، فيلحون على الدنيا حتى يجروا فيها الانهار، و يغرسوا فيها الشجر، و يبنوا فيها البنيان و اما الدنيا فانه لو انتج رجل مهرا لم يركبه من لدن طلوع الشمس من مغربها الى يوم ينفخ فى الصور. فقال حذيفه بن اليمان: انا و اهلى فداؤك يا رسول الله! فكيف هم عند النفخ فى الصور! فقال: يا حذيفه، و الذى نفس محمد بيده، لتقومن الساعه و لينفخن فى الصور و الرجل قد لط حوضه فلا- يسقى منه، و لتقومن الساعه و الثوب بين الرجلين فلا يطويانه، و لا يتبايعانه و لتقومن الساعه و الرجل قد رفع لقمته الى فيه فلا- يطعمها، و لتقومن الساعه و الرجل قد انصرف بلبن لقمته من تحتها فلا يشربه، ثم تلا رسول الله ص هذه الآيه: « وَ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ » . فإذا نفخ فى الصور، و قامت الساعه، و ميز الله بين اهل الجنة و اهل النار و لما يدخلوهما بعد، إذ يدعو الله عز و جل بالشمس و القمر، فيجاء بهما أسودين مكورين قد وقعا فى زلزال و بلبال، ترعد فرائصهما من هول ذلك اليوم و مخافه الرحمن، حتى إذا كانا حيال العرش خرا لله ساجدين، فيقولان: إلهنا قد علمت طاعتنا و دءوبنا فى عبادتك، و سرعتنا للمضى فى امرك ايام الدنيا، فلا تعذبنا بعباده المشركين إيانا، فانا لم ندع الى عبادتنا، و لم نذهل عن عبادتك! قال: فيقول الرب تبارك و تعالى: صدقتما، و انى قضيت على نفسى ان أبدئ و اعيد، و انى معيدكما فيما بداتكما منه، فارجعا الى ما خلقتما منه،

قالا: إلهنا، و مم خلقتنا؟ قال: خلقتكما من نور عرشى، فارجعا اليه قال: فيلتمع من كل واحد منهما برفه تكاد تخطف الابصار نورا، فتختلط بنور العرش فذلك قوله عز وجل: «يُيَدِّئُ وَ يُعِيدُ» . قال عكرمه: فقامت مع النفر الذين حدثوا به، حتى أتينا كعبا فأخبرناه بما كان من وجد ابن عباس من حديثه، و بما حدث عن رسول الله ص ، فقام كعب معنا حتى أتينا ابن عباس، فقال: قد بلغنى ما كان من وجدك من حديثي، و استغفر الله و اتوب اليه، و انى انما حدثت عن كتاب دارس قد تداولته الأيدي، و لا ادري ما كان فيه من تبديل اليهود، و انك حدثت عن كتاب جديد حديث العهد بالرحمن عز وجل و عن سيد الأنبياء و خير النبيين، فانا أحب ان تحدثنى الحديث فاحفظه عنك، فإذا حدثت به كان مكان حديثي الاول. قال عكرمه: فاعاد عليه ابن عباس الحديث، و انا استقره فى قلبى بابا بابا، فما زاد شيئا و لا نقص، و لا قدم شيئا و لا اخر، فزادنى ذلك فى ابن عباس رغبه، و للحديث حفظا. و مما روى عن السلف فى ذلك ما حدثناه ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن ابى الطفيل، قال: قال ابن الكواء لعلى ع: يا امير المؤمنين، ما هذه اللطخة التى فى القمر؟ فقال: ويحك! اما تقرا القرآن: «فَمَحَوْنَا آيَةَ

اللَّيْلِ» ! فهذه محوه

حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا طلق، عن زائده، عن عاصم، عن علي بن ربيعه، قال: قال ابن الكواء عليا ع فقال: ما هذا السواد في القمر؟ فقال علي: «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» ، هو المحو . حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا إسرائيل، عن ابي إسحاق، عن عبيد بن عمير، قال: كنت عند علي ع، فسأله ابن الكواء عن السواد الذي في القمر فقال: ذاك آية الليل محيت . حدثنا ابن ابي الشوارب، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا عمران بن حدير، عن رفيع، ابي كثيره، قال: قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه: سلوا عما شئتم، فقام ابن الكواء فقال: ما السواد الذي في القمر؟ فقال: قاتلك الله! هلا سالت عن امر دينك و آخرتك! ثم قال: ذاك محو الليل . حدثنا زكرياء بن يحيى بن ابان المصرى، قال: حدثنا ابن عفير، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن حبي بن عبد الله، عن ابي عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ان رجلا قال لعلي رضى الله عنه: ما السواد الذي في القمر؟ قال: ان الله يقول: « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً » . حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني ٩ عمى ٩، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس، قوله: « وَجَعَلْنَا

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ، قال: هو السواد بالليل. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار، «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ» ، قال: السواد الذى فى القمر، كذلك خلقه الله. حدثنا القاسم، قال: حدثنى الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ» ، قال: ليلا و نهارا كذلك خلقهما الله عز و جل. قال ابن جريج: و أخبرنا عبد الله بن كثير، قال: «فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» ، قال: ظلمه الليل و سدف النهار. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، قوله عز و جل: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ» ، كنا نحدث ان محو آية الليل سواد القمر الذى فيه، «وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» ، منيره، و خلق الشمس انور من القمر و اعظم. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى و حدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجیح، عن مجاهد: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ» ، قال: ليلا و نهارا، كذلك جعلهما الله عز و جل

قال ابو جعفر: و الصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال: ان الله تعالى ذكره خلق شمس النهار و قمر الليل آيتين، فجعل آيه النهار التى هى الشمس مبصره يبصر بها، و محا آيه الليل التى هى القمر بالسواد الذى فيه. و جائز ان يكون الله تعالى ذكره خلقهما شمسين من نور عرشه، ثم محا نور القمر بالليل على نحو ما قاله من ذكرنا قوله، فكان ذلك سبب اختلاف حالتيهما. و جائز ان يكون اضاءه الشمس للكسوه التى تكساها من ضوء العرش، و نور القمر من الكسوه التى يكساها من نور الكرسي. و لو صح سند احد الخبرين اللذين ذكرتهما لقلنا به، و لكن فى أسانيدهما نظرا، فلم نستجز قطع القول بتصحيح ما فيهما من الخبر عن سبب اختلاف حال الشمس و القمر، غير انا بيقين نعلم ان الله عز و جل خالف بين صفتيهما فى الإضاءة لما كان اعلم به من صلاح خلقه باختلاف أمريهما، فخالف بينهما، فجعل أحدهما مضيئا مبصرا به، و الآخر ممحو الضوء. و انما ذكرنا قدر ما ذكرنا من امر الشمس و القمر فى كتابنا هذا، و ان كنا قد أعرضنا عن ذكر كثير من امرهما و اخبارهما، مع اعراضنا عن ذكر بدء خلق الله السموات و الارض و صفه ذلك، و سائر ما تركنا ذكره من جميع خلق الله فى هذا الكتاب، لان قصدنا فى كتابنا هذا ذكر ما قدمنا الخبر عنه انا ذاكره فيه من ذكر الازمنه و تاريخ الملوك و الأنبياء و الرسل، على ما قد شرطنا فى أول هذا الكتاب، و كانت التاريخات و الازمنه انما توقت بالليالى و الأيام التى انما هى مقادير ساعات جري الشمس و القمر فى افلاكهما على ما قد ذكرنا فى الاخبار التى رويناها عن رسول الله ص، و كان ما كان قبل

خلق الله عز ذكره إياهما من خلقه في غير اوقات و لا ساعات و لا ليل و لا نهار. و إذ كنا قد بينا مقدار مده ما بين أول ابتداء الله عز و جل في إنشاء ما اراد انشاء من خلقه الى حين فراغه من إنشاء جميعهم من سنى الدنيا و مده أزمانها بالشواهد التى استشهدنا بها من الآثار و الاخبار، و أتينا على القول فى مده ما بعد ان فرغ من خلق جميعه الى فناء الجميع بالأدله التى دللنا بها على صحه ذلك من الاخبار الوارده عن رسول الله ص و عن الصحابه و غيرهم من علماء الامه، و كان الغرض فى كتابنا هذا ذكر ما قد بينا انا ذاكره من تاريخ الملوك الجابره العاصيه ربها عز و جل و المطيعه ربها منهم، و ازمان الرسل و الأنبياء، و كنا قد أتينا على ذكر ما به تصح التاريخات و تعرف به الأوقات و الساعات، و ذلك الشمس و القمر اللذان بأحدهما تدرك معرفه ساعات الليل و أوقاته، و بالآخر تدرك علم ساعات النهار و أوقاته فلنقل الان فى أول من اعطاه الله ملكا، و انعم عليه فكفر نعمته، و جحد ربوبيته، و عتا على ربه و استكبر، فسلبه الله نعمته، و اخزاه و أذله ثم تبعه ذكر من استن فى ذلك سنته، و اقتفى فيه اثره، فاحل الله به نعمته و جعله من شيعته، و الحقه به فى الخزى و الذل و نذكر من كان بازائه او بعده من الملوك المطيعه ربها المحموده آثارها، او من الرسل و الأنبياء ان شاء الله عز و جل. فأولهم و امامهم فى ذلك و رئيسهم و قائدهم فيه ابليس لعنه الله. و كان الله عز و جل قد احسن خلقه و شرفه و كرمه و ملكه على سماء الدنيا و الارض فيما ذكر، و جعله مع ذلك من خزان الجنه، فاستكبر على ربه

و ادعى الربوبيه، و دعا من كان تحت يده فيما ذكر الى عبادته، فمسخه الله تعالى شيطاناً رجيماً، و شوه خلقه، و سلبه ما كان حوله، و لعنه و طرده عن سمواته فى العاجل، ثم جعل مسكنه و مسكن اتباعه و شيعته فى الآخرة نار جهنم، نعوذ بالله من غضبه، و من عمل يقرب من غضبه، و من الحور بعد الكور. و يبدأ بذكر جمل من الاخبار الوارده عن السلف بما كان الله عز و جل اعطاه من الكرامه قبل استكباره عليه، و ادعائه ما لم يكن له ادعاؤه، ثم نتبع ذلك ما كان من الاحداث فى ايام سلطانه و ملكه الى حين زوال ذلك عنه، و السبب الذى به زال عنه ما كان فيه من نعمه الله عليه، و جميل آلائه، و غير ذلك من أموره، ان شاء الله مختصراً

الدنيا و الارض و ما بين ذلك

حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: كان ابليس من اشراف الملائكه و اكرمهم قبيله، و كان خازنا على الجنان، و كان له سلطان سماء الدنيا، و كان له سلطان الارض. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، ٣ عن صالح مولى التوءمه و شريك بن ابى نمر - أحدهما او كلاهما - عن ابن عباس، قال: ان من الملائكه قبيله من الجن و كان ابليس منها، و كان يسوس ما بين السماء و الارض. حدثنا موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، فى خبر ذكره عن ابى مالك، و عن ابى صالح عن ابن عباس، و عن مره الهمداني عن ابن مسعود، و عن ناس من اصحاب النبى ص جعل ابليس على سماء الدنيا، و كان من قبيله من الملائكه يقال لهم الجن، و انما سموا الجن لانهم خزان الجنة، و كان ابليس مع ملكه خازنا. حدثني عبدان المروزى، حدثني الحسين بن الفرّج، قال: سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال: أخبرنا عبيد الله بن سليمان، قال: سمعت الضحّاك ابن مزاحم يقول فى قوله عز و جل: « فَسَيَجِدُوا إِلًا - إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ » ، قال: كان ابن عباس يقول: ان ابليس كان من اشراف الملائكه و اكرمهم

قبيله، و كان خازنا على الجنان، و كان له سلطان سماء الدنيا، و كان له سلطان الارض. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا المبارك بن مجاهد ٩ ابو الأزهر، عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر، ٣ عن صالح مولى التوءمه، عن ابن عباس، قال: ان من الملائكه قبيلًا يقال لهم الجن، فكان ابليس منهم، و كان يسوس ما بين السماء و الارض فعصى، فمسخه الله شيطانًا رجيمًا

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ » قال: قال، ابن جريج: من يقل من الملائكه انى اله من دونه، فلم يقله الا ابليس، دعا الى عباده نفسه، فنزلت هذه الآيه فى ابليس. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ » ، وإنما كانت هذه الآيه خاصه لعدو الله ابليس لما قال ما قال، لعنه الله و جعله رجيمًا، فقال: « فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ » . حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ » ، قال: هى خاصه لابليس

القول فى الاحداث التى كانت فى ايام ملك ابليس

و سلطانه و السبب الذى به هلك و ادعى الربوبيه

فمن الاحداث التى كانت فى ملك عدو الله- إذ كان لله مطيعا- ما ذكر لنا عن ابن عباس فى الخبر الذى حدثناه ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: كان ابليس من حى من احياء الملائكه يقال لهم: الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكه، قال: و كان اسمه الحارث، قال: و كان خازنا من خزان الجنة، قال: و خلقت الملائكه كلهم من نور غير هذا الحى، قال: و خلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار، و هو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا ألهبت، قال: و خلق الإنسان من طين، فأول من سكن الارض الجن فأفسدوا فيها و سفكوا الدماء، و قتل بعضهم بعضا، قال: فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكه و هم هذا الحى الذين يقال لهم الجن، فقتلهم ابليس و من معه حى الحقههم بجزائر البحور و اطراف الجبال، فلما فعل ابليس ذلك اغتر فى نفسه، و قال: قد صنعت شيئا لم يصنعه احد، قال: فاطلع الله على ذلك من قبله، و لم تطلع عليه الملائكه الذين كانوا معه. حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه، عن الربيع بن انس، قال: ان الله خلق الملائكه يوم الأربعاء، و خلق الجن يوم الخميس، و خلق آدم يوم الجمعة، قال: فكفر قوم من الجن، فكانت الملائكه تهبط اليهم فى الارض فقتلهم فكانت الدماء و كان الفساد فى الارض

ذكر السبب الذي به هلك عدو الله و سولت له نفسه

من اجله الاستكبار على ربه عز و جل

اختلف السلف من الصحابه و التابعين فى ذلك، و قد ذكرنا احد الاقوال التى رويت فى ذلك عن ابن عباس، و ذلك ما ذكر الضحاك عنه، انه لما قتل الجن الذين عصوا الله، و أفسدوا فى الارض و شردهم، أعجبتة نفسه و رأى فى نفسه ان له بذلك من الفضيله ما ليس لغيره. و القول الثانى من الاقوال المرويه فى ذلك عن ابن عباس، انه كان ملك سماء الدنيا و سائسها، و سائس ما بينها و بين الارض، و خازن الجنه، مع اجتهاده فى العباده، فاعجب بنفسه، و رأى ان له بذلك الفضل، فاستكبر على ربه عز و جل. ذكر الروايه عنه بذلك: حدثنا موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص، قال: لما فرغ الله عز و جل من خلق ما أحب استوى على العرش، فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا و كان من قبيله من الملائكه يقال لهم الجن، و انما سموا الجن لانهم خزان الجنه، و كان ابليس مع ملكه خازنا، فوقع فى صدره كبر، و قال: ما أعطانى الله هذا الا لمزيه، هكذا حدثنى موسى بن هارون

ص: ٨٥

وحدثني به احمد بن ابى خيثمه، عن عمرو بن حماد، قال: لمزىه لى على الملائكه فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه اطلع الله عز و
جل على ذلك منه، فقال الله للملائكه: « إِنِّي لَجَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ». حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن ابن
إسحاق، عن خلاد بن عطاء، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: كان ابليس قبل ان يركب المعصيه من الملائكه اسمه عزازيل، و
كان من سكان الارض، و كان من أشد الملائكه اجتهادا، و اكثرهم علما، فذلك الذى دعاه الى الكبر، و كان من حى يسمون
جنا. و حدثنا به ابن حميد مره اخرى، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن خلاد بن عطاء، عن طاوس - او مجاهد ابى
الحجاج - عن ابن عباس و غيره بنحوه، الا انه قال: كان ملكا من الملائكه اسمه عزازيل، و كان من سكان الارض و عمارها، و
كان سكان الارض فيهم يسمون الجن من بين الملائكه. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا شيان، قال: حدثنا سلام ابن مسكين، عن
قتاده، عن سعيد بن المسيب، قال: كان ابليس رئيس ملائكه سماء الدنيا. و القول الثالث من الاقوال المرويه عنه انه كان يقول:
السبب فى ذلك انه كان من بقايا خلق خلقهم الله عز و جل، فأمرهم بأمر فأبوا طاعته. ذكر الروايه عنه بذلك:

حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، عن شبيب، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: ان الله خلق خلقا فقال: اسجدوا لادم، فقالوا: لا نفعل، قال: فبعث الله عليهم نارا تحرقهم، ثم خلق خلقا آخر فقال: انى خالق بشرا من طين فاسجدوا لادم، فأبوا، فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم، قال: ثم خلق هؤلاء فقال: الا تسجدوا لادم! قالوا: نعم، قال: و كان ابليس من أولئك الذين أبوا ان يسجدوا لادم. و قال آخرون: بل السبب فى ذلك انه كان من بقايا الجن الذين كانوا فى الارض، فسفكوا فيها الدماء، و أفسدوا فيها، و عصوا ربهم، فقالتهم الملائكة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا ابو سعيد اليمدى اسماعيل بن ابراهيم، قال: حدثني سوار بن الجعد اليمدى، عن شهر بن حوشب، قوله: « كَانْ مِنْ الْجِنِّ » ، قال: كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة، فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء. حدثني على بن الحسن، قال: حدثني ابو نصر احمد بن محمد الخلال، قال: حدثني سنيد بن داود، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، عن موسى بن نمير و عثمان بن سعيد بن كامل، عن سعد ابن مسعود، قال: كانت الملائكة تقاتل الجن فسبى ابليس، و كان صغيرا، و كان مع الملائكة يتعبد معهم، فلما أمروا ان يسجدوا لادم سجدوا و ابى ابليس، فلذلك قال الله عز و جل: « إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ »

قال ابو جعفر: و اولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب ان يقال كما قال الله عز و جل: « وَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِآدَمَ فَسَجَدُوْا اِلَّا-ۙ اِبْلٰسَ ۗ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ » ، و جائز ان يكون فسوقه عن امر ربه كان من اجل انه كان من الجن، و جائز ان يكون من اجل إعجابه بنفسه لشده اجتهاده كان فى عباده ربه، و كثره علمه، و ما كان اوتى من ملك السماء الدنيا و الارض و خزن الجنان و جائز ان يكون كان لغير ذلك من الأمور، و لا- يدرك علم ذلك الا بخبر تقوم به الحججه، و لا خبر فى ذلك عندنا كذلك، و الاختلاف فى امره على ما حكينا و روينا. و قد قيل: ان سبب هلاكه كان من اجل ان الارض كان فيها قبل آدم الجن، فبعث الله ابليس قاضيا يقضى بينهم، فلم يزل يقضى بينهم بالحق الف سنه حتى سمى حكما، و سماه الله به، و اوحى اليه اسمه، فعند ذلك دخله الكبر، فتعظم و تكبر، و القى بين الذين كان الله بعثه اليهم حكما الباس و العداوه و البغضاء، فاقتتلوا عند ذلك فى الارض الفى سنه فيما زعموا، حتى ان خيولهم تخوض فى دمائهم، قالوا: و ذلك قول الله تبارك و تعالى: « اَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْاَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ » ، و قول الملائكه: « اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَن يُفْسِدُ فِيْهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَآءَ » ! فبعث الله تعالى عند ذلك نارا فاحرقتهم قالوا: فلما رآى ابليس ما نزل بقومه من العذاب عرج الى السماء، فأقام عند الملائكه يعبد الله فى السماء مجتهدا لم يعبده شىء من خلقه مثل عبادته، فلم يزل مجتهدا فى العباده حتى خلق الله آدم، فكان من امره و معصيته ربه ما كان

و كان مما حدث في ايام سلطانه و ملكه خلق الله تعالى ذكره أبانا آدم أبا البشر، و ذلك لما اراد جل جلاله ان يطلع ملائكته على ما قد علم من انطواء ابليس على الكبر و لم يعلمه الملائكه، و اراد اظهار امره لهم حين دنا امره للبوار، و ملكه و سلطانه للزوال، فقال عز ذكره لما اراد ذلك للملائكه: « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » ، فأجابوه بان قالوا له: « أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » ! فروى عن ابن عباس ان الملائكه قالت ذلك كذلك للذين قد كانوا عهدوا من امر الجن الذين كانوا سكان الارض قبل ذلك، فقالوا لربهم جل ثناؤه لما قال لهم: « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » ا تجعل فيها من يكون فيها مثل الجن الذين كانوا فيها، فكانوا يسفكون فيها الدماء و يفسدون فيها و يعصونك، و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك، فقال الرب تعالى ذكره لهم: « إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » ، يقول: اعلم ما لا تعلمون من انطواء ابليس على التكبر، و عزمه على خلافه امرى، و تسويل نفسه له الباطل و اغتراره، و انا مبد ذلك لكم منه لتروا ذلك منه عيانا. و قيل اقوال كثيره في ذلك، قد حكينا منها جملا في كتابنا المسمى: جامع البيان عن تاويل آى القرآن، فكرهنا اطاله الكتاب بذكر ذلك في هذا الموضوع. فلما اراد الله عز و جل ان يخلق آدم ع امر بتربته ان تؤخذ من الارض، كما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا

بشر بن عماره، عن ابي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: ثم امر -يعنى الرب تبارك و تعالى بتربه آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين لا رب- و اللازب اللزج الطيب- من حما مسنون، منتن، قال: و انما كان حما مسنونا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بيده. حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خير ذكره- عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص، قال: قالت الملائكة: « أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » يعنى من شان ابليس، فبعث الله جبرئيل ع الى الارض ليأتيه بطين منها، فقالت الارض: انى اعوذ بالله منك ان تنقص منى شيئا و تشينى، فرجع و لم يأخذ، و قال: يا رب انها عاذت بك فاعذتها، فبعث ميكائيل فعاذت منه فاعاذاها فرجع، فقال كما قال جبرئيل، فبعث ملك الموت فعاذت منه، فاعاذاها فرجع، فقال كما قال جبرئيل، فبعث ملك الموت فعاذت منه، فاعاذاها فرجع، فقال كما قال جبرئيل، فبعث ملك الموت فعاذت منه، فاعاذاها فرجع، فقال: و انا اعوذ بالله ان ارجع، و لم انفذ امره، فاخذ من وجه الارض، و خلط فلم يأخذ من مكان واحد، و أخذ من تربه حمراء و بيضاء و سوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به قبل التراب حتى عاد طينا لازبا- و اللازب هو الذى يلتزق بعضه ببعض - ثم ترك حتى تغير و انتن، و ذلك حين يقول: « مِنْ حَمِيمٍ مَسِينُونَ » ، قال: منتن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمى، عن جعفر بن ابي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: بعث رب العزه عز و جل ابليس، فاخذ من اديم الارض، من عذبتها و ملحها، فخلق منه آدم،

و من ثم سمي آدم، لأنه خلق من اديم الارض، و من ثم قال ابليس: « أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً » ، اى هذه الطينه انا جئت بها. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا شعبه، عن ابي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: انما سمي آدم لأنه خلق من اديم الارض حدثني احمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا مسعر، عن ابي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: خلق آدم من اديم الارض فسمى آدم. حدثني احمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن ابيه، عن جده، عن علي رضي الله عنه، قال: ان آدم خلق من اديم الارض، فيه الطيب و الصالح و الرديء، فكل ذلك أنت راء في ولده الصالح و الرديء . حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن عوف- و حدثنا محمد بن بشار و عمر بن شبة، قالوا: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عوف و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابي عدي و محمد بن جعفر و عبد الوهاب الثقفي، قالوا: حدثنا عوف و حدثني محمد بن عماره الأسدي، قال: حدثنا اسماعيل بن ابان، قال: حدثنا عنبسه، عن عوف الأعرابي- عن قسامه بن زهير، عن ابي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ص: ان الله خلق آدم من قبضه قبضها من جميع الارض، فجاء بنو آدم على قدر الارض، جاء منهم الأحمر، و الأسود، و الأبيض، و بين ذلك و السهل، و الحزن، و الخبيث، و الطيب، ثم بليت طينته حتى صارت طينا لازبا، ثم تركت حتى صارت حما مسنونا، ثم تركت حتى صارت صلصالا

كما قال الله تعالى: « وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلِّصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ » . و حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد و عبد الرحمن بن مهدي، قالوا: حدثنا سفيان، عن الاعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خلق آدم من ثلاثه: من صلصال، و من حما، و من طين لازب فاما اللازب فالجيد، و اما الحما فالحمئه، و اما الصلصال فالتراب المدقوق، و يعنى تعالى ذكره بقوله: « مِنْ صَلِّصَالٍ » ، من طين يابس له صلصله، و الصلصله: الصوت. و ذكر ان الله تعالى ذكره لما خمر طينه آدم تركها اربعين ليله، و قيل اربعين عاما جسدا ملقى. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: امر الله تبارك و تعالى بتربه آدم فرفعت، فخلق آدم من طين لازب من حما مسنون قال: و انما كان حما مسنونا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بيده، قال: فمكث اربعين ليله جسدا ملقى، فكان ابليس يأتیه فيضربه برجله، فيصلصل فيصوت، قال: فهو قول الله تبارك و تعالى: « مِنْ صَلِّصَالٍ كَالْفَخَّارِ » ، يقول: كالشياء المنفرج الذى ليس بمصمت، قال: ثم يدخل فى فيه و يخرج من دبره، و يدخل فى دبره و يخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئا للصلصله، و لشيء ما خلقت، و لئن سلطت عليك لاهلكنك، و لئن سلطت على لاعصينك

حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي- في خبر ذكره- عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص، قال الله للملائكة: « إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ » ، فخلقه الله عز و جل بيديه لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول حين يتكبر: تتكبر عما عملت بيدي و لم اتكبر انا عنه! فخلقه بشرا، فكان جسدا من طين اربعين سنه من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما راوه، و كان اشدهم فرعا ابليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة، فذلك حين يقول: « مِنْ صِلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ » ، و يقول: لا امر ما خلقت و دخل من فيه و خرج من دبره، فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فان ربكم صمد و هذا اجوف، لئن سلطت عليه لاهلكنه. و حدثنا عن الحسن بن بلال، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن سليمان التيمي، عن ابي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال: خمر الله تعالى طينه آدم ع اربعين يوما، ثم جمعه بيديه، فخرج طيه يمينه، و خبيثه بشماله، ثم مسح يديه إحداهما على الاخرى، فخلط بعضه ببعض، فمن ثم يخرج الطيب من الخبيث، و الخبيث من الطيب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يقال- و الله اعلم: خلق الله آدم، ثم وضعه ينظر اليه اربعين يوما قبل ان ينفخ فيه الروح، حتى عاد صلصالا كالفخار، و لم تمسه نار، قال: فلما

مضى له من المده ما مضى و هو طين صلصال كالفخار، و اراد عز و جل ان ينفخ فيه الروح، تقدم الى الملائكه فقال لهم: إذا نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين. فلما نفخ فيه الروح اتته الروح من قبل راسه، فيما ذكر عن السلف قبلنا انهم قالوه. ذكر من قال ذلك: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى - فى خير ذكره - عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود - و عن ناس من اصحاب النبى ص: فلما بلغ الحين الذى اراد الله عز و جل ان ينفخ فيه الروح قال للملائكه: إذا نفخت فيه من روحى فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح، فى راسه عطس، فقالت الملائكه: قل الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله عز و جل له: رحمك ربك فلما دخل الروح فى عينيه نظر الى ثمار الجنة، فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » ، « فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ » ، « أَبَى وَ إِيَّاهُ تَكَبَّرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ » ، فقال الله له: « مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ » لما خلقت بيدي، قال: انا خير منه، لم أكن لاسجد لبشر خلقتة من طين، قال الله له: « فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ » - يعنى ما ينبغى لك - « أَنْ تَتَكَبَّرَ »

فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ » ، و الصغار الذل. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: فلما نفخ الله عز و جل فيه-يعنى فى آدم- من روحه أتت النفخه من قبل راسه، فجعل لا يجرى شىء منها فى جسده الا صار لحما و دما، فلما انتهت النفخه الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما راي من حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله عز و جل « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: ضجرا لا صبر له على سراء و لا ضراء، قال: فلما تمت النفخه فى جسده عطس فقال: الحمد لله رب العالمين، بالهام الله، فقال: يرحمك الله يا آدم، ثم قال للملائكه الذين كانوا مع ابليس خاصه دون الملائكه الذين فى السموات: اسجدوا لادم، فسجدوا كلهم أجمعون الا ابليس ابى و استكبر، لما كان حدث به نفسه من كبره و اغتراره، فقال: لا اسجد، و انا خير منه و اكبر سنا، و اقوى خلقا، « خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ » ، يقول: ان النار اقوى من الطين، قال: فلما ابى ابليس ان يسجد ابلسه الله تعالى، أياسه من الخير كله، و جعله شيطانا رجيمًا عقوبه لمعصيته. حدثنا ابن حميد، قال، حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فيقال-و الله اعلم-: انه لما انتهى الروح الى راسه عطس فقال: الحمد لله، قال: فقال له ربه: يرحمك ربك، و وقعت الملائكه حين استوى سجودا له، حفظا لعهد الله الذى عهد اليهم، و طاعه لأمره الذى امرهم به، و قام عدو الله ابليس من بينهم، فلم يسجد متكبيرا متعظما بغيا و حسدا، فقال: « يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي » الى قوله: « لَأَمْلَأَنَّ

جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعِكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ » ، قال: فلما فرغ الله تعالى من ابليس و معاتبته و ابى الا المعصيه اوقع الله تعالى عليه اللعنه، و اخرجه من الجنه. حدثنى محمد بن خلف، قال: حدثنا آدم بن ابى اياس، قال: حدثنا ابو خالد سليمان بن حيان، قال: حدثنى محمد بن عمرو، عن ابى سلمه، عن ابى هريره، عن النبى، ع قال ابو خالد: و حدثنى الاعمش عن ابى صالح، عن ابى هريره، عن النبى ص قال ابو خالد: و حدثنى ابن ابى ذباب الدوسى، قال: حدثنى سعيد المقبرى، و يزيد بن هرمز عن ابى هريره، عن النبى ص انه قال: خلق الله عز و جل آدم بيده، و نفخ فيه من روحه، و امر الملا- من الملائكه فسجدوا له، فجلس فعطس فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك، ايت اولئك الملا- من الملائكه فقل لهم: السلام عليكم فاتاهم فقال: السلام عليكم، فقالوا له: و عليك السلام و رحمه الله، ثم رجع الى ربه عز و جل فقال له: هذه تحيتك و تحيه ذريتك بينهم فلما اظهر ابليس من نفسه ما كان له مخفيا فيها من الكبر و المعصيه لربه، و كانت الملائكه قد قالت لربها عز و جل حين قال لهم: انى جاعل فى الارض خليفه: ا تجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسيح بحمدك و نقدر لك فقال لهم ربهم: انى اعلم ما لا تعلمون، تبين لهم ما كان عنهم مستترا، و علموا ان فيهم من منه المعصيه لله عز و جل و الخلاف لأمره . ثم علم الله عز و جل آدم الأسماء كلها و اختلف السلف من اهل العلم قبلنا فى الأسماء التى علمها آدم: أ خاصا من الأسماء علم، اما عاما؟ فقال بعضهم: علم اسم كل شىء

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر ابن عماره، عن ابى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: « علم الله تعالى آدَمَ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا » ، وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس: انسان، و دابه، و ارض، و سهل، و بحر، و جبل، و حمار، و اشباه ذلك من الأمم و غيرها. حدثنى احمد بن إسحاق الأهوازى، قال: حدثنا ابو احمد، حدثنا شريك، عن عاصم بن كليب، عن الحسن بن سعد، عن ابن عباس، فى قوله: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا » ، قال: علمه اسم كل شىء، حتى الفسوه و الفسيه. حدثنى على بن الحسن، حدثنا مسلم الجرمى، قال: حدثنا محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن عاصم بن كليب، عن سعيد بن معبد، عن ابن عباس فى قول الله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا » قال: علمه اسم كل شىء حتى الهنه و الهنيه، و الفسوه و الضرطه. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى ابن ميمون، عن ابن ابى نجیح، عن مجاهد، فى قول الله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا » قال: ما خلق الله تعالى كله. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلِّهَا » قال: علمه اسم كل شىء

حدثنا سفيان، قال: حدثنا ابي، عن شريك، عن سالم الافطس، عن سعيد بن جبير، قال: علمه اسم كل شىء، حتى البعير، و البقره، و الشاه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، فى قوله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ، قال: علمه اسم كل شىء: هذا جبل، و هذا بحر، و هذا كذا، و هذا كذا، لكل شىء، ثم عرضهم على الملائكه، فقال: « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » . حدثنا بشر بن معاذ، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، قوله عز و جل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » حتى بلغ « إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » ، قال: يا آدم انبئهم باسمائهم، فانبا كل صنف من الخلق باسمه، و الجاه الى جنسه. حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود ٩ ، قال: حدثنا حجاج، عن جرير بن حازم و مبارك، عن الحسن و ابي بكر، عن الحسن و قتاده، قالوا: علمه اسم كل شىء، هذه الخيل، و هذه البغال، و الإبل، و الجن، و الوحش، و جعل يسمى كل شىء برسمه. و قال آخرون: بل انما علم اسما خاصا من الأسماء، قالوا: و الذى علمه أسماء الملائكه. ذكر من قال ذلك:

حدثني عبده المروزي، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع، قوله تعالى: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ، قال: أسماء الملائكة. وقال آخرون مثل قول هؤلاء في ان الذي علم آدم من الأسماء اسما خاصا من الأشياء، غير انهم قالوا: الذي علم من ذلك أسماء ذريته. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله عز وجل: « وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ، قال: أسماء ذريته، فلما « علم الله آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » عرض الله عز وجل لاهل الأسماء على الملائكة، فقال لهم: « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ، و انما قال ذلك عز وجل للملائكة-فيما ذكر-لقولهم إذ قال لهم: « إِنِّي لَجَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » : « أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ » فعرض-بعد ان خلق آدم ع و نفخ فيه الروح، و علمه أسماء كل شىء- مما خلق من الخلق-عليهم، فقال لهم: « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » انى ان جعلت منكم خليفتى فى الارض اطعمونى و سبحتمونى و قدستمونى و لم تعصونى، و ان جعلته من غيركم افسد فيها و سفك، فإنكم ان لم تعلموا ما اسماؤهم و أنتم مشاهدوهم و معاينوهم، فأنتم بالا تعلموا ما يكون من امركم-ان جعلت خليفتى فى الارض منكم، او من غيركم ان جعلته من غيركم، فهم عن أبصاركم غيب لا ترونهم و لا تعابنونهم، و لم تخبروا بما هو كائن منكم و منهم-اخرى

و هذا قول روى عن جماعه من السلف. ذكر بعض من روى ذلك عنه: حدثني موسى بن هارون، قال: حدثني عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خير ذكره- عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: « **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** » ان بنى آدم يفسدون فى الارض و يفسكون الدماء. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عماره، عن ابى روق، عن الضحاک، عن ابن عباس: « **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** » ، ان كنتم تعلمون لم اجعل فى الارض خليفه. و قد قيل: ان الله جل جلاله قال ذلك للملائكه لأنه جل جلاله لما ابتداء فى خلق آدم قالوا فيما بينهم: ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق، فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه، و اكرم عليه منه، فلما خلق آدم ع و علمه أسماء كل شىء عرض الأشياء التى علم آدم أسمائها عليهم، فقال لهم: « **أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** » فى قيلكم: ان الله لم يخلق خلقا الا كنتم اعلم منه، و اكرم عليه منه. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: قوله: « **وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ، فاستشار الملائكه فى خلق آدم ع ف قالوا: « **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** » ، و قد علمت الملائكه من علم الله انه لا شىء اكره الى الله عز و جل من سفك الدماء و الفساد فى الارض،

« وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » ، فكان في علم الله عز و جل انه سيكون من تلك الخليقه
 أنبياء و رسل و قوم صالحون و ساكنو الجنة. قال: و ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول: ان الله تعالى لما أخذ في خلق آدم قالت
 الملائكة: ما الله تعالى بخالق خلقا اكرم عليه منا، و لا اعلم منا، فابتلوا بخلق آدم ع-و كل خلق مبتلى، كما ابتليت السموات و
 الارض بالطاعة-فقال الله تعالى: « إِنِّي طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ » . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني
 حجاج، عن جرير بن حازم، و مبارك عن الحسن و ابي بكر عن الحسن و قتاده قالا: قال الله عز و جل للملائكة: « إِنِّي لَجَاعِلٌ فِي
 الْأَرْضِ خَلِيفَةً » قال لهم: انى فاعل، فعرضوا برأيهم، فعلمهم علما و طوى منهم علما علمه لا يعلمونه، فقالوا بالعلم الذى علمهم: «
 أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » - و قد كانت الملائكة علمت من علم الله تعالى انه لا ذنب عند الله تعالى اعظم من
 سفك الدماء- « وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » ، فلما أخذ تعالى في خلق آدم ع همست
 الملائكة فيما بينهم، فقالوا: ليخلق ربنا عز و جل ما شاء ان يخلق، فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه، و اكرم عليه منه، فلما خلقه و
 نفخ فيه من روحه امرهم ان يسجدوا له لما قالوا، ففضله عليهم، فعلموا انهم ليسوا بخير منه، فقالوا: ان لم نكن خيرا منه، فنحن
 اعلم منه، لأننا كنا قبله، و خلقت الأمم قبله،

فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا، « فعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء، إن كنتم صادقين » انى لم اخلق خلقا الا- كنتم اعلم منه، فأخبروني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا: ففزع القوم الى التوبه، و إليها يفزع كل مؤمن، فقالوا: « سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » لقولهم: ليخلق ربنا ما شاء، فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا، و لا اعلم منا، قال: علمه اسم كل شىء: هذه الخيل، و هذه البغال، و الإبل، و الجن، و الوحش، و جعل يسمى كل شىء باسمه، و عرضت عليه أمه أمه، قال: « أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » ، قال: اما ما ابدوا فقولهم: « أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » ، و اما ما كتموا فقولهم بعضهم لبعض: نحن خير منه و اعلم. حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس: « ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » الى قوله: « إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » ، قال: و ذلك حين قالوا: « أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » الى قوله « وَنُقَدِّسُ لَكَ » قال: فلما عرفوا انه جاعل فى الارض خليفه قالوا بينهم: لن يخلق الله تعالى خلقا الا كنا نحن اعلم منه و اكرم عليه، فاراد الله تعالى ان يخبرهم انه قد فضل عليهم آدم، و علمه الأسماء كلها، و قال

للملائكة: « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » الى « وَ أَعْلَمَ مَا تَيْدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ » ، فكان الذى ابدوا حين قالوا: « أَعْجَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ » ، و كان الذى كتموا بينهم قولهم: لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه و اكرم، فعرفوا ان الله عز و جل فضل عليهم آدم فى العلم و الكرم. فلما ظهر للملائكة من استكبار ابليس ما ظهر، و من خلافه امر ربه ما كان مستترا عنهم من ذلك، عاتبه ربه على ما اظهر من معصيته اياه بتركه السجود لادم، فأصر على معصيته، و اقام على غيه و طغيانه- لعنه الله-فاخرجه من الجنة، و طرده منها، و سلبه ما كان أتاها من ملك السماء الدنيا و الارض، و عزله عن خزن الجنة فقال له جل جلاله: « فَأَخْرِجْ مِنْهَا » ، يعنى من الجنة « فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ » ، و هو بعد فى السماء لم يهبط الى الارض. و اسكن الله عز و جل حينئذ آدم جنته، كما حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: فاخرج ابليس من الجنة حين لعن و اسكن آدم الجنة، فكان يمشى فيها وحشيا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومه فاستيقظ، فإذا عند راسه امراه قاعده خلقها الله من ضلعه، فسألها: ما أنت؟ قالت: امراه، قال: و لم خلقت؟ قالت:

لتسكن الي، قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شيء حي، فقال الله تعالى: «يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا». حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ الله تعالى من معاتبه ابليس اقبل على آدم ع وقد علمه الأسماء كلها، فقال: «يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» الى «وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ»، قال: ثم القى السنه على آدم- فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراه و غيرهم من اهل العلم- عن عبد الله بن العباس و غيره، ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر، و لام مكانها لحما، و آدم ع نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله تعالى من ضلعه تلك زوجة حواء، فسواها امراه ليسكن إليها، فلما كشف عنه السنه وهب من نومته رآها الى جنبه، فقال -فيما يزعمون و الله اعلم: لحمى و دمي و زوجتى، فسكن إليها، فلما زوجه الله عز و جل و جعل له سكنا من نفسه، قال له قبلا: «يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ». حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد فى قوله عز و جل: «وَ خَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا» قال: حواء من قصيرى آدم، و هو ناعم فاستيقظ فقال: انا بالنبطيه، امراه. حدثنا المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد مثله. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا »، يعنى حواء، خلقت من آدم من ضلع من أضلاعه

القول في ذكر امتحان الله تعالى أبانا آدم ع

و ابتلائه اياه بما امتحنه به من طاعته، و ذكر ركوب آدم معصيه ربه بعد الذى كان اعطاه من كرامته و شريف المنزله عنده، و مكنه فى جنته من رغد العيش و هنيئه، و ما أزال ذلك عنه، فصار من نعيم الجنه و لذيد رغد العيش الى نكد عيش اهل الارض و علاج الحراثه و العمل بالمساحى و الزراعه فيها. فلما اسكن الله عز و جل آدم ع و زوجه اطلق لهما ان يأكلا كل ما شاء اكله من كل ما فيها من ثمارها، غير ثمر شجره واحده ابتلاء منه لهما بذلك، و ليمضى قضاء الله فيهما و فى ذريتهما، كما قال عز و جل: « وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ » ، فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما اكل ما نهاهما ربهما عن اكله من ثمر تلك الشجره، و حسن لهما معصيه الله فى ذلك، حتى اكلا منها، فبدت لهما من سوآتهما ما كان موارى عنهما منها فكان وصول عدو الله ابليس الى تزيين ذلك لهما ما ذكر فى الخبر الذى حدثنى موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى - فى خبر ذكره - عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمدانى، عن ابن مسعود - و عن اناس من اصحاب النبى ص، قال: لما قال الله عز و جل لادم: « أُسِيكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ » ، اراد ابليس ان يدخل عليهما الجنه

فمنعه الخزنه، فاتى الحيه، و هى دابه لها اربع قوائم، كأنها البعير، و هى كأحسن الدواب فكلمها ان تدخله فى فمها حتى تدخل به الى آدم، فادخلته فى فمها، فمرت الحيه على الخزنه فدخلت و هم لا يعلمون، لما اراد الله عز و جل من الأمر، فكلمه من فمها و لم يبالي كلامه، فخرج اليه فقال: « يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لَّا يَبُلَى » ، يقول: هل ادلك على شجره ان اكلت منها كنت ملكا مثل الله تبارك و تعالى او تكونا من الخالدين فلا تموتان ابدا و حلف لهما بالله انى لكما لمن الناصحين، و انما اراد بذلك ان ييدى لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهتك لباسهما، و كان قد علم ان لهما سوءه لما كان يقرا من كتب الملائكه، و لم يكن آدم يعلم ذلك، و كان لباسهما الظفر، فأبى آدم ان يأكل منها، فتقدمت حواء فاكلت، ثم قالت: يا آدم كل، فانى قد اكلت، فلم يضرنى، فلما اكل بدت لهما سوءاتهما، وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ليث ابن ابي سليم، عن طاوس اليماني، عن ابن عباس، قال: ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض: ايها تحمله حتى تدخل به الجنة حتى يكلم آدم و زوجه، فكل الدواب ابى ذلك عليه، حتى كلم الحيه، فقال لها: امنعك من بنى آدم، فأنت فى ذمتى ان أنت ادخلتنى الجنة، فجعلته بين نابيين من أنيابها ثم دخلت به، فكلمهما من فمها و كانت كاسيه تمشى على اربع قوائم، فأعراها الله تعالى و جعلها تمشى على بطنها، قال: يقول ابن عباس: اقلوها حيث وجدتموها، و اخفروا ذمه عدو الله فيها

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: لما اسكن الله تعالى آدم وزوجته الجنة، ونهاه عن الشجرة، وكانت شجره غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهى الثمره التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فلما اراد ابليس ان يستزلهما دخل فى جوف الحيه، وكان للحيه اربع قوائم، كأنها بختيه من احسن دابه خلقها الله تعالى، فلما دخلت الحيه الجنة خرج من جوفها ابليس، فاخذ من الشجره التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها الى حواء، فقال: انظرى الى هذه الشجره، ما اطيب ريحها، و اطيب طعمها، و احسن لونها! فأخذت حواء فاكلت منها، ثم ذهبت بها الى آدم، فقالت: انظر الى هذه الشجره ما اطيب ريحها، و اطيب طعمها، و احسن لونها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما، فدخل آدم فى جوف الشجره، فناداه ربه: يا آدم، اين أنت؟ قال: انا هذا يا رب، قال: الا- تخرج؟ قال: استحى منك يا رب، قال: ملعونه الارض التى خلقت منها لعنه حتى يتحول ثمارها شوكا! قال: و لم يكن فى الجنة و لا فى الارض شجره كانت افضل من الطلح و السدر. ثم قال: يا حواء، أنت التى غررت عبدى، فإنك لا تحملين حملا الا- حملته كرها، فإذا اردت ان تضعى ما فى بطنك اشرفت على الموت مرارا و قال للحيه: أنت التى دخل الملعون فى بطنك حتى غر عبدى، ملعونه أنت لعنه حتى تتحول قوائمك فى بطنك، و لا- يكن لك رزق الا- التراب، أنت عدوه بنى آدم و هم اعداؤك، حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه، و حيث لقيك شدخ راسك

قيل لوهب: و ما كانت الملائكه تاكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء. حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عن ابي معشر، عن محمد بن قيس، قال: نهى الله تعالى آدم و حواء ان يأكلا من شجره واحده فى الجنه، و يأكلا منها رغدا حيث شاء، فجاء الشيطان فدخل فى جوف الحيه، فكلم حواء، و وسوس الى آدم فقال: « مَا نَهَا كُما رَبُّكُما عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا- أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَ قاسَمَهُما إِنْنى لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ » قال: فقطعت حواء الشجره فدميت الشجره، و سقط عنهما رياسهما الذى كان عليهما، « وَ طَفِقَا يَخْصِمَانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ ناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنهَكُما عَنْ تَلْكُما الشَّجَرَةَ وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ » لم أكلتها و قد نهيتك عنها؟ قال: يا رب أطعمتنى حواء، قال لحواء: لم اطعمته؟ قالت: أمرتنى الحيه، قال للحيه: لم أمرتها؟ قالت: أمرنى ابليس، قال: ملعون مدحورا! اما أنت يا حواء، فكما ادميت الشجره تدمين فى كل هلال، و اما أنت يا حيه، فاقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك، و سيشدخ راسك من لقيك بالحجر، اهبطوا بعضكم لبعض عدو. حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع، قال: حدثنى محدث ان الشيطان دخل الجنه فى صوره دابه ذات قوائم، فكان يرى انه البعير، قال: فلعن فسقطت قوائمه فصار حيه. حدثت عن عمار، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن

ابيه، عن الربيع قال: وحدثني ابو العالبيه، قال: ان من الإبل ما كان أولها من الجن قال: فايحت له الجنة كلها-يعنى آدم- الا الشجره، و قيل لهما: « لا- تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ » ، قال: فأتى الشيطان حواء فبدا بها، فقال: نهيتما عن شىء؟ قالت: نعم، عن هذه الشجره، فقال: « مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ » قال: فبدت حواء فاكلت منها، ثم امرت آدم فأكل منها قال: و كانت شجره، من اكل منها احدث، قال: و لا ينبغي ان يكون فى الجنة حدث، قال: « فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ » ، قال: فاخرج آدم من الجنة. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم ان آدم ع حين دخل الجنة و رأى ما فيها من الكرامه، و ما اعطاه الله منها، قال: لو انا خلدنا! فاغتمز فيها منه الشيطان لما سمعها منه، فأتاه من قبل الخلد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثت ان أول ما ابتدأهما به من كيده إياهما انه ناح عليهما نياحه احزنتهما حين سمعاها، فقالا له: ما يبكيك؟ قال: ابكى عليكما،

تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمه و الكرامه فوق ذلك فى أنفسهما، ثم أتاهما فوسوس إليهما، فقال: يا آدم هل ادلك على شجره الخلد و ملك لا يبلى؟ و قال: « مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُومًا لِمَنْ النَّاصِحِينَ » ، اى تكونان ملكين او تخلدان، اى ان لم تكونا ملكين فى نعمه الجنة فلا تموتان يقول الله عز و جل: « فَذَلَاهُمَا بَعُزُورٍ » . حدثنى يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله سبحانه و تعالى: « فَوَسْوَسَ » : وسوس الشيطان الى حواء فى الشجره حتى اتى بها إليها، ثم حسنتها فى عين آدم، قال: فدعاها آدم لحاجته، قالت: لا: الا ان تأتى هاهنا، فلما اتى قالت: لا، الا ان تاكل من هذه الشجره، قال: فأكلا منها، فبدت لهما سوءاتهما قال: و ذهب آدم هاربا فى الجنة، فناداه ربه: يا آدم، امنى تفر؟ قال: لا يا رب، و لكن حياء منك، قال: يا آدم، انى اتيت؟ قال: من قبل حواء يا رب، فقال الله عز و جل: فان لها على ان ادميها فى كل شهر مره، كما ادمت هذه الشجره، و ان اجعلها سفيهه، و قد كنت خلقتها حليمه، و ان اجعلها تحمل كرها و تضع كرها، و قد كنت جعلتها تحمل يسرا و تضع يسرا قال ابن زيد: و لو لا البليه التى اصابت حواء لكان نساء اهل الدنيا لا يحضن، و لكن حليمات، و لكن يحملن يسرا، . و يضعن يسرا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن سعيد بن المسيب، قال: سمعته يحلف بالله ما يستثنى: ما اكل آدم من الشجره و هو يعقل، و لكن حواء سقته

الخمير حتى إذا سكر قاده إليها، فأكل منها فلما واقع آدم و حواء الخطيئة، أخرجهما الله تعالى من الجنة و سلبهما ما كانا فيه من النعمة و الكرامة، و أهبطهما و عدوهما ابليس و الحيه الى الارض، فقال لهم ربهم: اهبطوا بعضكم لبعض عدو. و كالذي قلنا في ذلك قال السلف من اهل العلم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي، عن إسرائيل، عن اسماعيل السدي، قال: حدثني من سمع ابن عباس يقول: «إِهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ»، قال: آدم و حواء و ابليس و الحيه. حدثنا سفيان بن وكيع، و موسى بن هارون، قالوا: حدثنا عمرو ابن حماد، عن اسباط، عن السدي- في خبر ذكره- عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: «إِهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ»، فلعن الحيه فقطع قوائمها، و تركها تمشى على بطنها، و جعل رزقها من التراب، و اهبط الى الارض آدم و حواء و ابليس و الحيه. حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى بن ميمون، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز و جل: «إِهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ»، قال: آدم و حواء و ابليس و الحيه

القول فى قدر مكث آدم فى الجنة و وقت خلق الله عز و جل

اياه و وقت إهباطه اياه من السماء الى الارض

قد تظاهرت الاخبار عن رسول الله ص بان الله عز و جل خلق آدم ع يوم الجمعة، و انه اخرجته فيه من الجنة، و أهبطه الى الارض فيه، و انه فيه تاب عليه، و فيه قبضه. ذكر الاخبار عن رسول الله ص بذلك: حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا على بن معبد، قال: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقييل، عن عمرو بن شرحبيل عن سعيد بن سعد بن عباد، عن سعد بن عباد، عن رسول الله ص، قال: ان فى الجمعة خمس خلال: فيه خلق آدم، و فيه أهبط الى الارض، و فيه توفى الله آدم، و فيه ساعه لا يسال العبد فيها ربه شيئاً الا اعطاه الله اياه، ما لم يسال إثمًا او قطيعه، و فيه: تقوم الساعة، و ما من ملك مقرب و لا سماء و لا جبل و لا ارض و لا ريح، الا مشفق من يوم الجمعة . حدثنى محمد بن بشار و محمد بن معمر، قالوا: حدثنا ابو عامر، حدثنا زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقييل، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى، عن ابى لبابه بن عبد المنذر، ان النبى ص قال: سيد الأيام يوم الجمعة، و أعظمها و اعظم عند الله من يوم الفطر و يوم النحر، و فيه خمس خلال: خلق الله تعالى فيه آدم، و أهبطه فيه الى الارض، و فيه توفى الله تعالى آدم، و فيه ساعه لا يسال الله العبد شيئاً الا اعطاه اياه ما لم يكن حراماً و فيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب و لا سماء و لا ارض و لا جبال و لا رياح و لا بحر الا و هو مشفق من يوم الجمعة، ان تقوم فيه الساعة . و اللفظ لحديث ابن بشار

ص: ١١٣

حدثنا محمد بن معمر، قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا زهير ابن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عباده، عن ابيه، عن جده، عن سعد بن عباده، ان رجلا اتى النبي ص، فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن يوم الجمعة، ما ذا فيه من الخير؟ فقال: فيه خلق آدم، وفيه اهبط آدم، وفيه توفى آدم، وفيه ساعه لا يسال العبد فيها شيئا الا اعطاه الله اياه، ما لم يسال مأثما او قطيعه، وفيه تقوم الساعه، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا جبال ولا ريح الا هن يشفقن من يوم الجمعة . حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا ابو زرعه، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن الاعرج، انه سمع أبا هريره يقول: قال رسول الله ص: خير يوم طلعت الشمس عليه يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه ادخل الجنة و اخرج منها . حدثني بحر بن نصر، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن ابي الزناد، عن ابيه، عن موسى بن ابي عثمان، عن ابي هريره، قال: قال رسول الله ص: سيد الأيام يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه ادخل الجنة، وفيه اخرج منها، ولا تقوم الساعه الا- يوم الجمعة . حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا شعيب بن الليث، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن جعفر بن ربيعه، عن عبد الرحمن بن هرمز، انه قال: سمعت أبا هريره يقول: قال رسول الله ص: لم تطلع الشمس على يوم مثل يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه اخرج من الجنة، وفيه اعيد فيها . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور و مغيره، عن زياد بن كليب ابي معشر، عن ابراهيم، عن القرثع الضبي- و كان القرثع

من القراء الأولين - قال: قال سلمان: قال لى رسول الله ص: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعة؟ قلت: الله و رسوله اعلم، يقولها ثلاثا: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعة؟ فيه جمع ابوك، او أبوكم . حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا شيبان، عن يحيى، عن ابى سلمه، انه سمع أبا هريره يحدث انه سمع كعبا يقول: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم ع، و فيه دخل الجنة، و فيه اخرج منها، و فيه تقوم الساعه. حدثنى الحسين بن يزيد الادمى، قال: حدثنا روح بن عباده، قال: حدثنا زكرياء بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، قال: ان أول يوم طلعت فيه شمسه يوم الجمعة، و هو افضل الأيام: فيه خلق الله تعالى ذكره آدم، خلقه على مثل صورته، فلما فرغ عطس آدم فالتقى الله تعالى عليه الحمد، فقال الله: يرحمك ربك. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن ابى كدينه، عن مغيره، عن زياد، عن ابراهيم، عن علقمه، عن القرثع، عن سلمان، قال: قال رسول الله ص: ا تدرى ما يوم الجمعة؟ هو يوم جمع فيه ابوك، او أبوكم آدم ع . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن ابى الأحوص، عن مغيره، عن ابراهيم، عن علقمه، قال: قال سلمان قال لى رسول الله ص: يا سلمان، ا تدرى ما يوم الجمعة؟ مرتين او ثلاثا، قال: هو اليوم الذى جمع فيه أبوكم آدم، او جمع فيه أبوكم . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا حسن بن عطيه، قال: حدثنا قيس، عن الاعمش، عن ابراهيم عن القرثع، عن سلمان، قال: قال

رسول الله ص: ا تدرى ما الجمعة؟ او قال: كذا، فيها جمع أبوكم آدم . حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت
ابى يقول: أخبرنا ابو حمزه، عن منصور، عن ابراهيم، عن القرثع، عن سلمان، قال: قال لى رسول الله ص: ا تدرى ما يوم الجمعة؟
قلت: لا، قال: فيه جمع ابوك

ص: ١١٤

ذكر الوقت الذي فيه خلق آدم ع من يوم الجمعة

و الوقت الذي اهبط الى الارض

اختلف في ذلك، فروى عن عبد الله بن سلام وغيره في ذلك ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن ابي سلمه، عن ابي هريره، قال: قال رسول الله ص: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه اسكن الجنة، وفيه اهبط، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعه- يقللها- لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا الا آتاه الله اياه، فقال عبد الله بن سلام: قد علمت اى ساعه هى، هى آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، قال الله عز و جل: « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ». حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا المحاربي و عبده بن سليمان و اسد بن عمرو، عن محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو سلمه، عن ابي هريره، عن النبي ص نحوه، و ذكر فيه كلام عبد الله بن سلام بنحوه. حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد في قوله عز و جل: « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: قول آدم حين خلق بعد كل شىء آخر النهار من يوم الجمعة، خلق الخلق، فلما أحيا الروح عينيه و لسانه و راسه و لم يبلغ اسفله، قال: يا رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس

ص: ١١٧

حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد مثله. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: آدم حين خلق بعد كل شيء، ثم ذكره نحوه، غير انه قال في حديثه: استعجل بخلقى، قد غربت الشمس. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: « خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » ، قال: على عجل خلق آدم آخر ذلك اليوم من ذينك اليومين-يريد يوم الجمعة- و خلقه على عجله و جعله عجولا. و قد زعم بعضهم ان الله عز و جل اسكن آدم و زوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة، و قيل لثلاث ساعات مضين منه، و أهبطه الى الارض لسبع ساعات مضين من ذلك اليوم، فكان مقدار مكثهما فى الجنة خمس ساعات منه و قيل: كان ذلك ثلاث ساعات و قال بعضهم: اخرج آدم ع من الجنة التاسعة او العاشرة ذكر من قال ذلك: قال ابو جعفر: قرأت على عبدان بن محمد المروزى، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع، عن انس عن ابي العالیه، قال: اخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة او العاشرة، فقال لى: نعم، لخمسه ايام مضين من نيسان. فان كان قائل هذا القول اراد الله ان تبارك و تعالى اسكن آدم و زوجته الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من ايام اهل الدنيا التى هى على

ما هي به اليوم، فلم يبعد قوله من الصواب في ذلك، لان الاخبار إذا كانت وارده عن السلف من اهل العلم، بان آدم خلق في آخر ساعه من اليوم السادس من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا فمعلوم ان الساعه الواحده من ساعات ذلك اليوم ثلاثه وثمانون عاما من اعوامنا، وقد ذكرنا ان آدم بعد ان خمر ربنا عز وجل طينته بقي قبل ان ينفخ فيه الروح اربعين عاما، وذلك لا شك انه عنى به من اعوامنا و سنيننا، ثم من بعد ان نفخ فيه الروح الى ان تنهى امره، و اسكن الفردوس، و اهبط الى الارض - غير مستنكر ان يكون كان مقداره من سنيننا قدر خمس و ثلاثين سنه فان كان اراد انه اسكن الفردوس لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعه من الأيام التي مقدار اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا، فقد قال غير الحق، و ذلك ان جميع من حفظ له قول في ذلك من اهل العلم، فانه كان يقول ان آدم نفخ فيه الروح في آخر النهار من يوم الجمعه قبل غروب الشمس من ذلك اليوم ثم الاخبار عن رسول الله ص متظاهره بان الله تبارك و تعالى اسكنه الجنه فيه، و فيه أهبطه الى الارض فان كان ذلك صحيحا، فمعلوم ان آخر ساعه من نهار يوم من ايام الآخره و من الأيام التي اليوم الواحد منها مقداره الف سنه من سنيننا، انما هي ساعه بعد مضى احدى عشره ساعه، و ذلك ساعه من اثنتى عشره ساعه، و هي ثلاث و ثمانون سنه و اربعه اشهر من سنيننا، فادم صلوات الله عليه إذ كان الأمر كذلك، انما خلق لمضى احدى عشره ساعه من نهار يوم الجمعه من الأيام التي اليوم الواحد منها الف سنه من سنيننا، فمكث جسدا ملقى لم ينفخ فيه الروح اربعين عاما من اعوامنا ثم نفخ فيه الروح فكان مكثه في السماء بعد ذلك و مقامه في الجنه، الى ان أصاب الخطيئه و اهبط الى الارض ثلاثا و اربعين سنه من سنيننا و اربعه اشهر، و ذلك ساعه من ساعات يوم من الأيام الستة التي خلق الله تعالى فيها الخلق

وقد حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: خرج آدم من الجنة بين الصلاتين: صلاة الظهر و صلاة العصر، فانزل الى الارض و كان مكثه فى الجنة نصف يوم يوم من ايام الآخرة، و هو خمسمائه سنه، من يوم كان مقداره اثنتى عشره ساعه، و اليوم الف سنه مما يعد اهل الدنيا، و هذا أيضا قول خلاف ما وردت به الاخبار عن رسول الله ص، و عن السلف من علمائنا.

ص: ١٢٠

من الارض حين اهبطا إليها

ثم ان الله عز و جل اهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه- و ذلك يوم الجمعة-من السماء مع زوجته، و انزل آدم- فيما قال علماء سلف أمه نبينا ص- بالهند. ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك منهم: ٢٢٠-حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: اهبط الله عز و جل آدم الى الارض، و كان مهبطه بأرض الهند. حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا عمران بن عيينه، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ان أول ما اهبط الله تعالى آدم أهبطه بدهنا أرض الهند. حدثت عن عمار، قال: حدثنا عبد الله بن ابى جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس، عن ابى العالى، قال: اهبط آدم الى الهند. حدثنى ابن سنان، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال على بن ابى طالب ع: اطيب أرض فى الارض ريحا أرض الهند، اهبط بها آدم، فعلق شجرها من ريح الجنة . حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: اهبط آدم بالهند، و حواء بجده، فجاء فى طلبها حتى اجتمعا، فازدلفت اليه حواء، فلذلك

سميت المزدلفه، و تعارفا بعرفات، فلذلك سميت عرفات، و اجتماعا بجمع فلذلك سميت جمعا قال: و اهبط آدم على جبل بالهند يقال له بوذ. حدثنا ابو همام، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا زياد بن خيثمه، عن ابي يحيى بائع القت، قال: قال لي مجاهد: لقد حدثنا عبد الله بن عباس ان آدم نزل حين نزل بالهند. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و اما اهل التوراه فإنهم قالوا: اهبط آدم بالهند على جبل يقال له و اسم، عند و إذ يقال له بهيل بين الدهنح و المندل: بلدين بأرض الهند قالوا: و اهبطت حواء بجده من ارض مكه. و قال آخرون: بل اهبط آدم بسرنديب، على جبل يدعى بوذ، و حواء بجده من ارض مكه، و ابليس بميسان، و الحيه بأصبهان و قد قيل: اهبطت الحيه بالبريه، و ابليس بساحل بحر الأيله. و هذا مما لا يوصل الى علم صحته الا- بخبر يجيء مجيء الحججه، و لا- يعلم خبر في ذلك ورد كذلك، غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند، فان ذلك مما لا يدفع صحته علماء الاسلام و اهل التوراه و الانجيل، و الحججه قد ثبتت باخبار بعض هؤلاء و ذكر ان الجبل الذي اهبط عليه آدم ع ذروته من اقرب ذرا جبال الارض الى السماء، و ان آدم حين اهبط عليه كانت رجلاه عليه و راسه في السماء يسمع دعاء الملائكه و تسييحهم، فكان آدم يانس بذلك، و كانت

الملائكة تهابه، فنقص من طول آدم لذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا هشام بن حسان، عن سوار ختن عطاء، عن عطاء بن ابي رباح، قال: لما اهبط الله عز وجل آدم من الجنة كان رجلاه في الارض، و راسه في السماء، يسمع كلام اهل السماء و دعاءهم، يانس اليهم، فهابته الملائكة حتى شكت الى الله تعالى في دعائها و في صلاتها، فخفضه الى الارض، فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله عز وجل في دعائه و في صلاته، فوجه الى مكة فصار موضع قدمه قريه، و خطوته مفازه، حتى انتهى الى مكة، و انزل الله تعالى ياقوته من ياقوت الجنة، فكانت على موضع البيت الامن، فلم يزل يطوف به حتى انزل الله تعالى الطوفان، فرفعت تلك الياقوته حتى بعث الله تعالى ابراهيم الخليل ع فبناه، فذلك قوله تعالى: « وَ إِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ » . حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: وضع الله تعالى البيت مع آدم، فكان راسه في السماء و رجلاه في الارض، فكانت الملائكة تهابه، فنقص الى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة و تسييحهم، فشكا ذلك الى الله، فقال الله: يا آدم، انى اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي، و تصلى عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه آدم ع، فخرج و مد له في خطوه، فكان بين كل خطوه مفازه، فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك، فاتى آدم ع البيت، فطاف به و من بعده من الأنبياء

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: لما حط من طول آدم ع الى ستين ذراعاً أنشأ يقول: رب، كنت جارك في دارك، ليس لي رب غيرك، ولا رقيب دونك، آكل فيها رغداً، واسكن حيث احببت، فاهبطتني الى هذا الجبل المقدس، فكنت اسمع أصوات الملائكة، و اراهم كيف يحفون بعرشك، و أجد ريح الجنة و طيبها، ثم اهبطتني الى الارض، و حطتني الى ستين ذراعاً، فقد انقطع عني الصوت و النظر، و ذهب عني ريح الجنة فأجابه الله عز و جل: لمعصيتك يا آدم فعلت ذلك بك فلما رأى الله تعالى عرى آدم و حواء امره ان يذبح كبشاً من الضان من الثمانية الأزواج التي انزل من الجنة، فاخذ كبشاً فذبحه، ثم أخذ صوفه فغزلته حواء، و نسجه هو و حواء، فنسج آدم جبه لنفسه، و جعل لحواء درعا و خماراً، فلبسا ذلك، و اوحى الله تعالى الى آدم ان لي حرماً بحيال عرشي، فانطلق فابن لي فيه بيتاً، ثم حف به كما رايت ملائكتي يحفون بعرشي، فهناكك استجيب لك و لولدك، من كان منهم في طاعتي، فقال آدم: اي رب، فكيف لي بذلك، لست اقوى عليه و لا اهتدى له! فقيض الله له ملكاً، فانطلق به نحو مكة، فكان آدم إذا مر بروضة و مكان يعجبه قال للملك: انزل بنا هاهنا، فيقول له الملك: مكانك، حتى قدم مكة، فكان كل مكان نزل به صار عمراناً، و كل مكان تعداه صار مفاوز و قفارا، فبنى البيت من خمسة اجبل: من طور سيناء و طور زيتون و لبنان و الجودي، و بنى قواعده من حراء، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات، فأراه المناسك كلها التي تفعلها الناس اليوم، ثم قدم به مكة، فطاف بالبيت أسبوعاً، ثم رجع الى ارض الهند، فمات على بوذ

حدثنا ابو همام، قال: حدثني ابي، قال: حدثني زياد بن خيثمه، عن ابي يحيى بائع القت، قال: قال لي مجاهد: لقد حدثني عبد الله ابن عباس ان آدم ع نزل حين نزل بالهند، و لقد حج منها اربعين حجه على رجله، فقلت له: يا ابا الحجاج، الا كان يركب؟ قال: فأى شىء كان يحمله! فوالله ان خطوه مسيره ثلاثه ايام، و ان كان راسه ليبلغ السماء، فاشتكت الملائكه نفسه، فهمزه الرحمن همزه، فتطأاً مقدار اربعين سنه. حدثني صالح بن حرب ابو معمر مولى بنى هاشم، قال: حدثنا ثمامه بن عبيده السلمى، قال: أخبرنا ابو الزبير، قال: قال نافع: سمعت ابن عمر، يقول: ان الله تعالى اوحى الى آدم ع و هو ببلاد الهند: ان حج هذا البيت فحج آدم من بلاد الهند، فكان كلما وضع قدمه صار قريه، و ما بين خطوتيه مفازه، حتى انتهى الى البيت فطاف به، و قضى المناسك كلها، ثم اراد الرجوع الى بلاد الهند فمضى، حتى إذا كان بمأزمى عرفات، تلقته الملائكه، فقالوا: بر حجك يا آدم! فدخله من ذلك عجب، فلما رات الملائكه ذلك منه قالوا: يا آدم، انا قد حججنا هذا البيت قبل ان تخلق بألفى سنه، قال: فتقاصرت الى آدم نفسه. و ذكر ان آدم ع اهبط الى الارض، و على راسه اكليل من شجر الجنه، فلما صار الى الارض، و يبس الاكليل، تحات ورقه فنبت منه انواع الطيب. و قال بعضهم: بل كان ذلك ما اخبر الله عنهما، انهما جعلتا يخصفان عليهما من ورق الجنه، فلما يبس ذلك الورق الذى خصفاه عليهما تحات فنبت من ذلك الورق انواع الطيب و الله اعلم

وقال آخرون: بل لما علم آدم ان الله عز وجل مهبطه الى الارض، جعل لا- يمر بشجره من شجر الجنة الا- أخذ غصنا من أغصانها، فهبط الى الارض و تلك الاغصان معه، فلما يبس ورقها تحات، فكان ذلك اصل الطيب. ذكر من قال ذلك: ٢٣٢- حدثنا ابو همام، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا زياد بن خيثمه، عن ابي يحيى بائع القث قال: قال لي مجاهد: لقد حدثني عبد الله ابن عباس، ان آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشيء الا عبث به، فقبل للملائكة: دعوه فليتزود منها ما شاء، فنزل حين نزل بالهند، و ان هذا الطيب الذى يجاء به من الهند مما خرج به آدم من الجنة ذكر من قال: كان على راس آدم ع حين اهبط من الجنة اكليل من شجر الجنة: حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس، عن ابي العاليه، قال: خرج آدم من الجنة، فخرج منها و معه عصا من شجر الجنة، و على راسه تاج او اكليل من شجر الجنة، قال: فاهبط الى الهند، و منه كل طيب بالهند. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: هبط آدم عليه-يعنى على الجبل الذى هبط عليه-و معه ورق من ورق الجنة، فبثه فى ذلك الجبل، فمنه كان اصل الطيب كله، و كل فاكهه لا توجد الا بأرض الهند

و قال آخرون: بل زوده الله من ثمار الجنة، فثمارنا هذه من تلك الثمار ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابي عدى و عبد الوهاب و محمد بن جعفر، عن عوف، عن قسامه بن زهير، عن الأشعري، قال: ان الله تبارك و تعالى لما اخرج آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة، و علمه صنعه كل شىء، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير ان هذه تتغير و تلك لا تتغير. و قال آخرون: انما علق باشجار الهند طيب ريح آدم ع. ذكر من قال انما صار الطيب بالهند لان آدم حين اهبط إليها علق باشجارها طيب ريحه: حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابنى، عن ابنى صالح، عن ابن عباس، قال: نزل آدم ع معه ريح الجنة، فعلق بشجرها و أوديتها و امتلا ما هنالك طيبا، فمن ثم يؤتى بالطيب من ريح الجنة. و قالوا: انزل معه من طيب الجنة. و قال: انزل معه الحجر الأسود، و كان أشد بياضا من الثلج، و عصا موسى، و كانت من آس الجنة، طولها عشرة اذرع على طول موسى، و مر و لبان، ثم انزل عليه بعد ذلك العلاء و المطرقة و الكلبتان، فنظر آدم

حين اهبط على الجبل الى قضيب من حديد نابت على الجبل، فقال: هذا من هذا، فجعل يكسر أشجارا قد عتقت و يبست بالمطرقة، ثم اوقد على ذلك الغصن حتى ذاب، فكان أول شيء ضربه مديه، فكان يعمل بها، ثم ضرب التنور، و هو الذى ورثه نوح، و هو الذى فار بالعذاب بالهند. و كان آدم حين هبط يمسح راسه السماء، فمن ثم صلع، و اورث ولده الصلع و نفرت من طوله دواب البر، فصارت وحشا من يومئذ، و كان آدم ع و هو على ذلك الجبل قائم يسمع أصوات الملائكة، و يجد ريح الجنة، فحط من طوله ذلك الى ستين ذراعا، فكان ذلك طوله الى ان مات و لم يجمع حسن آدم ع لأحد من ولده الا ليوسف ع. و قيل: ان من الثمار التى زود الله عز و جل آدم ع حين اهبط الى الارض ثلاثين نوعا، عشره منها فى القشور و عشره لها نوى، و عشره لا قشور لها و لا نوى فاما التى فى القشور منها فالجوز، و اللوز، و الفستق، و البندق، و الخشخاش، و البلوط، و الشاهلوط، و الرانج، و الرمان، و الموز و اما التى لها نوى منها فالخوخ، و المشمش، و الاجاص، و الرطب، و الغبيراء، و النبق، و الزعرور، و العناب، و المقل، و الشاهلوج و اما التى لا قشور لها و لا نوى فالتفاح، و السفرجل، و الكمثرى، و العنب، و التوت، و التين، و الاترج، و الخرنوب، و الخيار، و البطيخ. و قيل: كان مما اخرج آدم معه من الجنة صره من حنطه، و قيل: ان الحنطه انما جاء بها جبرئيل ع بعد ان جاع آدم، و استطعم ربه، فبعث الله اليه مع جبرئيل ع بسبع حبات من حنطه، فوضعها فى يد آدم ع ، فقال آدم لجبرئيل: ما هذا؟ فقال له جبرئيل: هذا الذى اخرجك من الجنة، و كان وزن الحبه منها مائه الف درهم و ثمانمائه درهم، فقال آدم: ما اصنع بهذا؟ قال: انثره فى الارض ففعل، فانبتته الله عز و جل من ساعته، فجرت سنه فى ولده البذر فى الارض، ثم امره فحصده، ثم امره فجمعه و فركه بيده، ثم امره ان يذريه، ثم أتاه بحجرين فوضع أحدهما على الآخر

فطحنه، ثم امره ان يعجنه، ثم امره ان يخبزه مله، و جمع له جبرئيل ع الحجر و الحديد فقدحه، فخرجت منه النار، فهو أول من خبز المله. و هذا القول الذى حكيناه عن قائل هذا القول، خلاف ما جاءت به الروايات عن سلف أمه نبينا ص، و ذلك ان المثنى بن ابراهيم حدثنى ان إسحاق حدثه، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا سفيان بن عيينه و ابن المبارك، عن الحسن بن عماره، عن المنهال بن عمرو، و عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت الشجره التى نهى الله عنها آدم و زوجته السنبله، فلما اكلا منها بدت لهما سوءاتهما، و كان الذى وارى عنهما من سوءاتهما اظفارهما، و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنه، ورق التين يلصقان بعضها الى بعض، فانطلق آدم موليا فى الجنه، فأخذت برأسه شجره من الجنه فناداه: يا آدم، امنى تفر؟ قال: لا، و لكنى استحييتك يا رب، قال: اما كان لك فيما منحتك من الجنه و أبحتك منها مندوحه عما حرمت عليك! قال: بلى يا رب، و لكن عزتك ما حسبت ان أحدا يحلف بك كاذبا، قال- و هو قول الله تبارك و تعالى: « وَ قَاسِيَهُمَا إِنِّي لَكُلُّمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ » - قال: فبعزتى لاهبطنك الى الارض، فلا تنال العيش الا كذا. قال: فاهبط من الجنه، و كانا ياكلان فيها رغدا، فاهبط الى غير رغد من طعام و شراب، فعلم صنعه الحديد، و امر بالحرث فحرث و زرع ثم سقى، حتى إذا بلغ حصده، ثم داسه، ثم ذراه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم اكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله ان يبلغ

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: اهبط الى آدم ثور احمر، فكان يحدث عليه، و يمسح العرق عن جبينه، فهو الذى قال الله عز و جل: «فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى» ، فكان ذلك شقاؤه. فهذا الذى قاله هؤلاء هو اولى بالصواب، و اشبه بما دل عليه كتاب ربنا عز و جل، و ذلك ان الله عز ذكره لما تقدم الى آدم و زوجته حواء بالنهاى عن طاعه عدوهما، قال لادم: «يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِرَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَ لَا تَعْرَى. وَ أَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَضْحَى» ، فكان معلوما ان الشقاء الذى اعلمه انه يكون ان اطاع عدوه ابليس، هو مشقه الوصول الى ما يزيل الجوع و العرى عنه، و ذلك هى الأسباب التى بها يصل اولاده الى الغذاء، من حراثه و بذر و علاج و سقى، و غير ذلك من الأسباب الشاقه المؤلمه و لو كان جبرئيل أتاه بالغذاء الذى يصل اليه ببذره دون سائر المؤمن غيره، لم يكن هناك من الشقاء الذى توعد به ربه على طاعه الشيطان و معصيه الرحمن كبير خطب، و لكن الأمر كان-و الله اعلم-على ما روينا عن ابن عباس و غيره. و قد قيل: ان آدم ع نزل معه السندان، و الكلبتان، و الميقعه، و المطرقه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن علباء بن احمر، عن عكرمه، عن ابن عباس قال: ثلاثه أشياء نزلت مع آدم ع: السندان، و الكلبتان، و الميقعه، و المطرقه

ثم ان الله عز ذكره فيما ذكر انزل آدم من الجبل الذى أهبطه عليه الى سفحه، و ملكه الارض كلها، و جميع ما عليها من الجن و البهائم و الدواب و الوحش و الطير و غير ذلك، و ان آدم ع لما نزل من راس ذلك الجبل، و فقد كلام اهل السماء، و غابت عنه أصوات الملائكة، و نظر الى سعة الارض و بسطتها، و لم ير فيها أحدا غيره، استوحش فقال: يا رب، اما لأرضك هذه عامر يسبحك غيرى! فأجيب بما حدثنى المثنى بن ابراهيم، قال: أخبرنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد ابن معقل، انه سمع وهبا يقول: ان آدم لما اهبط الى الارض فرأى سعتها و لم ير فيها أحدا غيره قال: يا رب، ا ما لأرضك هذه عامر يسبح بحمدك و يقدس لك غيرى! قال الله: انى ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى و يقدسنى، و ساجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى، و يسبح فيها خلقى، و يذكر فيها اسمى، و ساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه بكرامتى، و أوثره باسمى، و اسميه بيتى، انطقه بعظمتى، و عليه وضعت جلالى ثم انا مع ذلك فى كل شىء و مع كل شىء، اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمة من حوله و من تحته و من فوقه، فمن حرمة بحرمتى استوجب بذلك كرامتى، و من اخاف اهله فيه فقد اخفر ذمتى، و أباح حرمتى اجعله أول بيت وضع للناس بطن مكة مباركا، يأتونه شعثا غيرا على كل ضامر، من كل فج عميق، يرجون بالتلييه رجيجا، و يشجون بالبكاء ثجيجا، و يعجون بالتكبير عجيجا، فمن اعتمده و لا يريد غيره فقد وفد الى و زارنى و ضافنى، و حق على الكريم ان يكرم وفده و أضيافه، و ان يسعف كلا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا، ثم تعمره الأمم و القرون و الأنبياء من ولدك أمه بعد أمه، و قرنا بعد قرن. ثم امر آدم ع-فيما ذكر-ان ياتى البيت الحرام الذى اهبط

له الى الارض، فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول عرش الله، و كان ذلك ياقوته واحده او دره واحده، كما حدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابان، ان البيت اهبط ياقوته واحده او دره واحده، حتى إذا اغرق الله قوم نوح رفعه وبقى أساسه، فبواه الله عز و جل لإبراهيم فبناه، و قد ذكرت الاخبار الواردة بذلك فيما مضى قبل. فذكر ان آدم ع بكى و اشتد بكاءه على خطيئته، و ندم عليها، و سال الله عز و جل قبول توبته، و غفران خطيئته، فقال في مسأله اياه: ما سال من ذلك، كما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن عطيه، عن قيس، عن ابن ابى ليلى، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: « فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ » قال: اى رب، الم تخلقنى بيدك؟ قال: بلى، قال: اى رب، الم تنفخ فى من روحك؟ قال: بلى، قال: اى رب، الم تسكنى جنتك؟ قال: بلى، قال: اى رب، الم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى، قال: اى رب، انا تبت و اصلحت اراجعى أنت الى الجنة؟ قال: بلى، قال: فهو قوله تعالى: « فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ». حدثني بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، قوله تعالى « فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ » ذكر لنا انه قال: يا رب: اى رب، انا تبت و اصلحت! قال: إذا ارجعك الى الجنة، قال: و قال الحسن: انهما قالان: « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ». حدثنا احمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا سفيان و قيس، عن خصيف، عن مجاهد، فى قوله عز و جل:

« فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ » قال: قوله: « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » . حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: أخبرنا أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: انزل آدم معه حين اهبط من الجنة الحجر الأسود، و كان أشد بيضا من الثلج، و بكى آدم و حواء على ما فاتهما-يعنى من نعيم الجنة- مائتى سنه، و لم يأكلا- و لم يشربا اربعين يوما، ثم اكلا و شربا، و هما يومئذ على بوذ، الجبل الذى اهبط عليه آدم و لم يقرب حواء مائه سنه. حدثنا ابو همام، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى زياد بن خيثمه، عن ابى يحيى بائع القت، قال: قال لى مجاهد، و نحن جلوس فى المسجد: هل ترى هذا؟ قلت: يا أبا الحجاج، الحجر؟ قال: كذلك تقول؟ قلت: او ليس حجرا! قال: فو الله لحدثنى عبد الله بن عباس انها ياقوته بيضاء، خرج بها آدم من الجنة، كان يمسح بها دموعه، و ان آدم لم ترقا دموعه منذ خرج من الجنة حتى رجع إليها الفى سنه، و ما قدر منه ابليس على شىء، فقلت له: يا أبا الحجاج، فمن اى شىء اسود؟ قال: كان الحيض يلمسونه فى الجاهليه فخرج آدم ع من الهند يؤم البيت الذى امره الله عز و جل بالمصير اليه، حتى أتاه، فطاف به، و نسك المناسك، فذكر انه التقى هو و حواء بعرفات، فتعارفا بها، ثم ازدلف إليها بالمزدلفه، ثم رجع الى الهند مع حواء، فاتخذنا مغاره ياويان إليها فى ليلهما و نهارهما، و ارسل الله إليهما ملكا يعلمهما ما يلبسانه و يستتران به، فزعموا ان ذلك كان من جلود الضان و الانعام و السباع و قال بعضهم: انما كان ذلك لباس أولادهما، فاما آدم و حواء فان لباسهما كان ما كانا خصفا على أنفسهما من ورق الجنة ثم ان الله عز ذكره مسح ظهر آدم ع بنعمان من عرفه، و اخرج

ذريته، فنثرهم بين يديه كالذر، فاخذ موثيقهم، و اشهدهم على انفسهم: ا لست بربكم؟ قالوا: بلى، كما قال عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ». و قد حدثني احمد بن محمد الطوسي، قال: حدثنا الحسين بن محمد، قال: حدثنا جرير بن حازم، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ص، قال: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان-يعنى عرفه- فاخرج من صلبه كل ذريه ذراها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا و قال: « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ « اَلِى قَوْلِهِ: «بِمَا فَعَلَ الْمُبْطُلُونَ» . حدثني عمران بن موسى القزاز، حدثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: حدثنا كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ » ، قال: مسح ربنا ظهر آدم، فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذه- ا اشار بيده- فاخذ موثيقهم، و اشهدهم على انفسهم: ا لست بربكم؟ قالوا: بلى. حدثنا ابن وكيع و يعقوب بن ابراهيم، قالوا: حدثنا ابن عليه، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ » ، قال: مسح ظهر آدم فخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان، هذا الذى وراء عرفه، و أخذ ميثاقهم: ا لست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا، و اللفظ لحديث يعقوب. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمران بن عيينه، عن عطاء،

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: اهبط آدم حين اهبط فمسح الله ظهره، فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة، ثم قال: االست بربكم؟ قالوا: بلى، ثم تلى: « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » ، فجف القلم من يومئذ بما هو كائن الى يوم القيامة. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن عيسى، عن الاعمش، عن حبيب بن ابى ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » ، قال: لما خلق الله عز و جل آدم ع أخذ ذريته من ظهره مثل الذر، فقبض قبضتين، فقال لأصحاب اليمين: ادخلوا الجنة بسلام، و قال للآخرين: ادخلوا النار و لا أبالى. حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا روح بن عباد و سعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن مالك بن انس، عن زيد بن ابى انيسه، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن مسلم بن يسار الجهنى، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية: « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » ، فقال عمر: سمعت رسول الله ص قال: ان الله خلق آدم ثم مسح على ظهره يمينه و استخرج منه ذريه، فقال: خلقت هؤلاء للجنة و بعمل اهل الجنة يعملون، ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذريه فقال: خلقت هؤلاء للنار و بعمل اهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله، فقيم العمل؟ قال: ان الله تبارك و تعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة، حتى يموت على عمل من عمل اهل الجنة فيدخله الجنة، و إذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من عمل اهل النار فيدخله النار . و قيل: انه أخذ ذريه آدم ع من ظهره بدحنا

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، قال: حدثنا عمرو بن قيس، عن عطاء، عن سعيد، عن ابن عباس: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» قال: لما خلق الله عز و جل آدم مسح ظهره بدحنا فاخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة، فقال: ا لست بربكم؟ قالوا: بلى، قال: فيرون يومئذ، جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة و قال بعضهم: اخرج الله ذريه آدم من صلبه في السماء قبل ان يهبطه الى الارض، و بعد ان اخرجته من الجنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن اسباط، عن السدي: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلٰى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلٰى » ، قال: اخرج الله آدم من الجنة و لم يهبطه من السماء، ثم انه مسح من آدم صفحه ظهره اليمنى، فاخرج منه ذريه كهيته الذر بيضاء مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتى، و مسح صفحه ظهره اليسرى، فاخرج منه كهيته الذر سودا، فقال: ادخلوا النار و لا أبالى فذلك حين يقول: اصحاب اليمين و اصحاب الشمال ثم أخذ الميثاق فقال: ا لست بربكم؟ قالوا بلى، فاعطاه طائفه طائعين، و طائفه على وجه التقيه

ذكر الاحداث التي كانت فى عهد آدم ع

بعد ان اهبط الى الارض

فكان أول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه هايبيل، و اهل العلم يختلفون فى اسم قابيل، فيقول بعضهم: هو قين بن آدم، و يقول بعضهم: هو قايين ابن آدم و يقول بعضهم: هو قايين و يقول بعضهم: هو قابيل. و اختلفوا أيضا فى السبب الذى من اجله قتله: فقال بعضهم فى ذلك ما حدثنى به موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره- عن ابى مالك و عن ابى صالح عن ابن عباس- و عن مره الهمدانى عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص، قال: كان لا يولد لادم مولود الا ولد معه جاريه، فكان يزوج غلام هذا البطن جاريه هذا البطن الآخر و يزوج جاريه هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى ولد له ابنان، يقال لهما قابيل و هايبيل، و كان قابيل صاحب زرع، و كان هايبيل صاحب ضرع، و كان قابيل أكبرهما، و كانت له اخت احسن من اخت هايبيل، و ان هايبيل طلب ان ينكح اخت قابيل، فأبى عليه و قال: هى أختى ولدت معى، و هى احسن من أختك، و انا أحق ان أتزوجها، فأمره أبوه ان يزوجهها هايبيل، فأبى و انهما قربا قربانا الى الله أيهما أحق بالجاريه، و كان

ص: ١٣٧

آدم يومئذ قد غاب عنهما و اتى مكه ينظر إليها، قال الله لادم: يا آدم، هل تعلم ان لى بيتا فى الارض؟ قال: اللهم لا، قال: فان لى بيتا بمكه فاته، فقال آدم للسماء: احفظى ولدى بالأمانه، فابت، و قال للأرض فابت، و قال للجبال: فابت، فقال لقابيل، فقال: نعم، تذهب و ترجع و تجد اهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قربا قربانا، و كان قابيل يفخر عليه فيقول: انا أحق بها منك هي أختى، و انا اكبر منك، و انا وصى والدى، فلما قربا، قرب هاييل جذعه سمينه، و قرب قابيل حزمه سنبل، فوجد فيها سنبله عظيمه ففر كها فأكلها، فنزلت النار فاكلت قربان هاييل، و تركت قربان قابيل، فغضب و قال: لأقتلك حتى لا تنكح أختى، فقال هاييل: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَّطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ»، الى قوله: «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ»، فطلبه ليقتله، فراغ الغلام منه فى رءوس الجبال، فأتاه يوما من الأيام و هو يرعى غنمه فى جبل و هو نائم، فرفع صخره فشدخ بها راسه، فمات و تركه بالعراء، لا يعلم كيف يدفن، فبعث الله غرابين اخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا عليه، فلما رآه قال: «يَا وَيْلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي»، فهو قوله عز و جل: «فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ» فرجع آدم فوجد ابنه قد قتل أخاه، فذلك حين يقول الله عز و جل: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ» -الى آخر الآيه- «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» يعنى قابيل حين حمل امانه آدم، ثم لم يحفظ له اهله

وقال آخرون: كان السبب في ذلك ان آدم كان يولد له من حواء في كل بطن ذكر و أنثى، فإذا بلغ الذكر منهما زوج منه ولده الأنثى التي ولدت مع أخيه الذي ولد في البطن الآخر، قبله او بعده. فرغب قاييل بتوئمة عن هابيل. كما حدثني القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: اقبلت مع سعيد بن جبير ارمى الجمره، و هو متقنع متوكى على يدي، حتى إذا وازينا بمنزل سمره الصواف، وقف يحدثني عن ابن عباس، قال: نهى ان تنكح المرأة أخاها توئمها، و ينكحها غيره من إختوها، و كان يولد في كل بطن رجل و امراه، فولدت امراه وسيمه و ولدت امراه قبيحه، فقال أخو الدميمه: انكحني أختك و أنكحك أختي، قال: لا، انا أحق بأختي، فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش، و لم يتقبل من صاحب الزرع، فقتله، فلم يزل ذلك الكبش محبوسا عند الله عز و جل حتى اخرجه في فداء إسحاق، فذبحه على هذا الصفا، في ثبير، عند منزل سمره الصواف، و هو على يمينك حين ترمى الجمار. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم من اهل الكتاب الاول، ان آدم ع كان يغشى حواء في الجنة قبل ان تصيب الخطيئه، فحملت له بقين بن آدم و توئمته، فلم تجد عليهما وحما و لا وصبا، و لم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما، و لم تر معهما دما لظهر الجنة، فلما اكلا- من الشجره و أصابا المعصيه، و هبطا الى الارض و اطمأنا بها تغشاها، فحملت بهابيل و توئمته، فوجدت عليهما الوحم و الوصب، و وجدت حين ولدتهما الطلق و رات معهما الدم، و كانت حواء-

فيما يذكرون-لا- تحمل الا توءما ذكرا و أنثى، فولدت حواء لادم اربعين ولدا لصلبه من ذكر و أنثى في عشرين بطنا، و كان الرجل منهم اى أخواته شاء تزوج الا توءمته التى تولد معه، فإنها لا تحل له، و ذلك انه لم يكن نساء يومئذ الا أخواتهم و أمهم حواء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم امر ابنه قينا ان ينكح توءمته هابيل، و امر هابيل ان ينكح اخته توءمته قينا، فسلم لذلك هابيل و رضى، و ابي ذلك قين و كره تكرما عن اخت هابيل، و رغب بأخته عن هابيل، و قال، نحن ولاده الجنه، و هما من ولاده الارض، و انا أحق بأختى-و يقول بعض اهل العلم من اهل الكتاب الاول: بل كانت اخت قين من احسن الناس، فضن بها عن أخيه، و أرادها لنفسه-و الله اعلم اى ذلك كان-فقال له أبوه: يا بنى انها لا- تحل لك، فأبى قين ان يقبل ذلك من قول ابيه، فقال له أبوه: يا بنى، فقرب قربانا، و يقرب اخوك هابيل قربانا، فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها، و كان قين على بذر الارض، و كان هابيل على رعايه الماشيه، فقرب قين قمحا، و قرب هابيل أبكارا من ابكار غنمه-و بعضهم يقول: قرب بقره-فأرسل الله جل و عز نارا بيضاء، فاكلت قربان هابيل و تركت قربان قين و بذلك كان يقبل القربان إذا قبله الله عز و جل، فلما قبل الله قربان هابيل- و كان فى ذلك القضاء له باخت قين- غضب قين، و غلب عليه الكبر و استحوذ عليه الشيطان، فاتبع أخاه هابيل، و هو فى ماشيته فقتله، فهما اللذان قص الله خبرهما فى القرآن على محمد ص، فقال: « وَ أُتِلُّ عَلَيْهِمْ » يعنى اهل الكتاب « نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا

فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحْيِدِهِمَا» الى آخر القصه، قال: فلما قتله سقط في يديه، و لم يدر كيف يواريه، و ذلك انه كان- فيما يزعمون- أول قتيل من بنى آدم: «فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي». الى قوله: «ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعِدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْ يُسِرُّوْنَ» قال: و يزعم اهل التوراه ان قينا حين قتل أخاه هاييل، قال الله له: اين اخوك هاييل؟ قال: ما ادرى، ما كنت عليه رقيقا، فقال الله له: ان صوت دم أخيكك لينادينى من الارض! الا ان أنت ملعون من الارض التى فتحت فاهها، فتلقت دم أخيكك من يدك، فإذا أنت عملت فى الارض، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائها فى الارض، فقال قين: عظمت خطيئتي من ان تغفرها، قد اخرجتني اليوم عن وجه الارض و اتوارى من قدامك، و أكون فزعا تائها فى الارض، و كل من لقيني، قتلنى فقال الله عز و جل: ليس ذلك كذلك، فلا يكون كل من قتل قتيلا يجزى بواحد سبعة، و لكن من قتل قينا يجزى سبعة، و جعل الله فى قين آيه لثلا يقتله كل من وجدته، و خرج قين من قدام الله عز و جل من شرقى عدن الجنه. و قال آخرون فى ذلك: انما كان قتل القاتل منهما أخاه ان الله عز و جل امرهما بتقريب قربان، فتقبل قربان أحدهما، و لم يتقبل من الآخر، فبغاه الذى لم يتقبل قربانه فقتله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا

عوف، عن ابي المغيرة، عن عبد الله بن عمرو، قال: ان ابني آدم اللذين قريبا قربانا فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر كان أحدهما صاحب حرث، و الآخر صاحب غنم، و انهما امرا ان يقربا قربانا، و ان صاحب الغنم قرب اكرم غنمه و أسمنها و أحسنها، طيبه بها نفسه، و ان صاحب الحرث قرب، شر حرثه: الكوزر و الزوان، غير طيبه بها نفسه، و ان الله عز و جل تقبل قربان صاحب الغنم، و لم يتقبل قربان صاحب الحرث، و كان من قصتهما ما قص الله في كتابه و قال: ايم الله، ان كان المقتول لأشد الرجلين، و لكن منعه التخرج ان ينسط الى أخيه. و قال آخرون بما حدثني به محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني ٩ عمى ٩ ، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه ٩ ، عن ابن عباس، قال: كان من شأنهما انه لم يكن مسكين يتصدق عليه، و انما كان القربان يقربه الرجل، فبينا ابنا آدم قاعدان إذ قالوا: لو قربنا قربانا! و كان الرجل إذا قرب قربانا فرضيه الله عز و جل ارسل اليه نارا فأكلته، و ان لم يكن رضيه الله خبت النار، فقربا قربانا، و كان أحدهما راعيا و الآخر حراثا، و ان صاحب الغنم قرب خير غنمه و أسمنها، و قرب الآخر بعض زرعه، فجاءت النار فنزلت بينهما فاكلت الشاه و تركت الزرع، و ان ابن آدم قال لأخيه: اتمشى فى الناس، و قد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد على قربانى! فلا و الله لا ينظر الناس الى و إليك و أنت خير منى، فقال: لأقتلك، فقال له اخوه: ما ذنبى! إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ . و قال آخرون: لم تكن قصه هذين الرجلين فى عهد آدم، و لا كان القربان

فى عصره، و قالوا: انما كان هذان رجلين من بنى إسرائيل، و قالوا: ان أول ميت مات فى الارض آدم ع، لم يمّت قبله احد. ذكر من قال ذلك: حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا سهل بن يوسف، عن عمرو، عن الحسن، قال: كان الرجلان اللذان فى القرآن قال الله عز و جل فيهما: « وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ » من بنى إسرائيل، و لم يكونا ابنى آدم لصلبه، و انما كان القربان فى بنى إسرائيل، و كان آدم أول من مات. و قال بعضهم: ان آدم غشى حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائه سنه، فولدت له قابيل و توءمته قليما فى بطن واحد، ثم هاييل و توءمته فى بطن واحد، فلما شبوا اراد آدم ع ان يزوج اخت قابيل التى ولدت معه فى بطن واحد من هاييل، فامتنع من ذلك قابيل، و قربا بهذا السبب قربانا فتقبل قربان هاييل، و لم يتقبل قربان قابيل، فحسده قابيل، فقتله عند عقبه حرى ثم نزل قابيل من الجبل، آخذا بيد اخته قليما، فهرب بها الى عدن من ارض اليمن. حدثنى بذلك الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابنى، عن ابنى صالح، عن ابن عباس، قال: لما قتل قابيل أخاه هاييل أخذ بيد اخته ثم هبط بها من جبل بوذ الى الحضيض، فقال آدم لقابيل: اذهب فلا تزال مرعوبا لا تامن من تراه، فكان لا يمر به احد من ولده الا- رماه، فاقبل ابن لقابيل اعمى، و معه ابن له، فقال للأعمى ابنه: هذا ابوك قابيل، فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله، فقال ابن الأعمى: قتلت

يا أبتاه اباك، فرجع الأعمى يده، فلطم ابنه فمات ابنه، فقال الأعمى: ويل لى! قتلت ابى برميتى، و قتلت ابنى بلطمتى! و ذكر فى التوراه ان هايبيل قتل و له عشرون سنه، و ان قايبيل كان له يوم قتله خمس و عشرون سنه. و الصحيح من القول عندنا ان الذى ذكر الله فى كتابه انه قتل أخاه من ابنى آدم هو ابن آدم لصلبه، لنقل الحجه ان ذلك كذلك، و ان هناد بن السرى حدثنا، قال: حدثنا ابو معاويه و وكيع جميعا عن الاعمش. - و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير و حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير و ابو معاويه عن الاعمش - عن عبد الله بن مره، عن مسروق، عن عبد الله، قال: قال النبى ص: ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها، و ذلك لأنه أول من سن القتل. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى - و حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا ابى - جميعا عن سفيان، عن الاعمش، عن عبد الله بن مره، عن مسروق، عن عبد الله، عن النبى ص نحوه. فقد بين هذا الخير عن رسول الله ص صحه قول من قال: ان اللذين قص الله فى كتابه قصتهما من ابنى آدم كانا ابنيه لصلبه، لأنه لا شك انهما لو كانا من بنى إسرائيل - كما روى عن الحسن - لم يكن الذى وصف منهما بانه قتل أخاه أول من سن القتل، إذ كان القتل فى بنى آدم قد كان قبل إسرائيل و ولده. فان قال قائل: فما برهانك على انهما ولدا آدم لصلبه، و ان لم يكونا من بنى إسرائيل؟

قيل: لا- خلاف بين سلف علماء أمتنا في ذلك، إذا فسد قول من قال: كانا من بنى إسرائيل و ذكر ان قابيل لما قتل أخاه هابيل بكاه آدم ع فقال-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن غياث بن ابراهيم، عن ابي إسحاق الهمداني، قال: قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه: لما قتل ابن آدم أخاه بكاه آدم، فقال: تغيرت البلاد و من عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم و لون و قل بشاشه الوجه المليح

قال: فأجيب آدم ع: أبا هابيل قد قتلا جميعا و صار الحى كالميت الذبيح

و جاء بشره قد كان منها على خوف فجاء بها يصيح

و ذكر ان حواء ولدت لادم ع عشرين و مائه بطن، اولهم قابيل و توءمته قليما، و آخرهم عبد المغيث و توءمته أمه المغيث. و اما ابن إسحاق فذكر عنه ما قد ذكرت قبل، و هو ان جميع ما ولدته حواء لادم لصلبه اربعون من ذكر و أنثى فى عشرين بطناً، و قال: قد بلغنا أسماء بعضهم و لم يبلغنا بعض. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فكان من بلغنا اسمه خمسـه عشر رجلا- و اربع نسوه، منهم قين و توءمته، و هابيل و ليوذا و اشوئ بنت آدم و توءمها، و شيث و توءمته، و حزوره و توءمها، على

ص: ١٤٥

ثلاثين و مائه سنه من عمره ثم اباد بن آدم و توءمته، ثم بالغ بن آدم و توءمته، ثم اثاثي بن آدم و توءمته، ثم توبه بن آدم و توءمته، ثم بنان ابن آدم و توءمته، ثم شبويه بن آدم و توءمته، ثم حيان بن آدم و توءمته، ثم ضرايبس بن آدم و توءمته، ثم هذر بن آدم و توءمته، ثم يهود بن آدم و توءمته، ثم سندل بن آدم و توءمته، ثم بارق بن آدم و توءمته، كل رجل منهم تولد معه امراه فى بطنه الذى يحمل به فيه. و قد زعم اكثر علماء الفرس ان جيومرت هو آدم، و زعم بعضهم انه ابن آدم لصلبه من حواء. و قال فيه غيرهم اقوالا- كثيره، يطول بذكر أقوالهم الكتاب، و تركنا ذكر ذلك إذ كان قصدنا فى كتابنا هذا ذكر الملوك و ايامهم، و ما قد شرطنا فى كتابنا هذا انا ذاكره فيه، و لم يكن ذكر اختلاف المختلفين فى نسب ملك من جنس ما أنشأنا له صنعه الكتاب، فان ذكرنا من ذلك شيئا فلتعريف من ذكرنا، ليعرفه من لم يكن به عارفا، فاما ذكر الاختلاف فى نسبه فانه غير المقصود به فى كتابنا هذا. و قد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم انه آدم، و وافق علماء الفرس على اسمه و خالفه فى عينه و صفته، فزعم ان

جيومرت الذى زعمت الفرس انه آدم ع انما هو جامر بن يافث ابن نوح، و انه كان معمرا سيدا، نزل جبل دناوند من جبال طبرستان من ارض المشرق، و تملك بها و بفارس، ثم عظم امره و امر ولده، حتى ملكوا بابل، و ملكوا فى بعض الأوقات الأقاليم كلها، و ان جيومرت منع من البلاد ما صار اليه، و ابتنى المدن و الحصون و عمرها، و اعد السلاح، و اتخذ الخيل، و انه تجبر فى آخر عمره، و تسمى بآدم، و قال: من سمانى بغير هذا الاسم ضربت عنقه، و انه تزوج ثلاثين امراه، فكثير منهن نسله، و ان مارى ابنه و ماريانه اخته، ممن كان ولد له فى آخر عمره، فاعجب بهما و قدمهما، فصار الملوك بذلك السبب من نسلهما، و ان ملكه اتسع و عظم. و انما ذكرت من امر جيومرت فى هذا الموضع ما ذكرت، لأنه لا تدافع بين علماء الأمم ان جيومرت هو ابو الفرس من العجم، و انما اختلفوا فيه: هل هو آدم ابو البشر على ما قاله الذين ذكرنا قولهم أم هو غيره؟ ثم مع ذلك فلان ملكه و ملك اولاده لم يزل منتظما على سياق، متسقا بأرض المشرق و جبالها الى ان قتل يزدجرد بن شهريار من ولد ولده بمرو- ابعده الله- ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه، فتاريخ ما مضى من سنى العالم على اعمار ملوكهم اسهل بيانا، و اوضح منارا منه على اعمار ملوك غيرهم من الأمم، إذ لا تعلم أمه من الأمم الذين ينتسبون الى آدم ع دامت لها المملكه، و اتصل لهم الملك، و كانت لهم ملوك تجمعهم، و رءوس تحامى عنهم من ناوهم، و تغالب بهم من عازهم، و تدفع ظالمهم عن مظلومهم، و تحملهم من الأمور على ما فيه حظهم

على اتصال و دوام و نظام، يأخذ ذلك آخرهم عن اولهم، و غابرههم عن سالفهم - سواهم، فالتاريخ على اعمار ملوكهم اصح مخرجا، و احسن وضوحا. و انا ذاكر ما انتهى إلينا من القول في عمر آدم ع و اعمار من كان بعده من ولده الذين خلفوه في النبوه و الملك، على قول من خالف قول الفرس الذين زعموا انه جيومرت، و على قول من قال: انه هو جيومرت ابو الفرس، و ذاكر ما اختلفوا فيه من امرهم الى الحال التي اجتمعوا عليها، فاتفقوا على من ملك منهم في زمان بعينه انه كان هو الملك في ذلك الزمان ان شاء الله، و لا حول و لا قوة الا بالله، ثم سائق ذلك كذلك الى زماننا هذا. و نرجع الان الى الزيادة في الإبانة عن خطأ قول من قال: ان أول ميت كان في أول الارض آدم، و إنكاره الذين قص الله نباهما في قوله: « وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا » ، ان يكونا من صلب آدم من اجل ذلك. فحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا عمر بن ابراهيم، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره بن جندب، عن النبي ع قال: كانت حواء لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش لها ولد لتسمينه عبد الحارث، فعاش لها ولد فسمته عبد الحارث، و انما كان ذلك عن وحى الشيطان . و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كانت حواء تلد لادم فتعبدهم الله عز و جل و تسميهم: عبد الله، و عبيد الله، و نحو ذلك،

فيصيبهم الموت، فأتاها ابليس و آدم ع، فقال: انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه به لعاش، فولدت له ذكرا، فسمياه عبد الحارث، ففيه انزل الله عز ذكره، يقول الله عز و جل: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ»، الى قوله: «جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا» الى آخر الآيه حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن فضيل، عن سالم بن ابى حفصه، عن سعيد بن جبير: «فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا» الى قوله: «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ». قال: و لما حملت حواء فى أول ولد ولدته حين اثقلت أتاها ابليس قبل ان تلد فقال: يا حواء، ما هذا فى بطنك؟ فقالت: ما ادرى من؟ فقال: اين يخرج؟ من انفك؟ او من عينك؟ او من اذنك؟ قالت: لا ادرى، قال: ارايت ان خرج سليما ام مطيعتى أنت فيما أمرك به؟ قالت: نعم، قال: سميه عبد الحارث- و قد كان يسمى ابليس لعنه الله الحارث- فقالت: نعم، ثم قالت بعد ذلك لادم: أتانى آت فى النوم فقال لى: كذا و كذا، فقال: ان ذاك الشيطان فاحذريه، فانه عدونا الذى أخرجنا من الجنة، ثم أتاها ابليس لعنه الله فاعاد عليها، فقالت: نعم، فلما وضعته اخرجه الله سليما فسمته عبد الحارث، فهو قوله: «جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا» الى قوله: «فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ». حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير و ابن فضيل، عن عبد الملك، عن سعيد بن جبير، قال: قيل له: اشرك آدم؟ قال: اعوذ بالله ان ازعم ان آدم ع اشرك! و لكن حواء لما اثقلت أتاها ابليس

فقال لها: من اين يخرج هذا؟ من انفك، او من عينك، او من فيك؟ فقنطها، ثم قال: ارايت ان خرج سويًا-قال ابن وكيع: زاد ابن فضيل: لم يضر ك و لم يقتلك-ا تطيعيني؟ قالت: نعم، قال: فسميه عبد الحارث، ففعلت-زاد جرير: فإنما كان شركه في الاسم. حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي: فولدت-يعنى حواء- غلاما، فأتاها ابليس فقال: سموه عبدى، و الاقتله، قال له آدم: قد أطعتك و اخرجتني من الجنة فأبى ان يطيعه، فسماه عبد الرحمن، فسلط عليه ابليس لعنه الله فقتله، فحملت باخر فلما ولدته، قال: سميه عبدى و الاقتله، قال له آدم ع: قد أطعتك فأخرجتني من الجنة فأبى فسماه صالحا، فقتله، فلما كان الثالث قال لهما: فإذا غلبتموني فسموه عبد الحارث، و كان اسم ابليس الحارث، - و انما سمى ابليس حين ابلس تحير-فذلك حين يقول الله عز و جل: « جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا » - يعنى فى الأسماء. فهؤلاء الذين ذكرت الروايه عنهم بما ذكرت، من انه مات لادم و حواء اولاد قبلهما، و من لم نذكر أقوالهم ممن عددهم اكثر من عدد من ذكرت قوله و الروايه عنه، قالوا خلاف قول الحسن الذى روى عنه انه قال: أول من مات آدم ع. و كان آدم مع ما كان الله عز و جل قد اعطاه من ملك الارض و السلطان فيها قد نباه، و جعله رسولا الى ولده، و انزل عليه احدى و عشرين صحيفه كتبها آدم ع بخطه، علمه إياها جبرئيل ع. و قد حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنى الماضى بن محمد، عن ابى سليمان، عن القاسم بن محمد، عن

ابى ادريس الخولانى، عن ابى ذر الغفارى، قال: دخلت المسجد فإذا رسول الله ص جالس وحده، فجلست اليه فقال لى: يا أبا ذر، ان للمسجد تحيه و ان تحيته ركعتان، فقم فاركعهما، فلما ركعتهما جلست اليه فقلت: يا رسول الله، انك أمرتني بالصلاه فما الصلاه؟ قال: خير موضوع، استكثر او استقل، ثم ذكر قصه طويله قال فيها: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: مائه الف و اربعه و عشرون ألفا، قال: قلت: يا رسول الله، كم المرسل من ذلك؟ قال: ثلاثمائه و ثلاثه عشر جما غفيرا، يعنى كثيرا طيبا، قال: قلت يا رسول الله، من كان اولهم؟ قال: آدم، قال: قلت يا رسول الله، و آدم نبي مرسل؟ قال: نعم خلقه الله بيده، و نفخ فيه من روحه، ثم سواه قبلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد ابن إسحاق، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن ابى امامه، عن ابى ذر قال: قلت، يا نبي الله، انبيا كان آدم؟ قال: نعم، كان نبيا، كلمه الله قبلا. و قيل: انه كان مما انزل الله تعالى على آدم تحريم الميتة و الدم و لحم الخنزير و حروف المعجم فى احدى و عشرين ورقه

و لما مضى لادم ص من عمره مائه و ثلاثون سنه، و ذلك بعد قتل قابيل هاييل بخمس سنين، و لدت له حواء ابنه شيئا، فذكر اهل التوراه ان شيئا ولد فردا بغير توعم، و تفسير شيث عندهم هبه الله، و معناه انه خلف من هاييل. حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثني ابن سعد، قال: أخبرنا هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: ولدت حواء لادم شيئا و اخته عزورا، فسمى هبه الله، اشتق له من هاييل، قال لها جبرئيل حين ولدته: هذا هبه الله بدل هاييل، و هو بالعريه شث، و بالسريانيه شاث، و بالعبرانيه شيث، و اليه اوصى آدم، و كان آدم يوم ولد له شيث ابن ثلاثين و مائه سنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: لما حضرت آدم الوفاء-فيما يذكرون و الله اعلم-دعا ابنه شيئا فعهد اليه عهده، و علمه ساعات الليل و النهار، و اعلمه عباده الخلق في كل ساعه منهن، فاخبره ان لكل ساعه صنفا من الخلق فيها عبادته و قال له: يا بني ان الطوفان سيكون في الارض يلبث فيها سبع سنين و كتب وصيته، فكان شيث- فيما ذكر- وصى ابيه آدم ع، و صارت الرياسه من بعد وفاه آدم لشيث، فانزل الله عليه فيما روى عن رسول الله ص خمسين صحيفه. حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمي، قال: حدثنا الماضي بن محمد، عن ابي سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابي ادريس الخولاني، عن ابي ذر الغفاري، قال: قلت: يا رسول الله، كم

كتاب انزله الله عز و جل ؟ قال: مائه كتاب و اربعة كتب، انزل الله على شيث خمسين صحيفه . و الى شيث انساب بنى آدم كلهم اليوم، و ذلك ان نسل سائر ولد آدم غير نسل شيث، انقرضوا و بادوا فلم يبق منهم احد، فانساب الناس كلهم اليوم الى شيث ع. و اما الفرس الذين قالوا ان جيومرت هو آدم، فإنهم قالوا: ولد لجيومرت ابنه ميشى ٣، و تزوج ميشى اخته ميشانه فولدت له سيامك بن ميشى ٣، و سيامى ابنه ميشى، فولد لسيامك بن ميشى بن جيومرت افرواك، و ديس، و براسب، و اجوب، و اوراش بنو سيامك، و افرى، و دذى، و برى و اوراشى بنات سيامك، أمهم جميعا سيامى بنت ميشى، و هى اخت ابيهم. و ذكروا ان الارض كلها سبعة أقاليم، فارض بابل و ما يوصل اليه مما يأتية الناس برا او بحرا فهو إقليم واحد، و سكانه نسل ولد افرواك بن سيامك و اعقابهم، و اما الأقاليم الستة الباقية التى لا يوصل إليها اليوم برا او بحرا فنسل سائر ولد سيامك، من بنيه و بناته. فولد لافرواك بن سيامك من افرى بنت سيامك هوشنك بيشداذ الملك، و هو الذى خلف جده جيومرت فى الملك، و أول من جمع له ملك الأقاليم السبعة، و سذكرا اخباره ان شاء الله إذا انتهينا اليه و كان بعضهم يزعم ان اوشهنج هذا، هو ابن آدم لصلبه من حواء. و اما هشام الكلبي فانه فيما حدثت عنه قال: بلغنا و الله اعلم - أول ملك ملك الارض اوشهنق بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال:

و الفرس تدعيه و تزعم انه كان بعد وفاه آدم بمائتي سنه، قال: و انما كان هذا الملك فيما بلغنا بعد نوح بمائتي سنه، فصيره اهل فارس بعد آدم بمائتي سنه، و لم يعرفوا ما كان قبل نوح. و هذا الذى قاله هشام قول لا وجه له، لان هوشهنگ الملك فى اهل المعرفه بأنساب الفرس اشهر من الحجاج بن يوسف فى اهل الاسلام، و كل قوم فهم بابائهم و انسابهم و ماثرهم اعلم من غيرهم، و انما يرجع فى كل امر التيس الى اهله. و قد زعم بعض نسابه الفرس ان اوشهنگ بيشتاد الملك هذا هو مهلائيل، و ان أباه فرواك هو قينان ابو مهلائيل، و ان سيامك هو انوش ابو قينان، و ان ميشى هو شيث ابو انوش، و ان جيومرت هو آدم ص. فان كان الأمر كما قال، فلا شك ان اوشهنگ كان فى زمان آدم رجلا، و ذلك ان مهلائيل فيما ذكر فى الكتاب الاول كانت ولاده أمه دينه ابنه براكيل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم اياه بعد ما مضى من عمر آدم ص ثلاثمائه سنه و خمس و تسعون سنه، فقد كان له حين وفاه آدم ستمائه سنه و خمسين سنين، على حساب ما روى عن رسول الله ص فى عمر آدم انه كان عمره الف سنه. و قد زعمت علماء الفرس ان ملك اوشهنگ هذا كان اربعين سنه فان كان الأمر فى هذا الملك كالذى قاله النسابه الذى ذكرت عنه ما ذكرت فلم يبعد من قال: ان ملكه كان بعد وفاه آدم ص بمائتي سنه

اختلف في مده عمره، و ابن كم كان يوم قبضه الله عز و جل اليه. فاما الاخبار عن رسول الله ص فإنها وارده بما حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: حدثنا آدم بن ابي اياس، قال: حدثنا ابو خالد سليمان بن حيان، قال: حدثني محمد بن عمرو، عن ابي سلمه، عن ابي هريره عن النبي ص - قال ابو خالد: و حدثني الاعمش، عن ابي صالح عن ابي هريره عن النبي ص قال ابو خالد: و حدثني داود بن ابي هند، عن الشعبي، عن ابي هريره عن النبي ص قال ابو خالد: و حدثني ابن ابي ذباب الدوسي، قال: حدثنا سعيد المقبري و يزيد بن هرمز، عن ابي هريره، عن النبي ص - انه قال: خلق الله آدم بيده و نفخ فيه من روحه، و امر الملائكه فسجدوا له، فجلس فعطس فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك ربك، ايت أولئك الملا- من الملائكه فقل لهم: السلام عليكم، فأتاهم فقال لهم: السلام عليكم قالوا له: و عليك السلام و رحمه الله، ثم رجع الى ربه فقال له: هذه تحيتك و تحيه ذريتك بينهم، ثم قبض له يديه، فقال له: خذ و اختر، قال: اخترت يمين ربي و كلتا يديه يمين، ففتحها له، فإذا فيها صوره آدم و ذريته كلهم، فإذا كل رجل مكتوب عنده اجله، و إذا آدم قد كتب له عمر الف سنه، و إذا قوم عليهم النور، فقال: يا رب، من هؤلاء الذين عليهم النور، فقال: هؤلاء الأنبياء و الرسل الذين ارسل الى عبادي، و إذا فيهم رجل هو اضعاءهم نورا، و لم يكتب له من العمر الا- اربعون سنه، فقال: يا رب، ما بال هذا، من اضعواهم نورا و لم يكتب له من العمر الا اربعون سنه؟ فقال: ذاك ما كتب له، فقال: يا رب، انقص له من عمري ستين سنه فقال رسول الله ص: فلما اسكنه الله الجنة ثم اهبط الى الارض كان يعد

ايامه، فلما أتاه ملك الموت ليقبضه قال له آدم: عجلت علي يا ملك الموت! فقال: ما فعلت، فقال: قد بقي من عمري ستون سنة، فقال له ملك الموت: ما بقي من عمرك شيء، قد سالت ربك ان يكتبه لابنك داود، فقال: ما فعلت فقال: رسول الله ص: فَنَسِيَ آدم، فَنَسِيَ ذرِيته، و جحد آدم فجحدت ذرِيته، فيومئذ وضع الله الكتاب، و امر بالشهود . حدثني ابن سنان، قال: حدثنا موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: لما نزلت « آية الدين » قال رسول الله ص: ان أول من جحد آدم ع ثلاث مرات، و ان الله تبارك و تعالى لما خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذار الي يوم القيامة، فجعل يعرضهم علي آدم، فرأى فيهم رجلا يزهر، فقال: اي رب، اي نبي هذا؟ قال: هذا ابنك داود، قال: اي رب، كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: اي رب، زده في عمره، قال: لا، الا ان تزیده أنت من عمرك، و كان عمر آدم الف سنة، فوهب له من عمره اربعين عاما، فكتب الله عليه بذلك كتابا و اشهد عليه الملائكة، فلما احتضر آدم اتته الملائكة لتقبض روحه، قال: انه قد بقي من عمري اربعون سنة، قالوا: انك قد وهبتها لابنك داود، قال: ما فعلت و لا وهبت له شيئا، فانزل الله عليه الكتاب، و اقام عليه الملائكة شهودا، فأكمل لادم الف سنة، و اكمل لداود مائه سنة . حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني ٩ عمي ٩، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس، قوله عز و جل: « وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » الي قوله: « قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا » ، قال ابن عباس: ان الله عز و جل لما خلق آدم مسح ظهره، و اخرج ذرِيته

كلهم كهيئه الذر، فانطقهم فتكلموا، و اشهدهم على انفسهم، و جعل مع بعضهم النور و انه قال لادم: هؤلاء ذريتك أخذ عليهم الميثاق: انى انا ربهم لثلا- يشركوا بى شيئا، و على رزقهم قال آدم: فمن هذا الذى معه النور؟ قال: هو داود، قال: يا رب، كم كتبت له من الأجل؟ قال: ستين سنه، قال: كم كتبت لى؟ قال: الف سنه، و قد كتبت لكل انسان منهم: كم يعمر، و كم يلبث، قال: يا رب زده، قال: هذا الكتاب موضوع فأعطه ان شئت من عمرك، قال: نعم، و قد جف القلم عن سائر بنى آدم، فكتب له من اجل آدم اربعين سنه، فصار اجله مائه سنه، فلما عمر تسعمائه سنه و ستين سنه جاءه ملك الموت، فلما ان رآه آدم قال: ما لك؟ قال له: قد استوفيت اجلك، قال له آدم: انما عمرت تسعمائه سنه و ستين سنه، و بقى لى اربعون سنه، فلما قال ذلك للملك، قال الملك: قد أخبرنى بها ربى، قال: فارجع الى ربك فسله، فرجع الملك الى ربه فقال: مالك؟ قال: يا رب رجعت إليك لما كنت اعلم من تكرمتك اياه، قال الله عز و جل: ارجع فاخبره، انه قد اعطى ابنه داود اربعين سنه. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن ابى بشر، عن سعيد بن جبیر فى هذه الآيه: « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ » ، قال: اخرجهم من ظهر آدم، و جعل لادم عمر الف سنه، قال: فعرضوا على آدم، فرأى رجلا- من ذريته له نور، فاعجبه فسأله عنه فقال: هو داود، و قد جعل عمره ستين سنه، فجعل له من عمره اربعين سنه، فلما احتضر آدم ع جعل يخاصمهم فى الأربعين السنه، فقبل له: انك قد أعطيتها داود، قال: فجعل يخاصمهم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله عز وجل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» قال: اخرج ذريته من ظهره في صورته كهيئة الدر، فعرضهم على آدم باسمائهم وأسماء آبائهم و آجالهم، قال: فعرض عليه روح داود في نور ساطع، فقال: من هذا؟ قال: هذا من ذريتك، نبي خلقتة، قال: كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: زيدوه من عمري اربعين سنة، قال: و الأقالام رطبه تجرى، و اثبتت لداود ع الاربعون، و كان عمر آدم الف سنة، فلما استكملها الا الأربعين سنة بعث اليه ملك الموت قال: يا آدم امرت ان اقبضك، قال: لم يبق من عمري اربعون سنة؟ قال: فرجع ملك الموت الى ربه عز وجل فقال: ان آدم يدعى من عمره اربعين سنة، قال: اخبر آدم انه جعلها لابنه داود و الأقالام رطبه، و اثبتت لداود الاربعون. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو داود، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، بنحوه و ذكر ان آدم ع مرض قبل موته احد عشر يوما، و اوصى الى ابنه شيث ع و كتب وصيته، ثم دفع كتاب وصيته الى شيث، و امره ان يخفيه من قابيل و ولده، لان قابيل قد كان قتل هابيل حسدا منه حين خصه آدم بالعلم، فاستخفى شيث و ولده بما عندهم من العلم، و لم يكن عند قابيل و ولده علم ينتفعون به و يزعم اهل التوراه ان عمر آدم ع كله كان تسعمائه سنة. و ثلاثين سنة. حدثنا الحارث قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام ابن محمد، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: كان عمر آدم تسعمائه سنة و ستا و ثلاثين سنة، و الله اعلم

والاخبار الواردة عن رسول الله ص والعلماء من سلفنا ما قد ذكرت، ورسول الله ص كان اعلم الخلق بذلك. وقد ذكرت الاخبار الواردة عنه انه قال: كان عمره الف سنه، وانه بعد ما جعل لابنه داود من ذلك ما جعل له، اكمل الله له عدده ما كان اعطاه من العمر قبل ان يهب لداود ما وهب له من ذلك، ولعل ما كان جعل من ذلك آدم ع لداود ع لم يحسب في عمر آدم في التوراه، فقيل: كان عمره تسعمائه و ثلاثين سنه. فان قال قائل: فان الأمر و ان كان كذلك، فان آدم كان جعل لابنه داود من عمره اربعين سنه، فكان ينبغي ان يكون في التوراه تسعمائه سنه و ستون، ليوافق ذلك ما جاءت به الاخبار عن رسول الله ص. قيل: قد روينا عن رسول الله ص في ذلك ان الذي كان جعل آدم لابنه داود من عمره ستون سنه، و ذلك في روايه لأبي هريره عنه، و قد ذكرناها قبل فان يكن ذلك كذلك، فالذى زعموا انه في التوراه من الخبر عن مده حياه آدم ع موافق لما روينا عن رسول الله ص في ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، انه قال: لما كتب آدم الوصيه مات صلوات الله عليه، و اجتمعت عليه الملائكه من اجل انه كان صفى الرحمن، فقبرته الملائكه، و شيث و اخوته في مشارق الفردوس، عند قريه هي أول قريه كانت في الارض، و كسفت عليه الشمس و القمر سبعة ايام و لياليهن، فلما اجتمعت عليه الملائكه و جمع الوصيه، جعلها في معراج، و معها القرن الذى اخرج أبونا آدم من الفردوس، لكيلا يغفل عن ذكر الله عز و جل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن ابيه، قال: سمعته يقول: بلغنى ان آدم ع حين

مات بعث الله اليه بكفنه وحنوطه من الجنة، ثم وليت الملائكة قبره ودفنه حتى غيبوه. حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا روح بن اسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ثابت البناني، عن الحسن، عن النبي ص قال: لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترا، و ألدوا له، وقالت: هذه سنه آدم في ولده . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن ابن ذكوان، عن الحسن بن ابي الحسن، عن ابي بن كعب، قال: قال رسول الله ص: ان أباكم آدم كان طويلا كالنخلة السحوق، ستين ذراعا، كثير الشعر، مواري العوره، و انه لما أصاب الخطيئه بدت له سوءته فخرج هاربا في الجنة فلتقاه شجره، فأخذت بناصيته، و ناداه ربه: ا فرارا مني يا آدم! قال: لا و الله يا رب و لكن حياء منك مما قد جنيت، فاهبطه الله الى الارض، فلما حضرته الوفاه بعث الله اليه بحنوطه و كفنه من الجنة، فلما رات حواء الملائكه ذهبت لتدخل دونهم اليه، فقال: خلى عنى و عن رسل ربي، فانى ما لقيت ما لقيت الا منك، و لا أصابنى الا فيك فلما قبض غسلوه بالسدر و الماء وترا، و كفنوه فى وتر من الثياب، ثم لحدوا له فدفنوه، ثم قالوا: هذه سنه ولد آدم من بعده. حدثنى احمد بن المقدام، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: قال ابي: - و زعم قتاده عن صاحب له حدث عن ابي بن كعب قال: قال رسول الله ص: كان آدم رجلا طويلا كأنه نخله سحوق . حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام بن محمد ٩ قال: أخبرنى ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس قال:

لما مات آدم ع قال شيث لجبرئيل صلى الله عليهما: صل على آدم، قال: تقدم أنت فصل على ابيك، و كبر عليه ثلاثين تكبيره، فاما خمس فهي الصلاه، و اما خمس و عشرون فتفضيلا لادم ص. و قد اختلف فى موضع قبر آدم ع، فقال ابن إسحاق ما قد مضى ذكره، و اما غيره فانه قال: دفن بمكه فى غار ابي قبيس، و هو غار يقال له غار الكنز. و روى عن ابن عباس فى ذلك، ما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام قال: أخبرنا ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس قال: لما خرج نوح من السفينه دفن آدم ع بيت المقدس. و كانت وفاته يوم الجمعة، و قد مضى ذكرنا الروايه بذلك، فكرهنا اعادته. و روى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: مات آدم ع على بوذ- قال ابو جعفر يعنى الجبل الذى اهبط عليه- و ذكر ان حواء عاشت بعده سنه ثم ماتت رحمهما الله، فدفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت، و انهما لم يزالا- مدفونين فى ذلك المكان، حتى كان الطوفان، فاستخرجهما نوح، و جعلهما فى تابوت، ثم حملهما معه فى السفينه، فلما غاضت الارض الماء ردهما الى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان، و كانت حواء قد غزلت- فيما ذكر-

و نسجت و عجت و خبزت، و عملت اعمال النساء كلها. و نرجع الان الى قصه قاييل و خبره و اخبار ولده و اخبار شيث و خبر ولده- إذ كنا قد أتينا من ذكر آدم و عدوه ابليس و ذكر اخبارهما، و ما صنع الله بابليس إذ تجبر و تعظم و طغى على ربه عز و جل فأشر و بطر نعمته التي أنعمها الله عليه، و تمادى فى جهله و غيه، و سال ربه النظره، فانظره الى يوم الوقت المعلوم، و ما صنع الله بآدم صلوات الله عليه إذ خطئ و نسى عهد الله من تعجيل عقوبته له على خطيئته، ثم تغمده اياه بفضلله و رحمته، إذ تاب اليه من زلته فتاب عليه و هداه، و أنقذه من الضلاله و الردى-حتى ناتي على ذكر من سلك سبيل كل واحد منهما، من تباع آدم ع على منهاجه و شيعه ابليس و المقتدين به فى ضلالته، ان شاء الله، و ما كان من صنع الله تبارك و تعالى بكل فريق منهم. فاما شيث ع فقد ذكرنا بعض امره، و انه كان وصى ابيه آدم ع فى مخلفيه بعد مضيه لسبيله، و ما انزل الله عليه من الصحف. و قيل: انه لم يزل مقيما بمكه يحج و يعتمر الى ان مات، و انه كان جمع ما انزل الله عز و جل عليه من الصحف الى صحف ابيه آدم ع، و عمل بما فيها، و انه بنى الكعبه بالحجاره و الطين. و اما السلف من علمائنا فإنهم قالوا: لم تزل القبه التى جعل الله لادم فى مكان البيت الى ايام الطوفان، و انما رفعها الله عز و جل حين ارسل الطوفان. و قيل: ان شيثا لما مرض اوصى ابنه انوش و مات، فدفن مع ابويه فى غار ابى قبيس، و كان مولده لمضى مائتى سنه و خمس و ثلاثين سنه، من عمر آدم

ع و كانت وفاته و قد أتت له تسعمائه سنه و اثنتا عشره سنه. و ولد لشيث انوش، بعد ان مضى من عمره ستمائه سنه و خمس سنين، فيما يزعم اهل التوراه. و اما ابن إسحاق، فانه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عنه: نكح شيث بن آدم اخته حزوره ابنه آدم، فولدت ٣ له يانش بن شيث، و نعمه ابنه شيث، و شيث يومئذ ابن مائه سنه و خمس سنين، فعاش بعد ما ولد له يانش ثمانمائه سنه و سبع سنين. و قام انوش بعد مضى اييه شيث لسيله بسياسه الملك، و تدبير من تحت يديه من رعيته مقام اييه شيث، و لم يزل فيما ذكر على منهاج اييه، لا يوقف منه على تغيير و لا تبديل و كان جميع عمر انوش - فيما ذكر اهل التوراه - تسعمائه سنه و خمس سنين. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثني هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: ولد شيث انوش و نفرا كثيرا، و اليه اوصى شيث، ثم ولد لانوش بن شيث بن آدم ابنه قينان من اخته نعمه ابنه شيث بعد مضى تسعين سنه من عمر انوش، و من عمر آدم ثلاثمائه سنه و خمس و عشرين سنه. و اما ابن إسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: ٣ نكح يانش بن شيث اخته نعمه ابنه شيث، فولدت له قينان، و يانش يومئذ ابن تسعين سنه، فعاش يانش بعد ما ولد له قينان ثمانمائه سنه و خمس عشره سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش يانش تسعمائه سنه و خمس سنين ثم نكح قينان بن يانش - و هو ابن

سبعين سنه- دينه ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ٣. فولدت له مهلائيل بن قينان، فعاش قينان بعد ما ولد له مهلائيل ثمانمائه سنه و اربعين سنه، فكان كل ما عاش قينان تسعمائه سنه و عشر سنين. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: ولد انوش قينان، و نفرا كثيرا، و اليه الوصيه ٣، فولد قينان مهلائيل و نفرا معه، و اليه الوصيه، فولد مهلائيل يرد-و هو اليارد- و نفرا معه، و اليه الوصيه، فولد يرد اخنوخ و هو ادريس النبي ص و نفرا معه ٣، فولد اخنوخ متوشلخ و نفرا معه و اليه الوصيه، فولد متوشلخ لمك و نفرا معه و اليه الوصيه. و اما التوراه فما ذكره اهل الكتاب انه فيها ان مولد مهلائيل بعد ان مضت من عمر آدم ثلاثمائه سنه و خمس و تسعون سنه، و من عمر قينان سبعون سنه. و نكح مهلائيل بن قينان- و هو ابن خمس و ستين سنه، فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- خالته سمعن ابنه براكيل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، فولدت له يرد بن مهلائيل، فعاش مهلائيل بعد ما ولد له يرد ثمانمائه سنه و ثلاثين سنه، فولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش مهلائيل ثمانمائه سنه و خمسا و تسعين سنه، ثم مات. و اما فى التوراه فانه ذكر ان فيها ان يرد ولد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائه سنه و ستون سنه، و انه كان على منهاج ابيه قينان، غير ان الاحداث بدت فى زمانه

ذكر الاحداث التي كانت فى ايام بنى آدم

من لدن ملك شيث بن آدم الى ايام يرد

ذكر ان قابيل لما قتل هابيل، و هرب من ابيه آدم الى اليمن، أتاه ابليس، فقال له: ان هابيل انما قبل قربانه و أكلته النار، لأنه كان يخدم النار و يعبدها، فانصب أنت أيضا نارا تكون لك و لعقبك فبنى بيت نار، فهو أول من نصب النار و عبدها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ان قينا نكح اخته اشوث بنت آدم، فولدت له رجلا و امراه: خنوخ بن قين، و عذب بنت قين، فنكح خنوخ بن قين اخته عذب بنت قين، فولدت له ثلاثه نفر و امراه: عيرد بن خنوخ و محويل بن خنوخ و انوشيل بن خنوخ ٣ ، و موليث بنت خنوخ، فنكح انوشيل بن خنوخ موليث ابنه خنوخ، فولدت لانوشيل رجلا اسمه لامك ٣ ، فنكح لامك امرأتين: اسم إحداهما عدى و اسم الاخرى صلى، فولدت له عدى تولين بن لامك، فكان أول من سكن القباب، و اقتنى المال، و توبيش، و كان أول من ضرب بالونج و الصنج، و ولدت رجلا- اسمه توبلقين، فكان أول من عمل النحاس و الحديد، و كان أولادهم جابره و فراعنه، و كانوا قد أعطوا بسطه فى الخلق، كان الرجل فيما يزعمون يكون ثلاثين ذراعا قال: ثم انقرض ولد قين، و لم يتركوا عقبا الا قليلا، و ذريه آدم كلهم جهلت انسابهم و انقطع نسلهم، الا ما كان من شيث بن آدم، فمنه كان النسل، و انساب الناس اليوم كلهم اليه دون ابيه آدم، فهو ابو البشر، الا ما كان من ابيه و اخوته ممن لم يترك عقبا

ص: ١٦٥

قال: و يقول اهل التوراه: بل نكح قين اشوث، فولدت له خنوخ، فولد لخنوخ عيرد ٣ ، فولد عيرد محويل، فولد محويل انوشيل، فولد انوشيل، لامك، فنكح لامك عدى و صلى، فولدتا له من سميت و الله اعلم. فلم يذكر ابن إسحاق من امر قاييل و عقبه الا ما حكيت. و اما غيره من اهل العلم بالتوراه فانه ذكر ان الذى اتخذ الملاهى من ولد قايين رجل يقال له توبال، اتخذ فى زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير و الطبول و العيدان و الطنابير و المعازف، فانهمك ولد قايين فى اللهو، و تنهى خبرهم الى من بالجبل من نسل شيث، فهم منهم مائه رجل بالنزول اليهم، و بمخالفة ما اوصاهم به آباؤهم، و بلغ ذلك يارد، فوعظهم و نهاهم، فأبوا الا تماديا، و نزلوا الى ولد قايين، فاعجبوا بما رأوا منهم، فلما أرادوا الرجوع حيل بينهم و بين ذلك لدعوه سبقت من آباؤهم، فلما أبطنوا بمواضعهم، ظن من كان فى نفسه زيغ ممن كان بالجبل انهم أقاموا اعتباطا، فتساللوا ينزلون عن الجبل، و رأوا اللهو فأعجبهم، و وافقوا نساء من ولد قايين متسرعات اليهم، و صرن معهم، و انهمكوا فى الطغيان، و فشت الفاحشه و شرب الخمر. قال ابو جعفر: و هذا القول غير بعيد من الحق، و ذلك انه قول قد روى عن جماعه من سلف علماء أمه نبينا ص نحو منه، و ان لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلك فى ملكه، سوى ذكرهم ان ذلك كان فيما بين آدم و نوح ص. ذكر من روى ذلك عنه: حدثنا احمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا داود-يعنى ابن ابى الفرات- قال: حدثنا علباء بن احمر، عن عكرمه،

عن ابن عباس، انه تلا هذه الآية: « **وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** » . قال: كانت فيما بين نوح و ادريس، و كانت الف سنه، و ان بطنين من ولد آدم، كان أحدهما يسكن السهل، و الآخر يسكن الجبل، و كان رجال الجبل صباحا و فى النساء دمامه، و كان نساء السهل صباحا و فى الرجال دمامه، و ان ابليس اتى رجلا من اهل السهل فى صورته غلام فاجر نفسه منه، و كان يخدمه، و اتخذ ابليس لعنه الله شيئا مثل الذى يزمر فيه الرعاء، فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله، فبلغ ذلك من حولهم، فانتابوهم يسمعون اليه، و اتخذوا عيدا يجتمعون اليه فى السنه، فتتبرج النساء للرجال، قال: و ينزل الرجال لهن و ان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم و هم فى عيدهم ذلك، فرأى النساء و صباحتهن، فأتى اصحابه فاخبرهم بذلك، فتحولوا اليهن، فنزلوا عليهن، فظهرت الفاحشه فيهن، فهو قول الله عز و جل: « **وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** » . حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن ابى غنيه، عن ابيه، عن الحكم: « **وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** » ، قال: كان بين آدم و نوح ثمانمائه سنه، و كان نساؤهم اقبح ما يكون من النساء، و رجالهم حسان، فكانت المرأه تريد الرجل على نفسها، فانزلت هذه الآية: « **وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** » . حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: لم يمت آدم حتى بلغ ولده و ولد ولده اربعين ألفا ببوذ

و رأى آدم فيهم الزنا و شرب الخمر و الفساد، فاوصى الا يناكح بنو شيث بنى قابيل، فجعل بنو شيث آدم فى مغاره، و جعلوا عليه حافظا، لا يقربه احد من بنى قابيل، و كان الذين يأتونه و يستغفر لهم من بنى شيث، فقال مائه من بنى شيث صباح: لو نظرنا الى ما فعل بنو عمنا! يعنون بنى قابيل. فهبطت المائه الى نساء صباح من بنى قابيل، فاحتبس النساء الرجال، ثم مكثوا ما شاء الله ثم قال مائه آخرون: لو نظرنا ما فعل إخوتنا! فهبطوا من الجبل اليهم، فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو شيث كلهم، فجاءت المعصيه، و تناكحوا و اختلطوا، و كثر بنو قابيل حتى ملئوا الارض، و هم الذين غرقوا ايام نوح. و اما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا فى مهلائيل بن قينان، و انه هو أوشهنيج الذى ملك الأقاليم السبعه، و بينت قول من خالفهم فى ذلك من نسابى العرب. فان كان الأمر فيه كالذى قاله نسابو الفرس، فانى حدثت عن هشام ابن محمد بن السائب، انه هو أول من قطع الشجر، و بنى البناء، و أول من استخراج المعادن و فطن الناس لها، و امر اهل زمانه باتخاذ المساجد، و بنى مدينتين كانتا أول ما بنى على ظهر الارض من المدائن، و هما مدينه بابل التى بسواد الكوفه، و مدينه السوس و كان ملكه اربعين سنه. و اما غيره فانه قال: هو أول من استنبت الحديد فى ملكه، فاتخذ منه الادوات للصناعات، و قدر المياه فى مواضع المناقع، و حض الناس على الحرثه و الزراعه و الحصاد و اعتمال الاعمال، و امر بقتل السباع الضاربه، و اتخاذ الملابس

من جلودها و المفارش، و بذبح البقر و الغنم و الوحش و الاكل من لحومها، و ان ملكه كان اربعين سنه، و انه بنى مدينه الرى قالوا: و هى أول مدينه بنيت بعد مدينه جيومرت التى كان يسكنها بدنباوند من طبرستان. و قالت الفرس: ان اوشهنج هذا ولد ملكا، و كان فاضلا محمودا فى سيرته و سياسه رعيته، و ذكروا انه أول من وضع الأحكام و الحدود، و كان ملقبا بذلك، يدعى فيشداذ و معناه بالفارسيه أول من حكم بالعدل، و ذلك ان فاش معناه أول، و ان داذ عدل و قضاء، و ذكروا انه نزل الهند، و تنقل فى البلاد، فلما استقام امره و استوثق له الملك عقد على راسه تاجا، و خطب خطبه، فقال فى خطبته: انه ورث الملك عن جده جيومرت، و انه عذاب و نقمه على مرده الانس و الشياطين و ذكروا انه قهر ابليس و جنوده، و منعهم الاختلاط بالناس، و كتب عليهم كتابا فى طرس ابيض أخذ عليهم فيه المواثيق الا يعرضوا لأحد من الانس، و توعدهم على ذلك، و قتل مردتهم و جماعه من الغيلان، فهربوا من خوفه الى المفاوز و الجبال و الأودية، و انه ملك الأقاليم كلها، و انه كان بين موت جيومرت الى مولد اوشهنج و ملكه مائتا سنه. و ثلاث و عشرون سنه. و ذكروا ان ابليس و جنوده فرحوا بموت اوشهنج، و ذلك انهم دخلوا بموته مساكن بنى آدم، و نزلوا اليهم من الجبال و الأودية. و نرجع الان الى ذكر يرد- و بعضهم يقول هو يارد- فولد يرد لمهلائيل من خالته سمعن ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين، بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائنه و ستون سنه، فكان وصى ابيه و خليفته فيما كان والد مهلائيل اوصى الى مهلائيل، و استخلفه عليه بعد وفاته، و كانت ولاده أمه اياه بعد ما مضى من عمر ابيه مهلائيل- فيما ذكروا- خمس و ستون سنه، فقام من بعد مهلك ابيه من وصيه اجداده و آباؤه بما كانوا يقومون به ايام حياتهم. ثم نكح يرد- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن

إسحاق، و هو ابن مائه سنه و اثنتين و ستين سنه- بر كنا ابنه الدر مسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له اخنوخ بن يرد- و اخنوخ ادريس النبي، و كان أول بني آدم اعطى النبوه- فيما زعم ابن إسحاق- و خط بالقلم، عاش يرد بعد ما ولد له اخنوخ ثمانمائه سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش يرد تسعمائه سنه و اثنتين و ستين سنه ثم مات. و قال غيره من اهل التوراه: ولد ليرد اخنوخ- و هو ادريس- فنباه الله عز و جل، و قد مضى من عمر آدم ستمائه سنه و اثنتان و عشرون سنه، و انزل عليه ثلاثون صحيفه و هو أول من خط بعد آدم و جاهد في سبيل الله، و قطع الثياب و خاطها، و أول من سبى من ولد قابيل، فاسترق منهم، و كان وصى والده يرد فيما كان أبأوه أوصوا به اليه، و فيما اوصى به بعضهم بعضا، و ذلك كله من فعله في حياه آدم. قال: و توفي آدم ع بعد ان مضى من عمر اخنوخ ثلاثمائه سنه و ثمانى سنين، تتمه تسعمائه و ثلاثين سنه التى ذكرنا انها عمر آدم قال: و دعا اخنوخ قومه و وعظهم، و امرهم بطاعه الله عز و جل و معصيه الشيطان، و الا يلبسوا ولد قابيل، فلم يقبلوا منه، و كانت العصابه بعد العصابه من ولد شيث تنزل الى ولد قايين. قال: و فى التوراه: ان الله تبارك و تعالى رفع ادريس بعد ثلاثمائه سنه و خمس و ستين سنه مضت من عمره، و بعد خمسمائه سنه و سبع و عشرين سنه مضت من عمر ابيه، فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائه و خمسا و ثلاثين سنه تمام تسعمائه و اثنتين و ستين سنه، و كان عمر يارد تسعمائه و اثنتين و ستين سنه، و ولد اخنوخ و قد مضت من عمر يارد مائه و اثنتان و ستون سنه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: فى زمان يرد عملت الأصنام، و رجع من رجع عن الاسلام. و قد حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنى عمى، قال:

حدثني الماضي بن محمد، عن ابي سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابي ادريس الخولاني، عن ابي ذر الغفاري، قال: قال لي رسول الله ص: يا ابا ذر، اربعة-يعنى من الرسل-سريانين: آدم، و شيث، و نوح، و اخنوخ، و هو اول من خط بالقلم، و انزل الله تعالى على اخنوخ ثلاثين صحيفه . و قد زعم بعضهم ان الله بعث ادريس الى جميع اهل الارض في زمانه، و جمع له علم الماضين، و ان الله عز و جل زاده مع ذلك ثلاثين صحيفه، قال: فذلك قول الله عز و جل: « إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى » و قال: يعنى بالصحف الاولى الصحف التى انزلت على ابن آدم هبه الله و ادريس ع. و قال بعضهم: ملك بيوراسب فى عهد ادريس، و قد كان وقع اليه كلام من كلام آدم صلوات الله عليه، فاتخذة فى ذلك الزمان سحرا، و كان بيوراسب يعمل به، و كان إذا اراد شيئا من جميع مملكته او أعجبتة دابه او امره نفخ بقصبه كانت له من ذهب، و كان يجيء اليه كل شىء يريد، فمن ثم تنفخ اليهود فى الشبورات. و اما الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد موت أوشهنج طهمورث بن ويونجهان ابن خبانداذ بن خيايذار بن اوشهنج. و قد اختلف فى نسب طهمورث الى اوشهنج، فنسبه بعضهم النسبه التى ذكرت و قال بعض نسابه الفرس: هو طهمورث بن ايونكهان بن أنكهد ابن اسكهد بن اوشهنج

وقال هشام بن محمد الكلبي - فيما حدثت عنه: ذكر اهل العلم ان أول ملوك بابل طهمورث، قال: وبلغنا-و الله اعلم- ان الله اعطاه من القوه ما خضع له ابليس و شياطينه، و انه كان مطيعا لله، و كان ملكه اربعين سنه و اما الفرس فإنها تزعم ان طهمورث ملك الأقاليم كلها، و عقد على راسه تاجا، و قال يوم ملك: نحن دافعون بعون الله عن خليقته المرده الفسده. و كان محمودا في ملكه، حدبا على رعيته، و انه ابتنى سابور من فارس و نزلها، و تنقل في البلدان، و انه وثب بابليس حتى ركبته، فطاف عليه في ادانى الارض و أقاصيها، و افزعه و مرده اصحابه حتى تطايروا و تفرقوا، و انه أول من اتخذ الصوف و الشعر للباس و الفرش، و أول من اتخذ زينه الملوك من الخيل و البغال و الحمير، و امر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشى و حراستها من السباع و الجوارح للصيد، و كتب بالفارسيه، و ان بيوراسب ظهر في أول سنه من ملكه، و دعا الى مله الصابئين. ثم رجعا الى ذكر اخنوخ، و هو ادريس ع. ثم نكح- فيما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: اخنوخ بن يرد هدانه- و يقال: ادانه- ابنه باويل ابن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن خمس و ستين سنه، فولدت له متوشلخ بن اخنوخ، فعاش بعد ما ولد له متوشلخ ثلاثمائه سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش اخنوخ ثلاثمائه سنه و خمسا و ستين سنه ثم مات. و اما غيره من اهل التوراه فانه قال فيما ذكر عن التوراه: ولد لآخنوخ بعد ستمائه سنه و سبع و ثمانين سنه خلت من عمر آدم متوشلخ، فاستخلفه

اخنوخ على امر الله، و اوصاه و اهل بيته قبل ان يرفع، و اعلمهم ان الله عز و جل سيعذب ولد قايين و من خالطهم و مال اليهم، و نهاهم عن مخالطتهم، و ذكر انه كان أول من ركب الخيل، لأنه اقتفى رسم ابيه فى الجهاد، و سلك فى ايامه فى العمل بطاعة الله طريق آبائه و كان عمر اخنوخ الى ان رفع ثلاثمائة سنه و خمسا و ستين سنه و ولد له متوشلخ بعد ما مضى من عمره خمس و ستون سنه ٣. ثم نكح-فيما حدثنى ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق- متوشلخ بن اخنوخ عربا ابنه عزرائيل بن انوشيل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن مائه سنه و سبع و ثلاثين سنه فولدت له لمك بن متوشلخ، فعاش بعد ما ولد له لمك سبعمائه سنه، فولد له بنون و بنات، و كان كل ما عاش متوشلخ تسعمائه سنه و تسع عشره سنه ثم مات و نكح لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بتنوس ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ع، و هو ابن مائه سنه و سبع و ثمانين سنه فولدت له نوحا النبى ص، فعاش لمك بعد ما ولد له نوح خمسمائه سنه و خمسا و تسعين سنه، و ولد له بنون و بنات، فكان كل ما عاش سبعمائه سنه و ثمانين سنه، ثم مات و نكح نوح ابن لمك عمذره ابنه براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، و هو ابن خمسمائه سنه، فولدت له بينه: سام، و حام، و يافث، بنى نوح و قال اهل التوراه: ولد لمتوشلخ بعد ثمانمائة سنه و اربع و سبعين سنه من عمر آدم لملك، فأقام على ما كان عليه آباؤه: من طاعه الله و حفظ عهوده. قالوا: فلما حضرت متوشلخ الوفاه استخلف لملك على امره، و اوصاه بمثل ما كان آباؤه يوصون به قالوا: و كان لمك يعظ قومه، و ينهاهم عن النزول الى ولد قايين فلا يتعضون، حتى نزل جميع من كان فى الجبل الى ولد قايين

وقيل: انه كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك، يقال له صابئ- وقيل: ان الصابئين به سموا صابئين- و كان عمر متوشلخ تسعمائه و ستين سنه، و كان مولد لمك بعد ان مضى من عمر متوشلخ مائه و سبع و ثمانون سنه. ثم ولد لمك نوحا بعد وفاه آدم بمائه سنه و ست و عشرين سنه، و ذلك لألف سنه و ست و خمسين سنه مضت من يوم اهبط الله عز و جل آدم الى مولد نوح ع، فلما ادرك نوح قال له لمك: قد علمت انه لم يبق في هذا الموضوع غيرنا، فلا تستوحش و لا تتبع الامه الخاطئه، فكان نوح يدعو الى ربه، و يعظ قومه فيستخفون به، فاوحى الله عز و جل اليه انه قد امهلهم، فانظرهم ليراجعوا و يتوبوا مده، فانقضت المده قبل ان يتوبوا و ينيبوا. و قال آخرون غير من ذكرت قوله: كان نوح في عهد بيوراسب، و كان قومه يعبدون الأصنام، فدعاهم الى الله جل و عز تسعمائه و سته و خمسين سنه، كلما مضى قرن تبعهم قرن، على مله واحده من الكفر، حتى انزل الله عليهم العذاب فافناهم. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثني هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: ولد متوشلخ لمك و نفرا معه، و اليه الوصيه، فولد لمك نوحا، و كان للمك يوم ولد نوح اثنتان و ثمانون سنه، و لم يكن احد في ذلك الزمان ينهى عن منكر، فبعث الله اليهم نوحا، و هو ابن أربعمائيه سنه و ثمانين سنه، ثم دعاهم في نبوته مائه و عشرين سنه، ثم امره بصنعه السفينه فصنعها و ركبها و هو ابن ستمائيه سنه، و غرق من غرق، ثم مكث بعد السفينه ثلاثمائيه سنه و خمسين سنه. و اما علماء الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد طهمورث جم الشيد- و الشيد معناه عندهم الشعاع، لقبوه بذلك فيما زعموا لجماله- و هو جم بن ويونجهان، و هو أخو طهمورث و قيل انه ملك الأقاليم السبعه كلها، و سخر له ما فيها من

الجن و الانس، و عقد على راسه التاج و قال حين قعد فى ملكه: ان الله تبارك و تعالى قد اكمل بهاءنا و احسن تاييدنا، و سنوسع رعيتنا خيرا و انه ابتدع صنعه السيوف و السلاح، و دل على صنعه الابريسم و القز و غيره مما يغزل، و امر بنسج الثياب و صبغها، و نحت السروج و الأكف و تذليل الدواب بها. و ذكر بعضهم انه توارى بعد ما مضى من ملكه ستمائه سنه و ست عشره سنه و سته اشهر، فخلت البلاد منه سنه، و انه امر لمضى سنه من ملكه الى سنه خمس منه بصنعه السيوف و الدروع و البيض و سائر صنوف الأسلحه و آله الصناع من الحديد و من سنه خمسين من ملكه الى سنه مائه بغزل الابريسم و القز و القطن و الكتان و كل ما يستطاع غزله و حياكه ذلك و صبغته ألوانا و تقطيعه أنواعا و لبسه و من سنه مائه الى سنه خمسين و مائه صنف الناس اربع طبقات: طبقه مقاتله، و طبقه فقهاء، و طبقه كتابا و صناعا و حراثين، و اتخذ طبقه منهم خدما، و امر كل طبقه من تلك الطبقات بلزوم العمل الذى أزمها اياه و من سنه مائه و خمسين الى سنه خمسين و مائتين حارب الشياطين و الجن و اثخنهم و اذلهم و سخروا له و انقادوا لأمره و من سنه خمسين و مائتين الى سنه ست عشره و ثلاثمائه و كل الشياطين بقطع الحجاره و الصخور من الجبال، و عمل الرخام و الجص و الكلس، و البناء بذلك، و بالطين البنيان و الحمامات، و صنعه النوره، و النقل من البحار و الجبال و المعادن و الفلوات كل ما ينتفع به الناس، و الذهب و الفضة و سائر ما يذاب من الجواهر، و انواع الطيب و الأدوية فنفذوا فى كل ذلك لأمره ثم امر فصنعت له عجله من زجاج، فصفد فيها الشياطين و ركبها، و اقبل عليها فى الهواء من بلده، من دنباوند الى بابل فى يوم واحد، و ذلك يوم هرمز از فروردين ماه، فاتخذ الناس للاعجوبه التى رأوا من اجرائه ما اجرى على تلك الحال نوروز، و امرهم باتخاذ ذلك اليوم و خمسه ايام بعده عيدا، و التمتع و التلذذ فيها، و كتب الى الناس اليوم السادس، و هو خرداد روز يخبرهم انه قد سار فيهم بسيره ارتضاها الله، فكان من جزائه

اياه عليها ان جنبهم الحر و البرد و الاسقام و الهرم و الحسد، فمكث الناس ثلاثمائه سنه بعد الثلاثمائه و الست عشره سنه التي خلت من ملكه، لا يصيبهم شىء مما ذكر ان الله جل و عز جنبهم اياه. ثم ان جما بطر بعد ذلك نعمه الله عنده، و جمع الانس و الجن، فاخبرهم انه وليهم و مالكهم و الدافع بقوته عنهم الاسقام و الهرم و الموت، و جحد احسان الله عز و جل اليه، و تمادى فى غيه فلم يحر احد ممن حضره له جوابا، و فقد مكانه بهاءه و عزه، و تخلت عنه الملائكة الذين كان الله امرهم بسياسه امره، فأحس بذلك بيوراسب الذى يسمى الضحاك فابتدر الى جم لينتهسه فهرب منه، ثم ظفر به بيوراسب بعد ذلك، فامتلىخ امعاءه و استرطها، و نشره بمنشار. و قال بعض علماء الفرس: ان جما لم يزل محمود السيره الى ان بقى من ملكه مائه سنه فخلط حينئذ، و ادعى الربوبيه، فلما فعل ذلك اضطرب عليه امره، و وثب عليه اخوه اسفتور و طلبه ليقتله، فتوارى عنه، و كان فى تواريه ملكا ينتقل من موضع الى موضع، ثم خرج عليه بيوراسب فغلبه على ملكه، و نشره بالمنشار. و زعم بعضهم ان ملك جم كان سبعمائه سنه و ست عشره سنه و اربعة اشهر و عشرين يوما. و قد ذكرت عن وهب بن منبه، عن ملك من ملوك الماضين قصه شبيهه بقصه جم شاذ الملك، و لو لا ان تاريخه خلاف تاريخ جم لقلت انها قصه جم

و ذلك ما حدثني محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، انه قال: ان رجلا- ملك و هو فتى شاب، فقال: انى لأجد للملك لذه و طعاما، فلا ادري: ا كذلك كل الناس أم انا وجدته من بينهم؟ فقيل له: بل الملك كذلك، فقال: ما الذى يقيمه لى؟ فقيل له: يقيمه لك ان تطيع الله فلا تعصيه فدعا ناسا من خيار من كان فى ملكه فقال لهم: كونوا بحضرتى فى مجلسى، فما رايتم انه طاعه الله عز و جل فأمرونى ان اعمل به، و ما رايتم انه معصيه لله فاجرونى عنه انزجر، ففعل ذلك هو و هم، و استقام له ملكه بذلك أربعمائى سنه مطيعا لله عز و جل ثم ان ابليس انتبه لذلك فقال: تركت رجلا يعبد الله ملكا أربعمائى سنه! فجاء فدخل عليه فتمثل له برجل، ففزع منه الملك، فقال: من أنت؟ قال ابليس: لا- ترع، و لكن أخبرنى من أنت؟ قال الملك: انا رجل من بنى آدم، فقال له ابليس: لو كنت من بنى آدم لقد مت كما يموت بنو آدم، الم تر كم قد مات من الناس و ذهب من القرون! لو كنت منهم لقد مت كما ماتوا، و لكنك اله، فادع الناس الى عبادتك فدخل ذلك فى قلبه ثم صعد المنبر، فخطب الناس فقال: ايها الناس، انى قد كنت اخفيت عنكم امرا بان لى اظهاره، لكم تعلمون انى ملكتكم منذ أربعمائى سنه، و لو كنت من بنى آدم لقد مت كما ماتوا، و لكنى اله فاعبدونى فارعش مكانه، و اوحى الله الى بعض من كان معه فقال: اخبره انى قد استقامت له ما استقام لى، فإذا تحول عن طاعتى الى معصيتى فلم يستقم لى، فبعزتى حلفت لاسلطن عليه بخت ناصر، فليضربن عنقه، و لياخذن ما فى خزائنه و كان فى ذلك الزمان لا يسخط الله على احد الا سلط عليه بخت ناصر، فلم يتحول الملك عن قوله، حتى سلط الله عليه بخت ناصر، فضرب عنقه، و اوقر من خزائنه سبعين سفينه ذهبا. قال ابو جعفر: و لكن بين بخت ناصر و جم دهر طويل، الا ان يكون الضحاك كان يدعى فى ذلك الزمان بخت ناصر

و اما هشام بن الكلبي فاني حدثت عنه انه قال: ملك بعد ظهمورث جم، و كان اصيح اهل زمانه وجهها، و اعظمهم جسما، قال: فذكروا انه غير ستمائه سنه و تسع عشره سنه مطيعا لله مستعليا امره مستوثقه له البلاد ثم انه طغى و بغى، فسلط الله عليه الضحاك، فسار اليه في مائتي الف، فهرب جم منه مائه سنه، ثم ان الضحاك ظفر به فنشره بمنشار قال: فكان جميع ملك جم، منذ ملك الى ان قتل سبعمائه و تسع عشره سنه. و قد روى عن جماعه من السلف انه كان بين آدم و نوح عشره قرون، كلهم على مله الحق، و ان الكفر بالله انما حدث في القرن الذين بعث اليهم نوح ع، و قالوا: ان اول نبي ارسله الله الى قوم بالانذار و الدعاء الى توحيده نوح ع. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا همام، عن قتاده، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان بين نوح و آدم ع عشره قرون، كلهم على شريعه من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين، قال: و كذلك هي في قراءه عبد الله: « كان الناس أمه واحده فاختلفوا » حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده: قوله عز و جل: « **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** » ، قال: كانوا على الهدى جميعا فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين، فكان اول نبي بعث نوح ع

قد ذكرنا اختلاف المختلفين في ديانه القوم الذين ارسل اليهم نوح ع ، و ان منهم من يقول: كانوا قد اجمعوا على العمل بما يكرهه الله، من ركوب الفواحش و شرب الخمر و الاشتغال بالملاهي عن طاعه الله عز و جل، و ان منهم من يقول: كانوا اهل طاعه بيوراسب، و كان بيوراسب أول من اظهر القول بقول الصابئين، و تبعه على ذلك الذين ارسل اليهم نوح ع، و ساذكر ان شاء الله خبر بيوراسب فيما بعد فاما كتاب الله فانه ينبي عنهم انهم كانوا اهل أوثان، و ذلك ان الله عز و جل يقول مخبرا عن نوح: « قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا وَ مَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا وَ قَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَ لَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لَا سُوعًا، وَ لَا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْرًا وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا » فبعث الله اليهم نوحا مخوفهم بأسه، و مخدرهم سطوته، و داعيا لهم الى التوبه و المراجعه الى الحق، و العمل بما امر الله به رسله و انزله في صحف آدم و شيث و اخنوخ و نوح يوم ابتعثه الله نبيا اليهم-فيما ذكر- ابن خمسين سنه. و قيل أيضا ما حدثنا به نصر بن على الجهضمي، قال: حدثنا نوح بن قيس، قال: حدثنا عون بن ابي شداد، قال: ان الله تبارك و تعالى ارسل نوحا الى قومه و هو ابن خمسين و ثلاثمائه سنه، فلبث فيهم الف سنه الا خمسين عاما، ثم عاش بعد ذلك خمسين و ثلاثمائه سنه. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: بعث الله نوحا اليهم و هو ابن أربعمائه سنه و ثمانين سنه، ثم دعاهم في نبوته مائه و عشرين سنه،

و ركب السفينه و هو ابن ستمائه سنه، ثم مكث بعد ذلك ثلاثمائة و خمسين سنه. قال ابو جعفر: فلبث فيهم الف سنه الا خمسين عاما كما قال الله عز و جل يدعوهم الى الله سرا و جهرا، يمضى قرن بعد قرن، فلا يستجيون له، حتى مضى قرون ثلاثه على ذلك من حاله و حالهم، فلما اراد الله عز و جل اهلاكهم دعا عليهم نوح ع فقال: « رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَ وَ لَدَّهُ إِلَّا خَسَارًا » ، فأمره الله تعالى ذكره ان يغرس شجره فغرسها، فعظمت و ذهبت كل مذهب، ثم امره بقطعها من بعد ما غرسها بأربعين سنه، فيتخذ منها سفينه، كما قال الله له: « وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحِينَا » ، فقطعها و جعل يعملها. و حدثنا صالح بن مسمار المروزي و المثنى بن ابراهيم، قالوا: حدثنا ابن ابي مریم، قال: حدثنا موسى بن يعقوب، قال: حدثني فائد مولى عبيد الله ابن على بن ابي رافع، ان ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي ربيعه، اخبره ان عائشه زوج النبي ص اخبرته ان رسول الله ص قال: لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبي، قال رسول الله ص: كان نوح مكث في قومه الف سنه الا خمسين عاما، يدعوهم الى الله عز و جل، حتى كان آخر زمانه غرس شجره فعظمت و ذهبت كل مذهب ثم قطعها، ثم جعل يعمل سفينه فيمرون فيسألونه فيقول: أعملها سفينه، فيسخرون منه، و يقولون: تعمل سفينه في البر فكيف تجرى! فيقول: سوف تعلمون فلما فرغ منها و فار التنور و كثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه-و كانت تحبه حبا شديدا-فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه، فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل، فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيدها، حتى ذهب به الماء، فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي . حدثني ابن ابي منصور، قال: حدثنا على بن الهيثم، عن المسيب بن

شريك، عن ابي روق، عن الضحاك، قال: قال سلمان الفارسي: عمل نوح السفينه أربعمائيه سنه، و انبت الساج اربعين سنه، حتى كان طوله ثلاثمائيه ذراع، و الذراع الى المنكب. فعمل نوح بوحي الله اليه، و تعليمه اياه، عملها فكانت ان شاء الله كما حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا ان طول السفينه ثلاثمائيه ذراع، و عرضها خمسون ذراعاً، و طولها في السماء ثلاثون ذراعاً، و بابها في عرضها حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا مبارك، عن الحسن، قال: كان طول سفينه نوح الف ذراع و مائتي ذراع، و عرضها ستمائيه ذراع. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن مفضل بن فضاله، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهرا، عن ابن عباس، قال: قال الحواريون لعيسى بن مريم: لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينه فحدثنا عنها! فانطلق بهم حتى انتهى الى كتيب من تراب، فاخذ كفاً من ذلك التراب بكفه، فقال: ا تدررون ما هذا؟ قالوا: الله و رسوله اعلم، قال: هذا قبر حام بن نوح، قال: فضرب الكتيب بعصاه و قال: قم باذن الله، فإذا هو قائم ينفض التراب عن راسه، و قد شاب، فقال له عيسى ع: هكذا هلكت؟ قال: لا، و لكني مت و انا شاب، و لكني ظننت انها الساعه، فمن ثم شبت قال: حدثنا عن سفينه نوح، قال: كان طولها الف ذراع و مائتي ذراع و عرضها ستمائيه ذراع، و كانت ثلاث طبقات: فطبقه فيها الدواب و الوحش، و طبقه فيها الانس، و طبقه فيها الطير، فلما كثر ارواث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل، فغمز فوقه منه خنزير و خنزيره، فاقبلا على الروث، فلما وقع الفار بخرز السفينه يقرضه، اوحى الله الى نوح ان اضرب بين عيني الأسد، فخرج من منخره سنور و سنوره، فاقبلا على الفار فقال له عيسى: كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفه فوقه عليها، فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا- يألف البيوت قال: ثم بعث الحمامه، فجاءت

بورق زيتون بمنقارها و طين برجليها، فعلم ان البلاد قد غرقت قال: فطوقها الخضره التي في عنقها، دعا لها ان تكون في انس و أمان، فمن ثم تالف البيوت قال: فقالت الحواريون: يا رسول الله، الا- نطلق به الى أهلنا، فيجلس معنا و يحدثنا؟ قال: كيف يتبعكم من لا- رزق له؟ قال: فقال له: عد باذن الله، فعاد ترابا. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: نجر نوح السفينه بجبل بوذ، من ثم تبدى الطوفان قال: و كان طول السفينه ثلاثمائه ذراع بذراع جد ابي نوح، و عرضها خمسين ذراعا، و طولها في السماء ثلاثين ذراعا، و خرج منها من الماء سته اذرع، و كانت مطبقه، و جعل لها ثلاثه أبواب، بعضها اسفل من بعض. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عمن لا يتهم، عن عبيد بن عمير الليثي، انه كان يحدث انه بلغه انهم كانوا يبطشون به-يعنى قوم نوح بنوح- فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا افاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا- يعلمون. قال ابن إسحاق: حتى إذا تمادوا في المعصيه، و عظمت في الارض منهم الخطيئه، و تطاول عليه و عليهم الشان، و اشتد عليه منهم البلاء، و انتظر النجل بعد النجل، فلا ياتي قرن الا كان اخيث من الذى قبله، حتى ان كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا و مع أجدادنا، هكذا مجنوننا! لا يقبلون منه شيئا، حتى شكك ذلك من امرهم نوح الى الله عز و جل، فقال كما قص الله عز و جل علينا في كتابه: « رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِتْرَانًا » الى آخر القصه، حتى قال: « رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَ لَا يَلْتَدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا » ، الى آخر القصه فلما شكك ذلك منهم نوح الى الله عز و جل

و استنصره عليهم اوحى الله اليه ان « اَصْنَعِ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ » فاقبل نوح على عمل الفلك، و لها عن قومه، و جعل يقطع الخشب و يضرب الحديد، و يهيئ عده الفلك من القار و غيره مما لا يصلحه الا هو، و جعل قومه يمرون به، و هو في ذلك من عمله، فيسخرون منه، و يستهزئون به فيقول: « إِنَّ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسِخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ » قال: و يقولون-فيما بلغني-: يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوه! قال: و اعقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم. قال: و يزعم اهل التوراه ان الله عز و جل امره ان يصنع الفلك من خشب الساج، و ان يصنعه ازور، و ان يطليه بالقار من داخله و خارجه، و ان يجعل طوله ثمانين ذراعا و عرضه خمسين ذراعا، و طوله فى السماء ثلاثين ذراعا، و ان يجعله ثلاثه اطباق: سفلا و وسطا و علوا، و ان يجعل فيه كوا ففعل نوح كما امره الله عز و جل، حتى إذا فرغ منه و قد عهد الله اليه: « إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَ فَارَ التَّنُورَ قُلْنَا اِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » و قد جعل التنور آيه فيما بينه و بينه، فقال: إذا جاء امرنا و فار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين و اركب فلما فار التنور حمل نوح فى الفلك من امره الله تعالى به-و كانوا قليلا كما قال-و حمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح و الشجر، ذكرا و أنثى فحمل فيه بنيه الثلاثه: سام و حام و يافث و نساءهم، و سته اناس ممن كان آمن به فكانوا عشره نفر: نوح و بنوه و أزواجهم، ثم ادخل ما امره الله به من الدواب، و تخلف عنه ابنه يام، و كان كافرا

حدَّثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن ابن دينار، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: سمعته يقول: كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذره، و آخر ما حمل الحمار فلما ادخل الحمار و دخل صدره تعلق ابليس لعنه الله بذنبه فلم تستقل رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك! ادخل، فينهض فلا يستطيع، حتى قال نوح، ويحك! ادخل و ان كان الشيطان معك، قال كلمه زلت عن لسانه، فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله، فدخل و دخل الشيطان معه، فقال له نوح: ما ادخلك على يا عدو الله! قال: ا لم تقل: ادخل و ان كان الشيطان معك! ، قال: اخرج عنى يا عدو الله، فقال: مالك بد من ان تحملنى، فكان فيما يزعمون- فى ظهر الفلك، فلما اطمأن نوح فى الفلك و ادخل فيه كل من آمن به، و كان ذلك فى الشهر من السنه التى دخل فيها نوح بعد ستمائه سنه من عمره لسبع عشره ليله مضت من الشهر، فلما دخل و حمل معه من حمل، تحرك ينابيع الغوط الاكبر، و فتحت أبواب السماء، كما قال الله لنبىه ص: « فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَيَّ أَمْرًا قَدْرًا » فدخل نوح و من معه الفلك و غطاه عليه و على من معه بطبقه، فكان بين ان ارسل الله الماء و بين ان احتمل الماء الفلك اربعون يوما و اربعون ليله ثم احتمل الماء كما يزعم اهل التوراه، و كثر و اشتد و ارتفع، يقول الله عز و جل لنبىه محمد ص. « وَ حَمَلْنَا عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَ دُسِيرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا . و الدسر: المسامير، مسامير الحديد فجعلت الفلك تجرى به و بمن معه فى موج كالجبال، و نادى نوح ابنه الذى هلك فىمن هلك، و كان فى معزل حين رأى نوح من صدق موعود ربه ما رأى، فقال: « يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَ لَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ » ، و كان شقيا قد اضمر كفرا، « قَالَ سَأْوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ » ، و كان عهد الجبال و هى حرز

من الامطار إذا كانت، فظن ان ذلك كما كان يكون، قال نوح: «لَا لِعَاصِمِ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ» . و كثر الماء و طغى، و ارتفع فوق الجبال- كما يزعم اهل التوراه- خمسه عشر ذراعاً، فباد ما على وجه الارض من الخلق، من كل شىء فيه الروح او شجر، فلم يبق شىء من الخلائق الا نوح و من معه فى الفلك، و الا عوج بن عنق - فيما يزعم اهل الكتاب- فكان بين ان ارسل الله الطوفان و بين ان غاض الماء سته اشهر و عشر ليال. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابنى، عن ابنى صالح، عن ابن عباس، قال: ارسل الله المطر اربعين يوماً و اربعين ليلة، فاقبلت الوحوش حين أصابها المطر و الدواب و الطير كلها الى نوح، و سخرت له، فحمل منها كما امره الله عز و جل: « مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ » ، و حمل معه جسد آدم، فجعله حاجزاً بين النساء و الرجال، فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب، و خرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء و اخرج الماء نصفين، فذلك قول الله عز و جل « فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ » ، يقول: منصب، « وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا » ، يقول: شققنا الارض، « فَأَلْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدٍ قُدِرَ » فصار الماء نصفين: نصف من السماء و نصف من الارض، و ارتفع الماء على اطول جبل فى الارض خمسه عشر ذراعاً، فسارت بهم السفينه، فطافت بهم الارض كلها فى سته اشهر لا تستقر على شىء، حتى أتت الحرم فلم تدخله، و دارت بالحرم أسبوعاً، و رفع البيت الذى بناه آدم ع، رفع من الغرق، - و هو البيت المعمور و الحجر الأسود- على ابنى قبيس، فلما دارت بالحرم ذهبت فى الارض تسير بهم، حتى انتهت الى الجودى- و هو جبل بالحضيض من

ارض الموصل - فاستقرت بعد ستة اشهر لتمام السبع، فقبل بعد السبعه الأشهر: «بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ، فلما استقرت عَلَى الْجُودَى قِيلَ يَا أَرْضُ اِبْلَعِي مَاءَكِ ، يقول: انشفي ماءك الذى خرج منك، «وَيَا سَيِّمَاءَ اَقْلِعِي» ، يقول: احبسى ماءك، «وَوَغِيضَ الْمَاءِ» نشفته الارض، فصار ما نزل من السماء هذه البحور التى ترون فى الارض، فاخر ما بقى من الطوفان فى الارض ماء بحسمى بقى فى الارض اربعين سنه بعد الطوفان ثم ذهب. و كان التنور الذى جعل الله تعالى ذكره آيه ما بينه و بين نوح فوران الماء منه تنورا كان لحواء من حجاره، و صار الى نوح. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا هشيم، عن ابى محمد، عن الحسن، قال: كان تنورا من حجاره، كان لحواء حتى صار الى نوح، قال: فقبل له: إذا رايت الماء يفور من التنور، فاركب أنت و أصحابك. و قد اختلف فى المكان الذى كان به التنور الذى جعل الله فوران مائه آيه، ما بينه و بين نوح، فقال بعضهم: كان بالهند. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبد الحميد الحماني، عن النضر ابى عمر الخزاز، عن عكرمه، عن ابن عباس: فى: «وَفَارَ التَّنُّورُ» قال: فار بالهند. و قال آخرون: كان ذلك بناحية الكوفه. ذكر من قال ذلك:

حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن ليث، عن مجاهد، قال: نبع الماء في التنور، فعلمت به امراته فاخبرته، قال: و كان ذلك في ناحيه الكوفه. حدثني الحارث، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا علي بن ثابت، عن السري بن اسماعيل، عن الشعبي، انه كان يحلف بالله: ما فار التنور الا من ناحيه الكوفه. و اختلف في عدد من ركب الفلك من بني آدم، فقال بعضهم: كانوا ثمانين نفسا. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثني حسين بن واقد الخراساني، قال: حدثنا ابو نهيك، قال: سمعت ابن عباس يقول: كان في سفينه نوح ثمانون رجلا، احدثهم جرهم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال ابن عباس: حمل نوح معه في السفينه ثمانين إنسانا. حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: قال سفيان: كان بعضهم يقول: كانوا ثمانين - يعني القليل الذين قال الله عز و جل: « وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » . حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: حمل نوح في السفينه بنيه: سام، و حام، و يافث و كنائنه، نساء بنيه هؤلاء، و ثلاثه و سبعين من بني شيث، ممن آمن به، فكانوا ثمانين في السفينه

و قال بعضهم: بل كانوا ثمانية انفس ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انه لم يتم في السفينه الا نوح و امراته و ثلاثه بنيه، و نساؤهم، فجميعهم ثمانية. حدثنا ابن وكيع و الحسن بن عرفه، قالوا: حدثنا يحيى بن عبد الملك ابن ابى غنیه، عن ابيه، عن الحكم: « وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » ، قال: نوح، و ثلاثه بنيه، و اربع كئنه. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج: حدثت ان نوحا حمل معه بنيه الثلاثه و ثلاث نسوه لبنيه، و امراه نوح، فهم ثمانية بأزواجهم، و أسماء بنيه: يافث، و حام، و سام. فأصاب حام امراته في السفينه، فدعا نوح ان تغير نطفته، فجاء بالسودان. و قال آخرون: بل كانوا سبعة انفس. ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: حدثني عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، عن الاعمش: « وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ » ، قال: كانوا سبعة: نوح، و ثلاث كئنه، و ثلاثه بنين له. و قال آخرون: كانوا عشره سوى نساؤهم. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حمل بنيه الثلاثة: سام، و حام، و يافث و نساءهم، و سته اناسى ممن كان آمن به، فكانوا عشره نفر بنوح و بنيه و أزواجهم و ارسل الله تبارك و تعالى الطوفان لمضى ستمائه سنه من عمر نوح- فيما ذكره اهل العلم من اهل الكتاب و غيرهم- و لتتمه الفى سنه و مائتى سنه و ست و خمسين سنه من لدن اهبط آدم الى الارض. و قيل: ان الله عز و جل ارسل الطوفان لثلاث عشره خلت من آب، و ان نوحا اقام فى الفلك الى ان غاض الماء، و استوت الفلك على جبل الجودى بقردى، فى اليوم السابع عشر من الشهر السادس فلما خرج نوح منها اتخذ بناحية قردى من ارض الجزيره موضعا، و ابنتى هناك قريه سماها ثمانين، لأنه كان بنى فيها بيتا لكل انسان ممن آمن معه و هم ثمانون، فهى الى اليوم تسمى سوق ثمانين. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى هشام بن محمد، قال: أخبرنى ابى، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: هبط نوح ع الى قريه، فبنى كل رجل منهم بيتا، فسميت سوق ثمانين، فغرق بنو قابيل كلهم، و ما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام. قال ابو جعفر: فصار هو و اهله فيه، فوحي الله اليه انه لا يعيد الطوفان الى الارض ابدا. و قد حدثنى عباد بن يعقوب الأسدى، قال: حدثنا المحاربى، عن عثمان

ابن مطر، عن عبد العزيز بن عبد الغفور، عن ابيه، قال: قال رسول الله ص: في أول يوم من رجب ركب نوح السفينه، فصام هو و جميع من معه، و جرت بهم السفينه سته اشهر، فانتهى ذلك الى المحرم، فارست السفينه على الجودى يوم عاشوراء، فصام نوح، و امر جميع من معه من الوحش و الدواب فصاموا شكرا لله عز و جل . حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: كانت السفينه أعلاها الطير، و وسطها الناس، و أسفلها السباع. و كان طولها فى السماء ثلاثين ذراعا، و دفعت من عين و رده يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب، و ارست على الجودى يوم عاشوراء، و مرت بالبيت، فطافت به سبعا، و قد رفعه الله من الغرق، ثم جاءت اليمن، ثم رجعت حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابى جعفر الرازى، عن قتاده، قال: هبط نوح من السفينه يوم العاشر من المحرم، فقال لمن معه: من كان منكم صائما فليتم صومه، و من كان منكم مفطرا فليصم. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انها-يعنى الفلك-استقلت بهم فى عشر خلون من رجب، فكانت فى الماء خمسين و مائه يوم، و استقرت على الجودى شهرا، و اهبط بهم فى عشر خلون من المحرم يوم عاشوراء. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنى حجاج، عن ابى معشر، عن محمد بن قيس، قال: ما كان زمان نوح شبر من الارض الا انسان يدعيه

ثم عاش نوح بعد الطوفان فيما حدثني نصر بن علي الجهضمي، قال: أخبرنا نوح بن قيس، قال: حدثنا عون بن أبي شداد، قال: عاش -يعني نوحا- بعد ذلك -يعني بعد الالف سنة الا- خمسين عاما التي لبثها في قومه - ثلاثمائة و خمسين سنة. و اما ابن إسحاق، فان ابن حميد حدثنا، قال: حدثنا سلمه، عنه، قال: و عمر نوح- فيما يزعم اهل التوراه- بعد ان اهبط من الفلك ثلاثمائة سنة و ثمانيا و اربعين سنة، قال: فكان جميع عمر نوح الف سنة الا خمسين عاما، ثم قبضه الله عز و جل اليه. و قيل: ان ساما ولد لنوح قبل الطوفان بثمان و تسعين سنة و قال بعض اهل التوراه: لم يكن التناسل، و لا ولد لنوح ولد الا بعد الطوفان، و بعد خروج نوح من الفلك. قالوا: انما الذين كانوا معه في الفلك قوم كانوا آمنوا به و اتبعوه، غير انهم بادوا و هلكوا، فلم يبق لهم عقب، و انما الذين هم اليوم في الدنيا من بني آدم ولد نوح و ذريته دون سائر ولد آدم، كما قال الله عز و جل: « وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » . و قيل: انه كان لنوح قبل الطوفان ابنا هلكا جميعا، كان أحدهما يقال له كنعان، قالوا: و هو الذي غرق في الطوفان، و الآخر منهما يقال له عابر، مات قبل الطوفان. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: ولد لنوح سام، و في ولده بياض و ادمه، و حام و في ولده سواد و بياض قليل، و يافث و فيهم الشقره و الحمرة، و كنعان و هو الذي غرق، و العرب تسميه يام، و ذلك قول العرب: انما هام عمنا يام، و أم هؤلاء واحده

فاما المجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان، و يقولون: لم يزل الملك فينا من عهد جيومرت، و قالوا: جيومرت هو آدم يتوارثه آخر عن أول الى عهد فيروز بن يزدجرد بن شهريار، قالوا: و لو كان لذلك صحه كان نسب القوم قد انقطع، و ملك القوم قد اضمحل، و كان بعضهم يقر بالطوفان و يزعم انه كان في إقليم بابل و ما قرب منه، و ان مساكن ولد جيومرت كانت بالمشرق، فلم يصل ذلك اليهم. قال ابو جعفر: و قد اخبر الله تعالى ذكره من الخبر عن الطوفان بخلاف ما قالوا، فقال و قوله الحق: « وَ لَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ. وَ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ. وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » ، فاخبر عز ذكره ان ذريه نوح هم الباقون دون غيرهم. و قد ذكرت اختلاف الناس في جيومرت و من يخالف الفرس في عينه، و من هو، و من نسبه الى نوح ع. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن عثمه، قال: حدثنا سعيد بن بشير، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره بن جندب، عن النبي ص في قوله: « وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » قال: سام و حام و يافث . حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، في قوله: « وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » ، قال: فالناس كلهم من ذريه نوح. حدثني علي بن داود، قال: حدثنا ابو صالح، قال: حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله تعالى: « وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » . يقول: لم يبق الا ذريه نوح. و روى عن علي بن مجاهد، عن ابن إسحاق، عن الزهري. و عن محمد بن

صالح، عن الشعبي قالاً: لما هبط آدم من الجنة، وانتشر ولده ارخ بنوه من هبوط آدم، فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحاً فارخوا ببعث نوح، حتى كان الغرق، فهلك من هلك ممن كان على وجه الأرض. فلما هبط نوح و ذريته و كل من كان في السفينه الى الارض قسم الارض بين ولده أثلاثاً: فجعل لسام وسطاً من الأرض، ففيها بيت المقدس، و النيل، و الفرات، و دجله، و سيحان، و جيحان، و فيشون، و ذلك ما بين فيشون الى شرقى النيل، و ما بين منخر ريح الجنوب الى منخر الشمال. و جعل لجام قسمه غربى النيل، فما وراءه الى منخر ريح الدبور. و جعل قسم يافث فى فيشون فما وراءه الى منخر ريح الصبا، فكان التاريخ من الطوفان الى نار ابراهيم، و من نار ابراهيم الى مبعث يوسف، و من مبعث يوسف الى مبعث موسى، و من مبعث موسى الى ملك سليمان، و من ملك سليمان الى مبعث عيسى بن مريم، و من مبعث عيسى بن مريم الى ان بعث رسول ص. و هذا الذى ذكر عن الشعبي من التاريخ ينبغى ان يكون على تاريخ اليهود، فاما اهل الاسلام فإنهم لم يؤرخوا الا من الهجره، و لم يكونوا يؤرخون بشيء من قبل ذلك، غير ان قريشا كانوا-فيما ذكر- يؤرخون قبل الاسلام بعام الفيل، و كان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكوره، كتاريخهم بيوم جبله، و بالكلاب الاول، و الكلاب الثانى. و كانت النصارى تؤرخ بعهد الاسكندر ذى القرنين، و احسبهم على ذلك من التاريخ الى اليوم. و اما الفرس فإنهم كانوا يؤرخون بملوكهم، و هم اليوم فيما اعلم يؤرخون بعهد يزدجرد بن شهريار، لأنه كان آخر من كان من ملوكهم له ملك بابل و المشرق

ذكر بيوراسب، و هو الازدهاق

و العرب تسميه الضحاك، فتجعل الحرف الذى بين السين و الزاى فى الفارسىه ضادا، و الهاء حاء، و القاف كافا، و اياه عنى حبيب بن أوس بقوله: ما نال ما قد نال فرعون و لا هامان فى الدنيا و لا قارون

بل كان كالضحاك فى سطواته بالعالمين، و أنت افريدون

و هو الذى افتخر بادعائه انه منهم الحسن بن هانئ فى قوله: و كان منا الضحاك يعبده الخابل و الجن فى مساربها

قال: و اليمن تدعيه. حدثت عن هشام بن محمد بن السائب- فيما ذكر من امر الضحاك هذا-قال: و العجم تدعى الضحاك و تزعم ان جما كان زوج اخته من بعض اشراف اهل بيته، و ملكه على اليمن، فولدت له الضحاك. قال: و اليمن تدعيه، و تزعم انه من أنفسها، و انه الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج، و انه ملك على مصر أخاه سنان بن علوان بن عبيد بن عويج، و هو أول الفراعنه، و انه كان ملك مصر حين قدمها ابراهيم خليل الرحمن ع. و اما الفرس فإنها تنسب الازدهاق هذا غير النسبه التى ذكر هشام عن اهل اليمن، و تذكر انه بيوراسب بن اروناسب بن زينكاو بن و يروشك

ص: ١٩٤

ابن تاز بن فرواك بن سيامك بن مشا بن جيومرت. و منهم من ينسبه هذه النسبه، غير انه يخالف النطق بأسماء آبائه فيقول: هو الضحاك بن اندرما سب بن زنجدار بن وندريسج بن تاج بن فرياك بن ساهمك بن تاذى بن جيومرت. و المجوس تزعم ان تاج هذا هو ابو العرب، و يزعمون ان أم الضحاك كانت ودك بنت و يونجهان، و انه قتل أباه تقريبا بقتله الى الشياطين، و انه كان كثير المقام ببابل، و كان له ابنان يقال لأحدهما: سرهوار، و للآخر نفوار. و قد ذكر عن الشعبي انه كان يقول: هو قرشت مسخه الله ازدهاق. ذكر الروايه عنه بذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن يحيى بن العلاء، عن القاسم بن سلمان، عن الشعبي، قال: ابجد، و هوز، و حطى، و كلمن، و سعفص، و قرشت، كانوا ملوكا جبابره، فتفكر قرشت يوما، فقال: تبارك الله احسن الخالقين! فمسخه الله فجعله اجدهاق، و له سبعة

ارؤس، فهو الذى بدنباوند، و جميع اهل الاخبار من العرب و العجم تزعم انه ملك الأقاليم كلها، و انه كان ساحرا فاجرا. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: ملك الضحاك بعد جم- فيما يزعمون، و الله اعلم- الف سنه، و نزل السواد فى قريه يقال لها نرس فى ناحيه طريق الكوفه، و ملك الارض كلها، و سار بالجور و العسف، و بسط يده فى القتل، و كان أول من سن الصلب و القطع، و أول من وضع العشور، و ضرب الدراهم، و أول من تغنى و غنى له، قال: و يقال انه خرج فى منكبه سلعتان فكانتا تضربان عليه، فيشتد عليه الوجع حتى يطليهما بدماع انسان، فكان يقتل لذلك فى كل يوم رجلين و يطلى سلعتيه بدماعيهما، فإذا فعل ذلك سكن ما يجد، فخرج عليه رجل من اهل بابل فاعتقد لواء، و اجتمع اليه بشر كثير، فلما بلغ الضحاك خبره راعه، فبعث اليه: ما امرك؟ و ما تريد؟ قال: الست تزعم انك ملك الدنيا، و ان الدنيا لك! قال: بلى، قال: فليكن كلبك على الدنيا، و لا يكونن علينا خاصه، فإنك انما تقتلنا دون الناس فأجابه الضحاك الى ذلك، و امر بالرجلين اللذين كان يقتلها فى كل يوم ان يقسما على الناس جميعا، و لا يخص بهما مكان دون مكان قال: فبلغنا ان اهل أصبهان من ولد ذلك الرجل الذى رفع اللواء، و ان ذلك اللواء لم يزل محفوظا عند ملوك فارس فى خزائهم، و كان فيما بلغنا جلد اسد، فالبسه ملوك فارس الذهب و الدياتج تيمنابه. قال: و بلغنا ان الضحاك هو نمروذ، و ان ابراهيم خليل الرحمن ص

ولد في زمانه، و انه صاحبه الذي اراد إحراقه. قال: و بلغنا ان افريدون- هو من نسل جم الملك الذي كان من قبل الضحاك، و يزعمون انه التاسع من ولده، و كان مولده بدنباوند، خرج حتى ورد منزل الضحاك و هو عنه غائب بالهند، فحوى على منزله و ما فيه، فبلغ الضحاك ذلك، فاقبل و قد سلبه الله قوته، و ذهبت دولته، فوثب به افريدون فاوثقه و صيره بجبال دنباوند، فالعجم تزعم انه الى اليوم موثق في الحديد يعذب هناك. و ذكر غير هشام ان الضحاك لم يكن غائبا عن مسكنه، و لكن افريدون ابن اثقيان جاء الى مسكن له في حصن يدعى زرنج ماه. مهروز مهر، فنكح امرأتين له: تسمى إحداهما: اروناز و الاخرى سنوار. فوهل بيوراسب لما عاين ذلك، و خر مدلهها لا يعقل، فضرب افريدون هامته بجرز له ملتوى الراس، فزاده ذلك وهلا و عزوب عقل، ثم توجه به افريدون الى جبل دنباوند، و شده هنالك وثاقا، و امر الناس باتخاذ. مهر ماه مهر روز. - و هو المهرجان اليوم الذي اوثق فيه بيوراسب- عيدا، و علا- افريدون سرير الملك. و ذكر عن الضحاك انه قال يوم ملك و عقد عليه التاج: نحن ملوك الدنيا، المالكون لما فيها. و الفرس تزعم ان الملك لم يكن الا- للبطن الذي منه اوشهنج و جم و طهمورث، و ان الضحاك كان غاصبا و انه غصب اهل الارض بسحره و خبثه، و هول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه، و انه بنى بأرض بابل مدينه

سماها حوب، و جعل النبط اصحابه و بطانته، فلقى الناس منه كل جهد، و ذبح الصبيان. و يقول كثير من اهل الكتب : ان الذى كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين ناتنتين على منكبيه، كل واحده منهما كراس الثعبان، و انه كان بخبثه و مكره يسترهما بالثياب و يذكر على طريق التهويل انهما حيتان يقتضيانه الطعام، و كانتا تتحركان تحت ثوبه إذا جاع كما يتحرك العضو من الإنسان عند التهابه بالجوع و الغضب و من الناس من يقول: كان ذلك حيتين، و قد ذكرت ما روى عن الشعبي فى ذلك، و الله اعلم بحقيقته و صحته. و ذكر بعض اهل العلم بأنساب الفرس و أمورهم ان الناس لم يزالوا من بيوراسب هذا فى جهد شديد، حتى إذا اراد الله اهلا-كه و ثب به رجل من العامه من اهل أصبهان يقال له كابى، بسبب ابنين كانا له أخذهما رسل بيوراسب بسبب الحيتين اللتين كانتا على منكبيه. و قيل: انه لما بلغ الجزع من كابى هذا على ولده أخذ عصا كانت بيده، فعلق بأطرافها جرابا كان معه، ثم نصب ذلك العلم، و دعا الناس الى مجاهده بيوراسب و محاربته، فاسرع الى اجابته خلق كثير، لما كانوا فيه معه من البلاء و فنون الجور، فلما غلب كابى تفاعل الناس بذلك العلم، فعظموا امره، و زادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبركون به، و سموه درفش كايان، فكانوا لا يسرونه الا فى الأمور العظام، و لا يرفع الا لأولاد الملوك إذا وجهوا فى الأمور العظام. و كان من خير كابى انه شخص عن أصبهان بمن تبعه و التف اليه فى طريقه، فلما قرب من الضحاك و اشرف عليه، قذف فى قلب الضحاك

منه الرعب، فهرب عن منازلهم، و خلى مكانه، و انفتح للاعاجم فيه ما أرادوا، فاجتمعوا الى كابي و تناظروا، فاعلمهم كابي انه لا يتعرض للملك، لأنه ليس من اهله، و امرهم ان يملكوا بعض ولد جم، لأنه ابن الملك الاكبر او شهيق بن فرواك الذى رسم الملك، و سبق الى القيام به، و كان افريدون بن اثفيان مستخفيا فى بعض النواحي من الضحاك، فوافى كابي و من كان معه، فاستبشر القوم بموافاته، و ذلك انه كان مرشحا للملك بروايه كانت لهم فى ذلك، فملكوه، و صار كابي و الوجوه لافريدون أعوانا على امره، فلما ملك و احكم ما احتاج اليه من امر الملك، و احتوى على منازل الضحاك، اتبعه فاسره بدنباوند فى جبالها. و بعض المجوس تزعم انه جعله أسيرا حبيسا فى تلك الجبال، موكلا به قوم من الجن. و منهم من يقول: انه قتله، و زعموا انه لم يسمع من امور الضحاك شىء يستحسن غير شىء واحد، و هو ان بليته لما اشتدت و دام جوره و طالت ايامه، عظم على الناس ما لقوا منه، فتراسل الوجوه فى امره، فاجمعوا على المصير الى بابه، فوافى بابه الوجوه و العظماء من الكور و النواحي، فتناظروا فى الدخول عليه و التظلم اليه، و التاتى لاستعطافه، فاتفقوا على ان يقدموا للخطاب عنهم كابي الاصبهاني، فلما صاروا الى بابه اعلم بمكانهم، فاذن لهم، فدخلوا و كابي متقدم لهم، فمثل بين يديه، و امسك عن السلام، ثم قال: ايها الملك، اى السلام اسلم عليك؟ اسلام من يملك هذه الأقاليم كلها، أم سلام من يملك هذا الإقليم الواحد؟ يعنى بابل، فقال له الضحاك: بل سلام من يملك هذه الأقاليم كلها، لاني ملك الارض. فقال له الاصبهاني: فإذا كنت تملك الأقاليم كلها، و كانت يدك تنالها اجمع، فما بالناس قد خصصنا بمؤنتك

و تحاملك و اساءتك من بين اهل الأقاليم! و كيف لم تقسم امر كذا و كذا بيننا و بين الأقاليم؟ و عدد عليه أشياء كان يمكنه تخفيفها عنهم، و جرد له الصدق و القول فى ذلك، فقدح فى قلب الضحاك قوله، و عمل فيه حتى انخزل و اقر بالإساءه، و تالف القوم و وعدهم ما يحبون، و امرهم بالانصراف لينزلوا و يتدعوا، ثم يعودوا ليقضى حوائجهم، ثم ينصرفوا الى بلادهم. و زعموا ان أمه ودك كانت شرا منه و اردى، و انها كانت فى وقت معاتبه القوم اياه بالقرب منه تتعرف ما يقولونه، فتغتاظ و تنكره، فلما خرج القوم دخلت مستشيطه منكره على الضحاك احتماله القوم، و قالت له: قد بلغنى كل ما كان و جراه هؤلاء القوم عليك حتى قرعوك بكذا، و اسمعوك كذا، افلا دمرت عليهم و دمدمتهم، او قطعت ايديهم! فلما اكرت على الضحاك قال لها مع عتوه: يا هذه، انك لم تفكرى فى شىء الا و قد سبقت اليه، الا ان القوم بدهونى بالحق، و قرعونى به، فلما هممت بالسطوه بهم و الوثوب عليهم تخيل الحق فمثل بينى و بينهم بمنزله الجبل، فما أمكنتنى فيهم شىء ثم سكتها و أخرجها، ثم جلس لأهل النواحي بعد ايام، فوفى لهم بما وعدهم، و ردهم و قد لان لهم، و قضى اكثر حوائجهم، و لا يعرف للضحاك - فيما ذكر - فعله استحسنت منه غير هذه. و قد ذكر ان عمر الاجدهاق هذا كان الف سنه، و ان ملكه منها كان ستمائه سنه، و انه كان فى باقى عمره شبيها بالملك لقدرته و نفوذ امره و قال

بعضهم: انه ملك الف سنه و كان عمره الف سنه و مائه سنه، الى ان خرج عليه افريدون فقهره و قتله. و قال بعض علماء الفرس: لا نعلم أحدا كان اطول عمرا-ممن لم يذكر عمره في التوراه- من الضحاك هذا، و من جامر بن يافث بن نوح ابي الفرس، فانه ذكر ان عمره كان الف سنه. و انما ذكرنا خبر بيوراسب في هذا الموضوع، لان بعضهم زعم ان نوحا ع كان في زمانه، و انه انما كان ارسل اليه و الى من كان في مملكته، ممن دان بطاعته و اتبعه على ما كان عليه من العتو و التمرد على الله، فذكرنا احسان الله و أياديه عند نوح ع بطاعته ربه و صبره على ما لقي منه من الأذى و المكروه في عاجل الدنيا، بان نجاه و من آمن معه و اتبعه من قومه، و جعل ذريته هم الباقين في الدنيا، و ابقى له ذكره بالثناء الجميل، مع ما ذخّر له عنده في الأجل من النعيم المقيم و العيش الهنيء، و اهلاكه الآخرين بمعصيتهم اياه و تمردهم عليه، و خلافهم امره، فسلبهم ما كانوا فيه من النعيم، و جعلهم عبره و عظه للغابرين، مع ما ذخّر لهم عنده في الأجل من العذاب الأليم. و نرجع الان الى ذكر نوح ع و الخبر عنه و عن ذريته، إذ كانوا هم الباقين اليوم كما اخبر الله عنهم، و كان الآخرون الذين بعث نوح اليهم خلا ولده و نسله قد بادوا و ذريتهم، فلم يبق منهم و لا من اعقابهم احد. قد ذكرنا قبل عن رسول الله ص انه قال في قول الله عز و جل: « وَ جَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » : انهم سام، و حام، و يافث . حدثني محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنا عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: ان سام بن نوح ابو العرب و فارس و الروم، و ان حام ابو السودان، و ان يافث ابو الترك و ابو يأجوج و ماجوج، و هو بنو عم الترك

وقيل: كانت زوجه يافث اربسيسه بنت مرازيل بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ع، فولدت له سبعة نفر و امراه. فممن ولدت له من الذكور جومر بن يافث و هو-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- ابو يأجوج و ماجوج، و مارج بن يافث و وائل بن يافث، و حوان بن يافث، و توبيل بن يافث، و هوشل بن يافث، و ترس بن يافث، و شبكه بنت يافث قال: فمن بنى يافث كانت يأجوج و ماجوج و الصقالبه و الترك فيما يزعمون و كانت امراه حام بن نوح نحلبن بنت مارب بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ٣ فولدت له ثلاثه نفر: كوش بن حام بن نوح، و قوط بن حام بن نوح، و كنعان بن حام فنكح كوش بن حام بن نوح قرنبيل ابنه بتاويل بن ترس بن يافث ٣، فولدت له الحبشه و السنند و الهند فيما يزعمون ٣ و نكح قوط بن حام بن نوح بخت ابنه بتاويل ابن ترس بن يافث بن نوح ٣، فولدت له القبط- قبط مصر- فيما يزعمون ٣ و نكح كنعان بن حام بن نوح ارتيل ابنه بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح ٣، فولدت له الأساود: نوبه، و فزان، و الزنج، و الزغاوه، و اجناس السودان كلها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، فى الحديث قال: و يزعم اهل التوراه ان ذلك لم يكن الا- عن دعوه دعاها نوح على ابنه حام، و ذلك ان نوحا نام فانكشف عن عورته، فرآها حام فلم يغطها، و رآها سام و يافث فألقيا عليها ثوبا فواريا عورته، فلما هب من نومته علم ما صنع حام و سام و يافث، فقال: ملعون كنعان بن حام، عبيدا يكونون لايخوته، و قال: يبارك الله ربي فى سام، و يكون حام عبد اخويه، و يقرض الله يافث، و يحل فى مساكن حام، و يكون كنعان عبدا لهم قال: و كانت امراه سام

ابن نوح صليب ابنه بتاويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم، فولدت له نفرا: ارفخشد بن سام، و اشوذ بن سام، و لاوذ بن سام، و عويلم بن سام، و كان لسام ارم بن سام، قال: و لا ادرى ارم لام ارفخشد و اخوته أم لا؟ حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرني هشام بن محمد، قال: أخبرني ابي، عن ابي صالح، عن ابن عباس، قال: لما ضاقت بولد نوح سوق ثمانين تحولوا الى بابل فبنوها، و هى بين الفرات و الصراه، و كانت اثني عشر فرسخا فى اثني عشر فرسخا، و كان بابها موضع دوران اليوم، فوق جسر الكوفه يسره إذا عبرت، فكثروا بها حتى بلغوا مائه الف، و هم على الاسلام. و رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق ٣ فنكح لاوذ بن سام بن نوح شبكه ابنه يافث بن نوح ٣، فولدت له فارس و جرجان و اجناس فارس ٣، و ولد للاوذ مع الفرس طسم و عمليق، و لا ادرى اهو لام الفرس أم لا؟ فعمليق ابو العماليق كلهم امم تفرقت فى البلاد، و كان اهل المشرق و اهل عمان و اهل الحجاز و اهل الشام و اهل مصر منهم، و منهم كانت الجبابره بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون، و منهم كانت الفراعنه بمصر، و كان اهل البحرين و اهل عمان منهم أمه يسمون جاسم، و كان ساكنى المدينه منهم، بنو هف و سعد بن هزان، و بنو مطر، و بنو الأزرق و اهل نجد منهم بديل و راحل و غفار، و اهل تيماء منهم و كان ملك الحجاز منهم بتيماء اسمه الارقم، و كانوا ساكنى نجد مع ذلك و كان ساكنى الطائف بنو عبيد بن ضخم، حى من عيس الاول. قال: و كان بنو اميم بن لاوذ بن سام بن نوح اهل وبار بأرض الرمل،

رمل عاليج، و كانوا قد كثروا بها و ربلوا، فاصابتهم من الله عز و جل نقمه من معصيه أصابوها، فهلكوا و بقيت منهم بقيه، و هم الذين يقال لهم النسناس. قال: و كان طسم بن لاوذ ساكن اليمامة و ما حولها، قد كثروا بها و ربلوا الى البحرين، فكانت طسم و العماليق و اميم و جاسم قوما عربا، لسانهم الذى جبلوا عليه لسان عربى و كانت فارس من اهل المشرق ببلاد فارس، يتكلمون بهذا اللسان الفارسى. قال: و ولد ارم بن سام بن نوح عوص بن ارم، و غاثر بن ارم، و حويل بن ارم فولد عوص بن ارم غاثر بن عوص، و عاد بن عوص، و عبيل ابن عوص و ولد غاثر بن ارم ثمود بن غاثر، و جديس بن غاثر و كانوا قوما عربا يتكلمون بهذا اللسان المضرى، فكانت العرب تقول لهذه الأمم: العرب العاربة، لأنه لسانهم الذى جبلوا عليه، و يقولون لبنى اسماعيل بن ابراهيم: العرب المتعربة، لانهم انما تكلموا بلسان هذه الأمم حين سكنوا بين اظهرهم. فعاد و ثمود و العماليق و اميم و جاسم و جديس و طسم هم العرب، فكانت عاد بهذه الرمل الى حضر موت و اليمن كله، و كانت ثمود بالحجر بين الحجاز و الشام الى وادى القرى و ما حوله، و لحقت جديس بطسم، فكانوا معهم باليمامة و ما حولها الى البحرين، و اسم اليمامة إذ ذاك جو، و سكنت جاسم عمان فكانوا بها. و قال غير ابن إسحاق: ان نوحا دعا لسان بان يكون الأنبياء و الرسل من ولده، و دعا لياث بان يكون الملوك من ولده، و بدا بالدعاء لياث و قدمه فى ذلك على سام، و دعا على حام بان يتغير لونه، و يكون ولده عبيدا لولد سام و يافث. قال: و ذكر فى الكتب انه رق على حام بعد ذلك، فدعا له بان يرزق الرأفة من اخوته، و دعا من ولد ولده لكوش بن حام و لجامر بن يافث بن نوح،

و ذلك ان عدده من ولد الولد لحقوا نوحا فخدموه، كما خدمه ولده لصلبه، فدعا لعدده منهم. قال: فولد لسام عابر و عليم و اشوذ و ارفخشذ و لاوذ و ارم، و كان مقامه بمكه. قال: فمن ولد ارفخشذ الأنبياء و الرسل و خيار الناس، و العرب كلها، و الفراعنه بمصر و من ولد يافث بن نوح ملوك الأعاجم كلها من الترك و الخزر و غيرهم، و الفرس الذين آخر من ملك منهم يزدجرد بن شهریار ابن ابرويز، و نسبه ينتهى الى جيومرت بن يافث بن نوح. قال: و يقال ان قوما من ولد لاوذ بن سام بن نوح و غيره من اخوته نزعوا الى جامر هذا، فادخلهم جامر فى نعمته و ملكه، و ان منهم ماذى بن يافث، و هو الذى تنسب السيوف الماذه اليه قال: و هو الذى يقال ان كيرش الماذوى قاتل بلشصر بن اولمروذخ بن بختنصر من ولده. قال: و من ولد حام بن نوح، النوبه، و الحبشه، و فزان، و الهند، و السند، و اهل السواحل فى المشرق و المغرب. قال: و منهم نمروذ، و هو نمروذ بن كوش بن حام. قال: و ولد لارفخشذ بن سام ابنه قينان، و لا ذكر له فى التوراه، و هو الذى قيل انه لم يستحق ان يذكر فى الكتب المنزله، لأنه كان ساحرا، و سمى نفسه إلهها، فسيقت المواليده فى التوراه على ارفخشذ بن سام ثم على شالخ بن قينان بن ارفخشذ من غير ان يذكر قينان فى النسب، لما ذكر من ذلك. قال: و قيل فى شالخ: انه شالخ بن ارفخشذ من ولد لقينان و ولد لشالخ عابر و ولد لعابر ابنان: أحدهما فالخ، و معناه بالعرييه قاسم- و انما سمي بذلك لان الارض قسمت و الالسن تبلبلت فى ايامه- و سمي الآخر قحطان. فولد لقحطان يعرب و يقطان ابنا قحطان بن عابر بن شالخ، فتزلا ارض اليمن، و كان قحطان أول من ملك اليمن، و أول من سلم عليه ب أبيت اللعن، كما كان يقال للملوك و ولد لفالغ بن عابر ارغوا ٣- و ولد لارغوا ساروغ، و ولد لساروغ ناحورا، و ولد لناحورا تارخ- و اسمه بالعرييه آزر- و ولد لتارخ

ابراهيم ص و ولد لارفخشد أيضا نمرود بن ارفخشد، و كان منزله بناحية الحجر و ولد للاوذ بن سام طسم و جديس، و كان منزلهما اليمامة. و ولد للاوذ أيضا عمليق بن لاوذ، و كان منزله الحرم و اكناف مكه، و لحق بعض ولده بالشام، فمنهم كانت العماليق، و من العماليق الفراعنه بمصر. و ولد للاوذ أيضا اميم بن لاوذ بن سام، و كان كثير الولد، فترع بعضهم الى جامر بن يافث بالمشرق و ولد لارم بن سام عوص بن ارم، و كان منزله الاحقاف و ولد لعوص عاد بن عوص ٣. و اما حام بن نوح، فولد له كوش و مصرايم و قوط و كنعان ٣، فمن ولد كوش نمرود المتجير الذي كان ببابل، و هو نمرود بن كوش بن حام، و صارت بقيه ولد حام بالسواحل من المشرق و المغرب و النوبه و الحبشه و فزان. قال: و يقال: ان مصرايم ولد القبط و البربر، و ان قوطا صار الى ارض السنند و الهند فنزلها، و ان أهلها من ولده. و اما يافث بن نوح فولد له جامر و موعج و موادى و بوان و ثوبال و ماشج و تيرش و من ولد جامر ملوك فارس و من ولد تيرش الترك و الخزر و من ولد ماشج الاشبان و من ولد موعج يأجوج و ماجوج، و هم فى شرقى ارض الترك و الخزر و من ولد بوان الصقالبه و برجان و الاشبان، كانوا فى القديم بأرض الروم قبل ان يقع بها من وقع من ولد العيص و غيرهم، و قصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة: سام و حام و يافث أرضا، فسكنوها و دفعوا غيرهم عنها. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن ابيه، عن ابي صالح، عن ابن عباس: قال: اوحى الله الى موسى ع: انك يا موسى و قومك و اهل الجزيره و اهل العال من ولد سام بن نوح و قال ابن عباس: و العرب و الفرس و النبط و الهند و السنند من ولد سام بن نوح. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن

محمد، عن ابيه: قال: الهند و السند بنو توقير بن يقطن بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح و مكران بن البند، و جرهم، اسمه هذرم بن عابر بن سبا بن يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح. و حضرموت بن يقطن بن عابر بن شالخ و يقطن هو قحطان بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح، فى قول من نسبه الى غير اسماعيل و الفرس بنو فارس بن تيرش بن ناسور بن نوح و النبط بنو نبط بن ماش ابن ارم بن سام بن نوح و اهل الجزيره و العال من ولد ماش بن ارم بن سام ابن نوح و عمليق- و هو عريب- و طسم و اميم بنو لوذ بن سام بن نوح. و عمليق هو ابو العمالقه، و منهم البربر و هم بنو ثميلا- بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لوذ بن سام بن نوح، ما خلا صنهاجه و كتامه، فإنهما بنو فريقيش بن قيس بن صيفى بن سبا. و يقال: ان عمليق أول من تكلم بالعرييه حين ظعنوا من بابل، فكان يقال لهم و لجرهم: العرب العاربه و ثمود و جديس ابنا عابر بن ارم بن سام ابن نوح، و عاد و عييل ابنا عوص بن ارم بن سام بن نوح، و الروم بنو لنطى ابن يونان بن يافث بن نوح و نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح. و هو صاحب بابل، و هو صاحب ابراهيم خليل الرحمن ص. قال: و كان يقال لعاد فى دهرهم عاد ارم، فلما هلكت عاد قيل لثمود ارم، فلما هلكت ثمود قيل لسائر بنى ارم: ارمان، فهم النبط، فكل هؤلاء كان على الاسلام و هم ببابل، حتى ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان بن حام ابن نوح، فدعاهم الى عباده الأوثان ففعلوا، فامسوا و كلامهم السريانيه، ثم أصبحوا و قد بلبل الله السنتهم، فجعل لا يعرف بعضهم كلام بعض، فصار لبني سام ثمانيه عشر لسانا، و لبني حام ثمانيه عشر لسانا، و لبني يافث

سته و ثلاثون لسانا، ففهم الله العربية عادا و عييل و ثمود و جديس و عمليق و طسم و اميم و بنى يقطن بن عابر بن شالسخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح. و كان الذى عقد لهم الالويه ببابل بوناظر بن نوح، و كان نوح فيما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنى هشام، قال: أخبرنى ابي عن ابي صالح عن ابن عباس: ٣ تزوج امراه من بنى قابيل، فولدت له غلاما، فسماه بوناظر، فولده بمدينةنه بالمشرق يقال لها معلون شمسا، فنزل بنو سام المجدل سره الارض، و هو ما بين ساتيدما الى البحر، و ما بين اليمن الى الشام، و جعل الله النبوه و الكتاب و الجمال و الأدمه و البياض فيهم. و نزل بنو حام مجرى الجنوب و الدبور، و يقال لتلك الناحيه الداروم، و جعل الله فيهم ادمه و بياضا قليلا، و اعمر بلادهم و سماءهم، و رفع عنهم الطاعون، و جعل فى ارضهم الأثل و الأراك و العشر و الغار و النخل، و جرت الشمس و القمر فى سمائهم و نزل بنو يافث الصفون مجرى الشمال و الصبا، و فيهم الحمرة و الشقره، و اخلى الله ارضهم فاشتد بردها، و اخلى سماءهم، فليس يجرى فوقهم شىء من النجوم السبعه الجاربه، لانهم صاروا تحت بنات نعش و الجدى و الفرقدين، فابتلوا بالطاعون ثم لحقت عاد بالشحر فعليه هلكوا بواد يقال له مغيث، فلحقتهم بعد مهرة بالشحر و لحقت عييل بموضع يثرب و لحقت العماليق بصنعاء قبل ان تسمى صنعاء، ثم انحدر بعضهم الى يثرب، فاخرجوا منها عييل، فنزلوا موضع الجحفه، فاقبل السيل فاجتحفهم فذهب بهم فسميت الجحفه و لحقت ثمود بالحجر و ما يليه فهلكوا ثم، و لحقت طسم و جديس باليمامه فهلكوا و لحقت اميم بأرض ابار فهلكوا بها، و هى بين اليمامه و الشحر، و لا يصل إليها اليوم احد، غلبت عليها الجن و انما سميت ابار بابار بن اميم

و لحقت بنو يقطن بن عابر باليمن، فسميت اليمن حيث تيامنوا إليها، و لحق قوم من بنى كنعان بالشام فسميت الشام حيث تشاءموا إليها، و كانت الشام يقال لها ارض بنى كنعان، ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها، و نفوهم عنها، فكانت الشام لبني إسرائيل ثم و ثبت الروم على بنى إسرائيل فقتلوهم، و اجلوهم الى العراق الا- قليلا- منهم، ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام، و كان فالغ- و هو فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح- هو الذى قسم الارض بين بنى نوح كما سمينا و اما الاخبار عن رسول الله ص و عن علماء سلفنا فى انساب الأمم التى هى فى الارض اليوم، فعلى ما حدثنى احمد بن بشير بن ابى عبد الله الوراق، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، قال: قال رسول الله ص: سام ابو العرب، و يافث ابو الروم، و حام ابو الحبش . حدثنى القاسم بن بشر بن معروف، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا سعيد بن ابى عروبه، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره بن جندب، عن النبى ص، قال: ولد نوح ثلاثه: سام و حام و يافث، فسام ابو العرب، و حام ابو الزنج، و يافث ابو الروم . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا عباد بن العوام، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، قال: قال رسول الله ص: سام ابو العرب، و يافث ابو الروم، و حام ابو الحبش . حدثنى عبد الله بن ابى زياد، قال: حدثنى روح، قال: حدثنا سعيد بن ابى عروبه، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره، عن النبى ص، قال: ولد نوح سام و حام و يافث قال عبد الله: قال روح: احفظ يافث، و سمعت مره يافث. و قد روى هذا الحديث عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد، عن قتاده، عن الحسن، عن سمره و عمران بن حصين، عن النبى ص

حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال: حدثنا ابو اليمان، قال: حدثنا اسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب ٣ يقول: ولد نوح ثلاثه، و ولد كل واحد ثلاثه: سام، و حام، و يافث! فولد سام العرب و فارس و الروم، و في كل هؤلاء خير و ولد يافث الترك و الصقالبه و يأجوج و ماجوج، و ليس في واحد من هؤلاء خير، و ولد حام القبط و السودان و البربر. و روى عن ضميره بن ربيعه، عن ابن عطاء، عن ابيه، قال: ولد حام كل اسود جعد الشعر، و ولد يافث كل عظيم الوجه صغير العينين، و ولد سام كل حسن الوجه حسن الشعر قال: و دعا نوح على حام الا يعدو شعر ولده آذانهم، و حيثما لقي ولده ولد سام استعبدوهم. و زعم اهل التوراه ان سام ولد لنوح بعد ان مضى من عمره خمسمائه سنه، ثم ولد لسام ارفخشد بعد ان مضى من عمر سام مائه سنه و سنتان، فكان جميع عمر سام- فيما زعموا-ستمائه سنه ثم ولد لارفخشد قينان، و كان عمر ارفخشد أربعمائه سنه و ثمانيا و ثلاثين سنه و ولد قينان لارفخشد بعد ان مضى من عمره خمس و ثلاثون سنه، ثم ولد لقينان شالغ بعد ان مضى من عمره تسع و ثلاثون سنه، و لم يذكر مده عمر قينان في الكتب فيما ذكر لما ذكرنا من امره قبل. ثم ولد لشالغ عابر بعد ان مضى من عمره ثلاثون سنه، و كان عمر شالغ كله أربعمائه سنه و ثلاثا و ثلاثين سنه. ثم ولد لعابر فالغ و اخوه قحطان، و كان مولد فالغ بعد الطوفان بمائه و اربعين سنه، فلما كثر الناس بعد ذلك مع قرب عهدهم بالطوفان هموا ببناء مدينه تجمعهم فلا يتفرقون، او صرح عال يحرزهم من الطوفان ان كان مره اخرى فلا يغرقون، فاراد الله عز و جل ان يوهن امرهم، و يخلف ظنهم و يعلمهم ان الحول و القوه له، فبدد شملهم، و شتت جمعهم، و فرق السنتمهم و كان عمر عابر أربعمائه سنه و أربعا و سبعين سنه

ثم ولد لفالغ ارغوا، و كان عمر فالغ مائتين و تسعا و ثلاثين سنه، و ولد ارغوا لفالغ و قد مضى من عمره ثلاثون سنه، ثم ولد لارغوا ساروغ، و كان ٣ عمر ارغوا مائتين و تسعا و ثلاثين سنه، و ولد له ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان و ثلاثون سنه ثم ولد لساروغ ناحور، و كان عمر ساروغ مائتين و ثلاثين سنه و ولد له ناحور، و قد مضى من عمره ثلاثون سنه. ثم ولد لناحور تارخ ابو ابراهيم، صلوات الله عليه، و كان هذا الاسم اسم الذي سماه أبوه، فلما صار مع نمرود قيما على خزانه آلهته سماه آزر. و قد قيل: ان آزر ليس باسم ابيه، و انما هو اسم صنم، فهذا قول يروى عن مجاهد و قد قيل انه عيب عابه به بمعنى معوج، بعد ما مضى من عمر ناحور سبع و عشرون سنه، و كان عمر ناحور كله مائتين و ثمانيا و اربعين سنه. و ولد لتارخ ابراهيم، و كان بين الطوفان و مولد ابراهيم الف سنه و تسع و سبعون سنه، و كان بعض اهل الكتاب يقول: كان بين الطوفان و مولد ابراهيم الف سنه و مائتا سنه و ثلاث و ستون سنه، و ذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف و ثلاثمائه سنه و سبع و ثلاثين سنه. و ولد لقحطان بن عابر يعرب ٣، فولد يعرب يشجب بن يعرب، فولد يشجب سبا بن يشجب ٣، فولد سبا حمير بن سبا و كهلان بن سبا و عمرو ابن سبا، و الأشعر بن سبا و انمار بن سبا و مر بن سبا و عامله بن سبا ٣ فولد عمرو ابن سبا عدى بن عمرو ٣، فولد عدى لخم بن عدى و جذام بن عدى. و قد زعم بعض نسابى الفرس ان نوحا هو افريدون الذي قهر الازدهاق، و سلبه ملكه و زعم بعضهم ان افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم ع الذي قضى له بيئر السبع، الذي ذكر الله فى كتابه و قال بعضهم: هو سليمان بن داود. و انما ذكرته فى هذا الموضوع لما ذكرت فيه من قول من قال: انه نوح،

و ان قصته شبيهه بقصه نوح فى اولاد له ثلاثه، و عدله و حسن سيرته، و هلاك الضحاك على يده و انه قيل ان هلاك الضحاك كان على يد نوح و ان نوحا انما كان ارسل فى قول من ذكرت عنه انه قال: كان هلاك الضحاك على يدى نوح- حين ارسل الى قومه، و هم كانوا قوم الضحاك. فاما الفرس فإينهم ينسبونه النسبه التى انا ذاكرها، و ذلك انهم يزعمون ان افريدون من ولد جم شاذ الملك الذى قتله الازدهاق، على ما قد بينا من امره قبل، و ان بينه و بين جم عشره آباء. و قد حدثت عن هشام بن محمد بن السائب، قال: بلغنا ان افريدون- و هو من نسل جم الملك الذى كان من قبل الضحاك، قال: و يزعمون انه التاسع من ولده، و كان مولده بدنباوند- خرج حتى ورد منزل الضحاك، فأخذه و اوثقه، و ملك مائتى سنه، و رد المظالم، و امر الناس بعباده الله و الإنصاف و الاحسان، و نظر الى ما كان الضحاك غصب الناس من الارضين و غيرها، فرد ذلك كله على اهله، الا ما لم يجد له أهلا، فانه وقفه على المساكين و العامه قال: و يقال انه أول من سمى الصوفى، و أول من نظر فى الطب و النجوم، و انه كان له ثلاثه بنين: اسم الاكبر سلم، و الثانى طوج، و الثالث ايرج، و ان افريدون تخوف الا يتفق بنوه، و ان يبغى بعضهم على بعض، فقسم ملكه بينهم ثلاثا، و جعل ذلك فى سهام كتب اسماءهم عليها، و امر كل واحد منهم فاخذ سهما، فصارت الروم و ناحيه المغرب لسلم، و صارت الترك و الصين لطوج، و صارت للثالث- و هو ايرج- العراق و الهند، فدفع التاج و السرير اليه، و مات افريدون، فوثب بايرج اخواه فقتلاه، و ملكا الارض بينهما ثلاثمائه سنه. قال: و الفرس تزعم ان لافريدون عشره آباء، كلهم يسمى اثقيان باسم واحد قالوا: و انما فعلوا ذلك خوفا من الضحاك على اولادهم، لروايه كانت عندهم، بان بعضهم يغلب الضحاك على ملكه، و يدرك منه ثار جم،

و كانوا يعرفون و يميزون بألقاب لقبوها، فكان يقال للواحد منهم: اثفيان صاحب البقر الحمر، و اثفيان صاحب البقر البلق، و اثفيان صاحب البقر الكدر و هو افريدون بن اثفيان بوكاو- و تفسيره صاحب البقر الكثير- بن اثفيان نيككاو- و تفسيره صاحب البقر الجياد، بن اثفيان سيركاو- و تفسيره صاحب البقر السمان العظام- بن اثفيان بوركاو- و تفسيره صاحب البقر التي بلون حمير الوحش- بن اثفيان اخشين كاو- و تفسيره صاحب البقر الصفرة- بن اثفيان سياه كاو- و تفسيره صاحب البقر السود- بن اثفيان اسيدكاو- و تفسيره صاحب البقر البيض- بن اثفيان كيركاو- و تفسيره صاحب البقر الرمادية- بن اثفيان رمين- و تفسيره كل ضرب من الألوان و القطعان- بن اثفيان بنفروسن، بن جم الشاذ. و قيل: ان افريدون أول من سمي بالكبيه فقيل له: كى افريدون، و تفسير الكبيه انها بمعنى التنزيه، كما يقال: روحانى، يعنون به ان امره امر مخلص منزه يتصل بالروحانيه و قيل ان معنى كى اى طالب الدخل، و يزعم بعضهم ان كى من البهاء، و ان البهاء تغشى افريدون حين قتل الضحاك، و تذكر العجم من الفرس انه كان رجلا- جسيما و سيما بهيا مجربا، و ان اكثر قتاله كان بالجرز، و ان جرزه كان راسه كراس الثور، و ان ملك ابنه ايرج العراق و نواحيها كان فى حياته، و ان ايام ايرج داخله فى ملك افريدون، و انه ملك الأقاليم كلها، و تنقل فى البلدان، و انه لما جلس على سريره يوم الملك قال: نحن القاهرون بعون الله و تاييده للضحاك، القامعون للشيطان و أحزابه، ثم وعظ الناس، فأمرهم بالتناصف و تعاطى الحق و بذل الخير بينهم، و حثهم على الشكر و التمسك به، و رتب سبعة من القوهياريين- و تفسير ذلك محولو الجبال سبع مراتب- و صير الى كل واحد منهم ناحيه من دنباوند و غيرها على شبيه بالتمليك قالوا: فلما ظفر بالضحاك قال له الضحاك: لا تقتلنى بجدك

جم، فقال له افريدون منكرا لقوله: لقد سمت بك همتك، و عظمت فى نفسك حين قدرتها لهذا، و طمعت لها فيه! و اعلمه ان جده كان اعظم قدرا من ان يكون مثله كفتا له فى القود، و اعلمه انه يقتله بثور كان فى دار جده. و قيل ان افريدون أول من ذلل الفيله و امتطاهما، و نتج البغال، و اتخذ الاوز و الحمام، و عالج الدرياق، و قاتل الأعداء فقتلهم و نفاهم، و انه قسم الارض بين اولاده الثلاثة: طوج و سلم و ايرج، فملك طوجا ناحيه الترك و الخزر و الصين، فكانوا يسمونها صين بغا، و جمع إليها النواحي التى اتصلت بها، و ملك سلما ابنه الثانى الروم و الصقالبه و البرجان و ما فى حدود ذلك، و جعل وسط الارض و عامرها- و هو إقليم بابل، و كانوا يسمونها خنارث بعد ان جمع الى ذلك ما اتصل به من السند و الهند و الحجاز و غيرها- لايرج و هو الاصغر من بينه الثلاثة، و كان احبهم اليه و بهذا السبب سمي إقليم بابل ايرانشهر، و به أيضا نشبت العداوه بين ولد افريدون و أولادهم بعد، و صار ملوك خنارث و الترك و الروم الى المحاربه و مطالبه بعضهم بعضا بالدماء و التراث. و قيل: ان طوجا و سلما لما علما ان أباهما قد خص ايرج و قدمه عليهما اظهرا له البغضاء، و لم يزل التحاسد ينمى بينهم الى ان وثب طوج و سلم على أخيهما ايرج، فقتلاه متعاونين عليه، و ان طوجا رماه بوهق فخنقه، فمن اجل ذلك استعملت الترك الوهق، و كان لايرج ابنان، يقال لهما وندان و اسطوبه، و ابنه يقال لها خوزك، و يقال خوشك، فقتل سلم و طوج الابنين مع أبيهما، و بقيت الابنه. و قيل: ان اليوم الذى غلب فيه افريدون الضحاك كان روز مهر من مهر ماه، فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا لارتفاع بليه الضحاك عن الناس، و سماه المهرجان،

فقیل: ان افریدون کان جبارا عادلا فی ملکہ، و کان طولہ تسعہ ارماح، کل رمح ثلاثہ ابواع، و عرض حجرته ثلاثہ ارماح، و عرض صدره اربعہ ارماح، و انه کان یتبع من کان بقى بالسودان من آل نمرود و النبط، و قصدهم حتی اتى علی وجوههم، و محامیاعلامهم و آثارهم، و کان ملکہ خمسمائہ سنہ

ص: ۲۱۵

قد ذكرنا قبل ما كان من امر نوح ع و امر ولده و اقتسامهم الارض بعده، و مساكن كل فريق منهم، و اى ناحيه سكن من البلاد و كان ممن طغا و عتا على الله عز و جل بعد نوح، فأرسل الله اليهم رسولا فكذبوه و تمادوا فى غيرهم، فاهلكهم الله هذان الحيان من ارم بن سام بن نوح: أحدهما عاد ابن عوص بن ارم ابن سام بن نوح، و هى عاد الاولى، و الثانى ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح، و هم كانوا العرب العاربه. فاما عاد فان الله عز و جل ارسل اليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود ابن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح و من اهل الأنساب من يزعم ان هودا هو عابر بن شالخب بن ارفخشذ بن سام بن نوح، و كانوا اهل أوثان ثلاثه يعبدونها، يقال لإحداها: صداء، و للآخر صمود، و للثالث الهباء فدعاهم الى توحيد الله و افراده بالعباده دون غيره، و ترك ظلم الناس، فكذبوه و قالوا: من أشد منا قوه! فلم يؤمن بهود منهم الا- قليل، فوعظهم هود إذ تمادوا فى طغيانهم، فقال لهم: « أَ تَبْنُونَ بُكُلَّ رِيحٍ آيَةٍ تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصْبَاحًا لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ إِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جِبَارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَ بَيْنَ وَ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » فكان جوابهم له ان قالوا:

«سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ عَظَّتْ أُمٌّ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ» وقالوا له: «يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بَيْنَهُ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. إِنْ نَقُولُ إِلَّا- اِعْتِرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ»، فحبس الله عنهم- فيما ذكر- القطر سنين ثلاثا، حتى جهدوا، فوافدوا وفدا ليستسقوا لهم. فكان من قصتهم ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: حدثنا عاصم، عن ابى وائل، عن الحارث بن حسان البكرى، قال: قدمت على رسول الله ص: فمررت بامرأه بالريذه، فقالت: هل أنت حاملى الى رسول الله ص؟ قلت: نعم، فحملتها حتى قدمت المدينة، فدخلت المسجد، فإذا رسول الله ص على المنبر، وإذا بلال متقلد السياف، وإذا رايات سود، قال: قلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من غزوته، فلما نزل رسول الله ص عن منبره أتيته فاستأذنته، فاذن لى، فقلت: يا رسول الله، ان بالباب امراه من بنى تميم، قد سألتنى ان احملها إليك، قال: يا بلال، ائذن لها، قال: فدخلت، فلما جلست قال لى رسول الله ص: هل كان بينكم و بين تميم شىء؟ قلت: نعم، و كانت الدبره عليهم، فان رايت ان تجعل الدهناء بيننا و بينهم فعلت، قال: تقول المرأه فأين تضطر مضرك يا رسول الله؟ قال: قلت: مثلى مثل معزى حملت حتفا، قال: قلت: او حملتك تكونين على خصما! اعوذ بالله ان أكون كوفد عاد قال رسول الله ص: و ما وفد عاد؟ قال: قلت: على الخير سقطت، ان عادا قحطت، فبعثت من يستسقى لها، فمروا على بكر بن معاويه بمكه يسقيهم الخمر، و تغنيهم الجرادتان شهرا، ثم بعثوا رجلا من عنده، حتى اتى جبال مهره، فدعا، فجاءت سحباب، قال: و كلما جاءت قال:

اذهبي الى كذا، حتى جاءت صحابه، فنودي منها: خذها رمادا رمدا، لا تدع من عاد أحدا قال: فسمعه و كتمهم حتى جاءهم العذاب قال ابو كريب: قال ابو بكر بعد ذاك في حديث عاد، قال: فاقبل الذي أتاهم، فاتى جبال مهرة فصعد فقال: اللهم انى لم أجئك لاسير فافاديه، و لا- لمريض أشفيه، فاسق عادا ما كنت مسقيه! قال: فرفعت له سحابات. قال: فنودي منها: اختر، فجعل يقول: اذهبي الى بنى فلان اذهبي الى بنى فلان قال: فمرت آخرها صحابه سوداء، فقال: اذهبي الى عاد. قال: فنودي منها: خذها رمادا رمدا، لا تدع من عاد أحدا قال: و كتمهم و القوم عند بكر بن معاويه يشربون قال: و كره بكر بن معاويه ان يقول لهم من اجل انهم عنده، و انهم فى طعامه قال: فاخذ فى الغناء و ذكرهم. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا زيد بن حباب، قال: حدثنا سلام ابو المنذر النحوى، قال: حدثنا عاصم، عن ابى وائل، عن الحارث بن يزيد البكرى، قال: خرجت لأشكو العلاء بن الحضرمى الى رسول الله ص ، فمررت بالربذه، فإذا عجوز منقطع بها من بنى تميم، فقالت: يا عبد الله، ان لى الى رسول الله حاجه، فهل أنت مبلغى اليه؟ قال: فحملتها، فقدمت المدينه- قال ابو جعفر: اظنه انا قال: فإذا رايات سود-قال: قلت: ما شان الناس؟ قالوا: يريد ان يبعث بعمر بن العاص وجهها قال: فجلست حتى فرغ، قال: فدخل منزله-او قال رحله- فاستأذنت عليه، فاذن لى قال: فدخلت فقعدت، فقال لى رسول الله ص: هل كان بينكم و بين تميم شىء؟ قال: قلت: نعم، و كانت الدبره عليهم، و قد مررت بالربذه، فإذا عجوز منهم منقطع بها، فسألتنى ان احملها إليك، و ها هى بالباب، فاذن لها رسول الله ص فدخلت، فقلت: يا رسول الله، اجعل بيننا و بين تميم الدهناء حاجزا، فحميت العجوز و استوفرت، و قالت: فأين تضطر مضرك يا رسول الله؟ قال:

قلت: انا كما قالوا: معزى حملت حتفا، حملت هذه ولا اشعر انها كائنه لى خصما، اعوذ بالله و رسوله ان أكون كوافد عاد! قال: و ما وافد عاد؟ قلت: على الخير سقطت، قال: و هو يستطعمنى الحديث قلت: ان عادا قحطوا فبعثوا قبيلا وافدا، فنزل على بكر، فسقاه الخمر شهرا، و تغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان، فخرج الى جبال مهرة، فنادى: انى لم أجيء لمريض فاداويه، و لا لاسير فافاديه، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه! فمرت به سحابات سود، فنودى منها: خذها رمادا رمدا، لا تبقى من عاد أحدا. قال: فكانت المرأة تقول: لا- تكن كوافد عاد، فما بلغنى انه ارسل عليهم من الريح يا رسول الله الا قدر ما يجرى فى خاتمي قال ابو وائل: و كذلك بلغنى. و اما ابن اسحق فانه قال كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: ان عادا لما أصابهم من القحط ما أصابهم قالوا: جهزوا منكم وفدا الى مكة فيستسقوا لكم، فبعثوا قيل بن عتر و لقيم بن هزال بن هزيل بن عتيل بن صد بن عاد الاكبر، و مرثد بن سعد بن عفير- و كان مسلما يكتنم اسلامه- و جلهمه بن الخيبرى، خال معاويه بن بكر أخوا أمه، ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صد بن عاد الاكبر، فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه، حتى بلغ عده وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاويه بن بكر و هو بظاهر مكة خارجا من الحرم، فانزلهم و اكرمهم، و كانوا أخواله و صهره و كانت هزيله ابنة بكر اخت معاويه بن بكر لأبيه و أمه كلهده ابنة الخيبرى عند لقيم بن هزال بن عتيل بن صد ابن عاد الاكبر، فولدت له عبيد بن لقيم بن هزال و عمرو بن لقيم بن هزال ٣ و عامر بن لقيم بن هزال و عمير بن لقيم بن هزال، فكانوا فى أخوالهم بمكة عند آل معاويه بن بكر، و هم عاد الأخيره التى بقيت من عاد الاولى فلما نزل

وفد عاد على معاوية بن بكر أقاموا عنده شهرا يشربون الخمر، و تغنيهم الجرادتان- قينتان لمعاوية بن بكر- و كان مسيرهم شهرا، و مقامهم شهرا، فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم، و قد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذى أصابهم، شق ذلك عليه فقال: هلك احوالى و اصهارى و هؤلاء مقيمون عندى، و هم ضيفى نازلون على، و الله ما ادرى: كيف اصنع بهم! استحى ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه، فيظنوا انه ضيق منى بمقامهم عندى، و قد هلك من وراءهم من قومهم جهدا و عطشا، او كما قال. فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين، فقالتا: قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله، لعل ذلك ان يحركهم! فقال معاوية بن بكر حين اشارتا عليه بذلك: الا يا قيل، ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما

فيسقى ارض عاد، ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد، فليس نرجو به الشيخ الكبير و لا الغلاما

و قد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عيامى

و ان الوحش تأتيم جهارا و لا تخشى لعادى سهاما

و أنتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم و ليلكم التماما

فقبح وفدكم من وفد قوم و لا لقوا التحيه و السلاما!

فلما قال معاوية ذلك الشعر، غنتهم به الجرادتان. فلما سمع القوم ما غنتا به، قال بعضهم لبعض: يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذى نزل بهم، و قد أبطأتم عليهم، فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم، فقال مرثد بن سعد بن عفير: انكم و الله لا تسقون بدعائكم، و لكن ان أطعتم

نبيكم، و انبتم اليه سقيتم فأظهر اسلامه عند ذلك، فقال لهم لجلهمه بن الخيبرى، خال معاويه بن بكر حين سمع قوله، و عرف انه قد تبع دين هود و آمن به: أبا سعد فإنك من قبيل ذوى كرم و أمك من ثمود

فانا لن نطيعك ما بقينا و لسنا فاعلين لما تريد

ا تأمرنا لنترك آل رقد و زمل و آل صد و العبود

و نترك دين آباء كرام ذوى رأى و نتبع دين هود

و رقد و زمل و صد قبائل من عاد، و العبود منهم ثم قال لمعاويه بن بكر و ابيه بكر: احبسا عنا مرثد بن سعد فلا يقدم معنا مكه، فانه قد اتبع دين هود، و ترك ديننا ثم خرجوا الى مكه يستسقون بها لعاد، فلما و لو الى مكه خرج مرثد بن سعد من منزل معاويه، حتى ادركهم بها قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله، و بها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون. فقال: اللهم أعطني سؤلى وحدى، و لا تدخلى فى شىء مما يدعوك به وفد عاد و كان قيل بن عتر راس وفد عاد و قال وفد عاد: اللهم اعط قايلا ما سالك، و اجعل سؤلنا مع سؤله و قد كان تخلف عن وفد عاد لقمان ابن عاد، و كان سيد عاد، حتى إذا فرغوا من دعوتهم قال: اللهم انى جئتك وحدى فى حاجتى فأعطني سؤلى و قال قيل بن عتر حين دعا: يا إلهنا، ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فأنشأ الله سحائب ثلاثا: بيضاء و حمراء، و سوداء، ثم ناداه مناد من السحاب: يا قيل، اختر لنفسك و قومك من هذا السحاب فقال: قد اخترت السحابه السوداء، فإنها اكثر السحاب ماء، فناده مناد: اخترت رمادا رمدا، لا تبقى من عاد أحدا، لا والدا تترك و لا ولدا، الا جعلته همدا، الا بنى اللوذيه المهدي- و بنو اللوذيه

بنو لقيم بن هزال بن هزيل بن هزيلة ابنه بكر، كانوا سكانا بمكة مع أخوالهم، لم يكونوا مع عاد بأرضهم، فهم عاد الآخرة، و من كان من نسلهم الذين بقوا من عاد- و ساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختار قيل بن عتر بما فيها من النقمه الى عاد، حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث و لما راوها استبشروا بها، و قالوا: « هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرٌنَا » ، يقول الله عز و جل: «بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا » ، اى كل شىء امرت به فكان أول من ابصر ما فيها انها ريح-فيما يذكرون- امراه من عاد يقال لها مهدد، لما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت، فلما افاقت قالوا: ما ذا رايت يا مهدد؟ قالت: رايت ريحا فيها كشهب النار، امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم « سَيِّعٌ لَّيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا » ، كما قال الله: و الحسوم: الدائمه، فلم تدع من عاد أحدا الا هلك. فاعتزل هود- فيما ذكر- من معه من المؤمنين فى حظيره، ما يصيبه و من معه منها الا ما تلين عليه الجلود، و تلتذ الأنفس، و انها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء و الارض، و تدمغهم بالحجاره و خرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاويه بن بكر و ابيه، فنزلوا عليه، فبيناهم عنده، إذ اقبل رجل على ناقه له فى ليله مقمره مسى ثالثه من مصاب عاد، فاخيرهم الخبر، فقالوا: فأين فارقت هودا و اصحابه؟ قال: فارقتهم بساحل البحر، فكأنهم شكوا فيما حدثهم، فقالت هزيلة ابنه بكر: صدق و رب مكة و مثوب بن يعفر بن أخى معاويه بن بكر معهم و قد كان قيل-فيما يزعمون و الله اعلم- لمرثد بن سعد و لقمان بن عاد، و قيل بن عتر حين دعوا بمكة: قد أعطيتم مناكم فاخثاروا لأنفسكم، الا انه لا سبيل الى الخلد، فانه لا بد من الموت، فقال مرثد بن سعد: يا رب، أعطنى برا و صدقا، فاعطى ذلك، و قال

لقمان بن عاد: أعطني عمرا، فقيل له: اختر لنفسك، الا انه لا سبيل الى الخلد: بقاء ايعار ضان عفر، في جبل وعر، لا يلقي به الا القطر، أم سبعة انسر إذا مضى نسر حلوت الى نسر؟ فاختار لقمان لنفسه النسر، فعمر-فيما يزعمون-عمر سبعة انسر، يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته، فيأخذ الذكر منها لقوته، حتى إذا مات أخذ غيره، فلم يزل يفعل ذلك، حتى اتى على السابع و كان كل نسر فيما زعموا يعيش ثمانين سنه، فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ للقمان: اي عم، ما بقى من عمرك الا عمر هذا النسر، فقال له لقمان: اي ابن أخي: هذا لبد- و لبد بلسانهم الدهر- فلما ادرك نسر لقمان، و انقضى عمره، طارت النسر غداه من راس الجبل، و لم ينهض فيها لبد، و كانت نسر لقمان تلك لا تغيب عنه، انما هي بعينه فلما لم ير لقمان لبا ننهض مع النسر، نهض الى الجبل لينظر ما فعل لبد، فوجد لقمان في نفسه وهنا لم يكن يجده قبل ذلك، فلما انتهى الى الجبل رأى نسر لبا واقعا من بين النسر، فناده: انهض لبد، فذهب لبد لينهض فلم يستطع، عريت قواده و قد سقطت، فماتا جميعا. و قيل لقيلى بن عتر حين سمع ما قيل له فى السحاب: اختر لنفسك كما اختار صاحبك، فقال: اختار ان يصيبني ما أصاب قومي، فقيل: انه الهلاك، قال: لا أبالي، لا حاجه لى فى البقاء بعدهم فاصابه ما أصاب عادا من العذاب فهلك، فقال مرثد بن سعد بن عفير حين سمع من قول الراكب الذى اخبر عن عاد بما اخبر من الهلاك: عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء

و سير وفدهم شهرا ليسقوا فاردفهم مع العطش العماء

بكفرهم بربهم جهارا على آثار عادهم العفاء

الا نزع الإله حلوم عاد فان قلوبهم قفر هواء

من الخبر المبين ان يعوه و ما تغنى النصيحة و الشفاء

فنفسى و ابتتاي و أم ولدى لِنفس نبينا هود فداء

أتانا و القلوب مصمدات على ظلم، و قد ذهب الضياء

لنا صنم يقال له صمود يقابله صداء و الهباء

فابصره الذين له أنابوا و ادرك من يكذبه الشقاء

فانى سوف الحق آل هود و اخوته إذا جن المساء

و قيل: ان رئيسهم و كبيرهم فى ذلك الزمان الخلجان. حدثنى العباس بن الوليد، قال: حدثنا ابى، عن اسماعيل بن عياش، عن محمد بن إسحاق، قال: لما خرجت الريح على عاد من الوادى، قال سبعة رهط منهم، احدهم الخلجان: تعالوا حتى نقوم على شفير الوادى فنردها، فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله، ثم ترمى به فتندق عنقه، فتتركهم كما قال الله عز و جل: « صَرَعُوا كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ » حتى لم يبق منهم الا الخلجان، فمال الى الجبل، فاخذ بجانب منه، فهزه فاهتز فى يده، ثم أنشأ يقول: لم يبق الا الخلجان نفسه نالك من يوم دهانى امسه

بثابت الوطء شديد وطسه لو لم يجتنى جنته اجسه

فقال له هود: ويحك يا خلجان! اسلم تسلم، فقال له: و ما لى عند ربك ان اسلمت؟ قال: الجنه، قال: فما هؤلاء الذين اراهم فى هذا السحاب كأنهم البخت، قال هود: تلك ملائكة ربى، قال: فان اسلمت ايعيدنى ربك منهم؟ قال: ويلك! هل رايت ملكا يعيد من جنده! قال: لو فعل ما رضيت، قال: ثم جاءت الريح فالحقته باصحابه، او كلاما هذا معناه قال ابو جعفر: فأهلك الله الخلجان، و افنى عادا خلا من بقى

منهم، ثم بادوا بعد، و نجى الله هودا و من آمن به و قيل: كان عمر هود مائه سنه و خمسين سنه. حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: « وَ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا. قَالَ يَا قَوْمِ أَعْتِدُوا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ » ، ان عادا اتاهم هود، فوعظهم و ذكرهم بما قص الله فى القرآن، فكذبوه و كفروا، و سألوه ان يأتيهم العذاب فقال لهم: « إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ » ، و ان عادا أصابهم حين كفروا قحط من المطر، حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا، و ذلك ان هودا دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، و هى الريح التى لا- تلتحح الشجر، فلما نظروا إليها قالوا: هذا عارض ممطرنا، فلما دنت منهم نظروا الى الإبل و الرجال، تطير بهم الريح بين السماء و الارض، فلما راوها تبادروا الى البيوت، حتى دخلوا البيوت دخلت عليهم فاهلكتهم فيها، ثم اخرجتهم من البيوت، فاصابتهم « فِى يَوْمٍ نَحْسٍ » ، و النحس هو الشؤم « مُشِيْتِمٌ » استمر عليهم بالعذاب « سَبْعَ لَيَالٍ وَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا » ، حسمت كل شىء مرت به، حتى اخرجتهم من البيوت، قال الله تبارك و تعالى: « تَنْزِعُ النَّاسَ » عن البيوت، « كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ » ، انقعر من اصوله « خَاوِيَةٍ » خوت فسقطت، فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا، فنقلتهم الى البحر،

فألقتهم فيه، فذلك قوله عز و جل: «فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ». و لم تخرج الريح قط الا بمكيال الا يومئذ، فإنها عتت على الخزنه فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها؟ فذلك قوله: «فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صِرَاصٍ عَاتِيَةٍ». و الصرصر: ذات الصوت الشديد. حدثني محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد، انه سمع وهبا يقول: ان عادا لما عذبهم الله بالريح التي عذبوا بها، كانت تقلع الشجره العظيمه بعروقها و تهدم عليهم بيوتهم، فمن لم يكن فى بيت هبت به الريح حتى تقطعه بالجبال، فهلكوا بذلك كلهم و اما ثمود فإنهم عتوا على ربهم، و كفروا به، و أفسدوا فى الارض، فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود ابن جاثر بن ارم بن سام بن نوح، رسولا يدعوهم الى توحيد الله و افراده بالعباده. و قيل: صالح، هو صالح بن اسف بن كماشج بن ارم بن ثمود بن جاثر ابن ارم بن سام بن نوح. فكان من جوابهم له ان قالوا له: «يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ» و كان الله عز و جل قد مد لهم فى الاعمار، و كانوا يسكنون الحجر

الى وادى القرى، بين الحجاز و الشام، و لم يزل صالح يدعوهم الى الله على تمردهم و طغيانهم، فلا يزيدهم دعاؤه إياهم الى الله الا مباعده من الإجابة، فلما طال ذلك من امرهم و امر صالح قالوا له: ان كنت صادقاً فاتنا بايه. فكان من امرهم و امره ما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن عبد العزيز بن رفيع، عن ابي الطفيل، قال: قالت ثمود لصالح: ائتنا بايه ان كنت من الصادقين قال: فقال لهم صالح: اخرجوا الى هضبه من الارض، فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم تفرجت فخرجت من وسطها الناقة، فقال صالح ع: « هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَ لَا تَمَسُّوهَا بِسُرُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » « لَهَا شَرِبٌ وَ لَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ » فلما ملوها عقروها، فقال لهم: « تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَيْدٌ غَيْرٌ مَكْدُوبٍ » قال عبد العزيز: و حدثني رجل آخر ان صالحاً قال لهم: ان آيه العذاب ان تصبحوا غدا حمرا، و اليوم الثانى صفرا، و اليوم الثالث سودا، فصبحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تحنطوا و استعدوا. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابي بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجة، قال: قلنا له: حدثنا حديث ثمود، قال: احدثكم عن رسول الله ص عن ثمود. كانت ثمود قوم صالح عمرهم الله عز و جل فى الدنيا، فاطال اعمارهم حتى جعل احدهم يبنى المسكن من المدر فيتهم و الرجل منهم حى، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين، ففتحوها و جابوها و جوفوها،

و كانوا فى سعه من معايشهم، فقالوا: يا صالح، ادع لنا ربك يخرج لنا آيه نعلم انك رسول الله فدعا صالح ربه، فاخرج لهم الناقه فكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما، فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء، و حلبوها لبنا، ملئوا كل إناء و وعاء و سقاء، فإذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء و لم تشرب منه شيئا، فملئوا كل إناء و وعاء و سقاء، فوحي الله عز و جل الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك، فقال لهم، فقالوا: ما كنا لنفعل، قال: الا تعقروها أنتم اوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها، قالوا: ما علامه ذلك المولود؟ فو الله لا نجده الا قتلناه، قال: فانه غلام اشقر ازرق اصهب احمر، قال: فكان فى المدينه شيخان عزيزان ميعان، لأحدهما ابن يرغب له عن المناكح، و للآخر ابنه لا يجد لها كفتا، فجمع بينهما مجلس، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعك ان تزوج ابنك؟ قال: لا أجد له كفتا، قال: فان ابنتى كفاء له، و انا ازوجك، فوجه فولد منهما ذلك المولود. و كان فى المدينه ثمانيه رهط يفسدون فى الارض و لا يصلحون، فلما قال لهم صالح: انما يعقرها مولود فيكم، اختاروا ثمانى نسوه قوايل من القرية، و جعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون فى القرية، فإذا وجدوا المرأه تمخض نظروا ما ولدها؟ فان كان غلاما قتلنه، و ان كانت جاريه اعرضن عنها، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوه، و قلن: هذا الذى يريد رسول الله صالح، فاراد الشرط ان يأخذوها، فحال جداه بينه و بينهم و قالوا: ان اراد صالح هذا قتلناه، و كان شر مولود، و كان يشب فى اليوم شباب غيره فى الجمعه، و يشب

فى الجمعة شباب غيره فى الشهر، و يشب فى الشهر شباب غيره فى السنه، فاجتمع الثمانيه الذين يفسدون فى الارض و لا يصلحون، و فيهم الشيخان، فقالوا: استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته و شرف جديده، فصاروا تسعه، و كان صالح ع لا ينام معهم فى القرية، بل كان فى مسجد يقال له مسجد صالح، فيه بيت بالليل، فإذا اصبح أتاهم فوعظهم و ذكرهم، فإذا امسى خرج الى مسجده فبات فيه. قال حجاج: قال ابن جريج: لما قال لهم صالح ع: انه سيولد غلام يكون هلاكهم على يديه، قالوا: فكيف تأمرنا؟ قال: آمركم بقتلهم، فقتلوهم الا واحدا، قال: فلما بلغ ذلك المولود قالوا: لو كنا لم نقتل أولادنا لكان لكل واحد منا مثل هذا، هذا عمل صالح! فائتمروا بينهم بقتله، و قالوا: نخرج مسافرين و الناس يروننا علانيه، ثم نرجع من ليله كذا و كذا فنرصده عند مصلاه فنقتله، فلا يحسب الناس الا انا مسافرون كما نحن. فاقبلوا حتى دخلوا تحت صخره يرصدونه، فانزل الله عز و جل عليهم الصخره فرضختهم فأصبحوا رضخا، فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم، فإذا هم رضخ، فرجعوا يصيحون فى القرية: اى عباد الله، اما رضى صالح ان امرهم ان يقتلوا أولادهم حتى قتلهم! فاجتمع اهل القرية على عقر الناقه أجمعون، فأحجموا عنها الا ذلك ابن العاشر. قال ابو جعفر: ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله ص ، قال: فأرادوا ان يمكروا بصالح، فمشوا حتى أتوا على سرب على طريق صالح، فاختبا فيه ثمانيه و قالوا: إذا خرج علينا قتلناه و أتينا اهله فبيتناهم، فامر الله عز و جل الارض فاستوت عليهم، قال: فاجتمعوا و مشوا الى الناقه، و هى على حوضها قائمه، فقال الشقى لأحدهم: ائتها فاعقرها، فأتاها، فتعاضمه ذلك، فاضرب عن ذلك، فبعث آخر فأعظم ذلك، فجعل لا يبعث أحدا الا تعاضمه امرها، حتى مشى إليها و تناول

فصرب عرقوبيها، فووقت تركض فاتي رجل منهم صالحا فقال: ادرك الناقه فقد عقرت فاقبل، فخرجوا يتلقونه و يعتذرون اليه: يا نبي الله، انما عقرها فلان، انه لا- ذنب لنا، قال: انظروا هل تدركون فصيلها! فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب! فخرجوا يطلبونه فلما راي الفصيل أمه تضطرب اتى جبلا-يقال له: القاره- قصيرا فصعده و ذهبوا ليأخذوه، فاوحى الله عز و جل الى الجبل، فطال فى السماء حتى ما تناله الطير، قال: و دخل صالح القرية، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه، ثم استقبل صالحا، فرغا رغو، ثم رغا اخرى، ثم رغا اخرى فقال صالح: لكل رغو اجل يوم، تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام، ذلك وعد غير مكذوب، الا ان آيه العذاب ان اليوم الاول تصبح وجوهكم مصفرة، و اليوم الثانى محمره، و اليوم الثالث مسوده، فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طليت بالخلوق، صغيرهم و كبيرهم، ذكرهم و أنثاهم، فلما امسوا صاحوا باجمعهم: الا قد مضى يوم من الأجل و حضركم العذاب، فلما أصبحوا اليوم الثانى إذا وجوههم محمره، كأنما خضبت بالدماء، فصاحوا و ضجوا و بكوا و عرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم: الا- قد مضى يومان من الأجل، و حضركم العذاب، فلما أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مسوده كأنما طليت بالقار، فصاحوا جميعا: الا قد حضركم العذاب، فتكفنا و تحنطوا، و كان حنوطهم الصبر و المقر، و كانت أكفانهم الأنطاع، ثم القوا انفسهم الى الارض، فجعلوا يقلبون أبصارهم الى السماء مره، و الى الارض مره، لا يدرون من حيث يأتيهم العذاب، من فوقهم من السماء، او من تحت ارجلهم من الارض خشعا و فرقا، فلما أصبحوا اليوم الرابع اتتهم صيحه من السماء فيها صوت كل صاعقه و صوت كل شىء له صوت فى الارض، فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فَأَصْرَبُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ

حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: حدثت انه لما اخذتهم الصيحه اهلك الله من بين المشارق و المغرب منهم، الا رجلا واحدا كان فى حرم الله، منعه حرم الله من عذاب الله قيل: و من هو يا رسول الله: ؟ قال: ابو رغال، و قال رسول الله ص حين اتى على قريه ثمود لأصحابه: لا يدخلن احد منكم القريه، و لا تشربوا من مائهم، و اراهم مرتقى الفصيل، حين ارتقى فى القاره قال ابن جريج: و أخبرنى موسى بن عقبه، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمران، ان النبى ص حين اتى على قريه ثمود قال: لا تدخلن على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين، فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، ان يصيبكم ما أصابهم . قال ابن جريج: قال جابر بن عبد الله: ان النبى ص لما اتى على الحجر، حمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآيه، فبعث الله لهم الناقه، فكانت ترد من هذا الفج و تصدر من هذا الفج، فتشرب ماءهم يوم وردها . حدثنى اسماعيل بن المتوكل الاشجعي، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: حدثنا ابو الطفيل قال: لما غزا رسول الله ص غزاه تبوك، نزل الحجر فقال: ايها الناس لا- تسألوا نبيكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم آيه، فبعث الله تعالى ذكره لهم الناقه آيه، فكانت تلج عليهم يوم وردها من هذا الفج فتشرب ماءهم، و يوم وردهم كانوا يتزودون منه، ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتزودون من مائهم قبل ذلك لبنا، ثم تخرج من ذلك الفج فعتوا عن امر ربهم و عقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثه ايام،

و كان وعدا من الله غير مكذوب، فأهلك الله من كان منهم فى مشارق الارض و مغاربها الا رجلا واحدا كان فى حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله، قالوا: و من ذلك الرجل يا رسول الله؟ قال: ابو رغال . فاما اهل التوراه فإنهم يزعمون ان لا ذكر لعاد و لا ثمود و لا لهود و صالح فى التوراه، و امرهم عند العرب فى الشهره فى الجاهليه و الاسلام كشهره ابراهيم و قومه. قال: و لو لا كراهه اطاله الكتاب بما ليس من جنسه، لذكرت من شعر شعراء الجاهليه الذى قيل فى عاد و ثمود و أمورهم بعض ما قيل ما يعلم به من ظن خلاف ما قلنا فى شهره امرهم فى العرب صحه ذلك و من اهل العلم من يزعم ان صالحا ع توفى بمكته و هو ابن ثمان و خمسين سنه، و انه اقام فى قومه عشرين سنه. قال ابو جعفر: نرجع الان الى:

و ذكر من كان فى عصره من ملوك العجم

إذ كنا قد ذكرنا من بينه و بين نوح من الآباء و تاريخ السنين التى مضت قبل ذلك و هو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالغ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح. و اختلفوا فى الموضع الذى كان منه، و الموضع الذى ولد فيه، فقال بعضهم: كان مولده بالسوس من ارض الالهواز، و قال بعضهم: كان مولده ببابل من ارض السواد و قال بعضهم: كان بالسواد بناحية كوثى و قال بعضهم: كان مولده بالوركاء بناحية الزوابى و حدود كسكر، ثم نقله أبوه الى الموضع الذى كان به نمرود من ناحيه كوثى و قال بعضهم: كان مولده بحران، و لكن أباه تارخ نقله الى ارض بابل و قال عامه السلف من اهل العلم: كان مولد ابراهيم ع فى عهد نمرود بن كوش و يقول عامه اهل الاخبار: كان نمرود عاملا للازدهاق الذى زعم بعض من زعم ان نوحاع كان مبعوثا اليه على ارض بابل و ما حولها و اما جماعه من سلف العلماء فإنهم يقولون: كان ملكا برأسه، و اسمه الذى هو اسمه فيما قيل: زرهى بن طهماسلفان. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق- فيما ذكر لنا و الله اعلم- ان آزر كان رجلا من اهل كوثى، من قريه بالسواد سواد الكوفه، و كان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود الخاطى، و كان يقال له الهاصر، و كان ملكه- فيما يزعمون- قد احاط بمشارك الارض و مغاربها، و كان ببابل، قال: و كان ملكه و ملك قومه بالمشرق قبل ملك فارس. قال: و يقال لم يجتمع ملك الارض و لم يجتمع الناس على ملك واحد الا

على ثلاثه ملوك: نمرود بن ارغوا، و ذى القرنين، و سليمان بن داود. و قال بعضهم: نمرود هو الضحاك نفسه. حدثت عن هشام بن محمد، قال: بلغنا و الله اعلم ان الضحاك هو نمرود، و ان ابراهيم خليل الرحمن ولد فى زمانه، و انه صاحبه الذى اراد إحراقه. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابي صالح و عن ابي مالك، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص ان أول ملك ملك فى الارض شرقها و غربها نمرود بن كنعان ابن كوش بن سام بن نوح، و كانت الملوك الذين ملكوا الارض كلها اربعة: نمرود، و سليمان بن داود، و ذو القرنين، و بختنصر: مؤمنان و كافران. و قال ابن إسحاق فيما حدثنى ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: فلما اراد الله عز و جل ان يبعث ابراهيم ع خليل الرحمن حجه على قومه و رسولا الى عباده، و لم يكن فيما بين نوح و ابراهيم ع من نبى قبله الا هود و صالح، فلما تقارب زمان ابراهيم الذى اراد الله تعالى ذكره ما اراد، اتى اصحاب النجوم نمرود، فقالوا له: تعلم انا نجد فى علمنا ان غلاما يولد فى قريتك هذه يقال له ابراهيم، يفارق دينكم، و يكسر اوثانكم، فى شهر كذا و كذا من سنه كذا و كذا فلما دخلت السنه التى وصف اصحاب النجوم لنمرود، بعث نمرود الى كل امراه حبلى بقريته، فحبسها عنده، الا ما كان من أم ابراهيم امراه آزر فانه لم يعلم بحبلها، و ذلك انها كانت جاريه- حدثه فيما يذكر- لم يعرف الحبل فى بطنها، فجعل لا تلد امراه غلاما فى ذلك الشهر من تلك السنه الا امر به فذبح، فلما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغاره كانت قريبا منها، فولدت فيها ابراهيم ع، و اصلحت من شانه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغاره، ثم رجعت الى بيتها، ثم كانت تطالعه فى المغاره لتنظر ما فعل، فتجده حيا

يمص ابهامه يزعمون-والله اعلم-ان الله جعل رزق ابراهيم ع فيها ما يجيئه من مصه، و كان آزر فيما يزعمون قد سال أم ابراهيم عن حملها ما فعل، فقالت: ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها، و كان اليوم -فيما يذكرون-على ابراهيم في الشباب كالشهر، و الشهر كالسنه، و لم يمكث ابراهيم ع في المغاره الا خمسه عشر شهرا، حتى قال لامه: أخرجيني انظر، فاخرجه عشاء، فنظر و تفكر في خلق السموات و الارض، و قال: ان الذى خلقنى و رزقنى و أطعمنى و سقانى لربى، ما لى اله غيره ثم نظر فى السماء و رأى كوكبا، فقال: «هَذَا رَبِّي»، ثم اتبعه ينظر اليه ببصره حتى غاب «فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ»، ثم اطلع للقمر فرآه بازغا فقال: «هَذَا رَبِّي» ثم اتبعه ببصره حتى غاب «فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ» فلما دخل عليه النهار و طلعت الشمس رأى عظم الشمس و رأى شيئا هو اعظم نورا من كل شىء رآه قبل ذلك، فقال: «هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ، فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَ أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ». ثم رجع ابراهيم الى ابيه آزر و قد استقامت وجهته، و عرف ربه و برىء من دين قومه الا- انه لم ييادهم بذلك، فاخبره انه ابنه، فاخبرته أم ابراهيم ع انه ابنه، فاخبرته بما كانت صنعت فى شانها، فسر بذلك آزر و فرح فرحا شديدا، و كان آزر يصنع أصنام قومه التى يعبدون، ثم يعطيها ابراهيم يبيعها، فيذهب بها ابراهيم ع فيما يذكرون فيقول: من يشتري ما يضره و لا ينفعه! فلا- يشتريها منه احد، فإذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه رءوسها، و قال: اشربي-استهزاء بقومه، و بما هم عليه من الضلاله-حتى فشا عيبه إياها، و استهزاؤه بها فى قومه و اهل قريته،

من غير ان يكون ذلك بلغ نمرود الملك ثم انه لما بدا لإبراهيم ان يبادى قومه بخلاف ما هم عليه و بأمر الله و الدعاء اليه « نظر
نَظْرَةً فِي النَّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَيِّئِيمٌ » ، يقول الله عز و جل: «فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ» ، و قوله: « إِنِّي سَيِّئِيمٌ » اى طعين، او لسقم كانوا
يهربون منه إذا سمعوا به، و انما يريد ابراهيم ان يخرجوا عنه ليلبغ من أصنامهم الذى يريد فلما خرجوا عنه خالف الى أصنامهم
التي كانوا يعبدون من دون الله، فقرب لها طعاما، ثم قال: الا تاكلون! ما لكم لا تنطقون! تعبيراً فى شأنها و استهزاء بها. و قال فى
ذلك غير ابن إسحاق، ما حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خير ذكره
عن ابي صالح، و عن ابي مالك، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن اناس من اصحاب النبي ص: كان
من شان ابراهيم ع انه طلع كوكب على نمرود، فذهب بضوء الشمس و القمر، ففزع من ذلك فزعا شديدا، فدعا السحرة و الكهنة
و القافه و الحازه، فسألهم عنه، فقالوا: يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك و هلاك ملكك- و كان مسكنه بيا بل
الكوفه- فخرج من قريته الى قريه اخرى، فاخرج الرجال و ترك النساء، و امر الا يولد مولود ذكر الا ذبحه، فذبح أولادهم ثم انه
بدت له حاجه فى المدينه لم يامن عليها الا آزر أبا ابراهيم، فدعاه فأرسله. فقال له انظر لا توقع اهلك، فقال له آزر: انا أضن
بدينى من ذلك، فلما دخل القريه نظر الى اهله فلم يملك نفسه ان وقع عليها، فقربها الى قريه بين الكوفه و البصره، يقال لها اور،
فجعلها فى سرب، فكان يتعاهدها بالطعام

و الشراب و ما يصلحها و ان الملك لما طال عليه الأمر قال: قول سحره كذا بين. ارجعوا الى بلدكم، فرجعوا و ولد ابراهيم فكان فى كل يوم يمر كأنه جمعه، و الجمعه كالشهر، و الشهر كالسنه من سرعه شبابه، و نسى الملك ذلك، و كبر ابراهيم و لا يرى ان أحدا من الخلق غيره و غير ابيه و أمه، فقال ابو ابراهيم لأصحابه: ان لى ابنا قد خبأته، افتخافون عليه الملك ان انا جئت به؟ قالوا: لا، فات به فانطلق فاخرجه، فلما خرج الغلام من السرب نظر الى الدواب و البهائم و الخلق، فجعل يسأل أباه: ما هذا؟ فيخبره عن البعير انه بعير، و عن البقره انها بقره، و عن الفرس انه فرس، و عن الشاه انها شاه، فقال: ما لهؤلاء الخلق بد من ان يكون لهم رب، و كان خروجه حين خرج من السرب بعد غروب الشمس، فرفع راسه الى السماء فإذا هو بالكوكب و هو المشتري، فقال: « هذا رَبِّي »، فلم يلبث ان غاب، فقال « لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ »، اى لا أحب ربا يغيب قال ابن عباس: و خرج فى آخر الشهر، فلذلك لم ير القمر قبل الكواكب، فلما كان آخر الليل رأى القمر بازغا قد طلع، فقال: « هَذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ » يقول: غاب، « قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ »، فلما اصبح و رأى الشمس بازغه، قال: « هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ »، فلما غابت قال الله له: اسلم، قال: قد أسلمت لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ثم اتى قومه فدعاهم فقال: « يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا » يقول مخلصا: فجعل يدعو قومه و ينذرهم. و كان أبوه يصنع الأصنام فيعطيها ولده فيبيعونها، و كان يعطيه فينادى: من يشتري ما يضره و لا ينفعه؟ فيرجع اخوته و قد باعوا أصنامهم، و يرجع ابراهيم باصنامهم كما هى، ثم دعا أباه فقال: « يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا » قال: « أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَ أَهْجُرْنِي مَلِيًّا » قال: ابدأ ثم قال له أبوه:

يا ابراهيم، ان لنا عيداً لو قد خرجت معنا لأعجبك ديننا، فلما كان يوم العيد، فخرجوا اليه خرج معهم ابراهيم، فلما كان ببعض الطريق القى نفسه و قال: « إِنِّي سَقِيمٌ » ، يقول: اشتكى رجلى، فتوطئوا رجله، و هو صريع، فلما مضوا نادى فى آخرهم و قد بقى ضعفى الناس: « تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعِيدًا أَنْ تُؤَلُّوا مُدْبِرِينَ » فسمعوا منه، ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهه، فإذا هو فى بهو عظيم، مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه، بعضها الى جنب بعض، كل صنم يليه اصغر منه، حتى بلغوا باب البهو و إذا هم قد صنعوا طعاما، فوضعوه بين يدي الالهه، قالوا: إذا كان حين نرجع رجعنا، و قد باركت الالهه فى طعامنا فأكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم ع ، و الى ما بين ايديهم من الطعام قال: الا تاكلون؟ فلما لم تجبه قال: ما لكم لا تنطقون! فراغ عليهم ضربا باليمين، فاخذ حديده فبقر كل صنم فى حافتيه، ثم علق الفاس فى عنق الصنم الاكبر، ثم خرج فلما جاء القوم الى طعامهم، و نظروا الى آلهتهم، قالوا: « مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ » . قال ابو جعفر: رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. ثم اقبل عليهم كما قال الله عز و جل: « ضَرَبْنَا بِالْيَمِينِ » ثم جعل يكسرهن بفاس فى يده، حتى إذا بقى اعظم صنم منها ربط الفاس بيده، ثم تركهن، فلما رجع قومه رأوا ما صنع بأصنامهم، فراغهم ذلك، فاعظموه و قالوا: من فعل بالهتتا انه لمن الظالمين ثم ذكروا فقالوا: « قد سَمِعْنَا فَتَى

يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» - يعنون فتى يسبها و يعيبها و يستهزئ بها، لم نسمع أحدا يقول ذلك غيره، و هو الذى نطن صنع هذا بها و بلغ ذلك نمرود و اشراف قومه، فقالوا: «فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ»، اى ما يصنع به. فكان جماعه من اهل التأويل، منهم قتاده و السدى يقولون فى ذلك: لعلمهم يشهدون عليه انه هو الذى فعل ذلك، و قالوا: كرهوا ان يأخذوه بغير بينه رجح الحديث الى حديث ابن إسحاق: قال: فلما اتى به فاجتمع له قومه عند ملكهم نمرود، قالوا: «أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَدُّوا لَهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ»، غضب من ان يعبدوا معه هذه الصغار و هو اكبر منها، فكسره، فارعوا و رجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسره الى انفسهم فيما بينهم، فقالوا: لقد ظلمناه و ما نراه الا كما قال ثم قالوا و عرفوا انها لا- تضر و لا- تنفع و لا- تبطش: «لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ»، اى لا يتكلمون فيخبرونا: من صنع هذا بها، و ما تبطش بالأيدى فنصدقك، يقول الله عز و جل: «ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَى رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ»، اى نكسوا على رؤوسهم فى الحجة عليهم لإبراهيم حين جادلهم، فقال عند ذلك إبراهيم حين ظهرت الحجة عليهم بقولهم: «لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَ لَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ». قال: و حاجه قومه عند ذلك فى الله جل ثناؤه يستوصفونه اياه و يخبرونه

ان آلهتهم خير مما يعبد، فقال: « أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ » ، الى قوله: «فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ، يضرب لهم الأمثال، و يصرف لهم العبر، ليعلموا ان الله هو أحق ان يخاف و يعبد مما يعبدون من دونه قال ابو جعفر: ثم ان نمروذ- فيما يذكرون- قال لإبراهيم: ارايت الهك هذا الذى تعبد و تدعو الى عبادته، و تذكره من قدرته التى تعظمه بها على غيره ما هو؟ « قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ » ، فقال نمروذ: فانا «احيى و اميت» ، فقال له ابراهيم: كيف تحيى و تميت؟ قال: آخذ الرجلين قد استوجبا القتل فى حكمى، فاقتل أحدهما فأكون قد امته، و اعفو عن الآخر فاتركه فأكون قد احببته، فقال له ابراهيم عند ذلك: « فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ » ، فعرف انه كما يقول، فبهت عند ذلك نمروذ و لم يرجع اليه شيئا، و عرف انه لا يطيق ذلك يقول الله عز و جل: «فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ » ، يعنى وقعت عليه الحجة. قال: ثم ان نمروذ و قومه اجمعوا فى ابراهيم فقالوا: « حَرِّقُوهُ وَ انصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن ليث بن ابى سليم، عن مجاهد، قال: تلوت هذه الآية على عبد الله بن عمر، فقال: ا تدري يا مجاهد، من الذى اشار بتحريق ابراهيم ع بالنار؟ قال: قلت: لا، قال: رجل من اعراب فارس، قال: قلت: يا أبا عبد الرحمن، و هل للفرس اعراب؟ قال: نعم، الكرد هم اعراب فارس، فرجل منهم هو الذى اشار بتحريق ابراهيم بالنار حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن ليث، عن مجاهد فى

قوله: « حَرْقُوهُ وَ أَنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ » قال: قالها رجل من اعراب فارس-يعنى الأكراد. و حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي، قال: ان اسم الذى قال حرقوه هينون، فخسف الله به الارض، فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم رجع الحديد الى حديث ابن إسحاق. قال: فامر نمرود، بجمع الحطب، فجمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب، حتى ان كانت المرأه من قريه ابراهيم- فيما يذكر- لتنذر فى بعض ما تطلب مما تحب ان تدرك: لئن اصابته لتحطبن فى نار ابراهيم التى يحرق بها احتسابا فى دينها، حتى إذا أرادوا ان يلقوه فيها قدموه و اشعلوا فى كل ناحيه من الحطب الذى جمعوا له، حتى إذا اشتعلت النار، و اجتمعوا لقتله فيها، صاحت السماء و الارض و ما فيها من الخلق الا الثقلين- فيما يذكرون-الى الله عز و جل صيحه واحده: اى ربنا! ابراهيم ليس فى أرضك احد يعبدك غيره، يحرق بالنار فيك! فاذن لنا فى نصرته، فيذكرون-و الله اعلم-ان الله عز و جل حين قالوا ذلك قال: ان استغاث بشىء منكم او دعاه فليصره، فقد أذنت له فى ذلك، فان لم يدع غيرى فانا وليه، فخلوا بينى و بينه، فانا امنعه، فلما القوه فيها قال: « يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ » ، فكانت كما قال الله عز و جل. و حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى قال « قَالُوا إِنُّوَا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ » ،

قال: فحبسوه فى بيت، و جمعوا له حطبا حتى ان كانت المرأه لتمرض فتقول: لئن عافانى الله لاجمعن حطبا لإبراهيم، فلما جمعوا له و أكثروا من الحطب حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها و حرها، فعمدوا اليه فرفعوه على راس البنيان، فرفع إبراهيم راسه الى السماء، فقالت السماء و الارض و الجبال و الملائكة: ربنا! إبراهيم يحرق فيك فقال: انا اعلم به، فان دعاكم فاغيثوه و قال إبراهيم حين رفع راسه الى السماء: اللهم أنت الواحد فى السماء و انا الواحد فى الارض، ليس فى الارض احد يعبدك غيرى، حسبى الله و نعم الوكيل! فقدفوه فى النار، فنادها فقال: «يا نار كونى بردا و سلاما على إبراهيم» و كان جبرئيل هو الذى نادها و قال ابن عباس: لو لم يتبع بردها سلاما لمات إبراهيم من بردها، فلم تبق يومئذ نار فى الارض الا طفئت و ظنت انها تعنى فلما طفئت النار نظروا الى إبراهيم فإذا هو و رجل آخر معه، و إذا راس إبراهيم فى حجره يمسح عن وجهه العرق، و ذكر ان ذلك الرجل ملك الظل، و انزل الله نارا و انتفع بها بنو آدم، فاخرجوا إبراهيم، فادخلوه على الملك، و لم يكن قبل ذلك دخل عليه ثم رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. قال: و بعث الله عز و جل ملك الظل فى صورة إبراهيم، فقعد فيها الى جنبه يؤنسه، فمكث نمرود أياما لا يشك الا ان النار قد اكلت إبراهيم و فرغت منه، ثم ركب فمر بها و هى تحرق ما جمعوا لها من الحطب، فنظر إليها، فرأى إبراهيم جالسا فيها الى جنبه رجل مثله، فرجع من مركبه ذلك، فقال لقومه: لقد رايت إبراهيم حيا فى النار، و لقد شبه على، ابنوا لى صرحا يشرف بى على النار حتى استثبت، فبنوا له صرحا، فأشرف عليه فاطلع منه الى النار، فرأى إبراهيم جالسا فيها، و رأى الملك قاعدا الى جنبه فى مثل صورته، فناداه نمرود: يا إبراهيم، كبير الهك الذى بلغت قدرته و عزته ان حال بين ما ارى و بينك، حتى لم تضرك يا إبراهيم، هل تستطيع ان تخرج منها؟

قال: نعم، قال: هل تخشى ان اقامت فيها ان تضرك؟ قال: لا، قال: فقم و اخرج منها، فقام ابراهيم يمشى فيها حتى خرج منها، فلما خرج اليه قال: يا ابراهيم، من الرجل الذى رايت معك فى مثل صورتك قاعدا الى جنبك؟ قال: ذلك ملك الظل، ارسله الى ربى ليكون معى فيها ليؤنسنى، و جعلها على بردا و سلاما فقال نمرود- فيما حدثت-: يا ابراهيم، انى مقرب الى الهك قربانا لما رايت من عزته و قدرته، و لما صنع بك حين أبيت الا عبادته و توحيده، انى ذابح له اربعة آلاف بقره فقال له ابراهيم: إذا لا يقبل الله منك ما كنت على شىء من دينك هذا حتى تفارقه الى دينى! فقال: يا ابراهيم، لا استطيع ترك ملكى، و لكنى سوف اذبحها له، فذبحها نمرود، ثم كف عن ابراهيم، و منعه الله عز و جل منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الحارث، عن ابى زرعه، عن ابى هريره، قال: ان احسن شىء قاله ابو ابراهيم لما رفع عنه الطبق و هو فى النار وحده يرشح جبينه، فقال عند ذلك: نعم الرب ربك يا ابراهيم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا معتمر بن سليمان التيمى، عن بعض اصحابه قال: جاء جبرئيل الى ابراهيم ع و هو يوثق و يقمط ليلقى فى النار، قال: يا ابراهيم، لك حاجه؟ قال: اما إليك فلا. حدثنى احمد بن المقدم، قال: حدثنى المعتمر، قال: سمعت ابى قال: حدثنا قتاده، عن ابى سليمان، قال: ما احرق النار من ابراهيم الا وثاقه. قال ابو جعفر: رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: و استجاب لإبراهيم ع رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمرود

و ملئهم، فآمن له لوط- و كان ابن أخيه- و هو لوط بن هاران بن تارخ، و هاران هو أخو ابراهيم، و كان لهما أخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ ٣، فهاران ابو لوط ٣، و ناحور ابو بتويل ٣، و بتويل ابو لابان ٣، و ربقا ابنه بتويل امراه إسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ٣، وليا و راحيل زوجتا يعقوب ابنتا لابان و آمنت به ساره و هى ابنه عمه، و هى ساره بنت هاران الاكبر عم ابراهيم، و كانت لها اخت يقال لها ملكا امراه ناحور. و قد قيل: ان ساره كانت ابنه ملك حران. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، قال: انطلق ابراهيم و لوط قبل الشام، فلقي ابراهيم ساره، و هى ابنه ملك حران، و قد طعنت على قومها فى دينهم، فتزوجها على الا يغيرها، و دعا ابراهيم أباه آزر الى دينه، فقال له: يا أبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغنى عنك شيئا! فأبى أبوه الإجابة الى ما دعاه اليه. ثم ان ابراهيم و من كان معه من اصحابه الذين اتبعوا امره اجمعوا لفراق قومهم، فقالوا: « إِنَّا بُرَأُوْا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَفَرْنَا بِكُمْ » ، ايها المعبودون من دون الله « وَ يَدَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ الْعِدَاوَةُ وَ الْبَغْضَاءُ أَبَدًا » ايها العابدون « حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ » ثم خرج ابراهيم مهاجرا الى ربه و خرج معه لوط مهاجرا، و تزوج ساره ابنه عمه، فخرج بها معه يلتمس الفرار بدينه، و الامان على عباده ربه حتى نزل حران، فمكث بها ما شاء الله ان يمكث، ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر، و بها فرعون من الفراعنه الاولى و كانت ساره من احسن الناس فيما يقال، و كانت لا تعصى ابراهيم

شيئا، و بذلك أكرمها الله عز و جل، فلما وصفت لفرعون و وصف له حسنها و جمالها ارسل الى ابراهيم، فقال: ما هذه المرأة التي معك؟ قال: هي أختي، و تخوف ابراهيم ان قال هي امراتي ان يقتله عنها فقال لإبراهيم: زينها، ثم أرسلها الى حتى انظر إليها، فرجع ابراهيم الى ساره و امرها فتهيأت، ثم أرسلها اليه، فاقبلت حتى دخلت عليه، فلما قعدت اليه تناولها بيده، فبيست الى صدره، فلما رأى ذلك فرعون اعظم امرها، و قال: ادعى الله ان يطلق عني، فو الله لا اريئك و لاحسنن إليك، فقالت: اللهم ان كان صادقا فاطلق يده، فاطلق الله يده، فردها الى ابراهيم، و وهب لها هاجر، جاربه كانت له قبويه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو اسامه، قال: حدثني هشام، عن محمد، عن ابي هريره، ان رسول الله ص: قال: لم يكذب ابراهيم ع غير ثلاث: ثنتين في ذات الله، قوله: «إِنِّي سَقِيمٌ»، و قوله: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» و بينا هو يسير في ارض جبار من الجباريه، إذ نزل منزلا، فأتى الجبار رجل فقال: ان في أرضك - او قال: هاهنا - رجلا - معه امراه من احسن الناس، فأرسل اليه، فجاء فقال: ما هذه المرأة منك؟ قال: هي أختي، قال: اذهب فأرسل بها الي، فانطلق الى ساره، فقال: ان هذا الجبار قد سألتني عنك فاخبرته انك أختي فلا تكذبيني عنده، فإنك أختي في كتاب الله، فانه ليس في الارض مسلم غيري و غيرك، قال: فانطلق بها و قام ابراهيم ع يصلى قال: فلما دخلت عليه فرآها اهوى إليها و ذهب يتناولها، فاخذ أخذًا شديدًا، فقال: ادعى الله و لا اضرك، فدعت له فأرسل فاهوى إليها فذهب يتناولها، فاخذ أخذًا شديدًا، فقال: ادعى الله و لا اضرك، فدعت له فأرسل، ثم

فعل ذلك الثالثه، فاحذ، فذكر مثل المرتين فأرسل قال: فدعا ادنى حجابيه فقال: انك لم تأتني بانسان، و لكنك أتيتني بشيطان، أخرجها و أعطها هاجر، فأخرجت و اعطيت هاجر، فاقبلت بها، فلما احس ابراهيم بمجيئها انفتل من صلاته، فقال: مهيم! فقالت: كفى الله كيد الفاجر الكافر! و اخدم هاجر. قال محمد بن سيرين: فكان ابو هريره إذا حدث هذا الحديث يقول: فتلك امكم يا بنى ماء السماء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن ابى الزناد، عن ابيه، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابى هريره، قال: سمعت رسول الله ص يقول: لم يقل ابراهيم شيئا قط لم يكن الا ثلاثا: قوله « إِنِّي سَقِيمٌ » لم يكن به سقم، و قوله: « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطُقُونَ » ، و قوله لفرعون حين ساله عن ساره فقال: من هذه المرأه معك؟ قال: أختي، قال: فما قال ابراهيم ع شيئا قط لم يكن الا ذلك . حدثنى سعيد بن يحيى الاموى قال: حدثنى ابى، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق، قال: حدثنا ابو الزناد، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله ص: لم يكذب ابراهيم فى شىء قط الا فى ثلاث، ثم ذكر نحوه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو اسامه، قال: حدثنى هشام، عن محمد، عن ابى هريره، ان رسول الله ص قال: لم يكذب ابراهيم غير ثلاث: ثنتين فى ذات الله قوله: « إِنِّي سَقِيمٌ » ، و قوله: « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا » ، و قوله فى ساره: هى أختي

حدثني ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيره، عن المسيب بن رافع، عن ابي هريره قال: ما كذب ابراهيم ع غير ثلاث كذبات: قوله: « إِنِّي سَيِّئٌ » ، وقوله: « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا » ، و انما قاله موعظه، و قوله حين ساله الملك فقال: أختي - لساره- و كانت امراته¹ حدثني يعقوب، قال: حدثني ابن عليه، عن أيوب، عن محمد، قال: ان ابراهيم لم يكذب الا ثلاث كذبات: ثنتان في الله، و واحده في ذات نفسه، و اما الثنتان فقوله: « إِنِّي سَيِّئٌ » ، و قوله: « بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا » و قصته في ساره و ذكر قصتها و قصه الملك قال ابو جعفر: رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. قال: و كانت هاجر جاريه ذات هيئه، فوهبتها ساره لابراهيم، و قالت: اني أراها امراه وضيئه فخذها، لعل الله يرزقك منها ولدا، و كانت ساره قد منعت الولد فلا تلد لابراهيم حتى اسنت، و كان ابراهيم قد دعا الله ان يهب له من الصالحين، و اخرت الدعوه حتى كبر ابراهيم و عقت ساره، ثم ان ابراهيم وقع على هاجر، فولدت له اسماعيل ع. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، قال: قال رسول الله ص: إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا، فان لهم ذمه و رحما . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: سألت الزهري: ما الرحم التي ذكر رسول الله ص لهم؟ قال: كانت هاجر أم اسماعيل منهم فيزعمون-و الله اعلم- ان ساره حزنت عند ذلك على ما فاتها من الولد حزنا شديدا، و قد كان ابراهيم خرج من مصر الى الشام، و هاب ذلك الملك الذي كان بها، و اشفق من شره حتى قدمها، فنزل السبع من ارض فلسطين، و هي بربه الشام، و نزل لوط بالموثفكه، و هي من

السبع على مسيره يوم و ليله و اقرب من ذلك، فبعثه الله عز و جل نبيا، و اقام ابراهيم فيما ذكر لى بالسبع، فاحتفر به بئرا و اتخذ به مسجدا، فكان ماء تلك البئر معينا طاهرا، فكانت غنمه تردها ثم ان أهلها آذوه فيها ببعض الأذى، فخرج منها حتى نزل بناحية من ارض فلسطين بين الرمله و إيليا، ببلد يقال له قط-او قط- فلما خرج من بين اظهرهم نضب الماء فذهب. و اتبعه اهل السبع، حتى أدركوه و ندموا على ما صنعوا، و قالوا: أخرجنا من بين أظهرنا رجلا صالحا، فسألوه ان يرجع اليهم، فقال: ما انا براجع الى بلد اخرجت منه، قالوا له: فان الماء الذى كنت تشرب منه و نشرب معك منه قد نضب فذهب، فأعطاهم سبع اعتر من غنمه، فقال: اذهبوا بها معكم، فإنكم لو قد أوردتموها البئر، قد ظهر الماء، حتى يكون معينا طاهرا كما كان، فاشربوا منها، فلا تغترفن منها امرأه حائض، فخرجوا بالاعتز، فلما وقفت على البئر ظهر إليها الماء، فكانوا يشربون منها و هى على ذلك، حتى أتت امرأه طامث، فاغترفت منها، فنكص ماؤها الى الذى هو عليه اليوم، ثم ثبت. قال: و كان ابراهيم يضيف من نزل به، و كان الله عز و جل قد اوسع عليه، و بسط له فى الرزق و المال و الخدم، فلما اراد الله عز و جل هلاك قوم لوط، بعث اليه رسله يأمرونه بالخروج من بين اظهرهم، و كانوا قد عملوا من الفاحشه ما لم يسبقهم به احد من العالمين، مع تكذيبهم نبيهم، و ردهم عليه ما جاءهم به من النصيحه من ربهم، و امرت الرسل ان ينزلوا على ابراهيم، و ان يبشروه و ساره ياسحاق، و من وراء إسحاق يعقوب، فلما نزلوا على ابراهيم و كان الضيف قد حبس عنه خمس عشره ليله حتى شق ذلك عليه-فيما يذكرون- لا يضيفه احد، و لا يأتيه، فلما رأهم سر بهم رأى ضيفا لم يصفه مثلهم حسنا و جمالا، فقال: لا يخدم هؤلاء القوم احد الا انا بيدي، فخرج الى اهله، فجاء كما قال الله عز و جل: «بِعَجَلٍ سَمِينٍ» قد حنذه- و الحناذ: الانضاج يقول الله جل ثناؤه: «لِجَاءِ بَعْجَلٍ حَنِيدٍ» فقربه اليهم، فأمسكوا ايديهم

عنه، « فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » حين لم يأكلوا من طعامه، « قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ « ساره « قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ » لما عرفت من امر الله عز و جل، و لما تعلم من قوم لوط، فبشروها « يَا إسْحَاقُ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ » بابن، و بابن ابن، فقالت -و صكت وجهها، يقال: ضربت على جبينها: « يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ » الى قوله: « إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ » و كانت ساره يومئذ -فيما ذكر لي بعض اهل العلم- ابنه تسعين سنه، و ابراهيم ابن عشرين و مائه سنه، فلما ذهب عن ابراهيم الروح و جاءته البشرى بإسحاق و يعقوب ولد من صلب إسحاق و امن ما كان يخاف، قال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ». حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي، قال: القى ابراهيم فى النار و هو ابن ست عشره سنه، و ذبح إسحاق و هو ابن سبع سنين، و ولدته ساره و هى ابنه تسعين سنه، و كان مذبحه من بيت إيليا على ميلين، فلما علمت ساره بما اراد بإسحاق مرضت يومين، و ماتت اليوم الثالث، و قيل: ماتت ساره و هى ابنه مائه و سبع و عشرين سنه. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا

اسباط، عن السدي، قال: بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط، فاقبلت تمشى في صورته رجال شباب، حتى نزلوا على ابراهيم، فتضيفوه، فلما رآهم ابراهيم اجلهم، فراغ الى اهله، فجاء بعجل سمين فذبحه، ثم شواه في الرضف و هو الحنيذ حين شواه، و أتاهم فقعد معهم، و قامت ساره تخدمهم، فذلك حين يقول جل ثناؤه: « وَإِمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَ هُوَ جَالِسٌ » في قراءه ابن مسعود، فلما قربه اليهم قال: الا تاكلون! قالوا: يا ابراهيم، انا لا ناكل طعاما الا بئمن، قال: فان لهذا ثمننا، قالوا: و ما ثمنه؟ قال: تذكرون اسم الله على اوله و تحمدونه على آخره، فنظر جبرئيل الى ميكائيل، فقال: حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا، « فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ يَقُولُ: لَا يَأْكُلُونَ، « نَكَرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » ، فلما نظرت اليه ساره انه قد اكرمهم و قامت هي تخدمهم ضحكت و قالت: عجا لاضيفنا! هؤلاء انا نخدمهم بأنفسنا تكرمه لهم، و هم لا يأكلون طعامنا!

. قال: ثم ان الله عز و جل امر ابراهيم بعد ما ولد له اسماعيل و إسحاق - فيما ذكر- ببناء بيت له يعبد فيه، و يذكر فلم يدر ابراهيم فى اى موضع بينى، إذ لم يكن بين له ذلك، فضاق بذلك ذرعا، فقال بعض اهل العلم: بعث الله اليه السكينة لتدله على موضع البيت، فمضت به السكينة، و مع ابراهيم هاجر زوجته و ابنه اسماعيل، و هو طفل صغير. و قال بعضهم: بل بعث الله اليه جبرئيل ع، حتى دله على موضعه، و بين له ما ينبغى ان يعمل. ذكر من قال: الذى بعثه الله اليه لذلك السكينة: حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا ابو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعره: ان رجلا- قام الى على بن ابي طالب، فقال: الا تخبرنى عن البيت، ا هو أول بيت وضع فى الارض؟ فقال: لا، و لكنه أول بيت وضع فى البركة مقام ابراهيم، و من دخله كان آمنا، و ان شئت أنبأتك كيف بنى ان الله عز و جل اوحى الى ابراهيم ان ابن لى بيتا فى الارض، فضاق ابراهيم بذلك ذرعا، فأرسل عز و جل السكينة، و هى ريح خجوج و لها راسان، فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كتطوى الحيه، و امر ابراهيم ان بينى حيث تستقر السكينة، فبنى ابراهيم و بقى حجر، فذهب الغلام بينى شيئا، فقال ابراهيم: ابغنى حجرا كما أمرك، فانطلق الغلام يلتمس له حجرا، فأتاه به، فوجده قد ركب الحجر الأسود فى مكانه، فقال: يا أبت، من أتاك بهذا الحجر؟ فقال: أتانى به من لم يتكل على بنائك، أتانى به جبرئيل من السماء فاتماه

حدثنا ابن بشار و ابن المثنى، قالا: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن ابي إسحاق، عن حارثه بن مضرب، عن علي ع قال: لما امر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسماعيل و هاجر، فلما قدم مكة راى على راسه فى موضع البيت مثل الغمامه فيه مثل الراس، فكلمه، و قال: يا ابراهيم، ابن على ظلى- او على قدرى- و لا- تزد و لا تنقص، فلما بنى خرج و خلف اسماعيل و هاجر، فقالت هاجر: يا ابراهيم، الى من تكلنا؟ قال: الى الله، قالت: انطلق فانه لا يضيعنا، قال: فعطش اسماعيل عطشا شديدا، فصعدت هاجر الصفا، فنظرت فلم تر شيئا، ثم أتت المروه فنظرت فلم تر شيئا، ثم رجعت الى الصفا، فنظرت فلم تر شيئا، حتى فعلت ذلك سبع مرات، فقالت: يا اسماعيل، مت حيث لا أراك فاتته و هو يفحص برجله من العطش، فناداها جبرائيل، فقال: من أنت؟ قالت: انا هاجر، أم ولد ابراهيم، قال: الى من و كلكما؟ قالت: و كلنا الى الله، قال: و كلكما الى كاف، قال: ففحص الغلام الارض يا صبعه، فنبعت زمزم، فجعلت تحبس الماء، فقال: دعيه، فإنها رواء . حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: لما عهد الله الى ابراهيم و اسماعيل: ان طهرا بيتى للطائفين، انطلق ابراهيم حتى اتى مكة، فقام هو و اسماعيل، و أخذ المعاول لا يدريان اين البيت، فبعث الله عز و جل ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان و راس فى صوره حيه، فكنست لهما ما حول الكعبه عن اساس البيت الاول، و اتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الأساس، فذلك حين يقول عز و جل: « وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ »

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعره، عن علي ابن ابي طالب ع انه كان يقول: لما امر الله ابراهيم بعمارته البيت و الاذان بالحج في الناس خرج من الشام و معه ابنه اسماعيل، و أم اسماعيل هاجر، و بعث الله معه السكينه، و هي ریح لها لسان تكلم به، يغدو معها ابراهيم إذا غدت، و يروح معها إذا راحت، حتى انتهت به الى مكه، فلما أتت موضع البيت استدارت به، ثم قالت لإبراهيم: ابن علي، ابن علي، فوضع ابراهيم الأساس و رفع البيت هو و اسماعيل، حتى انتهيا الى موضع الركن، قال ابراهيم لإسماعيل: يا بني، ابغ لي حجرا اجعله علما للناس، فجاءه بحجر، فلم يرضه و قال: ابغني غير هذا، فذهب اسماعيل ليلتمس له حجرا، فجاءه و قد اتى بالركن، فوضعه في موضعه، فقال: يا أبت، من جاءك بهذا الحجر؟ قال: من لم يكلني إليك يا بني . و قال آخرون: ان الذي خرج مع ابراهيم من الشام لدلالته على موضع البيت جبرئيل ع، و قالوا: كان اخراجه هاجر و اسماعيل الى مكه لما كان من غيره ساره بسبب ولاده هاجر منه اسماعيل. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي بالإسناد الذي قد ذكرناه ان ساره قالت لإبراهيم: تسر هاجر، فقد أذنت لك فوطئها، فحملت بإسماعيل، ثم انه وقع على ساره فحملت بإسحاق، فلما ولدته و كبر اقتتل هو و اسماعيل، فغضبت ساره

على أم اسماعيل، و غارت عليها، فأخرجتها، ثم انها دعتها فأدخلتها ثم غضبت أيضا فأخرجتها ثم أدخلتها، و حلفت لتقطعن منها بضعة، فقالت: اقطع أنفها، اقطع اذنها، فيشينها ذلك، ثم قالت: لا بل أخفضها، فقطعت ذلك منها، فاتخذت هاجر عند ذلك ذيلا تعفى به عن الدم، فلذلك خفضت النساء، واتخذت ذيولا، ثم قالت: لا تساكني في بلد و اوحى الله الى ابراهيم ان ياتي مكة، و ليس يومئذ بمكة بيت، فذهب بها الى مكة و ابنها فوضعهما، و قالت له هاجر: الى من تركتنا هاهنا؟ ثم ذكر خبرها، و خبر ابنها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد و غيره من اهل العلم ان الله عز و جل لما بوا لإبراهيم مكان البيت و معالم الحرم، فخرج و خرج معه جبرئيل، يقال: كان لا يمر بقرية الا قال: بهذه امرت يا جبرئيل: فيقول: جبرئيل: امضه، حتى قدم به مكة، و هي إذ ذاك عصاه سلم و سمر، و بها اناس يقال لهم العماليق، خارج مكة و ما حولها، و البيت يومئذ ربوه حمراء مدره، فقال ابراهيم لجبرئيل: اهاهنا امرت ان تضعهما؟ قال: نعم، فعمد بهما الى موضع الحجر، فانزلهما فيه، و امر هاجر أم اسماعيل ان تتخذ فيه عريشا فقال: « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ » الى - « لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ » ثم انصرف الى اهله بالشام و تركهما عند البيت، قال: فظمى اسماعيل ظما شديدا، فالتفت له أمه ماء فلم تجده، فاستسمعت: هل تسمع صوتا؟ لتلمس له شرابا، فسمعت كالصوت عند الصفا، فاقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا، ثم سمعت صوتا نحو المروه،

فاقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا، و يقال: بل قامت على الصفا تدعو الله و تستغيثه لإسماعيل، ثم عمدت الى المروه ففعلت ذلك ثم انها سمعت أصوات سباع الوادى نحو اسماعيل حيث تركته، فاقبلت اليه تشتد، فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده، فشرب منها، و جاءتها أم اسماعيل فجعلتها حسياء، ثم استقت منها فى قربتها تذخره لإسماعيل، فلو لا الذى فعلت ما زالت زمزم معيننا طاهرا ماؤها ابدا قال مجاهد: و لم نزل نسمع ان زمزم هزمه جبرئيل بعقبه لإسماعيل حين ظمى حدثنى يعقوب بن ابراهيم و الحسن بن محمد، قالوا: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم، عن أيوب، قال: نبئت عن سعيد بن جبيرة انه حدث عن ابن عباس ان أول من سعى بين الصفا و المروه لام اسماعيل، و ان أول من احدث من نساء العرب جر الذبول لام اسماعيل قال: لما فرت من ساره ارخت ذيلها لتعفى أثرها، فجاء بها ابراهيم و معها اسماعيل حتى انتهى بهما الى موضع البيت، فوضعهما ثم رجع، فاتبعته فقالت: الى اى شىء تكلنا؟ الى طعام تكلنا؟ الى شراب تكلنا؟ لا يرد عليها شيئا، فقالت: آله امرئ بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا، قال: فرجعت و مضى حتى إذا استوى على ثنيه كداء، اقبل على الوادى فقال: « رَبَّنَا إِنِّي أَسِيَكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ » الآية قال: و مع الانسان شنه فيها ماء، فنفذ الماء، فعطشت فانقطع لبنها، فعطش الصبى فنظرت: اى الجبال ادنى الى الارض، فصعدت الصفا فتسمعت: هل تسمع صوتا، او ترى أنيسا؟ فلم تسمع شيئا فانحدرت، فلما

أتت على الوادى سعت-و ما تريد السعى-كالإنسان المجهود الذى يسعى و ما يريد السعى، فنظرت اى الجبال ادنى الى الارض، فصعدت المروه، فسمعت: هل تسمع صوتا او ترى أنيسا؟ فسمعت صوتا، فقالت كالإنسان الذى يكذب سمعه: صه! حتى استيقنت، فقالت: قد أسمعنى صوتك فأعثنى، فقد هلكت و هلك من معى، فجاء الملك بها حتى انتهى بها الى موضع زمزم، فضرب بقدمه ففارت عينا، فعجلت الانسانه تفرغ فى شنتها، فقال رسول الله ص: رحم الله أم اسماعيل، لو لا انها عجلت لكنت زمزم عينا معنا . و قال لها الملك: لا تخافى الظما على اهل هذا البلد، فإنها عين يشرب ضيفان الله منها، و قال: ان أبا هذا الغلام سيحىء فيبينان لله بيتا هذا موضعه. قال: و مرت رفقه من جرهم تريد الشام، فرأوا الطير على الجبل، فقالوا: ان هذا الطير لعائف على ماء، فهل علمتم بهذا الوادى من ماء؟ فقالوا: لا، فاشرفوا فإذا هم بالانسانه، فأتوها فطلبوا إليها ان ينزلوا معها، فأذنت لهم، قال: و اتى عليها ما ياتى على هؤلاء الناس من الموت، فماتت و تزوج اسماعيل امراه منهم، فجاء ابراهيم فسال عن منزل اسماعيل حتى دل عليه فلم يجده، و وجد امراه له فظه غليظه، فقال لها: إذا جاء زوجك فقولى له: جاء هاهنا شيخ من صفته كذا و كذا، و انه يقول لك: انى لا ارضى لك عتبه بابك فحولها، و انطلق فلما جاء اسماعيل اخبرته فقال: ذلك ابى، و أنت عتبه بابى فطلقها، و تزوج امراه اخرى منهم، و جاء ابراهيم حتى

انتهى الى منزل اسماعيل فلم يجده و وجد امراه له سهله طليقه فقال لها: اين انطلق زوجك؟ فقالت: انطلق الى الصيد، قال: فما طعامكم؟ قالت: اللحم و الماء، قال: اللهم بارك لهم فى لحمهم و مائهم، ثلاثا و قال لها: إذا جاء زوجك فاخبريه، قولى له جاء هاهنا شيخ من صفته كذا و كذا، و انه يقول لك: قد رضيت لك عتبه بابك، فاثبتها، فلما جاء اسماعيل اخبرته، قال: ثم جاء الثالثه، فرعا القواعد من البيت. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن عباد، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: جاء ابراهيم نبي الله ياسماعيل و هاجر فوضعهما بمكه فى موضع زمزم، فلما مضى نادته هاجر: يا ابراهيم، انما اسالك ثلاث مرات: من امرك ان تضعنى بأرض ليس فيها زرع و لا ضرع و لا انيس و لا ماء و لا زاد؟ قال: ربي أمرنى، قالت: فانه لن يضيعنا، قال: فلما قفا ابراهيم قال: « رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا نُخْفِي وَ مَا نُغْلِي » يعنى من الحزن « وَ مَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ » فلما ظمئ اسماعيل جعل يدحص الارض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا، و الوادى يومئذ لأخ-يعنى عميق-فصعدت الصفا، فاشرفت لتنظر: هل ترى شيئا؟ فلم ترى شيئا، فانحدرت فبلغت الوادى، فسعت فيه حتى خرجت منه، فاتت المروه فصعدت فاستشرفت: هل ترى شيئا؟ فلم ترى شيئا، ففعلت ذلك سبع مرات، ثم جاءت من المروه الى اسماعيل، و هو يدحص الارض بعقبه، و قد نبعت العين

و هي زمزم، فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء، و كلما اجتمع ماء أخذته بقدحها، فافرغته فى سقائها، قال: فقال النبي ص: يرحمها الله! لو تركتها لكانت عينا سائحه تجرى الى يوم القيامة . قال: و كانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكه، قال: و لزمت الطير الوادى حين رات الماء، فلما رات جرهم الطير لزمت الوادى، قالوا ما لزمته الا و فيه ماء، فجاءوا الى هاجر، فقالوا: لو شئت كنا معك و آنسناك و الماء ماؤك، قالت: نعم! فكانوا معها حتى شب اسماعيل و ماتت هاجر، فتزوج اسماعيل امراه من جرهم، قال: فاستأذن ابراهيم ساره ان ياتى هاجر، فأذنت له، و شرطت عليه الا- ينزل، و قدم ابراهيم- و قد ماتت هاجر- الى بيت اسماعيل، فقال لامراته: اين صاحبك؟ قالت: ليس هاهنا، ذهب يتصيد، و كان اسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع، فقال ابراهيم: هل عندك ضيافه؟ هل عندك طعام او شراب؟ قالت: ليس عندى و ما عندى احد، قال ابراهيم: إذا جاء زوجك فاقريه السلام، و قولى له: فليغير عتبه بابه، و ذهب ابراهيم و جاء اسماعيل، فوجد ريح ابيه فقال لامراته: هل جاءك احد؟ قالت: جاءنى شيخ صفته كذا- و كذا كالمستخفه بشانه- قال: فما قال لك؟ قالت: قال لى: اقرئى زوجك السلام، و قولى له: فليغير عتبه بابه، فطلقها و تزوج اخرى، فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث، ثم استأذن ساره ان يزور اسماعيل، فأذنت له و اشترطت عليه الا ينزل، فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل، فقال لامراته: اين صاحبك؟ قالت: ذهب يتصيد و هو يجيء الان ان شاء الله، فانزل يرحمك الله! قال لها: هل عندك ضيافه؟ قالت: نعم، قال: هل عندك خبز او بر او شعير او تمر؟ قال: فجاءت باللبن و اللحم، فدعا لهما بالبركه، فلو جاءت يومئذ بخبز

او بر او شعير او تمر لكانت اكثر ارض الله برا و شعيرا و تمرا، فقالت: انزل حتى اغسل راسك، فلم ينزل، فجاءته بالمقام فوضعتة عن شقه الأيمن، فوضع قدمه عليه فبقى اثر قدمه عليه، فغسلت شق راسه الأيمن، ثم حولت المقام الى شقه الأيسر، فغسلت شقه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فاقريه السلام، و قولى له: قد استقامت عتبه بابك فلما جاء اسماعيل وجد ریح ابيه، فقال لامراته: هل جاءك احد؟ قالت: نعم، شيخ احسن الناس وجها و اطيهم ريحا، فقال لى: كذا و كذا، و قلت له: كذا و كذا، و غسلت راسه، و هذا موضع قدميه على المقام، قال: و ما قال لك؟ قالت: قال لى: إذا جاء زوجك فاقريه السلام، و قولى له: قد استقامت عتبه بابك، قال ذلك ابراهيم، فلبث ما شاء الله ان يلبث و امره الله عز و جل ببناء البيت، فبناه هو و اسماعيل، فلما بنياه قيل: « أَذُنٌ فِي النَّاسِ بِالْحَيِّجِ » ، فجعل لا يمر بقوم الا قال: يا ايها الناس، انه قد بنى لكم بيت فحجوه، فجعل لا يسمعه احد، لا صخره و لا شجره و لا شىء الا قال: لبيك اللهم لبيك قال: و كان بين قوله: « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ » ، و بين قوله: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ » كذا و كذا عاما، لم يحفظ عطاء. حدثني محمد بن سنان، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد ابو على الحنفى، قال: أخبرنا ابراهيم بن نافع، قال: سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جاء-يعنى ابراهيم- فوجد اسماعيل يصلح نبلا له من وراء زمزم، فقال ابراهيم: يا اسماعيل، ان ربك قد أمرنى ان ابني له بيتا، فقال له اسماعيل: فأطع ربك فيما امرك، فقال ابراهيم:

قد امرك ان تعينى عليه قال: إذا فعل، قال: فقام معه، فجعل ابراهيم بينه و اسماعيل يناوله الحجارة و يقولان: « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » ، فلما ارتفع البنيان و ضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر، و هو مقام ابراهيم، فجعل يناوله و يقولان: « تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » . فلما فرغ ابراهيم من بناء البيت الذى امره الله عز و جل ببناؤه، امره الله ان يؤذن فى الناس بالحج، فقال له: « وَ أذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » فقال ابراهيم- فيما ذكر لنا- ما حدثنا به ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن قابوس بن ابى ظبيان، عن ابيه، عن ابن عباس، قال: لما فرغ ابراهيم من بناء البيت، قيل له: اذن فى الناس بالحج، قال: يا رب، و ما يبلغ صوتي؟ قال: اذن و على البلاغ، فنادى ابراهيم: يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق، قال: فسمعه ما بين السماء و الارض: ا فلا ترى الناس يجيئون من اقصى الارض يلبون! حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبى ٩ ، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما بنى ابراهيم البيت اوحى الله عز و جل اليه: ان اذن فى الناس بالحج، قال: فقال ابراهيم: الا ان ربكم قد اتخذ بيتا، و امركم ان تحجوه، فاستجاب له ما سمعه من شىء، من حجر او شجر او اكمه او تراب او شىء: لييك اللهم لييك! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين ابن واقد، عن ابى الزبير، عن مجاهد، عن ابن عباس، قوله: « و اذن فى الناس بالحج » ، قال: قام ابراهيم ع خليل الله على الحجر فنادى:

يا ايها الناس، كتب عليكم الحج، فاسمع من فى اصلااب الرجال و ارحام النساء، فأجابه من آمن ممن سبق فى علم الله ان يحج الى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك! حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن سلمه، عن مجاهد، قال: قيل لإبراهيم: اذن فى الناس بالحج، فقال: يا رب، كيف اقول؟ قال: قل: لبيك اللهم لبيك، قال: فكانت أول التلبية. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عمر ابن عبد الله بن عروه، ان عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثى: كيف بلغك ان ابراهيم دعا الى الحج؟ قال: بلغنى انه لما رفع هو و اسماعيل قواعد البيت، و انتهى الى ما اراد الله من ذلك، و حضر الحج استقبل اليمن، فدعا الى الله و الى حج بيته فأجيب: ان لبيك اللهم لبيك! ثم استقبل المشرق فدعا الى الله و الى حج بيته فأجيب: ان لبيك اللهم! ثم الى المغرب فدعا الى الله و الى حج بيته، فأجيب: ان لبيك اللهم لبيك! ثم الى الشام فدعا الى الله عز و جل و الى حج بيته فأجيب ان لبيك اللهم لبيك، ثم خرج بإسماعيل و هو معه يوم الترويه، فنزل به منى و من معه من المسلمين، فصلى بهم الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة، ثم بات بهم حتى اصبح، فصلى بهم صلاة الفجر، ثم غدا بهم الى عرفه، فقال بهم هنالك، حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين: الظهر و العصر، ثم راح بهم الى الموقف من عرفه، فوقف بهم على الأراك، و هو الموقف من عرفه الذى يقف عليه الامام يريه و يعلمه، فلما غربت الشمس دفع به و بمن معه حتى اتى المزدلفه، فجمع فيها بين الصلاتين: المغرب و العشاء الآخرة، ثم بات بها و بمن معه، حتى إذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة، ثم وقف به على قرح من المزدلفه فيمن معه، و هو الموقف

الذى يقف به الامام حتى إذا اسفر دفع به و بمن معه يريه و يعلمه كيف يصنع، حتى رمى الجمره الكبرى، و أراه المنحر من منى، ثم نحر و حلق، ثم افاض به من منى ليريه كيف يطوف، ثم عاد به الى منى ليريه كيف يرمى الجمار، حتى فرغ له من الحج و اذن به فى الناس. قال ابو جعفر: و قد روى عن رسول الله ص و عن بعض اصحابه ان جبرئيل هو الذى كان يرى ابراهيم المناسك إذا حج ذكر الروايه بذلك عن رسول الله: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى - و حدثنا محمد بن اسماعيل الأحمسي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى - قال: أخبرنا ابن ابى ليلى، عن ابن ابى مليكه، عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ص قال: اتى جبرئيل ابراهيم يوم الترويه فراح به الى منى، فصلى به الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخره و الفجر بمنى، ثم غدا به الى عرفات، فانزله الأراك - او حيث ينزل الناس - فصلى به الصلاتين جميعا: الظهر و العصر، ثم وقف به حتى إذا كان كاعجل ما يصلى احد من الناس المغرب، افاض حتى اتى به جمعا، فصلى به الصلاتين جميعا: المغرب و العشاء، ثم اقام حتى إذا كان كاعجل ما يصلى احد من الناس الفجر صلى به، ثم وقف حتى إذا كان كأبطا ما يصلى احد من المسلمين الفجر افاض به الى منى، فرمى الجمره، ثم ذبح و حلق، ثم افاض الى البيت، ثم اوحى الله عز و جل الى محمد ص: « أَنْ اتَّبِعْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنيفًا وَ مَنِ كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ». حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عمران بن محمد بن ابى ليلى، قال: حدثنى ابى، عن عبد الله بن ابى مليكه، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ص نحوه

ثم ان الله تعالى ذكره ابتلى خليله ابراهيم ع بذبح ابنه. و اختلف السلف من علماء أمه نبينا ص فى الذى امر ابراهيم بذبحه من ابنه، فقال بعضهم: هو إسحاق بن ابراهيم، و قال بعضهم: هو اسماعيل بن ابراهيم، و قد روى عن رسول الله ص كلا القولين، لو كان فيهما صحيح لم نعه الى غيره، غير ان الدليل من القرآن على صحه الروايه التى رويت عنه ص انه قال: هو إسحاق اوضح و أبين منه على صحه الاخرى. و الروايه التى رويت عنه انه قال: هو إسحاق حدثنا بها ابو كريب، قال: حدثنا زيد بن الحباب، عن الحسن بن دينار، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ص فى حديث ذكر فيه: « وَ فَدَيْتَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق . و قد روى هذا الخبر عن غيره من وجه اصلح من هذا الوجه، غير انه موقوف على العباس غير مرفوع الى رسول الله ص. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب قال: حدثنا ابن يمان، عن مبارك، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب: « وَ فَدَيْتَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق و اما الروايه التى رويت عنه انه هو اسماعيل، فما حدثنا محمد بن عمار الرازى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبيد بن ابى كريمه، قال: حدثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابى ٣، عن عبد الله بن محمد العتبي من ولد عتبه بن ابى سفيان، عن ابيه، قال: حدثنى عبد الله بن سعيد، عن الصنابحي، قال: كنا عند معاويه

ابن ابي سفيان، فذكروا الذبيح: اسماعيل او إسحاق؟ فقال: على الخير سقطتم، كنا عند رسول الله ص، فجاءه رجل فقال: يا رسول الله، عد على مما أفاء الله عليك يا بن الذبيحين، فضحك رسول الله ص ، فقيل له: و ما الذبيحان يا رسول الله؟ فقال: ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم نذر لله: لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده، قال: فخرج السهم على عبد الله، فمنعه أخواله و قالوا: اقد ابنك بمائه من الإبل، ففداه بمائه من الإبل و اسماعيل الثاني . و نذكر الان من قال من السلف انه إسحاق، و من قال انه اسماعيل. ذكر من قال هو إسحاق: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن مبارك، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب: « و فديناه بذبح عظيم » قال: هو إسحاق. حدثنا الحسين بن يزيد الطحان، قال: حدثنا ابن ادريس، عن داود ابن ابي هند، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: الذي امر بذبحه ابراهيم هو إسحاق. حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن داود، عن عكرمه، قال: قال ابن عباس: الذبيح هو إسحاق. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن داود، عن عكرمه، عن ابن عباس: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن ابي إسحاق، عن ابي الأحوص، قال: افتخر رجل عند ابن مسعود، فقال: انا فلان ابن فلان ابن الأشياخ الكرام، فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق، ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن ابي بكر، عن الزهري، عن العلاء بن جاريه الثقفي، عن ابي هريره، عن كعب، في قوله: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » قال: من ابنه إسحاق. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن محمد بن مسلم الزهري، عن ابي سفيان بن العلاء بن جاريه الثقفي، حليف بني زهره، عن ابي هريره، عن كعب الاحبار، ان الذي امر بذبحه ابراهيم من ابنه إسحاق. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، ان عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن جاريه الثقفي، أخبره ان كعبا قال لأبي هريره: الا أخبرك عن إسحاق بن ابراهيم النبي؟ قال ابو هريره: بلى، قال كعب: لما ارى ابراهيم ذبح إسحاق، قال الشيطان: و الله لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا- افتن أحدا منهم ابدا، فتمثل الشيطان لهم رجلا يعرفونه، فاقبل حتى إذا خرج ابراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على ساره امراه ابراهيم، فقال لها: اين اصبح ابراهيم غاديا بإسحاق؟ قالت: غدا لبعض حاجته، قال الشيطان: لا و الله ما لذلك غدا به، قالت ساره: فلم غدا به؟ قال: غدا به ليذبحه، قالت ساره: ليس من ذلك شيء، لم يكن ليذبح ابنه، قال الشيطان: بلى و الله، قالت ساره: فلم يذبحه؟ قال: زعم ان ربه امره بذلك، قالت ساره: فهذا حسن بان يطيع ربه ان كان امره بذلك. فخرج الشيطان من عند ساره حتى ادرك إسحاق و هو يمشى على اثر ابيه، فقال له: اين اصبح ابوك غاديا بك؟ قال: غدا بي لبعض حاجته، قال الشيطان: لا و الله، ما غدا بك لبعض حاجته، و لكنه غدا بك ليذبحك

قال إسحاق: ما كان ابى ليذبحنى، قال: بلى، قال: لم؟ قال: زعم ان ربه امره بذلك، قال إسحاق: فوالله لئن امره بذلك ليطيعنه، فتركه الشيطان و اسرع الى ابراهيم، فقال: اين اصبحت غاديا بابنك؟ قال: غدوت به لبعض حاجتى، قال: اما والله ما غدوت به الا لتذبحه، قال: لم اذبحه؟ قال: زعمت ان ربك امرك بذلك، قال: فوالله لئن كان أمرنى ربى لافعلن، قال: فلما أخذ ابراهيم إسحاق ليذبحه و سلم إسحاق اعفاه الله، و فداه بذبح عظيم قال ابراهيم لإسحاق: قم اى بنى، فان الله قد أعفأك، فوحي الله الى إسحاق: انى أعطيك دعوه استجيب لك فيها، قال إسحاق: اللهم فانى ادعوك ان تستجيب لى: أيما عبد لقيك من الأولين و الآخرين لا يشرك بك شيئاً فادخله الجنة. حدثنى عمرو بن على، قال، حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا سفيان، عن زيد بن اسلم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابيه، قال: قال موسى: يا رب، يقولون يا اله ابراهيم و إسحاق و يعقوب، فيم قالوا ذلك؟ قال: ان ابراهيم لم يعدل بى شيئاً قط الا- اختارنى عليه، و ان إسحاق جاد لى بالذبح و هو بغير ذلك اجود، و ان يعقوب كلما زدته بلاء زادنى حسن ظن . حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن زيد ابن اسلم، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابيه قال: قال موسى: اى رب بم اعطيت ابراهيم و إسحاق و يعقوب ما اعطيتهم؟ فذكر نحوه . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن ابن سابط، قال: هو إسحاق. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان عن سفيان، عن ابى سنان الشيبانى، عن ابن ابى الهذيل، قال: الذبيح هو إسحاق. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا سفيان بن عقبه، عن حمزه الزيات، عن ابى إسحاق، عن ابى ميسره، قال: قال يوسف للملك فى وجهه ترغب

ان تاكل معى، و انا و الله يوسف بن يعقوب نبى الله بن إسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله! حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ابى سنان، عن ابن ابى الهذيل، قال: قال يوسف للملك، فذكر نحوه. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خير ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص، ان ابراهيم ع ارى فى المنام فقيلا له: اوف نذرك الذى نذرت: ان رزقك الله غلاما من ساره ان تذبحه. حدثنى يعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: حدثنا زكرياء و شعبه، عن ابى إسحاق، عن مسروق فى قوله: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » قال: هو إسحاق. ذكر من قال هو اسماعيل: حدثنا ابو كريب و إسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن إسرائيل، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: الذى اسماويل. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا بيان، عن الشعبي، عن ابن عباس: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: اسماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا ابو حمزه محمد بن ميمون السكرى عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس

قال: ان الذى امر بذبحه ابراهيم اسماعيل. حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، عن علي بن زيد، عن عمار مولى بني هاشم، و عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: هو اسماعيل، يعنى: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ». حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا داود، عن الشعبي، قال: قال ابن عباس: هو اسماعيل. و حدثني به يعقوب مره اخرى، قال: حدثنا ابن عليه، قال: سئل داود بن ابي هند: اى ابني ابراهيم امر بذبحه؟ فزعم ان الشعبي قال: قال ابن عباس: هو اسماعيل. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن بيان، عن الشعبي، عن ابن عباس، انه قال فى الذى، فداه الله بذبح عظيم، قال: هو اسماعيل. حدثنا يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا ليث، عن مجاهد عن ابن عباس، قوله: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: هو اسماعيل. و حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: ، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عمر بن قيس، عن عطاء بن ابي رباح، عن عبد الله بن عباس، انه قال: المفدى اسماعيل، و زعمت اليهود انه إسحاق، و كذبت اليهود. و حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، عن مبارك، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس: الذى فداه الله عز و جل قال: هو اسماعيل. حدثني محمد بن سنان، قال: حدثنا حجاج، عن حماد، عن ابي عاصم الغنوى، عن ابي الطفيل، عن ابن عباس مثله

حدثني إسحاق بن شاهين، قال: حدثني خالد بن عبد الله، عن داود، عن عامر، قال: الذي اراد ابراهيم بذبحه اسماعيل. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثني عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن عامر انه قال في هذه الآية « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: هو اسماعيل، قال: و كان قرنا الكبش منوطين بالكعبه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن إسرائيل عن جابر، عن الشعبي، قال: الذي ذبح اسماعيل. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن جابر، عن الشعبي، قال: رايت قرني الكبش في الكعبه. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن مبارك بن فضاله، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، قال: هو اسماعيل. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، قال: حدثنا سفيان، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد، قال: هو اسماعيل. حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشام، قال: أخبرنا عوف، عن الحسن: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: هو اسماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي و هو يقول: ان الذي امر الله عز و جل ابراهيم بذبحه من ابنه اسماعيل، و انا لنجد ذلك في كتاب الله عز و جل في قصه الخير عن ابراهيم و ما امر به من ذبح ابنه، انه اسماعيل، و ذلك ان الله عز و جل يقول حين فرغ من قصه المذبوح من ابني ابراهيم قال: « وَ بَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ » و يقول: « فَبَشَرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ

يَعْقُوبَ » ، يقول: بابن و ابن ابن، فلم يكن يأمره بذبح إسحاق، و له فيه من الله من الموعود ما وعده، و ما الذى امر بذبحه الا اسماعيل حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بريده بن سفيان بن فروه الأسلمى، عن محمد بن كعب القرظى، انه حدثهم انه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز، و هو خليفه إذ كان معه بالشام، فقال له عمر: ان هذا لشيء ما كنت انظر فيه، و انى لأراه كما قلت، ثم ارسل الى رجل كان عنده بالشام كان يهوديا فاسلم، فحسن اسلامه، و كان يرى انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك قال محمد بن كعب القرظى: و انا عند عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: اى ابني ابراهيم امر بذبحه؟ فقال: اسماعيل، و الله يا امير المؤمنين، ان يهود لتعلم بذلك، و لكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون أباكم الذى كان من امر الله فيه، و الفضل الذى ذكره الله منه لصبه على ما امر به، فهم يجحدون ذلك، و يزعمون انه إسحاق، لان إسحاق ابوهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار و عمرو بن عبيد، عن الحسن بن ابى الحسن البصرى، انه كان لا يشك فى ذلك ان الذى امر بذبحه من ابني ابراهيم اسماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: سمعت محمد بن كعب القرظى يقول ذلك كثيرا. و اما الدلالة من القرآن التى قلنا انها على ان ذلك إسحاق اصح، فقولته تعالى مخبرا عن دعاء خليفه ابراهيم حين فارق قومه مهاجرا الى ربه الى الشام مع زوجته

ساره، فقال: « إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّئُهُدِينَ. رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ » ، و ذلك قبل ان يعرف هاجر، و قبل ان تصير له أم اسماعيل، ثم اتبع ذلك ربنا عز و جل الخبر عن اجابته دعاءه، و تبشيره اياه بـغلام حليم، ثم عن رؤيا ابراهيم انه يذبح ذلك الغلام حين بلغ معه السعى، و لا- يعلم في كتاب ذكر لتبشير ابراهيم بولد ذكر الال- ياسحاق، و ذلك قوله: « وَ امْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَ مِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ » و قوله: « فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَ بَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ. فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرِّهِ فَصَبَّأَتْ وَ جَهَّزَتْهَا وَ قَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ » ثم ذلك كذلك في كل موضع ذكر فيه تبشير ابراهيم بـغلام، فإنما ذكر تبشير الله اياه به من زوجته ساره، فالواجب ان يكون ذلك في قوله: « فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ » نظير ما في سائر سور القرآن من تبشيره اياه به من زوجته ساره. و اما اعتلال من اعتل بان الله لم يكن يأمر ابراهيم بذبح إسحاق، و قد اتته البشاره من الله قبل ولادته بولادته و ولاده يعقوب منه من بعده، فإنها عله غير موجه صحه ما قال، و ذلك ان الله انما امر ابراهيم بذبح إسحاق بعد ادراك إسحاق السعى و جائز ان يكون يعقوب ولد له قبل ان يؤمر أبوه بذبحه، و كذلك لا وجه لاعتلال من اعتل في ذلك بقرن الكبش انه رآه معلقا في الكعبه، و ذلك انه غير مستحيل ان يكون حمل من الشام الى الكعبه فعلق هنالك

ذكر الخبر عن صفة فعل ابراهيم

و ابنه الذى امر بذبحه فيما كان امر به من ذلك

و السبب الذى من اجله امر ابراهيم بذبحه

و السبب فى امر الله عز و جل ابراهيم بذبح ابنه الذى امره بذبحه فيما ذكر انه إذ فارق قومه هاربا بدينه مهاجرا الى ربه متوجها الى الشام من ارض العراق دعا الله ان يهب له ولدا ذكرا صالحا من ساره فقال: « رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ » يعنى بذلك ولدا صالحا من الصالحين كما اخبر الله تعالى عنه فقال: « وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ » فلما نزل به أضيافه من الملائكة الذين كانوا أرسلوا الى المؤتفكه قوم لوط بشروه بغلام حلیم عن امر الله تعالى إياهم بتبشيره، فقال ابراهيم إذ بشر به: هو إذا الله ذبيح فلما ولد الغلام و بلغ السعى قيل له: اوف بنذرك الذى نذرت لله. ذكر من قال ذلك: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنى عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمداني، عن عبد الله - و عن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: قال جبرئيل ع لساره: ابشرى بولد اسمه إسحاق، و من وراء إسحاق يعقوب، فضربت جبينها عجا، فذلك قوله: « فَصَكَّتْ وَجْهَهَا » و قالت: « أ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. قَالُوا أ تَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

ص: ٢٧٢

أَلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ » قالت ساره لجبرائيل: ما آيه ذلك؟ فاخذ بيده عودا يابساً فلواه بين أصابعه فاهتز اخضر، فقال ابراهيم: هو إذا لله ذبيح، فلما كبر إسحاق اتى ابراهيم فى النوم فقيل له: اوف بنذرك الذى نذرت، ان رزقك الله غلاماً من ساره ان تذبحه فقال لإسحاق: انطلق فقرب قربانا الى الله و أخذ سكيناً و حبلاً، ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام: يا أبت، اين قربانك؟ قال: يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ما ذا ترى قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين، قال له إسحاق: اشدد رباطى حتى لا اضطرب و اكفف عن ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فتراه ساره فتحزن، و اسرع مر السكين على حلقى ليكون اهون للموت على، و إذا اتيت ساره فاقرا عليها السلام فاقبل عليه ابراهيم ع يقبله و قد ربطه و هو يبكى، و إسحاق يبكى، حتى استنقع الدموع تحت خد إسحاق، ثم انه جر السكين على حلقه فلم يحك السكين، و ضرب الله عز و جل صفيحه من نحاس على حلق إسحاق، فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه، و حز فى قفاه قوله عز و جل: « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ » يقول: سلما لله الأمر، فنودى: يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق التفت، فإذا بكبش، فأخذه و خلى عن ابنه، فأكب على ابنه يقبله و هو يقول: يا بنى اليوم و هبت لى، فذلك قوله عز و جل: « وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » فرجع الى ساره فأخبرها الخبر، فجزعت ساره و قالت: يا ابراهيم، اردت ان تذبح ابنى و لا تعلمنى! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان ابراهيم فيما يقال إذا زارها-يعنى هاجر- حمل على البراق يغدو من

الشام، فيقبل بمكه، و يروح من مكه، فيبيت عند اهله بالشام، حتى إذا بلغ معه السعى، و أخذ بنفسه و رجاه لما كان يأمل فيه من عباده ربه و تعظيم حرمانه ارى فى المنام ان يذبحه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق عن بعض اهل العلم ان ابراهيم حين امر بذبح ابنه قال له: يا بنى خذ الحبل و المديه، ثم انطلق بنا الى هذا الشعب ليحطب اهلك منه، قبل ان يذكر له شيئاً مما امر به. فلما وجه الى الشعب اعترضه عدو الله ابليس ليصده عن امر الله فى صورته رجل، فقال: اين تريد ايها الشيخ؟ قال: اريد هذا الشعب لحاجه لى فيه، فقال: و الله انى لأرى الشيطان قد جاءك فى منامك، فامرك بذبح بنيك هذا، فأنت تريد ذبحه، فعرفه ابراهيم، فقال: إليك عنى، اى عدو الله، فو الله لامضين لامر ربي فيه، فلما يئس عدو الله ابليس من ابراهيم اعترض اسماعيل و هو وراء ابراهيم يحمل الحبل و الشفره، فقال له: يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك؟ قال: يحطب أهلنا من هذا الشعب، قال: و الله ما يريد الا ان يذبحك، قال: لم؟ قال: زعم ان ربه امره بذلك، قال: فليفعل ما امره به ربه، فسمعا و طاعه فلما امتنع منه الغلام ذهب الى هاجر أم اسماعيل و هى فى منزلها، فقال لها: يا أم اسماعيل، هل تدرين اين ذهب ابراهيم يا اسماعيل؟ قالت: ذهب به يحطبنا من هذا الشعب، قال: ما ذهب به الا ليذبحه، قالت: كلا هو ارحم به و أشد حبا له من ذلك، قال: انه يزعم ان الله امره بذلك، قالت: ان كان ربه امره بذلك فتسليما لامر الله فرجع عدو الله بغيظه لم يصب من آل ابراهيم شيئاً مما اراد، و قد امتنع منه ابراهيم و آل ابراهيم بعون الله، و اجمعوا لامر الله بالسمع و الطاعه،

فلما خلا- ابراهيم بابنه في-الشعب وهو فيما يزعمون شعب ثبير- قال له: « يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ قَالَ: يَا أَبَتِ إِفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ، سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ». قال ابن حميد: قال سلمه: قال محمد بن إسحاق عن بعض اهل العلم: ان اسماعيل قال له عند ذلك: يا أبت ان اردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك مني شيء فينقص اجري، فان الموت شديد، واني لا آمن ان اضرب عنده إذا وجدت مسه، و اشحذ شفرتك حتى تجهز على فتريحني، و إذا أنت اضجعتني لتذبحني فكبني لوجهي على جيبني و لا- تضجعتني لشقي، فاني أخشى ان أنت نظرت في وجهي ان تدركك رقه تحول بينك و بين امر الله في، و ان رايته ان ترد قميصي على أمي فانه عسى ان يكون هذا اسلي لها عني، فافعل قال: يقول له ابراهيم: نعم العون أنت يا بني على امر الله قال: فربطه كما امره اسماعيل فاوثقه، ثم شحذ شفرته ثم تله للجبين و اتقى النظر في وجهه، ثم ادخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاه في يده، ثم اجتذبا اليه ليفرغ منه، فنودي: ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا، هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه، يقول الله عز و جل، « فَلَمَّا أَسَىٰ لَمَّا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ » ، و انما تتل الذبائح على خدودها، فكان مما صدق عندنا هذا الحديث عن اسماعيل في اشارته على ابيه بما اشار إذ قال: كبنى على وجهي قوله: « وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِك نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن قتاده بن دعامة، عن جعفر بن اياس، عن عبد الله بن عباس، قال: خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك اربعين خريفا، فأرسل ابراهيم ابنه فاتبع الكبش، فاخرجه الى الجمره الاولى فرماه بسبع حصيات،

فأفلته عنده، فجاء الجمره الوسطى، فاخرجه عندها، فرماه بسبع حصيات، ثم أفلته فادركه عند الجمره الكبرى، فرماه بسبع حصيات، فاخرجه عندها، ثم اخذه فاتى به المنحر من منى فذبحه، فوالذى نفس ابن عباس بيده، لقد كان أول الاسلام، و ان راس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبه، و قد وخش -يعنى قد ييس. حدثنى محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنى حجاج، عن حماد، عن ابى عاصم الغنوى، عن ابى الطفيل، قال: قال ابن عباس: ان ابراهيم لما امر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه، فسبقه ابراهيم، ثم ذهب به جبرئيل ع الى جمره العقبه، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمره الوسطى، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم تله للجبين، و على اسماعيل قميص ابيض، فقال له: يا أبت انه ليس لى ثوب تكفنتى فيه غير هذا فاخلعه عنى، فاكفنى فيه، فالتفت ابراهيم ع فإذا هو بكبش اعين ابيض اقرن فذبحه، فقال ابن عباس: لقد رايتنا نتبع هذا الضرب من الكباش. حدثنى محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى و حدثنى الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال، حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، قوله: « وَ تَلَّهَ لِلْجَبِينِ » ، قال: وضع وجهه للأرض قال: لا تذبحنى و أنت تنظر الى وجهى عسى ان ترحمنى، فلا تجهز على، اربط يدي الى رقبتي، ثم ضع وجهى للأرض. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن سفیان، عن جابر، عن ابى الطفيل، عن على ع: « وَ فَعَدَّيْنَاهُ بِذِيحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كبش ابيض اقرن اعين مربوط بسمر فى ثبير

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن جريج، عن عطاء بن ابي رباح، عن ابن عباس: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كبش. قال عبيد بن عمير: ذبح بالمقام، و قال مجاهد: ذبح بمنى في المنحر. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الكبش الذي ذبحه ابراهيم ع هو الكبش الذي قر به ابن آدم فتقبل منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كان الكبش الذي ذبحه ابراهيم رعى في الجنه اربعين سنه، و كان كبشا املح، صوفه مثل العهن الأحمر. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا معاويه بن هشام، عن سفيان، عن رجل، عن ابي صالح، عن ابن عباس: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » ، قال: كان وعلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمرو ابن عبيد، عن الحسن انه كان يقول: ما فدى اسماعيل الا بتيس كان من الأروى، اهبط عليه من ثبير، و ما يقول الله: « وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ » لذيبحته فقط، و لكنه الذبح على دينه، فتلك السنه الى يوم القيامه، فاعلموا ان الذبيحه تدفع ميته السوء، فضحوا عباد الله. و قد قال اميه بن ابي الصلت في السبب الذي من اجله امر ابراهيم بذبح ابنه شعرا، و يحقق بقبيله ما قال في ذلك الروايه التي رويناها عن السدي، و ان ذلك كان من ابراهيم عن نذر كان منه، فأمره الله بالوفاء به، فقال: و لإبراهيم الموفى بالنذر احتسابا و حامل الاجزال

بكره لم يكن ليصبر عنه او يراه في معشر اقبال

ای بنی انی نذرتک لله شحیطا فاصبر فدی لک خالی

و اشدد الصفد لا احید عن السکین حید الأسیر ذی الأغلال

و له مدیه تخایل فی اللحم جذام حنیه کالهلال

بینما یخلع السرابیل عنه فکه ربه بکبش جلال

فخذن ذا فأرسل ابنک انی للذی قد فعلتما غیر قال

والد یتقی و آخر مولود فطارا منه بسمع فعال

ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجه کحل العقال

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا یحیی بن واضح، قال: حدثنا الحسین - یعنی ابن واقد - عن زید، عن عکرمة: قوله عز و جل: « فَلَمَّا أَسْلَمَا » : قال: أسلما جمیعا لامر الله، رضی الغلام بالذبح و رضی الأب بان یذبحه. قال: یا أبت اقدفنی للوجه کیلا تنظر الی فترحمنی، و انظر انا الی الشفره فاجزع، و لكن ادخل الشفره من تحتی، و امض لامر الله، فذلک قوله تعالی: « فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّهُ لِلْجَبینِ » ، فلما فعل ذلک نادیناه « أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِك نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ »

ذکر ابتلاء الله ابراهیم بکلمات

و کان ممن امتحن الله به ابراهیم ع و ابتلاه به - بعد ابتلائه اياه بما کان من امره و امر نمرود بن کوش، و محاولته إحراقه بالنار و ابتلائه بما کان من امره اياه بذبح ابنه، بعد ان بلغ معه السعی و رجا نفعه و معونته علی ما یقربه من ربه عز و جل و رفعه القواعد من البیت، و نسكه المناسک - ابتلاؤه جل جلاله بالكلمات التي اخبر الله عنه انه ابتلاه بهن فقال: « وَ إِذِ ابْتَلَى

إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » وقد اختلف السلف من علماء الامه في هذه الكلمات التي ابتلاه الله بهن فاتهمن، فقال بعضهم: ذلك ثلاثون سهما، و هي شرائع الاسلام ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن عكرمه عن ابن عباس في قوله تعالى: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: قال ابن عباس: لم يبتل احد بهذا الدين فأقامه الا- ابراهيم ع، ابتلاه الله تعالى بكلمات فاتهمن، قال: فكتب الله تعالى له البراءه فقال: « وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى » : عشر منها في الأحزاب، و عشر منها في براءه، و عشر منها في المؤمنين، و سال سائل، و قال: ان هذا الاسلام ثلاثون سهما. حدثنا إسحاق بن شاهين الواسطي، قال: حدثنا خالد الطحان، عن داود، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: ما ابتلى احد بهذا الدين فقام به كله غير ابراهيم ع، ابتلى بالإسلام فأتته، فكتب الله له البراءه فقال: « وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى » ، فذكر عشرا في براءه « الَّذِينَ الْعَابِدُونَ الْعَلَامِدُونَ » و عشرا في الأحزاب: « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ » و عشرا في سوره المؤمنين الى قوله تعالى: « وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ » ، و عشرا في سَأَلَ سَائِلٌ: « وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ »

وحدثني عبد الله بن احمد المروزي، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا خارجه بن مصعب، عن داود بن ابي هند، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: الاسلام ثلاثون سهما، و ما ابتلى احد بهذا الدين فأقامه الا ابراهيم، قال الله تعالى: « وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى » ، فكتب الله له براه من النار. وقال آخرون: ذلك عشر خصال من سنن الاسلام، خمس منهن في الراس، و خمس في الجسد. ذكر من قال ذلك: حدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طائوس، عن ابيه، عن ابن عباس: « وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: ابتلاه الله عز و جل بالطهاره: خمس في الراس و خمس في الجسد، في الراس قص الشارب، و المضمضه، و الاستنشاق، و السواك، و فرق الراس و في الجسد تقليم الاظفار، و حلق العانه، و الختان، و نتف الابط، و غسل اثر الغائط و البول بالماء. حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الحكم بن ابان، عن القاسم بن ابي بزه، عن ابن عباس بمثله، غير انه لم يذكر اثر البول. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا ابو هلال، قال: حدثنا قتاده في قوله تعالى: « وَ إِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: ابتلاه بالختان، و حلق العانه، و غسل القبل و الدبر، و السواك، و قص الشارب، و تقليم الاظفار، و نتف الابط قال ابو هلال: و نسيت خصله. حدثني عبدان المروزي، قال: حدثنا عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن مطر، عن ابي الجلد، قال: ابتلى

ابراهيم ع بعشره أشياء هن فى الإنسان سنه: المضمضه، و الاستنشاق، و قص الشارب، و السواك، و نتف الابط، و تقليم الاظفار، و غسل البراجم، و الختان، و حلق العانه، و غسل الدبر و الفرج. و قال آخرون نحو قول هؤلاء، غير انهم قالوا: ست من العشر فى جسد الإنسان، و اربع منهن فى المشاعر ذكر من قال ذلك: حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا محمد بن حرب، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن حنش، عن ابن عباس فى قوله عز و جل: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ست فى الإنسان و اربع فى المشاعر، فالتى فى الإنسان: حلق العانه، و الختان، و نتف الابط، و تقليم الاظفار، و قص الشارب، و الغسل يوم الجمعة و اربع فى المشاعر: الطواف، و السعى بين الصفاء و المروه، و رمى الجمار، و الإفاضه. و قال آخرون: بل ذلك قوله: « إِنِّي لَجَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ، و مناسك الحج. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت اسماعيل ابن ابى خالد، عن ابى صالح: قوله: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، منهن إِنِّي لَجَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا و آيات النسك حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابن ادريس قال: سمعت اسماعيل بن ابى خالد، ٣ عن ابى صالح، مولى أم هانئ فى قوله: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: منهن « إِنِّي لَجَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ، و منهن آيات النسك

« وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ » . حدثني محمد بن عمرو، قال: أخبرنا أبو عاصم، قال: حدثني عيسى ابن أبي نجیح، عن مجاهد في قوله: « وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » قال: قال الله لإبراهيم: اني مبتليک بأمر فما هو؟ قال: تجعلني للناس اماما، قال: نعم، « قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » ، قال: تجعل البيت مثابه للناس، قال: نعم، قال: و تجعل هذا البلد أمنا، قال: نعم، قال: و تجعلنا مسلمين لك و من ذريتنا أمه مسلمه لك، قال: نعم، قال: و ترينا مناسكنا و تتوب علينا، قال: نعم، قال: و ترزق اهله من الثمرات من آمن منهم؟ قال: نعم. حدثني القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج: فاجتمع على هذا القول مجاهد و عكرمه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن سفيان، عن ابن ابي نجیح، عن مجاهد: « وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ابتلى بالآيات التي بعدها: « إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » . حدثني المشي بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، عن ابن ابي نجیح، قال: أخبرني به عكرمه، قال: فعرضته على مجاهد فلم ينكره. حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي: الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم: « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ

أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا
وَإِنْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ» . حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: « وَ إِذِ
إِنبَأَ إِِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » قال: الكلمات: « إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ، وقوله: « وَ إِذِ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا » ، وقوله:
« وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » وقوله: « وَ عَاهَدْنَا إِلَىٰ إِِبْرَاهِيمَ وَ إِِسْمَاعِيلَ » الآية، وقوله: « وَ إِذِ يَرْفَعُ إِِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ
الْبَيْتِ » الآية قال فذلك كله من الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم. حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني ٩ عمى
٩ ، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: منهن « إِنِّي
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » ، و منهن: « وَ إِذِ يَرْفَعُ إِِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ » ، و منهن الآيات في شان المنسك و المقام الذي جعل
لإبراهيم، و الرزق الذي رزق ساكن البيت، و محمد ص بعث في ذريتهما. و قال آخرون: بل ذلك مناسك الحج خاصة. ذكر
من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتيبة، قال: حدثنا عمر بن نبهان، عن قتاده، عن ابن عباس في قوله: « وَ إِذِ
إِنبَأَ إِِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » قال: مناسك الحج

حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: كان ابن عباس يقول في قوله: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» قال: هي المناسك. حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن ابيه قال: بلغنا عن ابن عباس انه قال: ان الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم هي المناسك. حدثني احمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا ابو احمد الزبيري، قال: حدثنا إسرائيل، عن ابي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس قوله: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ» ، قال: مناسك الحج. حدثني ابن المثنى، قال: حدثني الحماني، قال: حدثنا شريك، عن ابي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس مثله. حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: قال ابن عباس: ابتلاه بالمناسك. وقال آخرون: بل ابتلاه بامور منهن الختان. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتيبة، عن يونس بن ابي إسحاق، عن الشعبي: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» ، قال: منهن الختان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا يونس ابن ابي إسحاق، قال: سمعت الشعبي يقول فذكر مثله. حدثني احمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا يونس بن ابي إسحاق، قال: سمعت الشعبي - و ساله ابو إسحاق عن قوله

عز و جل: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » - قال: منهن الختان يا أبا إسحاق. و قال آخرون: ذلك الخلال الست: الكوكب، و القمر، و الشمس، و النار، و الهجره، و الختان، التي ابتلى بهن اجمع فصبر عليهن. ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن ابي رجاء، قال: قلت للحسن: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » ، قال: ابتلاه بالكوكب فرضى عنه، و ابتلاه بالقمر فرضى عنه، و ابتلاه بالشمس فرضى عنه، و ابتلاه بالنار فرضى عنه، و ابتلاه بالهجره، و ابتلاه بالختان. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: كان الحسن يقول: ان الله ابتلاه بأمر فصبر عليه، ابتلاه بالكوكب و الشمس و القمر، فاحسن في ذلك، و عرف ان ربه دائم لا يزول، فوجه وجهه للذى فطر السموات و الارض حنيفا و ما كان من المشركين، و ابتلاه بالهجره فخرج من بلاده و قومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله تعالى، ثم ابتلاه بالنار قبل الهجره فصبر على ذلك، و ابتلاه بذبح ابنه و بالختان، فصبر على ذلك. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن سمع الحسن يقول في قوله: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: ابتلاه بذبح ولده، و بالنار و بالكوكب، و بالشمس، و بالقمر. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سلم بن قتيبه، قال: حدثنا ابو هلال عن الحسن: « وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ » ، قال: ابتلاه بالكوكب، و بالشمس و بالقمر، فوجده صابرا

حدثنا احمد بن إسحاق بن المختار، قال: حدثني غسان بن الربيع، قال: حدثنا عبد الرحمن - وهو ابن ثوبان - عن عبد الله بن الفضل، عن عبد الرحمن الاعرج، عن ابي هريره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اختتن ابراهيم بعد ثمانين سنه بالقدوم . وقد روى عن النبي ص في الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم خبران: أحدهما: ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا الحسن بن عطيه، قال: حدثنا إسرائيل، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن ابي امامه، قال: قال رسول الله ص: « وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى » قال: ا تدررون ما وفي؟ قالوا: الله و رسوله اعلم، قال: وفي عمل يومه اربع ركعات فى النهار . و الآخر منهما ما حدثنا به ابو كريب، قال: حدثنا رشدين بن سعد، قال: حدثنا زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن انس، عن ابيه، قال: كَانَ النَّبِيُّ ص يَقُولُ: الا اخبركم لم سمي الله ابراهيم خليله « الَّذِي وَفَّى » ؟ لأنه كان يقول كلما اصبح و كلما امسى: « فَسَيَبْحَثُ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ » حتى ختم الآيه . فلما عرف الله تعالى من ابراهيم الصبر على كل ما ابتلاه به، و القيام بكل ما الزمه من فرائضه، و إيثاره طاعته على كل شىء سواها، اتخذه خليلاً و جعله لمن بعده من خلقه اماماً، و اصطفاه الى خلقه رسولاً و جعل فى ذريته النبوه و الكتاب و الرساله، و خصهم بالكتب المنزله، و الحكم البالغه، و جعل منهم الاعلام و القاده و الرؤساء و الساده، كلما مضى منهم نجيب خلفه سيد رفيع، و ابقى لهم ذكرا فى الآخرين، فالامم كلها تتولاه و تشنى عليه، و تقول بفضله إكراماً من الله له بذلك فى الدنيا، و ما ادخر له فى الآخره من الكرامه

امر نمرود بن كوش بن كنعان

و نرجع الان الى الخبر عن عدو الله و عدو ابراهيم الذى كذب بما جاء به من عند الله، و رد عليه النصيحة التى نصحتها له جهلا منه، و اغترارا بحلم الله تعالى عنه، نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح، و ما آل اليه امره فى عاجل دنياه حين تمرد على ربه، مع إملاء الله اياه، و تركه تعجيل العذاب له على كفره به، و محاولته احراق خليله بالنار حين دعاه الى توحيد الله و البراءه من الالهة و الأوثان، و ان نمرود لما تطاول عتوه و تمرده على ربه مع إملاء الله تعالى له-فيما ذكر- أربعمائته عام، لا تزيده حجج الله التى يحتج بها عليه، و عبره التى يريها اياه الا-تماديا فى غيه، عذبه الله-فيما ذكر-فى عاجل دنياه قدر املائته اياه من المده باضعف خلقه، و ذلك بعوضه سلطها عليه توغلت فى خياشيمه فمكث أربعمائته سنه يعذب بها فى حياته الدنيا. ذكر الاخبار الواردة عنه بما ذكرت من جهله و ما أحل الله به من نعمته: حدثنى الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن زيد بن اسلم، ان أول جبار كان فى الارض نمرود، و كان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام، فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار، فإذا مر به ناس قال: من ربكم؟ قالوا: أنت، حتى مر به ابراهيم، قال: من ربك؟ قال: « رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَ أُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ» قال: فرده بغير طعام، قال: فرجع ابراهيم الى اهله فمر على كئيب اعفر، فقال: هلا آخذ من هذا فاتي به اهلى فتطيب انفسهم حين ادخل عليهم! فاخذ منه، فاتي اهله قال: فوضع متاعه ثم نام، فقامت امراته الى متاعه ففتحتة فإذا هي بأجود طعام رآه احد، فصنعت له منه، فقربتة اليه-و كان عهد اهله ليس عندهم طعام-فقال: من اين هذا؟ قالت: من الطعام الذى جئت به، فعلم ان الله قد رزقه، فحمد الله. ثم بعث الله الى الجبار ملكا: ان آمن بى و اتركك على ملكك، قال: فهل رب غيرى؟ فجاءه الثانيه فقال له ذلك، فأبى عليه، ثم أتاه الثالثه فأبى عليه، فقال له الملك: اجمع جموعك الى ثلاثه ايام، فجمع الجبار جموعه. فامر الله الملك، ففتح عليهم بابا من البعوض، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم، فاكلت لحومهم و شربت دماءهم، فلم يبق الا العظام، و الملك كما هو لم يصبه من ذلك شىء، فبعث الله عليه بعوضه فدخلت فى منخره، فمكث أربعمائه سنه يضرب راسه بالمطارق، و ارحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما راسه و كان جبارا أربعمائه عام، فعذبه الله أربعمائه سنه كملكه و أماته الله، و هو الذى بنى صرحا الى السماء، فاتي الله بنيانه من القواعد، و هو الذى قال الله: « فَاتَى اللَّهَ بُيُوتُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ » حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خير ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره عن ابن مسعود، و عن ناس من اصحاب النبى صلى الله

عليه و سلم، قال: امر الذى حاج ابراهيم فى ربه بابراهيم، فاخرج-يعنى من مدينته- قال: فاخرج فلقى لوطا على باب المدينه-و هو ابن أخيه-فدعاه فأمن به، و قال: « إِنِّي مُهَيِّجٌ إِلَيْكَ رَبِّي » ، و حلف نمرود ان يطلب اله ابراهيم، فاخذ اربعة افرخ من فراخ النسور، فرباهن باللحم و الخمر، حتى إذا كبرن و غلظن و استعلجن، قرنهن بتابوت، و قعد فى ذلك التابوت، ثم رفع رجلا من لحم لهن، فطرن به، حتى إذا ذهبن فى السماء اشرف ينظر الى الارض، فرأى الجبال تدب كدبيب النمل، ثم رفع لهن اللحم، ثم نظر فرأى الارض محيطة بها بحر كأنها فلكه فى ماء، ثم رفع طويلا-فوقع فى ظلمه، فلم ير ما فوقه و لم ير ما تحته، ففزع فلقى اللحم فاتبعته منقضات، فلما نظرت الجبال اليهن و قد اقبلن منقضات و سمعن حفيفهن فزعت الجبال، و كادت ان تزول من أمكنتها و لم يفعلن، و ذلك قوله عز و جل: « وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَ إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ » ، و هى فى قراءه ابن مسعود: « و ان كاد مكرهم » فكان طيرانهن به من بيت المقدس، و وقوعهن فى جبل الدخان، فلما رأى انه لا يطيق شيئا أخذ فى بناء الصرح، فبنى حتى إذا اسنده الى السماء ارتقى فوقه ينظر-بزعمه-الى اله ابراهيم، فحدث و لم يكن يحدث، و أخذ الله بنيانه من القواعد: « فَحَزَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ آتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ » ، يقول: من مأمئهم، و اخذهم من اساس الصرح، فتنقض بهم ثم سقط فتبليت السن الناس من يومئذ من الفزع، فتكلموا بثلاثه و سبعين لسانا، فلذلك سميت بابل، و انما كان لسان الناس قبل ذلك السريانيه

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو داود الحفرى، عن يعقوب، عن حفص بن حميد-او جعفر- عن سعيد بن جبير: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ » ، قال: نمرود صاحب النصور، امر بتابوت فجعل و جعل معه رجلا ثم امر بالنصور فاحتملته، فلما صعد قال لصاحبه: اى شىء ترى؟ قال: ارى الماء و الجزيره-يعنى الدنيا-ثم صعد و قال لصاحبه: اى شىء ترى؟ قال: ما نزداد من السماء الا-بعدا، قال: اهبط، و قال غيره: نودى: ايها الطاغية، اين تريد؟ فسمعت الجبال حفيف النصور، و كانت ترى انه امر من السماء فكادت تزول، فهو قوله تعالى: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ » . حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا محمد بن ابى عدى، عن شعبه، عن ابى إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن دانييل، ان عليا ع قال فى هذه الآية: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ » ، قال: أخذ ذلك الذى حاج ابراهيم فى ربه نسرين صغيرين، فرباهما حتى استغلظا و استعلجا فشيا، قال: فاوثق رجل كل واحد منهما بوتر الى تابوت، و جوعهما و قعد هو و رجل آخر فى التابوت، قال: و رفع فى التابوت عصا على راسه اللحم، فطارا، و جعل يقول لصاحبه: انظر ما ذا ترى؟ قال: ارى كذا و كذا، حتى قال: ارى الدنيا كأنها ذباب، فقال: صوب، فصوبها، فهبطا قال: فهو قوله عز و جل: « وَ إِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ » قال ابو إسحاق: و لذلك هى فى قراءه عبد الله: « و ان كاد مكرهم » . فهذا ما ذكر من خبر نمرود بن كوش بن كنعان و قد قال جماعه: ان نمرود بن كوش بن كنعان هذا ملك مشرق الارض و مغربها، و هذا قول يدفعه اهل العلم بسير الملوك و اخبار الماضين، و ذلك انهم

لا يدفعون ولا ينكرون ان مولد ابراهيم كان فى عهد الضحاك بن اندرما سب الذى قد ذكرنا بعض اخباره فيما مضى، و ان ملك شرق الارض و غربها يومئذ كان الضحاك و قد قال بعض من اشكل عليه امر نمرود ممن عرف زمان الضحاك و أسبابه فلم يدر كيف الأمر فى ذلك مع سماعه ما انتهى اليه من الاخبار عن روى عنه انه قال: ملك الارض كافران و مؤمنان، فاما الكافران فنمرود و بختنصر، و اما المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و قول القائلين من اهل الاخبار ان الضحاك كان هو ملك شرق الارض و غربها فى عهد ابراهيم نمرود: هو الضحاك و ليس الأمر فى ذلك عند اهل العلم باخبار الأوائل، و المعرفة بالأمر السوالف، كالذى ظن، لان نسب نمرود فى النبط معروف، و نسب الضحاك فى عجم الفرس مشهور، و لكن ذوى العلم باخبار الماضين و اهل المعرفة بأمور السافلين من الأمم ذكروا ان الضحاك كان ضم الى نمرود السواد و ما اتصل به يمنه و يسره، و جعله و ولده عماله على ذلك، و كان هو ينتقل فى البلاد، و كان وطنه الذى هو وطنه و وطن اجداده دنباوند، من جبال طبرستان، و هنالك رمى به افريدون حين ظفر به و قهره موثقا بالحديد و كذلك بختنصر كان اصبهذ ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربى دجله من قبل لهراسب، و ذلك ان لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك، مقيما بازائهم بيلخ، و هو بناها-فيما قيل- لما تطاول مكثه هنالك لحرب الترك، فظن من لم يكن عالما بأمور القوم بتطاول مده ولا يتهم امر الناحيه لمن ولوا له انهم كانوا هم الملوك و لم يدع احد من اهل العلم بأمور الأوائل و اخبار الملوك الماضيه و ايام الناس فيما نعلمه ان أحدا من النبط كان ملكا برأسه على شير من الارض، فكيف يملك شرق الارض و غربها! و لكن العلماء من اهل الكتاب و اهل المعرفة باخبار الماضين و من قد عانى النظر فى كتب التاريخات، يزعمون ان ولايه نمرود إقليم بابل من قبل الازدهاق بيوراسب دامت أربعمائيه سنه، ثم لرجل من نسله من بعد هلاك نمرود، يقال

له نبط بن قعود مائه سنه، ثم لداوص بن نبط من بعد نبط ثمانين سنه، ثم من بعد داوص بن نبط لبالش بن داوص مائه و عشرين سنه، ثم لنمرود بن بالش من بعد بالش سنه و أشهراً فذلك سبعمائه سنه و سنه و اشهر، و ذلك كله فى ايام الضحاك، فلما ملك افريدون و قهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش و شرد النبط و طردهم، و قتل منهم مقتله عظيمه، لما كان منهم من معاونتهم بيوراسب على أموره، و عمل نمرود و ولده له. و قد زعم بعض اهل العلم ان بيوراسب قد كان قبل هلاكه تنكر لهم. و تغير عما كان لهم عليه .

ذكر لوط بن هاران و قومه

و نعود الان الى ذكر الخبر عن بقيه الاحداث التى كانت فى ايام ابراهيم ص. و كان من الكائن ايام حياته من ذلك ما كان من امر لوط بن هاران ابن تارخ، ابن أخى ابراهيم ع و امر قومه من سدوم و كان من امره فيما ذكر انه شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم خليل الرحمن، مؤمنا به، متبعا له على دينه، مهاجرا الى الشام، و معهما ساره بنت ناحور. و بعضهم يقول: هى ساره بنت هيبال بن ناحور و شخص معهم فيما قيل - تارخ ابو ابراهيم مخالفا لـ ابراهيم فى دينه، مقيما على كفره حتى صاروا الى حران، فمات تارخ و هو آزر ابو ابراهيم بحران على كفره و شخص ابراهيم و لوط و ساره الى الشام، ثم مضوا الى مصر، فوجدوا بها فرعوناً من فراعنتها، ذكر انه كان سنان بن علوان بن عبيد بن عويج بن عملاق بن لاوذ ابن سام بن نوح و قد قيل ان فرعون مصر يومئذ كان أخا للضحاك، كان

الضحاك وجهه إليها عاملا عليها من قبله-و قد ذكرت بعض قصته مع ابراهيم فيما مضى قبل-ثم رجعوا عودا على بدئهم الى الشام و ذكر ان ابراهيم نزل فلسطين، و انزل ابن أخيه لوطا الأردن، و ان الله تعالى ارسل لوطا الى اهل سدوم، و كانوا اهل كفر بالله و ركوب فاحشه، كما اخبر الله عن قوم لوط: « إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَلَيْسَ لَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » . و كان قطعهم السبيل-فيما ذكر- إتيانهم الفاحشه الى من ورد بلدهم. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله تعالى: « وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ » ، قال: السبيل طريق المسافر إذا مر بهم، و هو ابن السبيل قطعوا به و عملوا به ذلك العمل الخبيث. و اما إتيانهم ما كانوا يأتونه من المنكر في ناديهم، فان اهل العلم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: كانوا يحذفون من مر بهم. و قال بعضهم: كانوا يتضارطون في مجالسهم. و قال بعضهم: كان بعضهم ينكح بعضا فيها. ذكر من قال كانوا يحذفون من مر بهم: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عمر ابن ابي زائده، قال: سمعت عكرمه يقول في قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا يؤذون اهل الطريق، يحذفون من مر بهم

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن عمر بن ابي زائده، قال: سمعت عكرمه، قال: الحذف. حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا كل من مر بهم حذفوه، و هو المنكر. ذكر من قال: كانوا يتضارطون في مجالسهم: حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى، قال: حدثنا محمد بن ربيعه، قال: حدثنا روح بن غطيف الثقفى، عن عمرو بن مصعب، عن عروه ابن الزبير، عن عائشه فى قوله تعالى: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قالت: الضراط ذكر من قال كان ياتى بعضهم بعضا فى مجالسهم: حدثنا ابن وكيع و ابن حميد، قالا: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد فى قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قال: كان بعضهم ياتى بعضا فى مجالسهم. حدثنا سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا ٩ ثابت بن محمد اللثى، قال: حدثنا ٩ فضيل بن عياض، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد فى قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قال: كان يجمع بعضهم بعضا فى المجالس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد مثله

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم. حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى. وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قال: المجالس، و المنكر إتيانهم الرجال. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا يأتون الفاحشه في ناديهم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » قال: ناديهم المجالس، و المنكر عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه، كانوا يعترضون الراكب فيأخذونه فيركبونه، وقرأ: « أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ » وقرأ: « مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ » . و قد حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا اسماعيل بن عليه، عن ابن ابي نجيح، عن عمرو بن دينار: قوله: « مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ » ، ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط. قال ابو جعفر: و الصواب من القول في ذلك عندى قول من قال: عنى بالمنكر الذي كانوا يأتونه في ناديهم في هذا الموضع حذفهم من مر بهم و سخريتهم منه، للخبر الوارد بذلك عن رسول الله ص، الذي حدثناه ابو كريب و ابن وكيع، قالوا: حدثنا ابو اسامه، عن حاتم بن ابي صغيره، عن سماك بن حرب، عن ابي صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ

عن رسول الله ص في قوله تعالى: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا يحذفون اهل الطريق و يسخرون منهم، و هو المنكر الذي كانوا يأتونه حدثنا احمد بن عبده الضبي، قال: حدثنا سليمان بن حيان، قال: أخبرنا ابو يونس القشيري، عن سماك بن حرب، عن ابي صالح، عن أم هانئ، قالت: سألت النبي ص عن قوله: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » ، قال: كانوا يحذفون اهل الطريق و يسخرون منهم حدثنا الربيع بن سليمان، قال: حدثنا اسد بن موسى، قال: حدثنا سعيد بن زيد، قال: حدثنا حاتم بن ابي صغيره، قال: حدثنا سماك بن حرب، عن باذام ابي صالح، مولى أم هانئ، عن أم هانئ، قالت: سألت النبي ص عن هذه الآية: « وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ » ، فقال: كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل و يسخرون منهم، فكان لوط ع يدعوهم الى عبادة الله، و ينهاهم بأمر الله اياه عن الأمور التي كرهها الله تعالى لهم من قطع السبيل و ركوب الفواحش و اتيان الذكور في الادبار، و يتوعدهم على إصرارهم على ما كانوا عليه مقيمين من ذلك و تركهم التوبه منه - العذاب الأليم فلا يزرهم عن ذلك وعيده و لا يزيدهم وعظه الا تماديا و عتوا و استعجلا لعذاب الله، إنكارا منهم وعيده، و يقولون له: « ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ » ، حتى سال لوط ربه عز و جل النصره عليهم لما تناول عليه امره و امرهم و تماديهم في غيهم، فبعث الله عز و جل لما اراد خزيهم و هلاكهم و نصره رسوله لوط عليهم جبرئيل ع و ملكين آخرين معه. و قد قيل: ان الملكين الآخرين كان أحدهما ميكائيل و الآخر اسرافيل

فاقبلوا-فيما ذكر-مشاه في صوره رجال شباب. ذكر بعض من قال ذلك: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص: بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط، فاقبلت تمشى في صوره رجال شباب، حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه، فكان من امرهم و امر ابراهيم ما قد مضى ذكرنا اياه في خبر ابراهيم و ساره فلما ذهب عن ابراهيم الروح جاءته البشري، و اطلعت الرسل على ما جاءوا له، و ان الله ارسلهم لهلاك قوم لوط ناظرهم ابراهيم و حاجهم في ذلك كما اخبر الله عنه فقال: « فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اِبْرٰهِيْمَ الرُّوْعُ وَ جَاءَتْهُ الْبَشْرٰى يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوْطٍ . » . و كان جداله اياهم في ذلك-فيما بلغنا-ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمي، قال: حدثنا جعفر، عن سعيد « يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوْطٍ » قال: لما جاءه جبرئيل و من معه، قالوا لـابراهيم: « اِنَّا مُهْلِكُوْا اَهْلِيْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ اِنَّ اَهْلَهَا كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ » قال لهم ابراهيم: ا تهلكون قريه فيها اربعمائه مؤمن؟ قالوا: لا قال: ا تهلكون قريه فيها ثلاثمائه مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا تهلكون قريه فيها مائه مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا تهلكون قريه فيها اربعه مائه مؤمن؟ قالوا: لا، قال: ا تهلكون قريه فيها اربعه مائه مؤمن؟ قالوا: لا، و كان ابراهيم يعدهم اربعه عشر بامراه لوط، فسكت عنهم، و اطمانت نفسه

حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا الحمانى، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال الملك لإبراهيم: ان كان فيها خمسه يصلون رفع عنهم العذاب. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « يجادلنا فى قوم لوط » قال: بلغنا انه قال لهم يومئذ: ارايتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين؟ قالوا: ان كان فيهم خمسون لن نعذبهم، قال: و اربعون؟ قالوا: و اربعون، قال: و ثلاثون؟ قالوا: و ثلاثون، حتى بلغ عشره، قالوا: و ان كانوا عشره؟ قال: ما من قوم لا- يكون فيهم عشره فيهم خير، فلما علم ابراهيم حال قوم لوط بخبر الرسل قال للرسل: « إِنَّ فِيهَا لُوطًا » إشفاقا منه عليه، فقالت الرسل: « نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ». ثم مضت رسل الله نحو اهل سدوم، قريه قوم لوط، فلما انتهوا إليها ذكر انهم لقوا لوطا فى ارض له يعمل فيها، و قيل انهم لقوا عند نهرها ابنه لوط تستقى الماء. ذكر من قال لقوا لوطا: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، عن حذيفه انه لما جاءت الرسل لوطا اتوه و هو فى ارض له يعمل فيها، و قد قيل لهم- و الله اعلم: لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط، قال: فاتوه فقالوا: انا مضيضوك الليله فانطلق بهم فلما مشى ساعه التفت فقال: اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية؟ و الله ما اعلم على ظهر

الارض أناسا اخبث منهم قال: فمضى معهم ثم قال الثانيه مثل ما قال، فانطلق بهم، فلما بصرت بهم عجوز السوء امراته انطلقت فاندرتهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو بن قيس الملائى، عن سعيد بن بشير، عن قتاده، قال: أتت الملائكه لوطا و هو فى مزرعه له، و قال الله تعالى للملائكه: ان شهد لوط عليهم اربع شهادات، فقد أذنت لكم فى هلكتهم، فقالوا: يا لوط، انا نريد ان نضيفك الليله، قال: و ما بلغكم امرهم؟ قالوا: و ما امرهم؟ فقال: اشهد بالله انها لشر قريه فى الارض عملا، يقول ذلك اربع مرات، فشهد عليهم لوط اربع شهادات، فدخلوا معه منزله .

ذكر من قال انما لقيت الرسل أول ما لقيت حين دنت

من سدوم ابنه لوط دون لوط:

حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خير ذكره عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمداني عن ابن مسعود - و عن ناس من اصحاب النبى ص، قال: لما خرجت الملائكه من عند ابراهيم نحو قريه لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنه لوط تستقى من الماء لأهلها - و كانت له ابنتان: اسم الكبرى ريثا و اسم الصغرى رعزيا - فقالوا

ص: ٢٩٩

لها: يا جاريه، هل من منزل؟ قالت: نعم، فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم، فرقت عليهم من قومها، فأتت أباهما، فقالت: يا أبتاه، ارادك فتيان على باب المدينه، ما رايت وجوه قوم هي احسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحهم- وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا-فقالوا له: خل عنا فلنضيف الرجال، فجاء بهم فلم يعلم احد الا اهل بيت لوط، فخرجت امراته فاخبرت قومها فقالت: ان في بيت لوط رجلا- ما رايت مثلهم و مثل وجوههم حسنا قط، فجاءه قومه يهرعون اليه. قال ابو جعفر: فلما اتوه قال لهم لوط: يا قوم اتقوا الله « وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ » ، هُوَ لِأَنَّ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ مِمَّا تَرِيدُونَ. فقالوا له: او لم ننهك ان تضيف الرجال! لقد علمت ما لنا في بناتك من حق، و انك لتعلم ما نريد! فلما لم يقبلوا منه شيئا مما عرضه عليهم قال: « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ » يقول ع: لو ان لي أنصارا ينصروني عليكم او عشيره تمنعني منكم، لحلت بينكم و بين ما جئتم تريدونه من أضيافي! حدثني المشنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا يقول: قال لوط لهم: « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ » ، فوجد عليه الرسل و قالوا: ان ركنك لشديد فلما يئس لوط من اجابتهم اياه الى شىء مما دعاهم اليه و ضاق بهم ذرعا، قالت الرسل له حينئذ: « يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ

إِنَّهُ مُصِّبُهَا مَا أَصَابَهُمْ » ، فذكر ان لوطا لما علم ان أضيافه رسل الله، و انها أرسلت بهلاك قومه قال لهم: اهلكوهم الساعة. ذكر من روى ذلك عنه انه قاله من اهل العلم: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: مضت الرسل من عند ابراهيم الى لوط، فلما أتوا لوطا و كان من امرهم ما ذكر الله قال جبرئيل للوط: يا لوط، إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ فقال لهم لوط: اهلكوهم الساعة، فقال جبرئيل ع: « إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » فانزلت على لوط: « أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » . قال: و امره ان يسرى باهله بقطع من الليل و لا يلتفت منهم احد الا امراته، قال: فسار فلما كانت الساعة التي اهلكوا فيها ادخل جبرئيل جناحه فى ارضهم فقلعها و رفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة، و نباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها، و امطر عليهم حجاره من سجيل، قال: و سمعت امراه لوط الهده فقالت: وا قوماه! فأدر كها حجر فقتلها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطيه، قال: كان لوط أخذ على امراته الا تذيع شيئا من سر أضيافه، قال: فلما دخل عليه جبرئيل و من معه و رأتهم فى صورته لم تر مثلها قط انطلقت تسعى الى قومها، فانت الندى فقالت بيدها هكذا، فاقبلوا يهرعون مشيا بين الهرولة و الجمز، فلما انتهوا الى لوط قال لهم لوط ما قال الله تعالى فى كتابه قال جبرئيل: يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ، قال: فقال بيده، فطمس اعينهم، قال: فجعلوا يطلبونهم، يلتمسون الحيطان و هم لا يبصرون

حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، عن حذيفه، قال: لما بصرت بهم -يعنى بالرسل- عجز السوء، امراته، انطلقت فانذرتهم فقالت: قد تضيف لوطا قوم ما رايت قوما احسن وجوها-قال: و لا اعلمه الا قالت: و أشد بياضا و اطيب ريحا منهم- قال: فاتوه « يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ » ، كما قال الله عز و جل، فاصفق لوط الباب. قال: فجعلوا يعالجونه، قال: فاستأذن جبرئيل ربه عز و جل في عقوبتهم، فاذن له، فصفقهم بجناحه، فتركهم عميانا يترددون في اخبث ليله أتت عليهم قط، فاخبروه إنا رُسُلُ رَبِّكَ ، فَأَسِيرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ، قال: و لقد ذكر لنا انه كانت مع لوط حين خرج من القرية امراته، ثم سمعت الصوت فالتفتت، فأرسل الله تعالى عليها حجرا فأهلكها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو ابن قيس الملائي، عن سعيد بن بشير، عن قتاده، قال: انطلقت امراته -يعنى امراه لوط- حين رأتهم -يعنى حين رات الرسل- الى قومها فقالت: انه قد ضافه الليله قوم ما رايت مثلهم قط احسن وجوها، و لا- اطيب ريحا. فجاءوا يهرعون اليه فبادرهم لوط الى ان يزحمهم على الباب فقال: « هُوَ لَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ » ، فقالوا: « أَوْ لَمْ نُنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ » ، فدخلوا على الملائكه فتناولتهم الملائكه، فطمست اعينهم فقالوا: يا لوط جئنا بقوم سحره، سحرونا كما أنت حتى نصيح قال: فاحتمل جبرئيل قريات لوط الأربع، في كل قرية مائه الف، فرفعهم على جناحه بين السماء و الارض حتى سمع اهل السماء الدنيا أصوات ديكتهم ثم قلبهم، فجعل الله عاليها سافلها

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور و حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، جميعا عن معمر، عن قتاده، قال: قال حذيفه: لما دخلوا عليه ذهب عجزه، عجز السوء، فأتت قومها فقالت: قد تضيف لوطا الليلة قوم ما رايت قوما قط احسن وجوها منهم، قال: فجاءوا يهرعون اليه، فقام ملك فلز الباب- يقول: فسده- فاستأذن جبرئيل في عقوبتهم، فاذن له، فضربهم جبرئيل بجناحه، فتركهم عميانا، فباتوا بشر ليلة، ثم قالوا: إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، فأسر بأهلك بقطع من الليل، و لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، قال: فبلغنا انها سمعت صوتا، فالتفت فأصابها حجر و هي شاذة من القوم معلوم مكانها. حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي في خير ذكره، عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص: لما قال لوط: « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلي ركن شديد » ، بسط حينئذ جبرئيل جناحه ففقا اعينهم، و خرجوا يدوس بعضهم في آثار بعض عميانا، يقولون: النجاء النجاء! فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض، فذلك قوله تعالى: « و لقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم » و قالوا للوط: « إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل و لا يلتفت منكم أحد » ، يقول: سر بهم فامضوا حيث تؤمرون، فاخرجهم الله تعالى الى الشام و قال لوط: اهلكوهم الساعة، فقالوا: انا لم نؤمر الا بالصبح، أليس الصبح بقریب! فلما ان كان السحر خرج لوط و اهله معه الا امراته، و ذلك قوله تعالى: « إلا آل لوط نجيتناهم بسحر »

حدثنا المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول: كان اهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء قد استغنوا عن النساء بالرجال، فلما رأى الله ذلك منهم بعث الملائكة ليعذبوهم، فاتوا ابراهيم، فكان من امره و امرهم ما ذكره الله تعالى فى كتابه، فلما بشروا ساره بالولد قاموا، و قام معهم ابراهيم يمشى، فقال: أخبرونى لم بعثتم؟ و ما خطبكم؟ قالوا: انا أرسلنا الى قوم سدوم لندمرها فإنهم قوم سوء، قد استغنوا بالرجال عن النساء قال ابراهيم: ارايتم ان كان فيهم خمسون رجلا صالحا؟ قالوا: إذا لا نعذبهم، فلم يزل ينقص حتى قال اهل البيت، قالوا: فان كان فيهم بيت صالح، قال: فلو ط و اهل بيته، قالوا: ان امراته هواها معهم، فلما يئس ابراهيم انصرف و مضوا الى اهل سدوم فدخلوا على لوط، فلما رأتهم امراته أعجبها حسنهم و جمالهم، فأرسلت الى اهل القرية انه قد نزل بنا قوم لم نر قوما قط احسن منهم و لا اجمل، فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط من كل ناحية، و تسوروا عليهم الجدران، فلقبهم لوط فقال: يا قوم لا تفضحون فى ضيفى و انا ازوجكم بناتى فهن اطهر لكم، فقالوا: لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن، فقال: لو ان لى بكم قوه او آوى الى ركن شديد فوجد عليه الرسل فقالوا: ان ركنك لشديد، و انهم آتيهم عذاب غير مردود، فمسح احداهم اعينهم بجناحه، فطمس أبصارهم، فقالوا: سحرنا، انصرفوا بنا حتى نرجع اليه، فكان من امرهم ما قد قص الله تعالى فى القرآن، فادخل ميكائيل و هو صاحب العذاب جناحيه حتى بلغ اسفل الارضين، فقلبها فنزلت حجاره من السماء، فتتبع من لم يكن منهم فى القرية حيث كانوا فاهلكهم الله، و نجى لوطا و اهله الا امراته. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: حدثنا الاعمش، عن مجاهد، قال: أخذ جبرئيل قوم لوط من سرحهم و دورهم، حملهم بمواشيهم و امتعتهم، حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم ثم كفها

و حدثنا ابو كريب مره اخرى، عن مجاهد، فقال: ادخل جبرئيل جناحيه تحت الارض السفلى من قوم لوط، ثم اخذهم بالجناح الأيمن، و اخذهم من سرحهم و مواشيهم ثم رفعها. حدثني المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد، قال: كان يقول: « فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا » ، قال: لما أصبحوا غدا جبرئيل على قريتهم ففتقها من أركانها ثم ادخل جناحيه، ثم حملها على خوافي جناحيه. حدثني المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبل، قال: و حدثني هذا ابن ابى نجيح، عن ابراهيم بن ابى بكر، قال: و لم يسمعه ابن ابى نجيح من مجاهد قال: فحملها على خوافي جناحيه بما فيها، ثم صعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم، ثم قلبها، فكان أول ما سقط منها شرافها، فذلك قوله تعالى: « فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده، قال: بلغنا ان جبرئيل ع أخذ بعروه القريه الوسطى ثم الوى بها الى السماء، حتى سمع اهل السماء ضواغى كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم اتبعتهم الحجارة قال قتاده: و بلغنا انهم كانوا اربعة آلاف الف. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن

قتاده، قال: و ذكر لنا ان جبرئيل أخذ بعروتها الوسطى، ثم الوى بها الى جو السماء حتى سمعت الملائكة ضواغى كلابهم ثم دمر بعضها على بعض، ثم اتبع شذان القوم صحرا، قال: و هى ثلاث قرى يقال لها سدوم، و هى بين المدينه و الشام، قال: و ذكر لنا انه كان فيها اربعة آلاف الف، قال: و ذكر لنا ان ابراهيم كان يشرف ثم يقول: سدوم يوما هالك حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالاسناد الذى قد ذكرناه: لما أصبحوا-يعنى قوم لوط- نزل جبرئيل ع و اقتلع الارض من سبع ارضين، فحملها حتى بلغ بها السماء الدنيا، حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم و أصوات ديوكهم، ثم قلبها فقتلهم، فذلك حين يقول: «و المؤتفكه اهوى»، المنقلبه حين اهوى بها جبرئيل ع الارض فاقتلعها بجناحيه، فمن لم يمت حين اسقط الارض امطر الله تعالى عليه و هو تحت الارض الحجاره، و من كان منهم شاذا فى الارض، و هو قول الله تعالى: «فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمُ سَافِلِهًا ۙ وَ اَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ»، ثم تتبعهم فى القرى، فكان الرجل يتحدث فيأتيه الحجر فيقتله، فذلك قوله تعالى: «وَ اَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ». حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن كعب القرظى، قال: حدثت ان الله تعالى بعث جبرئيل الى المؤتفكه قريه قوم لوط التى كان لوط فيهم، فاحتملها بجناحيه ثم اصعد بها حتى ان اهل السماء الدنيا ليسمعون نباحه كلابها و أصوات دجاجها، ثم كفاها على وجهها ثم اتبعها الله عز و جل بالحجاره، يقول الله تعالى:

« فَجَعَلْنَا لَعْنَةً عَلَيْهِمْ وَأَسْفَلًا وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ » ، فأهلكها الله تعالى و ما حولها من المؤتفكات، و كن خمس قريات: صبعه، و صعره، و عمره، و دوما، و سدوم هي القرية العظمى، و نجى الله تعالى لوطا و من معه من اهله، الا امراته كانت فيمن هلك

ص: ٣٠٧

ذکر وفاه ساره بنت هاران، و هاجر أم اسماعيل و ذکر

ازواج ابراهيم ع و ولده

قد ذكرنا فيما مضى قبل ما قيل فى مقدار عمر ساره أم إسحاق، فاما موضع وفاتها فانه لا يدفع اهل العلم من العرب و العجم انها كانت بالشام. و قيل: انها ماتت بقريه الجبابره من ارض كنعان فى حبرون، فدفنت فى مزرعه اشتراها ابراهيم و قيل ان هاجر عاشت بعد ساره مده فاما الخبر فبغير ذلك ورد حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، بالإسناد الذى قد ذكرناه قبل. ثم ان ابراهيم اشتاق الى اسماعيل، فقال لساره: ائذنى لى انطلق الى ابنى فانظر اليه، فأخذت عليه عهدا الا ينزل حتى يأتيتها، فركب البراق، ثم اقبل و قد ماتت أم اسماعيل، و تزوج اسماعيل امراه من جرهم. و ان ابراهيم ع كثر ماله و مواشيه و كان سبب ذلك فيما حدثنا به موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى بالإسناد الذى قد ذكرناه قبل، ان ابراهيم ع احتاج-و قد كان له صديق يعطيه و يأتية-فقالت له ساره: لو اتيت خلتك فاصبت لنا منه طعاما! فركب حمارا له، ثم أتاه، فلما أتاه تغيب منه، و استحيا ابراهيم ان يرجع الى اهله خائبا، فمر على بطحاء، فملا منها خروجه، ثم ارسل الحمار الى اهله، فاقبل الحمار و عليه حنطه جيده، و نام ابراهيم ع فاستيقظ، و جاء الى اهله، فوجد ساره قد جعلت له طعاما، فقالت: الا تاكل؟ فقال: و هل من شىء؟ فقالت: نعم من الحنطه التى جئت بها من عند خليلك، فقال: صدقت

ص: ٣٠٨

من عند خليلي جئت بها، فزرعها فنبتت له، و زكا زرعه و هلكت زروع الناس، فكان اصل ماله منها، فكان الناس يأتونه فيسألونه فيقول: من قال: لا اله الا الله فليدخل فليأخذ، فمنهم من قال فاخذ، و منهم من ابي فرجع، و ذلك قوله تعالى: « فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَٰعِيْرًا » فلما كثر مال ابراهيم و مواشيه احتاج الى السعه في المسكن و المرعى، و كان مسكنه ما بين قريه مدين - فيما قيل - و الحجاز الى ارض الشام، و كان ابن أخيه لوط نازلا معه، فقسام ماله لوطا، فاعطى لوطا شطره فيما قيل، و خيره مسكنا يسكنه و منزلا - ينزله غير المنزل الذي هو به نازل، فاختر لوط ناحيه الأردن فصار إليها، و اقام ابراهيم ع بمكانه، فصار ذلك فيما قيل سببا لآثاره بمكه و اسكانه إياها اسماعيل، و كان ربما دخل امصار الشام. و لما ماتت ساره بنت هاران زوجه ابراهيم تزوج ابراهيم بعدها - فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق - قطورا بنت يقطن، امراه من الكنعانيين، فولدت له سته نفر: يقسان بن ابراهيم، و زمران بن ابراهيم، و مديان بن ابراهيم، و يسبق بن ابراهيم، و سوح بن ابراهيم، و بسر بن ابراهيم، فكان جميع بنى ابراهيم ثمانية بإسماعيل و إسحاق، و كان اسماعيل يكره اكبر ولده ٣ قال: فنكح يقسان بن ابراهيم رعوه بنت زمر بن يقطن بن لوزان بن جرهم بن يقطن بن عابر، فولدت له البربر و لفها ٣ و ولد زمران بن ابراهيم المزامير الذين لا يعقلون ٣ و ولد لمديان اهل مدين قوم شعيب بن ميكائيل النبي، فهو و قومه من ولده بعثه الله عز و جل اليهم نبيا. حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا

هشام بن محمد بن السائب، عن ابيه، قال: كان ابو ابراهيم من اهل حران، فاصابته سنه من السنين، فاتي هرمز جرد بالاهواز، و معه امراته أم ابراهيم، و اسمها توتا بنت كرينا بن كوثرى، من بنى ارفخشذ بن سام بن نوح. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر الأسلمى عن غير واحد من اهل العلم قال: اسمها انموتا من ولد افراهم بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح و كان بعضهم يقول: اسمها انمتلى بنت يكفور. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، عن ابيه، قال: نهر كوثرى كراه كرينا جد ابراهيم من قبل أمه، و كان أبوه على أصنام الملك نمرود فولد ابراهيم بهرمز جرد، ثم انتقل الى كوثرى من ارض بابل، فلما بلغ ابراهيم و خالف قومه، دعاهم الى عباده الله، و بلغ ذلك الملك نمرود فحبسه فى السجن سبع سنين، ثم بنى له الحير بجص، و اوقد له الحطب الجزل، و القى ابراهيم فيه، فقال: حسبى الله و نعم الوكيل! فخرج منها سليما لم يكلم. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: لما هرب ابراهيم من كوثرى، و خرج من النار و لسانه يومئذ سريانى، فلما عبر الفرات من حران غير الله لسانه فقيل: عبرانى، اى حيث عبر الفرات و بعث نمرود فى اثره، و قال: لا تدعوا أحدا يتكلم بالسريانيه الا- جئتمونى به، فلقوا ابراهيم ع فتكلم بالعبرانيه، فتركوه و لم يعرفوا لغته. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا هشام، عن ابيه قال: فهاجر ابراهيم من بابل الى الشام فجاءته ساره، فوهبت له نفسها

فتزوجها، و خرجت معه و هو يومئذ ابن سبع و ثلاثين سنه، فأتى حران، فأقام بها زمانا، ثم أتى الأردن فأقام بها زمانا، ثم خرج الى مصر فأقام بها زمانا، ثم رجع الى الشام فنزل السبع أرض بين إيليا و فلسطين و احتفر بئرا، و بنى مسجدا ثم ان بعض اهل البلد آذاه فتحول من عندهم، فنزل منزلا بين الرمله و إيليا، فاحتفر به بئرا اقام به، و كان قد وسع عليه فى المال و الخدم، و هو أول من اضاف الضيف، و أول من ثرد الثريد، و أول من رأى الشيب. قال: و ولد لإبراهيم ع اسماعيل و هو اكبر ولده ٣ - و أمه هاجر و هى قبطيه، و إسحاق، و كان ضرير البصر، و أمه ساره ابنه بتويل بن ناخور بن ساروع بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالغ بن ارفخشد بن سام بن نوح ٣ - و مدن، و مدين، و يقسان، و زمران، و اسبق، و سوح، و أمهم قنطورا بنت مقطور من العرب العاربه فاما يقسان فلحق بنوه بمكه، و اقام مدن و مدين بأرض مدين، فسميت به، و مضى سائرهم فى البلاد و قالوا لإبراهيم: يا أبانا انزلت اسماعيل و إسحاق معك، و أمرتنا ان ننزل ارض الغربه و الوحشه! فقال: بذلك امرت، قال: فعلمهم اسما من أسماء الله تبارك و تعالى، فكانوا يستسقون به و يستنصرون، فمنهم من نزل خراسان، فجاءتهم الخزر فقالوا: ينبغى للذى علمكم هذا ان يكون خير اهل الارض، او ملك الارض، قال: فسموا ملوكهم خاقان. قال ابو جعفر: و يقال فى يسبق: يسباق، و فى سوح: ساح. و قال بعضهم: تزوج ابراهيم بعد ساره امرأتين من العرب، إحداهما قنطورا بنت يقطان، فولدت له سته بنين، و هم الذين ذكرنا، و الاخرى منهما حجور بنت ارهير، فولدت له خمسه بنين: كيسان، و شورخ، و اميم، و لوطان، و نافس^٣

فلما اراد الله تبارك و تعالى قبض روح ابراهيم ص، ارسل اليه ملك الموت في صورته شيخ هرم. فحدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي بالاسناد الذي ذكرته قبل: كان ابراهيم كثير الطعام يطعم الناس، و يضيفهم، فيينا هو يطعم الناس إذا هو بشيخ كبير يمشى في الحره، فبعث اليه بحمار، فركبه حتى إذا أتاه اطعمه، فجعل الشيخ يأخذ اللقمه يريد ان يدخلها فاه، فيدخلها عينه و اذنه ثم يدخلها فاه، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره و كان ابراهيم قد سال ربه عز و جل الا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت، فقال للشيخ حين رأى من حاله ما رأى: ما بالك يا شيخ تصنع هذا؟ قال: يا ابراهيم، الكبر، قال: ابن كم أنت؟ فزاد على عمر ابراهيم سنتين، فقال ابراهيم: انما بيني و بينك سنتان، فإذا بلغت ذلك صرت مثلك! قال: نعم، قال ابراهيم: اللهم اقبضني إليك قبل ذلك، فقام الشيخ فقبض روحه، و كان ملك الموت. و لما مات ابراهيم ع-و كان موته و هو ابن مائتي سنه، و قيل ابن مائه و خمس و سبعين سنه-دفن عند قبر ساره في مزرعه حبرون. و كان مما انزل الله تعالى على ابراهيم ع من الصحف فيما قيل عشر صحائف، كذلك حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: أخبرني عمي عبد الله بن وهب، قال: حدثني الماضي بن محمد، عن ابي سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابي ادريس الخولاني، عن ابي ذر الغفاري، قال: قلت: يا رسول الله، كم كتاب انزله الله؟ قال: مائه كتاب و اربع

كتب: انزل الله عز و جل على آدم ع عشر صحائف، و على شيث خمسين صحيفه، و انزل على اخنوخ ثلاثين صحيفه، و انزل على ابراهيم عشر صحائف، و انزل جل و عز التوراه و الانجيل و الزبور و الفرقان قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف ابراهيم؟ قال: كانت امثالا كلها . ايها الملك المسلط المبتلى المغرور، انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض، و لكن بعثتك لترد عنى دعوه المظلوم، فانى لا أردھا و ان كانت من كافر. و كانت فيها امثال: و على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات، ساعه ينجى فيها ربه، و ساعه يفكر فيها فى صنع الله عز و جل، و ساعه يحاسب فيها نفسه فيما قدم و اخر، و ساعه يخلو فيها لحاجته من الحلال فى المطعم و المشرب و على العاقل الا يكون ظاعنا الا فى ثلاث: تزود لمعاده، و مرمه لمعاشه، و لذه فى غير محرم و على العاقل ان يكون بصيرا بزمانه، مقبلا- على شانہ، حافظا للسانه و من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه. و كان لإبراهيم- فيما ذكر- اخوان يقال لأحدهما هاران- و هو ابو لوط، و قيل ان هاران هو الذى بنى مدينه حران، و اليه نسبت- و الآخر منهما ناحورا ٣ و هو ابو بتويل و بتويل هو ابو لابان و رفقا ابنه بتويل، و رفقا امراه إسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ابنه بتويل ٣، و ليا و راحيل امرأتا يعقوب ابتتا لابان

قد مضى ذكرنا سبب مصير ابراهيم بابنه اسماعيل، و أمه هاجر الى مكه و اسكانه إياهما بها و لما كبر اسماعيل تزوج امراه من جرهم، فكان من امرها ما قد تقدم ذكره، ثم طلقها بأمر ابيه ابراهيم بذلك، ثم تزوج اخرى يقال لها السيده بنت مضاض بن عمرو الجرهمي، و هي التي قال لها ابراهيم إذ قدم مكه، و هي زوجة اسماعيل: قولي لزوجك إذا جاء: قد رضيت لك عتبه بابك. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ٣ قال: ولد لإسماعيل ابن ابراهيم اثنا عشر رجلا، و أمهم السيده بنت مضاض بن عمرو الجرهمي ٣: نابت بن اسماعيل، و قيدير بن اسماعيل، و ادبيل بن اسماعيل، و مبشا بن اسماعيل، و مسمع بن اسماعيل، و دما بن اسماعيل، و ماس بن اسماعيل، و أدد بن اسماعيل، و وطور بن اسماعيل، و نفيس بن اسماعيل، و طما بن اسماعيل، و قيدمان بن اسماعيل. قال: و كان عمر اسماعيل فيما يزعمون ثلاثين و مائه سنه، و من نابت و قيدير نشر الله العرب، و نبا الله عز و جل اسماعيل، فبعثه الى العماليق- فيما قيل- و قبائل اليمن. و قد ينطق أسماء اولاد اسماعيل بغير الألفاظ التي ذكرت عن ابن إسحاق، فيقول بعضهم في قيدير: ، قيدير، و في ادبيل: ادبال، و في مبشا: مبشام، و في دما: ذوما و مسا، و حداد، و تيم، و يطور، و نافس، و قادمين و قيل: ان اسماعيل لما حضرته الوفاة اوصى الى أخيه إسحاق و زوج ابنته من العيص بن إسحاق، و عاش اسماعيل فيما ذكر مائه و سبعا و ثلاثين سنه، و دفن في الحجر عند قبر أمه هاجر

حدثني عبده بن عبد الله الصفار، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن المخزومي، عن مبارك بن حسان صاحب الانمط، عن عمر بن عبد العزيز، قال: شكوا اسماعيل الى ربه تبارك و تعالى حر مكة فاوحى الله تعالى اليه: اني فاتح لك بابا من الجنة يجرى عليك روحها الى يوم القيامة، و في ذلك المكان تدفن. و نرجع الان الى:

ص: ٣١٥

ذكر إسحاق بن إبراهيم ع و ذكر نسائه و اولاده

إذ كان التاريخ غير متصل على سياق معروف لاسمه بعد الفرس غيرهم، و ذلك ان الفرس كان ملكهم متصلا دائما من عهد جيومرت الذى قد وصفت شانه و خبره، الى ان زال عنهم بخير أمه اخرجت للناس، أمه نبينا محمد ص و كانت النبوه و الملك متصلين بالشام و نواحيها لولد إسرائيل بن إسحاق الى ان زال ذلك عنهم بالفرس و الروم بعد يحيى بن زكرياء و بعد عيسى بن مريم ع و سنذكر إذا نحن انتهينا الى الخبر عن يحيى و عيسى ع سبب زوال ذلك عنهم ان شاء الله. فاما سائر الأمم غير الفرس، فانه غير ممكن الوصول الى علم التاريخ بهم، إذ لم يكن لهم ملك متصل فى قديم الأيام و حديثه الا ما لا يمكن معه سياق التاريخ عليه و على اعمار ملوكهم، الا ما ذكرنا من ولد يعقوب الى الوقت الذى ذكرت، فان ذلك و ان كانت مدته انقطعت بزواله عنهم، فان قدر مده زواله عنهم الى غايتنا هذه معلوم مبلغه و قد كان لليمن ملوك لهم ملك، غير انه كان غير متصل، و انما كان يكون منهم الواحد بعد الواحد، و بين الاول و الآخر فترات طويله، لا يقف على مبلغها العلماء، لقله عنايتهم كانت بها، و مبلغ عمر الاول منهم و الآخر، إذا لم يكن من الأمر الدائم، فان دام منه شىء فإنما يدوم لمن دام له منهم بانه عامل لغيره فى الموضوع الذى هو به لا يملكه بنفسه، و ذلك كدوامه لال نصر بن ربيعه بن الحارث بن مالك ابن عمرو بن نماره بن لخم، فإنهم كانوا على فرج ثغر العرب للفرس من الحيره الى حد اليمن طولاً- و الى حدود الشام و ما اتصل بذلك عرضاً، فلم يزل ذلك دائما لهم من عهد أردشير بابكان الى ان قتل كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشروان النعمان بن المنذر، فنقل عنهم ما كان اليهم من العمل على ثغر العرب الى اياس بن قبيصه الطائى

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: نكح إسحاق بن إبراهيم رفقا بنت بتويل بن الياس، فولدت له عيص بن إسحاق، و يعقوب ابن إسحاق، يزعمون انهما كانا توءمين و ان عيصا كان أكبرهما ثم نكح عيص بن إسحاق ابنه عمه بسمه ابنه اسماعيل بن ابراهيم، فولدت له الروم بن عيص، فكل بنى الأصفر من ولده قال: و بعض الناس يزعم ان الاشبان من ولده، و لا ادري امن ابنه اسماعيل أم لا. و نكح يعقوب بن إسحاق-و هو إسرائيل- ابنه خاله ليا ابنه لبان بن بتويل بن الياس، فولدت له روبيل بن يعقوب، و كان اكبر ولده، و شمعون ابن يعقوب، و لاوى بن يعقوب، و يهوذا بن يعقوب، و زبالون بن يعقوب، و يسحر بن يعقوب، و دينه ابنه يعقوب و قد قيل فى يسحر ان اسمه يسحر ثم توفيت ليا بنت لبان فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت لبان بن بتويل بن الياس ٣، فولدت له يوسف بن يعقوب، و بنيامين بن يعقوب-و هو بالعرييه شداد- و ولد له من سريتين، اسم إحداهما زلفه، و اسم الاخرى بلهه، اربعة نفر: دان بن يعقوب، و نفتالى بن يعقوب، و جاد بن يعقوب، و اشرف بن يعقوب، فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا! و قد قال بعض اهل التوراه ان رفقا زوجه إسحاق هي ابنه ناهر بن آزر عم إسحاق، و انها ولدت له ابنه عيصا و يعقوب فى بطن واحد، و ان إسحاق امر ابنه يعقوب الا ينكح امراه من الكنعانيين، و امره ان ينكح امراه من بنات خاله لبان بن ناهر، و ان يعقوب لما اراد النكاح مضى الى خاله لبان ابن ناهر خاطبا، فادركه الليل فى بعض الطريق، فبات متوسدا حجرا، فرأى فيما يرى النائم ان سلما منصوبا الى باب من أبواب السماء عند راسه، و الملائكة تنزل و تعرج فيه، و ان يعقوب صار الى خاله فخطب اليه ابنته راحيل، و كانت له ابتان: ليا و هي الكبرى، و راحيل و هي الصغرى، فقال له: هل من مال ازوجك عليه؟ فقال يعقوب: لا، الا انى اخدمك أجيرا حتى تستوفى صداق

ابنتك، قال: فان صداقها ان تخدمنى سبع حجج قال يعقوب: فزوجنى راحيل و هى شرطى، و لها اخدمك، فقال له خاله: ذلك بينى و بينك، فرعى له يعقوب سبع سنين، فلما و فى له شرطه دفع اليه ابنته الكبرى ليا، و أدخلها عليه ليلا، فلما اصبح وجد غير ما شرط، فجاءه يعقوب و هو فى نادى قومه فقال له: غررتنى و خدعتنى و استحللت عملى سبع سنين، و دلست على غير امراتى، فقال له خاله: يا بن أختى، اردت ان تدخل على خالك العار و السبه، و هو خالك و والدك، و متى رايت الناس يزوجون الصغرى قبل الكبرى! فهلم فاخدمنى سبع حجج اخرى، فازوجك أختها- و كان الناس يومئذ يجمعون بين الأختين الى ان بعث موسى ع و انزل عليه التوراه- فرعى له سبعا، فدفع اليه راحيل، فولدت له ليا اربعة اسباط: روبيل، و يهوذا، و شمعان، و لاوى و ولدت ٣ له راحيل يوسف و أخاه بنيامين و اخوات لهما، و كان لابان دفع الى ابنتيه حين جهزهما الى يعقوب امتين فوهبتا الامتين ليعقوب، فولدت كل واحده منهما له ثلاثه رهط من الاسباط، و فارق يعقوب خاله، و عاد حتى نازل أخاه عيصا و قال بعضهم: ولد ليعقوب دان و نفتالى من زلفه جاريه راحيل، و ذلك انها و هبتها له و سألته ان يطلب منها الولد حين تأخر الولد عنها و ان ليا و هبت جاريته بله ليعقوب منافسه لراحيل فى جاريته، و سألته ان يطلب منها الولد، فولدت له جاد، و أشير، ثم ولد له من راحيل بعد الياس يوسف و بنيامين، فانصرف يعقوب بولده هؤلاء و امراتيه المذكورتين الى منزل ابيه من فلسطين على خوف شديد من أخيه العيص، فلم ير منه الا- خيرا، و كان العيص فيما ذكر لحق بعمه اسماعيل، فتزوج اليه ابنته بسمه و حملها الى الشام، فولدت له عده اولاد فكثروا حتى غلبوا الكنعانيين بالشام، و صاروا الى البحر و ناحيه الإسكندريه ثم الى الروم و كان العيص فيما ذكر يسمى آدم لادمتة قال: و لذلك سمى ولده

ولد الأصفر، و كانت ولاده رفقا بنت بتويل لإسحاق بن ابراهيم ابنيه العيص و يعقوب- بعد ان خلا من عمر إسحاق ستون سنه-
توءمين فى بطن واحد، و العيص المتقدم منهما خروجا من بطن أمه، فكان إسحاق فيما ذكر يختص العيص، و كانت رفقا أمهما
تميل الى يعقوب، فزعموا ان يعقوب ختل العيص فى قربان قرباه بأمر أبيهما إسحاق بعد ما كبرت سن إسحاق، و ضعف بصره،
فصار اكثر دعاء إسحاق ليعقوب، و توجهت البركه نحوه بدعاء ابيه إسحاق له، فغاض ذلك العيص و توعده بالقتل، فخرج
يعقوب هاربا منه الى خاله لابان ببابل، فوصله لابان و زوجه ابنتيه ليا و راحيل، و انصرف بهما و بجاريتهما و اولاده الاسباط
الاثنى عشر و أختهم دينا الى الشام الى منزل آباءه، و تالف أخاه العيص حتى نزل له البلاد و تنقل فى الشام، حتى صار الى
السواحل ثم عبر الى الروم فاوطنها، و صار الملوك من ولده و هم اليونانيه- فيما زعم هذا القائل. حدثنا الحسين بن عمرو بن
محمد العنقزى، قال: حدثنا ابي، قال: أخبرنا اسباط، عن السدى، قال: تزوج إسحاق امراه فحملت بغلامين فى بطن، فلما ارادت
ان تضعهما اقتتل الغلامان فى بطنها، فاراد يعقوب ان يخرج قبل عيص، فقال عيص: و الله لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن
أمى و لاقتلنها، فتأخر يعقوب، و خرج عيص قبله، و أخذ يعقوب بعقب عيص، فخرج فسمى عيصا لأنه عصى، فخرج قبل
يعقوب، و سمي يعقوب لأنه خرج آخذا بعقب عيص، و كان يعقوب أكبرهما فى البطن، و لكن عيصا خرج قبله، و كبر
الغلامان، فكان عيص أحبهما الى ابيه، و كان يعقوب أحبهما الى أمه، و كان عيص صاحب صيد، فلما كبر إسحاق

و عمى، قال لعيص: يا بنى أطمعنى لحم صيد و اقترب منى ادع لك بدعاء دعا لى به ابى، و كان عيص رجلا اشعر، و كان يعقوب رجلا اجرد، فخرج عيص يطلب الصيد، و سمعت أمه الكلام فقالت ليعقوب: يا بنى، اذهب الى الغنم فاذبح منها شاه ثم اشوه، و البس جلده و قدمه الى ابيك، و قل له: انا ابنك عيص، ففعل ذلك يعقوب، فلما جاء قال: يا أبتاه كل، قال: من أنت؟ قال: انا ابنك عيص، قال: فمسه، فقال: المس مس عيص، و الريح ريح يعقوب، قالت أمه: هو ابنك عيص فادع له، قال: قدم طعامك، فقدمه فأكل منه، ثم قال: ادن منى، فدنا منه، فدعا له ان يجعل فى ذريته الأنبياء و الملوك، و قام يعقوب، و جاء عيص فقال: قد جئتك بالصيد الذى أمرتنى به، فقال: يا بنى قد سبقك اخوك يعقوب، فغضب عيص و قال: و الله لاقتلنه، قال: يا بنى قد بقيت لك دعوه، فهلم ادع لك بها، فدعا له فقال: تكون ذريتك عددا كثيرا كالتراب و لا يملكهم احد غيرهم، و قالت أم يعقوب ليعقوب: الحق بخالك فكن عنده خشيته ان يقتلك عيص، فانطلق الى خاله، فكان يسرى بالليل و يكمن بالنهار، و لذلك سمى إسرائيل، و هو سرى الله، فأتى خاله و قال عيص: اما إذ غلبتنى على الدعوى فلا تغلبنى على القبر، ان ادفن عند آبائى: ابراهيم و إسحاق، فقال: لئن فعلت لتدفنن معه. ثم ان يعقوب ع هوى ابنه خاله-و كانت له ابنتان-فخطب الى أبيهما الصغرى منهما، فانكحها اياه على ان يرعى غنمه الى اجل مسمى، فلما انقضى الأجل زف اليه أختها ليا، قال يعقوب: انما اردت راحيل، فقال له خاله: انا لا- ينكح فينا الصغير قبل الكبير، و لكن ارع لنا أيضا و انكحها، ففعل فلما انقضى الأجل زوجه راحيل أيضا، فجمع يعقوب بينهما، فذلك قول الله: « وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا- مِمَّا قَدْ سَلَفَ ». يقول: جمع يعقوب بين ليا و راحيل ٣ ، فحملت ليا فولدت يهوذا،

و روييل، و شمعون و ولدت راحيل يوسف، و بنيامين، و ماتت راحيل في نفاسها ببنيامين، يقول: من وجع النفاس الذي ماتت فيه. و قطع خال يعقوب ليعقوب قطيعا من الغنم، فاراد الرجوع الى بيت المقدس، فلما ارتحلوا لم يكن له نفقه، فقالت امراه يعقوب ليوسف: خذ من أصنام ابي لعلنا نستنفق منه فاخذ، و كان الغلامان في حجر يعقوب، فأحبهما و عطف عليهما ليمهما من أمهما، و كان أحب الخلق اليه يوسف ع، فلما قدموا ارض الشام، قال يعقوب لراع من الرعاة: ان أتاكم احد يسألکم: من أنتم؟ فقولوا: نحن ليعقوب عبد عيص، فلقبهم عيص فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن ليعقوب عبد عيص، فكف عيص عن يعقوب، و نزل يعقوب بالشام، فكان همه يوسف و اخوه، فحسده اخوته لما رأوا من حب ابيه له، و رأى يوسف في المنام كان احد عشر كوكبا و الشمس و القمر رآهم ساجدين له، فحدث أباه بها فقال: «^۱ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ »

و من ولده-فيما قيل- أيوب نبي الله، و هو فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن لا يتهم، عن وهب بن منبه، ان أيوب كان رجلا- من الروم، و هو أيوب بن موص بن رازح بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم. و اما غير ابن إسحاق فانه يقول: هو أيوب بن موص بن رغويل بن العيص ابن إسحاق بن إبراهيم. و كان بعضهم يقول: هو أيوب بن موص بن رغويل و يقول: كان أبوه ممن آمن بابراهيم ع يوم احرقه نمرود، و كانت زوجته التي امر بضربها بالضغث ابنه ليعقوب بن إسحاق، يقال: لها ليا، كان يعقوب زوجها منه. و حدثني الحسين بن عمرو بن محمد، قال: حدثنا ابي، قال: أخبرنا غياث بن ابراهيم، قال: ذكر- و الله اعلم- ان عدو الله ابليس لقي امراه أيوب- و ذكر انها كانت ليا بنت يعقوب- فقال: يا ليا ابنه الصديق و اخت الصديق. و كانت أم أيوب ابنه للوط بن هاران ٣. و قيل: ان زوجته التي امر بضربها بالضغث هي رحمه بنت افراهيم بن يوسف بن يعقوب، و كانت لها البثنيه من الشام كلها بما فيها، و كان-فيما ذكر- عن وهب بن منبه في الخبر الذي حدثنيه محمد بن سهل بن عسكر البخاري، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم ابو هشام، قال: حدثني عبد الصمد ابن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: ان ابليس لعنه الله سمع تجاوب الملائكه بالصلاه على أيوب، و ذلك حين ذكره الله تعالى و اثنى عليه، فادركه

البغى و الحسد، فسأل الله ان يسلطه عليه ليفتنه عن دينه، فسلطه الله على ماله دون جسده و عقله، و جمع ابليس عفاريت الشياطين و عظماءهم، و كان لأيوب البثنيه من الشام كلها بما فيها بين شرقها و غربها، و كان بها الف شاه برعاتها، و خمسمائه فدان يتبعها خمسمائه عبد، لكل عبد امراه و ولد و مال، و يحمل آله كل فدان اتان، لكل اتان ولد، بين اثنين و ثلاثه و اربعة و خمسه و فوق ذلك فلما جمعهم ابليس، قال: ما ذا عندكم من القوه و المعرفه؟ فانى قد سلطت على مال أيوب، فهى المصيبه الفادحه و الفتنة التى لا يصبر عليها الرجال فقال كل من عنده قوه على اهلاك شىء ما عنده فارسلهم فاهلكوا ماله كله، و أيوب فى كل ذلك يحمد الله و لا يثنيه شىء اصيب به من ماله عن الجد فى عباده الله تعالى و الشكر له على ما اعطاه، و الصبر على ما ابتلاه به فلما رأى ذلك من امره ابليس لعنه الله سال الله تعالى ان يسلطه على ولده، فسلطه عليهم، و لم يجعل له سلطانا على جسده و قلبه و عقله، فأهلك ولده كلهم، ثم جاء اليه متمثلا بمعلمهم الذى كان يعلمهم الحكمة جريحا مشدوخا يرققه حتى رق أيوب فبكى، فقبض قبضه من تراب فوضعها على راسه، فسر بذلك ابليس، و اغتنمه من أيوب ع. ثم ان أيوب تاب و استغفر، فصعدت قرناؤه من الملائكة بتوبته فبدروا ابليس الى الله عز و جل فلما لم يثن أيوب ع ما حل به من المصيبه فى ماله و ولده عن عباده ربه، و الجد فى طاعته، و الصبر على ما ناله، سال الله عز و جل ابليس ان يسلطه على جسده، فسلطه على جسده خلا لسانه و قلبه و عقله، فانه لم يجعل له على ذلك منه سلطانا، فجاءه و هو ساجد، فنفخ فى منخره نفخه اشتعل منها جسده، فصار من جمله امره الى ان انتن

جسده، فاخرجه اهل القرية من القرية الى كناسه خارج القرية لا يقربه احد الا زوجته و قد ذكرت اختلاف الناس في اسمها و نسبها قبل ثم رجع الحديث الى حديث وهب بن منبه: و كانت زوجته تختلف اليه بما يصلحه و تلزمه، و كان قد اتبعه ثلاثه نفر على دينه، فلما رأوا ما نزل به من البلاء رفضوه و اتهموه من غير ان يتركوا دينه، يقال لأحدهم بلدد، و للآخر اليفز و للثالث صافر فانطلقوا اليه و هو في بلائه فبكتوه، فلما سمع أيوب ع كلامهم اقبل على ربه يستغيثه و يتضرع اليه، فرحمه ربه و رفع عنه البلاء، و رد عليه اهله و ماله و مثلهم معهم، و قال له: « أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ » ، فاغتسل به فعاد كهيئته قبل البلاء في الحسن و الجمال. فحدثني يحيى بن طلحه اليربوعي، قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، قال: لقد مكث أيوب ع مطروحا على كناسه لبني إسرائيل سبع سنين و أشهر، ما يسأل الله عز و جل ان يكشف ما به، قال: فما على وجه الارض اكرم على الله من أيوب، فيزعمون ان بعض الناس قال: لو كان لرب هذا فيه حاجه ما صنع به هذا! فعند ذلك دعا. حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن يونس، عن الحسن، قال: بقي أيوب ع على كناسه لبني إسرائيل سبع سنين و أشهر اختلف فيها الرواه. فهذه جمله من خبر أيوب ص، و انما قدمنا ذكر خبره و قصته قبل خبر يوسف و قصته لما ذكر من امره، و انه كان نبيا في عهد يعقوب ابي يوسف ع. و ذكر ان عمر أيوب كان ثلاثا و تسعين سنة، و انه اوصى عند موته الى

ابنه حومل، و ان الله عز و جل بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نيبا، و سماه ذا الكفل و امره بالدعاء الى توحيده، و انه كان مقيما بالشام عمره حتى مات، و كان عمره خمسا و سبعين سنه، و ان بشرا اوصى الى ابنه عبدان، و ان الله عز و جل بعث بعده شعيب بن صيفون بن عيفا بن نابت بن مدين ابن ابراهيم الى اهل مدين. و قد اختلف في نسب شعيب فنسبه اهل التوراه النسب الذى ذكرت. و كان ابن إسحاق يقول: هو شعيب بن ميكائيل من ولد مدين، حدثنى بذلك ابن حميد، حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. و قال بعضهم: لم يكن شعيب من ولد ابراهيم، و انما هو من ولد بعض من كان آمن بابراهيم و اتبعه على دينه، و هاجر معه الى الشام، و لكنه ابن بنت لوط فجدده شعيب ابنه لوط .

ذكر خبر شعيب ص

و قيل ان اسم شعيب يزون، و قد ذكرت نسبه و اختلاف اهل الأنساب فى نسبه، و كان-فيما ذكر-ضريير البصر. حدثنى عبد الأعلى بن واصل الأسدى، قال: حدثنا اسيد بن زيد الجصاص، قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير فى قوله: « وَ إِنَّا لَنَرَاكَ فَيْنَا ضَعِيفًا » ، قال: كان اعمى

حدثنا احمد بن الوليد الرملى، قال: حدثنا ابراهيم بن زياد و إسحاق ابن المنذر و عبد الملك بن يزيد، قالوا: حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد، مثله. حدثنى احمد بن الوليد، قال: حدثنا عمرو بن عون و محمد بن الصباح، قالوا: سمعنا شريكا يقول فى قوله: « وَ إِنَّا لَكِرَّاكٌ فِينَا ضَعِيفًا » ، قال: اعمى. حدثنى احمد بن الوليد، قال: حدثنا سعدويه، قال: حدثنا عباد، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير، مثله. حدثنى المثنى، قال: حدثنا الحمانى، قال: حدثنا عباد، عن شريك، عن سالم، عن سعيد: « وَ إِنَّا لَكِرَّاكٌ فِينَا ضَعِيفًا » ، قال: كان ضرير البصر. حدثنى العباس بن ابى طالب، قال: حدثنا ٩ ابراهيم بن مهدي المصيصى، قال: حدثنا ٩ خلف بن خليفة، عن سفيان، عن سالم، عن سعيد بن جبير: « وَ إِنَّا لَكِرَّاكٌ فِينَا ضَعِيفًا » ، قال: كان ضعيف البصر حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو نعيم، قال: حدثنا سفيان، قوله تعالى: « وَ إِنَّا لَكِرَّاكٌ فِينَا ضَعِيفًا » ، قال: كان ضعيف البصر قال سفيان: و كان يقال له خطيب الأنبياء، و ان الله تبارك و تعالى بعثه نبيا الى اهل مدين، و هم اصحاب الأيكة- و الأيكة الشجر الملتف- و كانوا اهل كفر بالله و بخس للناس فى المكاييل و الموازين و افساد لأموالهم، و كان الله عز و جل وسع عليهم فى الرزق، و بسط لهم فى العيش استدراجا منه لهم، مع كفرهم به، فقال لهم شعيب ع: « يَا قَوْمِ أَعْتِدُوا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَ لَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَ الْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ » . فكان من قول شعيب لقومه و جواب قومه له ما ذكره الله عز و جل فى كتابه

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال ابن إسحاق: فكان رسول الله ص - فيما ذكر لى يعقوب بن ابى سلمه - إذا ذكره قال: ذاك خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته قومه فيما يرادهم به. فلما طال تماديهم فى غيهم و ضلالهم، و لم يردهم تذكير شعيب إياهم، و تحذيرهم عذاب الله لهم و اراد الله تبارك و تعالى هلاكهم، سلط عليهم - فيما حدثنى الحارث - قال: حدثنا الحسن بن موسى الاشيب قال: حدثنى سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد، قال: حدثنا حاتم بن ابى صغيره، قال: حدثنى يزيد الباهلى، قال: سألت عبد الله بن عباس عن هذه الآيه: « فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ » ، فقال عبد الله بن عباس: بعث الله و بده و حرا شديدا، فاخذ بأنفاسهم فدخلوا اجواف البيوت، فدخل عليهم اجواف البيوت فاخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هرابا الى البريه فبعث الله عز و جل سحابه، فأظلتهم من الشمس، فوجدوا لها بردا و لذه، فنادى بعضهم بعضا، حتى إذا اجتمعوا تحتها ارسل الله عليهم نارا، قال عبد الله بن عباس: فذاك عذاب يوم الظله، « إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ » . حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنى جرير بن حازم انه سمع قتاده يقول: بعث شعيب الى امتين: الى قومه اهل مدين، و الى اصحاب الأيكه، و كانت الأيكه من شجر ملتف، فلما اراد الله عز و جل ان يعذبهم بعث عليهم حرا شديدا، و رفع لهم العذاب كأنه سحابه، فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها امطرت

عليهم نارا، قال: فذلك قوله تعالى: « فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ». حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني ابو سفيان، عن معمر بن راشد، قال: حدثني رجل من أصحابنا عن بعض العلماء، قال: كانوا-يعنى قوم شعيب- عطلوا حدا، فوسع الله عليهم في الرزق، ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق، فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم في الرزق، حتى إذا اراد الله هلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون ان يتقاروا، ولا ينفعهم ظل ولا ماء، حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظله فوجد روحا، فنادى اصحابه: هلموا الى الروح، فذهبوا اليه سراعا، حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا، فذلك عذاب يوم الظله. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابى إسحاق، عن زيد بن معاوية في قوله تعالى: « فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ »، قال: أصابهم حر قلقلهم في بيوتهم، فنشأت سحابه كهيئه الظله فابتدروها، فلما ناموا تحتها اخذتهم الرجفه حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى. و حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعا عن ابن ابى نجيح، عن مجاهد في قوله: « عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ »، قال: ظلال العذاب. حدثني القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: « فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ »، قال: أظل العذاب قوم شعيب قال ابن جريج: لما انزل الله تعالى عليهم أول العذاب اخذهم منه حر شديد، فرفع الله لهم غمامه، فخرج إليها طائفه منهم ليستظلوا بها، فأصابهم منها برد وروح وريح طيبه، فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامه عذابا، فذلك قوله: « عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ »

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: « فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظَّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ، قال: بعث الله عز وجل اليهم ظله من سحاب، وبعث الله الى الشمس فاحترقت ما على وجه الارض، فخرجوا كلهم الى تلك الظله، حتى إذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظله، و احمى عليهم الشمس، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلبي. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا ابو ثميله، عن ابي حمزه، عن جابر، عن عامر، عن ابن عباس، قال: من حدثك من العلماء، ما عذاب يوم الظله، فكذبه. حدثني محمود بن خداش، حدثنا حماد بن خالد الخياط، قال، حدثنا داود بن قيس، عن زيد بن اسلم في قوله عز وجل: « أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ » ، قال: كان مما ينهاهم عنه حذف الدراهم- او قال: قطع الدراهم، الشك من حماد. حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: حدثنا ابن ابي فديك، عن ابي مودود قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: بلغني ان قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم، ثم وجدت ذلك في القرآن: « أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ » . حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا زيد بن حباب، عن موسى بن عبيده، عن محمد بن كعب القرظي، قال: عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم، فقالوا: «يا شعيب اصلاتك تامرک ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في أموالنا ما نشاء» . و نرجع الان الى:

ذكروا و الله اعلم ان إسحاق بن ابراهيم عاش بعد ما ولد له العيص و يعقوب مائه سنه، ثم توفى و له مائه و ستون سنه فقبره ابناه: العيص و يعقوب عند قبر ابيه ابراهيم فى مزرعه حبرون، و كان عمر يعقوب بن إسحاق كله مائه و سبعا و اربعين سنه، و كان ابنه يوسف قد قسم له و لامه من الحسن ما لم يقسم لكثير من احد من الناس. و قد حدثنى عبد الله بن محمد و احمد بن ثابت الرازيان، قالان: حدثنا عفان بن مسلم، قال: أخبرنا حماد بن سلمه، قال: أخبرنا ثابت البناني عن انس عن النبي ص، قال: اعطى يوسف و أمه شطر الحسن . و ان أمه راحيل لما ولدته دفعه زوجها يعقوب الى اخته تحضنه، فكان من شانها و شان عمته التى كانت تحضنه ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد، قال: كان أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغنى ان عمته ابنه إسحاق، و كانت اكبر ولد إسحاق، و كانت إليها صارت منطقه إسحاق، و كانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختانها من وليها كان له سلما لا ينازع فيه، يصنع فيه ما شاء، و كان يعقوب حين ولد له يوسف قد كان حضنته عمته، فكان معها و إليها، فلم يحب احد شيئا من الأشياء جها اياه، حتى إذا ترعرع

و بلغ سنوآت، و وقعت نفس يعقوب عليه، أتاها فقال: يا أخيه سلمى الى يوسف، فو الله ما اقدر على ان يغيب عنى ساعه، قالت: و الله ما انا بتاركته، قال: فو الله ما انا بتاركة قالت: فدعه عندى أياما انظر اليه و اسكن عنه، لعل ذلك يسلينى عنه-او كما قالت- فلما خرج من عندها يعقوب عمدت الى منطقته إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقته إسحاق، فانظروا من أخذها و من أصابها، فالتمست ثم قالت: كشفوا اهل البيت، فكشفوهم فوجدوها مع يوسف، فقالت: و الله انه لى لسلم اصنع فيه ما شئت قال: و أتاها يعقوب فاخبرته الخير، فقال لها: أنت و ذاك، ان كان فعل ذلك فهو سلم لك، ما استطيع غير ذلك فامسكته، فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال: فهو الذى يقول اخوه يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين اخذه: « إِنْ يَسِيرُ قَدْ سِيرَ قَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » . قال ابو جعفر: فلما رات اخوه يوسف شده حب والدهم يعقوب اياه فى صباحه و طفولته و قلبه صبره عنه حسدوه على مكانه منه و قال بعضهم لبعض: « لِيُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أُبَيْنَا مَدًّا وَ نَحْنُ عُصَبَةٌ ، يعنون بالعصبه الجماعه، و كانوا عشره: إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » . ثم كان من امره و امر يعقوب ما قد قص الله تبارك و تعالى فى كتابه من مسألتهم اياه إرساله الى الصحراء معهم، ليسعى و ينشط و يلعب، و ضمانهم له حفظه، و اعلام يعقوب إياهم حزنه بمغيبه عنه، و خوفه عليه من الذئب، و خداعهم والدهم بالكذب من القول و الزور عن يوسف، ثم إرساله معهم

و خروجهم به و عزمهم حين برزوا به الى الصحراء على القائه في غيابه الجب، فكان من امره حينئذ-فيما ذكر- ما حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي، عن اسباط، عن السدي قال: ارسله-يعني يعقوب يوسف- معهم، فاخرجوه و به عليهم كرامه، فلما برزوا الى البريه أظهروا له العداوه، و جعل اخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيمًا، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح و يقول: يا أبتاه يا يعقوب! لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء! فلما كادوا يقتلونه، قال يهوذا: اليس قد أعطيتموني موثقا الا تقتلوه! فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه، فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفيرها، فربطوا يديه، و نزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه، ردوا على قميصي اتوارى به في الجب! فقالوا: ادع الشمس و القمر و الأحد عشر كوكبا تؤنسك، قال: انى لم أر شيئا، فدلوه في البئر حتى إذا بلغ نصفها القوه اراده ان يموت فكان في البئر ماء، فسقط فيه، ثم أوى الى صخره فيها، فقام عليها فلما القوه في الجب جعل يبكي، فنادوه، فظن انها رحمه أدركتهم، فأجابهم، فأرادوا ان يرضخوه بصخره فيقتلوه، فقام يهوذا فمنعهم و قال: قد أعطيتموني موثقا الا تقتلوه، و كان يهوذا يأتيه بالطعام. ثم خبره تبارك و تعالى عن وحيه الى يوسف ع و هو في الجب لينبئن اخوته الذين فعلوا به ما فعلوا بفعلهم ذلك و هم لا يشعرون بالوحي الذي اوحى الى يوسف كذلك روى ذلك عن قتاده حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِ هُمْ هَذَا، قال: اوحى الى يوسف و هو في الجب ان ينبئهم بما صنعوا به وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ » بذلك الوحي

حدثني المثنى، قال: حدثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن قتاده بنحوه، إلا أنه قال: ان سينبئهم. وقيل معنى ذلك: وهم لا يشعرون أنه يوسف، وذلك قول يروي عن ابن عباس، حدثني بذلك الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا صدقه بن عباد الأسدي عن أبيه، قال: سمعت ابن عباس يقول ذاك، وهو قول ابن جريج. ثم خيره تعالى عن أخوه يوسف و مجيئهم الى ابيه عشاء يبكون، يذكرون له ان يوسف اكله الذئب، وقول والدهم: « بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرُوا جَمِيلٌ ». ثم خيره جل جلاله عن مجيء السيارة، و ارسالهم و اردهم و اخراج الوارد يوسف و اعلامه اصحابه به بقوله: « يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ » يبشرهم. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: « يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ » ، تباشروا به حين اخرجوه- وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها. و قد قيل: انما نادى الذى اخرج يوسف من البئر صاحبها له يسمى بشرى، فناداه باسمه الذى هو اسمه كذلك ذكر عن السدي حدثنا الحسن بن محمد، حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن قيس بن الربيع، عن السدي فى قوله: « يَا بُشْرَى » ، قال: كان اسم صاحبه بشرى

حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد، قال: حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي في قوله: « يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ » ، قال: اسم الغلام بشري، كما تقول: يا زيد. ثم خبره عز وجل عن السيارة و واردهم الذي استخرج يوسف من الجب إذ اشتروه من اخوته « بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ » ، على زهد فيه و اسرارهم اياه بضاعه، خيفه ممن معهم من التجار مسألتهم الشركه فيه، ان هم علموا انهم اشتروه. كذلك قال في ذلك اهل التأويل: حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد: « وَ أَسْرُوهُ بِضَاعَةً » ، قال: صاحب الدلو و من معه قالوا لأصحابهم: انا استبضعناه خيفه ان يستشركوهم فيه ان علموا بثمانه، و تبعهم اخوته يقولون للمدلى و اصحابه: استوثقوا منه لا- يابق، حتى وقفوه بمصر فقال: من يبتاعني و يبشر! فاشتراه الملك، و الملك مسلم. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابه، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد بنحوه، غير انه قال: خيفه ان يستشركوهم ان علموا به، و اتبعهم اخوته، يقولون للمدلى و اصحابه: استوثقوا منه لا يابق حتى وقفوه بمصر. حدثنا ابن وكيع، قال، حدثنا عمرو بن حماد، عن اسباط، عن السدي: « وَ أَسْرُوهُ بِضَاعَةً » ، قال: لما اشتراه الرجالن فرقوا من الرفقه ان يقولوا: اشتريناه فيسالونهم الشركه فيه فقالوا: ان سألونا: ما هذا؟ قلنا: بضاعه، استبضعناه اهل الماء، فذلك قوله: « وَ أَسْرُوهُ بِضَاعَةً »

فكان بيعهم اياه ممن باعوه منه بثمان بخس، و ذلك الناقص القليل من الثمن الحرام. و قيل انهم باعوه بعشرين درهما، ثم اقتسموها-و هم عشرة-درهمين درهمين، و أخذوا العشرين معدوده بغير وزن، لان الدراهم حينئذ-فيما قيل-إذا كانت اقل من أوقيه وزنها اربعون درهما لم تكن توزن، لان اقل اوزانهم يومئذ كانت أوقيه. و قد قيل: انهم باعوه بأربعين درهما و قيل: باعوه باثنين و عشرين درهما. و ذكر ان بائعه الذي باعه بمصر كان مالك بن دعر بن يوب بن عفقان بن مديان بن ابراهيم الخليل ع حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد بن السائب، عن ابي صالح، عن ابن عباس. و اما الذي اشتراه بها و قال: «لَا مِرَاتِهِ أَكْرَمِي مَنَوَاهُ» ، فان اسمه-فيما ذكر عن ابن عباس- قطفير حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني ٩ عمى ٩ ، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه ٩ ، عن ابن عباس، قال: كان اسم الذي اشتراه قطفير. و قيل ان اسمه اطفير، بن روحيب، و هو العزيز، و كان على خزائن مصر، و الملك يومئذ الريان بن الوليد، رجل من العماليق، كذلك حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. فاما غيره فانه قال: كان يومئذ الملك بمصر و فرعونها الريان بن الوليد بن ثروان بن اراشه بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح

وقد قال بعضهم: ان هذا الملك لم يمت حتى آمن و اتبع يوسف على دينه، ثم مات و يوسف بعد حى، ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاويه بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، و كان كافرا، فدعاه يوسف الى الاسلام فأبى ان يقبل. و ذكر بعض اهل التوراه ان فى التوراه: ان الذى كان من امر يوسف و اخوته و المصير به الى مصر، و هو ابن سبع عشره سنه يومئذ، و انه اقام فى منزل العزيز الذى اشتراه ثلاث عشره سنه، و انه لما تمت له ثلاثون سنه استوزره فرعون مصر، الوليد بن الريان، و انه مات يوم مات و هو ابن مائه سنه و عشر سنين و اوصى الى أخيه يهوذا، و انه كان بين فراقه يعقوب و اجتماعه معه بمصر اثنتان و عشرون سنه، و ان مقام يعقوب معه بمصر بعد موافاته باهله سبع عشره سنه، و ان يعقوب ص اوصى الى يوسف ع. و كان دخول يعقوب مصر فى سبعين إنسانا من اهله، فلما اشترى اطفير يوسف، و اتى به منزله، قال لأهله و اسمها-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- راعيل: « أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا » فيكفينا إذا هو بلغ و فهم الأمور بعض ما نحن بسبيله من أمورنا: « أَوْ نَتَّجِدْهُ وَلَعَدًا » ، و ذلك انه كان-فيما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق- رجلا لا ياتى النساء، و كانت امراته راعيل حسناء ناعمه فى ملك و دنيا، فلما خلا من عمر يوسف ع ثلاث و ثلاثون سنه اعطاه الله عز و جل الحكم و العلم. حدثنى المثنى، قال: حدثنا ابو حذيفه، قال: حدثنا شبلى، عن ابن ابى نجیح، عن مجاهد: « آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا » : قال: العقل و العلم قبل النبوه

« وَرَأَوْتُهُ حِينَ بَلَغَ مِنَ السِّنِّ أَشَدَّهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنِ نَفْسِهِ - وَهِيَ رَاعِيْلُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ أَطْفِيرَ - وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ » عليه و عليها للذى ارادت منه، و جعلت-فيما ذكر-تذكر ليوسف محاسنه تشوقه بذلك الى نفسها. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى: « وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا » ، قال: قالت له يا يوسف: ما احسن شعرك! قال: هو أول ما ينتثر من جسدى، قالت: يا يوسف ما احسن عينيك! قال: هي أول ما يسيل الى الارض من جسدى، قالت: يا يوسف ما احسن وجهك! قال: هو للتراب يأكله، فلم تزل حتى أطمعته فهمت به و هم بها، فدخل البيت و غلقت الأبواب، و ذهب ليحل سراويله فإذا هو بصورة يعقوب قائما فى البيت قد عض على اصبعه يقول: يا يوسف لا- توقعها، فإنما مثلك ما لم توقعها مثل الطير فى جو السماء لا- يطاق، و مثلك ان واقعته مثله إذا مات وقع فى الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه. و مثلك ما لم توقعها مثل الثور الصعب الذى لا يعمل عليه، و مثلك ان واقعته مثل الثور حين يموت فيدخل النمل فى اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه فربط سراويله، و ذهب ليخرج يشتم، فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى اخرجته منه، و سقط و طرحه يوسف، و اشتد نحو الباب. و قد حدثنا ابو كريب و ابن وكيع و سهل بن موسى، قالوا: حدثنا ابن عيينه عن عثمان بن ابي سليمان، عن ابن ابي مليكه، عن ابن عباس: سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان، و جلس منها مجلس الحائر

حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرنا عبد الله بن ابي مليكه، قال: قلت لابن عباس: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: استلقت له و جلس بين رجلها ينزع ثيابه، فصرف الله تعالى عنه ما كان هم به من السوء بما رأى من البرهان الذى أراه الله، فذلك - فيما قال بعضهم - صورته يعقوب عاضا على اصبعه. و قال بعضهم: بل نودى من جانب البيت: ا تزنى فتكون كالطير وقع ريشه، فذهب يطير و لا- ريش له! و قال بعضهم: رأى فى الحائط مكتوبا: « وَ لَا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا » فقام حين رأى برهان ربه هاربا يريد باب البيت، فرارا مما ارادته، و اتبعته راعيل فأدرسته قبل خروجه من الباب، فجذبتة بقميصه من قبل ظهره، فقادت قميصه و الفى يوسف و راعيل سيدها - و هو زوجها اطفير - جالسا عند الباب، مع ابن عم لراعيل. كذلك حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى، : « وَ أَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ » قال: كان جالسا عند الباب و ابن عمها معه، فلما رآته قالت: « مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَيِّجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، انه راودنى عن نفسى، فدفعته عن نفسى فأبيت فشقت قميصه قال يوسف: بل هى راودتنى عن نفسى، فأبيت و فررت منها، فادركتنى فشقت قميصى فقال ابن عمها: تبيان هذا فى القميص، فان كان القميص « قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ » ، و ان كان القميص قد مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ » ، فاتى بالقميص، فوجده قد من دبر، قال: « إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ

عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنَّا هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِتَدْنِيكَ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ . حدثني محمد بن عماره، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا شيبان، عن أبي إسحاق، عن نوف الشامي، قال: ما كان يوسف يريد ان يذكره حتى قالت: « مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَيِّجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قال: فغضب و قال: هِيَ رَاوَدْتَنِي عَن نَفْسِي . و قد اختلف في الشاهد الذي شهد من أهلها « إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ » ، فقال بعضهم: ما ذكرت عن السدي. و قال بعضهم: كان صبيًا في المهدي، و قد روى في ذلك عن رسول الله ما حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ص، قال: تكلم اربعة و هم صغار، فذكر فيهم شاهد يوسف حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: تكلم اربعة و هم صغار: ابن ماشطه ابنه فرعون، و شاهد يوسف، و صاحب جريج، و عيسى بن مريم. و قد قيل ان الشاهد كان هو القميص و قد مره من دبره. ذكر بعض من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز و جل: « وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا »

قال: قميصه مشقوق من دبره فتلك الشهاده، فلما رأى زوج المرأة قميص يوسف قد من دبر قال لراعىل زوجته: « إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ » ، ثم قال ليوسف: أَعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ مَا كَانَ مِنْهَا مِنْ مَرَاوِدِهَا إِيَّاكَ عَنْ نَفْسِهَا فَلَا تَذْكُرْهُ لِأَحَدٍ ، ثم قال لزوجته: « إِسْتِغْفِرِي لِذَنْبِكَ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ » . و تحدث النساء بأمر يوسف و امر امراه العزيز بمصر و مراودتها اياه على نفسها فلم ينكنتم، و قلن: « امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تَرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا » ، قد وصل حب يوسف الى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها و شغاف القلب: غلافه و حجابيه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدى: « قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا » قال: و الشغاف جلده على القلب يقال لها لسان القلب، يقول: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب، فلما سمعت امراه العزيز بمكرهن و تحدثهن بينهن بشأنها و شان يوسف، و بلغها ذلك أرسلت اليهن و اعتدت لهن متكأ يتكنن عليه إذا حضرنها من وسائد و حضرنها فقدمت اليهن طعاما و شرابا و أترجا، و اعطت كل واحده منهن سكيناً تقطع به الاترج. حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثنا ابو كدينه، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس: « وَ أَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَكَأً وَ آتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا » ، قال: أعطتهن أترجا، و اعطت كل واحده منهن سكيناً. فلما فعلت امراه العزيز ذلك بهن، و قد اجلست يوسف فى بيت و مجلس غير المجلس الذى هن فيه جلوس، قالت ليوسف: « أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ » ،

فخرج يوسف عليهن، فلما راينه اجللنه و اكبرنه و اعظمنه، و قطعن ايديهن بالسكاكين التي في ايديهن، و هن يحسبن انهن يقطعن بها الاترج، و قلن: معاذ الله ما هذا انس، « إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ » فلما حل بهن ما حل من قطع ايديهن من اجل نظره نظرها الى يوسف و ذهاب عقولهن، و عرفتهن خطا قيلهن: « امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ » ، و انكارهن ما انكرن من امرها اقرت عند ذلك لهن بما كان من مراودتها اياه على نفسها، فقالت: « فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتَنِي فِيهِ وَ لَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ » ، بعد ما حل سراويله. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدي: « قَالَتْ فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتَنِي فِيهِ وَ لَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ » ، تقول: بعد ما حل السراويل استعصم، لا ادري ما بدا له! ثم قالت لهن: « وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ » من إتيانها « لَيْسَ جَنًّا وَ لَيْكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ » ، فاختار السجن على الزنا و معصيه ربه، فقال: « رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ » . حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدي: « قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ » من الزنا، و استغاث بربه عز و جل فقال: « وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ » فاخبر الله عز و جل انه استجاب له دعاءه، فصرف عنه كيدهن و نجاه من ركوب الفاحشه، ثم بدا للعزيز من بعد ما راى من الآيات ما راى من قد القميص من الدبر، و خمش في الوجه، و قطع النسوه ايديهن و علمه

ببراءه يوسف مما قرف به فى ترك يوسف مطلقا وقد قيل: ان السبب الذى من اجله بدا له فى ذلك، ما حدثنا به ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط عن السدى: « ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ يُجَنَّبُهُ حَتَّى حِينَ » ، قال: قالت المرأه لزوجها: ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يعتذر اليهم و يخبرهم انى راودته عن نفسه، و لست اطيق ان اعتذر بعذرى، فاما ان تاذن لى فاخرج فاعتذر، و اما ان تحبسه كما حبستنى، فذلك قول الله عز و جل: « ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ يُجَنَّبُهُ حَتَّى حِينَ » ، فذكر انهم حبسوه سبع سنين. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا المحاربى، عن داود، عن عكرمه: « لَيْسَ يُجَنَّبُهُ حَتَّى حِينَ » ، قال: سبع سنين، فلما حبس يوسف فى السجن صاحبه العزيز، ادخل معه السجن الذى حبس فيه فتيان من فتیان الملك صاحب مصر الاكبر، و هو الوليد بن الريان، أحدهما كان صاحب طعامه، و الآخر كان صاحب شرابه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: حبسه الملك، و غضب على خبازه، بلغه انه يريد ان يسمه فحبسه، و حبس صاحب شرابه، ظن انه ماله على ذلك، فحبسهما جميعا، فذلك قول الله عز و جل: « وَ دَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ » . فلما دخل يوسف قال فيما حدثنى به ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: لما دخل يوسف السجن، قال: انى اعبر الأحلام، فقال احد الفتیین لصاحبه: هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى، فترأى له، فسألاه من غير ان يكونا رايا شيئا، فقال الخباز: « إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ

فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ، و قال الآخر: إِنِّي أُرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا، نَبْتًا بَتَّأْوِيلِهِ إِنَّا نُبْرَاكُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ « فقيل: كان إحسانه ما حدثنا به إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن سلمه بن نبيط، عن الضحاك قال: قال رجل الضحاك عن قوله: « إِنَّا نُبْرَاكُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » : ما كان إحسانه؟ قال: كان إذا مرض انسان في السجن قام عليه، و إذا احتاج جمع له، و إذا ضاق عليه المكان وسع له، فقال لهما يوسف: « لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ فِي يَوْمِكُمَا هَذَا إِلَّا بَتَّأْوِيلِهِ » في اليقظه فكره صلى الله عليه ان يعبر لهما ما سألاه عنه، و أخذ في غير الذي سالا عنه لما في عباره ما سالا عنه من المكروه على أحدهما فقال: « يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَأَيْتَ مَتَّفَرُّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ » . و كان اسم احد الفتين اللذين ادخلا السجن محلب- و هو الذي ذكر انه رأى فوق راسه خبرا- و اسم الآخر نبو، و هو الذي ذكر انه رأى كأنه يعصر خمرًا، فلم يدعاه و العدول عن الجواب عما سألاه عنه حتى أخبرهما بتاويل ما سألاه عنه فقال: « أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا » - و هو الذي ذكر انه رأى كأنه يعصر خمرًا، وَ أَمَّا الْآخَرُ فَيُصِيبُ لَبَّ فِتْنًا كَمَلِ الطَّيْرِ مِنْ رَأْسِهِ » . فلما عبر لهما ما سألاه تعبيره، قالوا: ما رأينا شيئًا. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن فضيل، عن عماره-يعنى ابن القعقاع- عن ابراهيم، عن علقمه، عن عبد الله، في الفتين اللذين أتيا يوسف

فى الرؤيا انما كانا تحالما ليختبراه، فلما اول رؤياهما قالوا: انما كنا نلعب، فقال: « قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ » ثم قال لنبو- و هو الذى ظن يوسف انه ناج منهما: « اذْكَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ يَعْنِي عِنْدَ الْمَلِكِ، و اخبره انى محبوس ظلما، فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ » ، غفله عرضت ليوسف من قبل الشيطان. فحدثنى الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى، عن بسطام بن مسلم، عن مالك بن دينار، قال: قال يوسف للساقى: اذكرنى عند ربك، قال: قيل: يا يوسف، اتخذت من دونى وكيلا! لاطين حبسك قال: فبكى يوسف و قال: يا رب انسى قلبى كثره البلوى فقلت كلمه، فويل لآخوتى! حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن ابراهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: قال النبى ص: لو لم يقل يوسف- يعنى الكلمه التى قال- ما لبث فى السجن طول ما لبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله عز و جل . فلبث فى السجن، فيما حدثنى الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمران ابو الهذيل الصنعانى، قال: سمعت وهبا يقول: أصاب أيوب البلاء سبع سنين و ترك يوسف فى السجن سبع سنين، و عذب بختنصر فحول فى السباع سبع سنين. ثم ان ملك مصر رأى رؤيا هالته

فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو بن محمد، عن اسباط، عن السدي، قال: ان الله عز و جل ارى الملك فى منامه رؤيا هالته، فرأى: « سَمِعَ بَقْرَاتٍ سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَمِعَ عَجَافٍ وَ سَمِعَ سُثْبَلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخْرَ يَابِسَاتٍ » ، فجمع السحرة، و الكهنة و الحازه و القافه، فقصها عليهم، فقالوا: « أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ وَ مَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ وَ قَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا مِنَ الْفَتِينِ وَ هُوَ نَبِيٌّ، وَ إِذْ كَرَّ حَاجَهُ يَوْسُفَ بَعْدَ أُمَّهِ ، يعنى بعد نسيان: أَنَا أُتْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسَلُونِ » ، يقول: فاطلقون فارسه فأتى يوسف فقال: « أَيُّهَا الصَّدِيقُ أَفْتِنَا فِي سَمِعِ بَقْرَاتٍ سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَمِعَ عَجَافٍ وَ سَمِعَ سُثْبَلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخْرَ يَابِسَاتٍ » ، فان الملك رأى ذلك فى نومه. فحدثنا ابن وكيع، قال، حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي، قال: قال ابن عباس: لم يكن السجن فى المدينة، فانطلق الساقى الى يوسف، فقال: « أَفْتِنَا فِي سَمِعِ بَقْرَاتٍ سَمَانٍ » الآيات. فحدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، « أَفْتِنَا فِي سَمِعِ بَقْرَاتٍ سَمَانٍ » فالسمان المخاصيب، و البقرات العجاف هن السنون المحول الجدوب قوله: وَ سَمِعَ سُثْبَلَاتٍ خُضْرٍ وَ أُخْرَ يَابِسَاتٍ « اما الخضر فهن السنون المخاصيب، و اما اليابسات فهن الجدوب المحول. فلما اخبر يوسف نبو بتاويل ذلك، اتى نبو الملك، فاخبره بما قال له يوسف، فعلم الملك ان الذى قال يوسف من ذلك حق، قال: اثتوني به. فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي، قال: لما اتى الملك رسوله فاخبره، قال: اثتوني به، فلما أتاه الرسول و دعاه الى

الملك ابى يوسف الخروج معه، و قال: « إرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ النُّسُوهِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ». قال السدى: قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك بشانه ما زالت فى نفس العزيز منه حاجه، يقول: هذا الذى راود امراتى فلما رجع الرسول الى الملك من عند يوسف جمع الملك أولئك النسوه، فقال لهن: ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه! قلن- فيما حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى قال: لما قال الملك لهن: « مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ » ، و لكن امراه العزيز أخبرتنا انها راودته عن نفسه، و دخل معها البيت، ف قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ حِينَئِذٍ: « أَلَا نَحْصِي الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لِمِنَ الصَّادِقِينَ » فقال يوسف: ذلك هذا الفعل الذى فعلت من تردىدى رسول الملك بالرسالات التى أرسلت فى شان النسوه، ليعلم اطفير سيدى « أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ فِي زَوْجَتِهِ رَاعِيْلَ، وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ». فلما قال ذلك يوسف قال له جبرئيل: ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: لما جمع الملك النسوه، فسألهن: هل راودتن يوسف عن نفسه؟ « قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ أَلَمْ أَنْحِصِ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لِمِنَ الصَّادِقِينَ قال يوسف: ذَلِكَ لِيُعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ » قال: فقال له جبرئيل:

ولا- يوم هممت بها؟ فقال: وَمَا أَبْرِيءُ نَفْسِي إِنْ أَلْفَسَ لَأْمَارَهُ بِالسُّوءِ . فلما تبين للملك عذر يوسف و أمانته قال: «إِتُّونِي بِهِ أَشِيَّتْخَلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا اتَى بِهِ كَلَّمَهُ قَالِ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ » فقال يوسف للملك: «إِجْعَلْنِي عَلِي خَزَائِنِ الْأَرْضِ » . فحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: «إِجْعَلْنِي عَلِي خَزَائِنِ الْأَرْضِ » قال: كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام، فسلم سلطانه كله اليه، و جعل القضاء اليه امره، و قضاؤه نافذ. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، عن شبيه الضبي في قوله: «إِجْعَلْنِي عَلِي خَزَائِنِ الْأَرْضِ » ، قال: على حفظ الطعام «إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ » يقول: اني حفيظ لما استودعتني، عليم بسنى المجاعه، فولاه الملك ذلك. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما قال يوسف للملك: «إِجْعَلْنِي عَلِي خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ » قال الملك: قد فعلت، فولاه-فيما يذكرون-عمل اطفير، و عزل اطفير عما كان عليه، يقول الله تبارك و تعالى: « وَ كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَ لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ » قال: فذكر لي-و الله اعلم-ان اطفير هلك في تلك الليالي، و ان الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امراه اطفير راعيل، و انها حين دخلت عليه قال: اليس هذا خيرا مما كنت تريدن! قال: فيزعمون انها قالت: ايها الصديق لا تلمني، فاني كنت امراه-كما ترى-حسنا جميله ناعمه، في ملكك و دنيا، و كان صاحبي لا ياتي النساء، و كنت كما جعلك الله في حسنك و هيئتك، فغلبتني نفسي على ما رايت فيزعمون انه وجدها عذراء، و أصابها فولدت له رجلين: افرايم بن يوسف و منشا بن يوسف. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي:

« وَكَذَلِكَ مَكَدًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ » قال: استعمله الملك على مصر، و كان صاحب امرها، و كان يلي البيع و التجاره و امرها كله، فذلك قوله: « وَكَذَلِكَ مَكَدًا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ». فلما ولي يوسف للملك خزائن ارضه و استقر به القرار في عمله، و مضت السنون السبع المخصبه التي كان يوسف امر بترك ما في سنبل ما حصدوا من الزرع فيها فيه، و دخلت السنون المجده و قحط الناس، اجذبت بلاد فلسطين فيما اجذب من البلاد، و لحق مكروه ذلك آل يعقوب في موضعهم الذي كانوا فيه، فوجه يعقوب بنيه. فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي، قال: أصاب الناس الجوع حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها، فبعث بنيه الى مصر، و امسك أخا يوسف بنيامين، فلما دخلوا على يوسف عرفهم و هم له منكرون، فلما نظر اليهم قال: أخبروني: ما امركم؟ فاني انكر شأنكم! قالوا: نحن قوم من ارض الشام، قال: فما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نمتار طعاما، قال: كذبتهم، أنتم عيون! كم أنتم؟ قالوا: عشرة، قال: أنتم عشرة آلاف، كل رجل منكم امير الف فأخبروني خبركم، قالوا: انا اخوه، بنو رجل صديق، و انا كنا اثني عشر، و كان أبونا يحب أخا لنا، و انه ذهب معنا الى البريه فهلك فيها، و كان أحبنا الى أيينا قال: فالي من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: الى أخ لنا اصغر منه قال: فكيف تخبروني ان أباكم صديق و هو يحب الصغير منكم دون الكبير! اتنوني بأخيكم هذا حتى انظر اليه: « فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ قَالُوا سُرَّوْدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ »

قال: فضعوا بعضكم رهينه حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان يوسف حين رأى ما أصاب الناس من الجهد قد آسى بينهم، فكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحدا، و لا يحمل الواحد بعيرين تقسيطا بين الناس، و توسعا عليهم، فقدم عليه اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميره من مصر، فعرفهم و هم له منكرون لما اراد الله تعالى ان يبلغ بيوسف فيما اراد ثم امر يوسف بان يوقر لكل رجل من اخوته بعيره، فقال لهم: ائتوني بأخيكم من أييكم، لأحمل لكم بعيرا آخر، فتزددوا به حمل بعير: « أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ » فلا ابخسه أحدا، « وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ » و انا خير من انزل ضيفا على نفسه من الناس بهذه البلده، فانا اضيفكم « فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي » بأخيكم من أييكم فلا طعام لكم عندي اكيله، و لا تقربوا بلادى. و قال لفتيانه الذين يكيلون الطعام لهم: « اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ - و هى ثمن الطعام الذى اشتروه به - فِي رِحَالِهِمْ ». حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ »، اى ورقهم، فجعلوا ذلك فى رحالهم و هم لا يعلمون. فلما رجع بنو يعقوب الى ابيهم، قالوا: ما حدثنا به ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: فلما رجعوا الى ابيهم قالوا: يا أبانا، ان ملك مصر أكرمنا كرامه، لو كان رجلا من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته، و انه ارتهن شمعون و قال: ائتوني بأخيكم هذا الذى عطف عليه أبوكم بعد

أخيكم الذى هلك، فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربوا بلادى ابدا. قال يعقوب: « هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَّتْكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » قال: فقال لهم يعقوب: إذا اتيتم ملك مصر فاقراءوه منى السلام و قولوا له: ان أبانا يصلى عليك، و يدعو لك بما أوليتنا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: خرجوا حتى إذا قدموا على ابيهم، و كان منزلهم-فيما ذكر لى بعض اهل العلم- بالعربات من ارض فلسطين بغور الشام و بعضهم يقول: بالاولاج من ناحيه الشعب اسفل من حسمى فلسطين، و كان صاحب باديه، له ابل و شاء فلما رجع اخوه يوسف الى والدهم يعقوب قالوا له: يا أبانا منع منا الكيل فوق حمل أبا عرنا، و لم يكل لكل واحد منا الا كيل بعير، فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه، و انا له لحافظون، فقال لهم يعقوب: « هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَّتْكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ». و لما فتح ولد يعقوب الذين كانوا خرجوا الى مصر للميره متاعهم الذى قدموا به من مصر، وجدوا ثمن طعامهم الذى اشتروه به رد اليهم، فقالوا لوالدهم: « يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتَنَا رُذَّتْ إِلَيْنَا وَ نَمِيرُ أَهْلَنَا وَ نَحْفَظُ أَخَانَا وَ نَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ » آخر على احوال ابلنا. و قد حدثنى الحارث، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا حجاج، عن

ابن جريج، « وَ نَزَّادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ » ، قال: كان لكل رجل منهم حمل بعير، فقالوا: ارسل معنا أخانا نردد حمل بعير قال ابن جريج: قال مجاهد: كيل بعير حمل حمار قال: وهى لغه، قال الجارث: قال القاسم: يعنى مجاهد ان الحمار يقال له فى بعض اللغات بعير. فقال يعقوب: « لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لِنَأْتِنَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ » يقول: الا ان تهلکوا جميعا، فيكون حينئذ ذلك لكم عذرا عندى، فلما وثقوا له بالايمن قال يعقوب: « اللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَ كَيْلٌ » . ثم اوصاهم بعد ما اذن لأخيهم من ايهم بالرحيل معهم، الا تدخلوا من باب واحد من أبواب المدينة خوفا عليهم من العين، و كانوا ذوى صوره حسنه، و جمال و هيئه، و امرهم ان يدخلوا من أبواب متفرقه، كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ أُدْخِلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ » ، قال: كانوا قد أوتوا صورهم و جمالا، فخشى عليهم انفس الناس، فقال الله تبارك و تعالى: « وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا » ، و كانت الحاجه التى فى نفس يعقوب فقضاها ما تخوف على اولاده اعين الناس لهيئتهم و جمالهم. و لما دخل اخوه يوسف على يوسف ضم اليه أخاه لأبيه و أمه، فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: « وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلَيَّ يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ » ، قال: عرف أخاه، و انزلهم منزلا، و اجرى عليهم الطعام و الشراب، فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال: لينم كل اخوين

منكم على مثال، فلما بقى الغلام وحده قال يوسف: هذا ينام معي على فراشي، فبات معه، فجعل يوسف يشم ريحه، و يضمه اليه حتى اصبح، و جعل روبيل يقول: ما رأينا مثل هذا ان نجونا منه. و اما ابن إسحاق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما دخلوا-يعنى ولد يعقوب- على يوسف قالوا: هذا أخونا الذى أمرتنا ان نأتيك به، قد جئناك به فذكر لى انه قال لهم: قد احسنتم و أصبتم، و ستجدون جزاء ذلك عندي، او كما قال. ثم قال: انى أراكم رجالا، و قد اردت ان أكرمكم، فدعا صاحب ضيافته فقال: انزل كل رجلين على حده، ثم أكرمهما و احسن ضيافتهما. ثم قال: انى ارى هذا الرجل الذى جئتم به ليس معه ثان، فساظمه الى فيكون منزله معي، فانزلهم رجلين رجلين فى منازل شتى، و انزل أخاه معه فأواه اليه، فلما خلا به قال: انى انا اخوك انا يوسف فلا تبتس بشىء فعلوه بنا فيما مضى، فان الله قد احسن إلينا فلا تعلمهم مما اعلمتك، يقول الله عز و جل: « وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » ، يقول له: « فَلَا تَبْتَئِسْ » ، فلا- تحزن. فلما حمل يوسف ابل اخوته ما حملها من الميره و قضى حاجتهم و وفاهم كيلهم، جعل الإناء الذى كان يكيل به الطعام-و هو الصواع- فى رحل أخيه بنيامين. - حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا عبد الواحد، عن يونس، عن الحسن انه كان يقول: الصواع و السقايه سواء، هما الإناء الذى يشرب فيه، و جعل ذلك فى رحل أخيه، و الأخ لا يشعر فيما ذكر. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى: « فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ » ، و الأخ لا يشعر، فلما ارتحلوا أذُنٌ مُّؤَدَّنٌ قَبْلَ ان تَرْتَحِلَ الْعَيْرُ: « إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ »

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حمل لهم بعيرا بعيرا، و حمل لأخيه بنيامين بعيرا باسمه كما حمل لهم، ثم امر بسقايه الملك- وهو الصواع- و زعموا انها كانت من فضه، فجعلت في رحل أخيه بنيامين، ثم امهلهم حتى إذا انطلقوا فأمعنوا من القرية، امر بهم فأدرکوا و احتبسوا، ثم نادى مناد: « أَيَّتْهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ » ، قفوا و انتهى اليهم رسوله فقال لهم- فيما يذكرون-: ألم نكرم ضيافتكم، و نوفكم كيلكم، و نحسن منزلكم، و نفعل بكم ما لم نفعل بغيركم، و أدخلناكم علينا في بيوتنا، و صار لنا عليكم حرمة! او كما قال لهم قالوا: بلى، و ما ذاك؟ قال: سقايه الملك فقدناها، و لا يتهموا عليها غيركم قالوا: « تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا كُنَّا سَارِقِينَ » و كان مجاهد يقول كانت العير حميرا. حدثني بذلك الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا سفيان، قال: أخبرني رجل، عن مجاهد: و كان فيما نادى به منادى يوسف: من جاء بصواع الملك فله حملٌ بغيرٍ من الطعام، و أنا بايفائه ذلك زعيمٌ -يعنى كفيل- و انما قال القوم: « لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا كُنَّا سَارِقِينَ » ، لانهم ردوا ثمن الطعام الذى كان كيل لهم المره الاولى فى رحالهم فردوه الى يوسف، فقالوا: لو كنا سارقين لم نرد ذلك إليك- و قيل انهم كانوا معروفين بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم، فلذلك قالوا ذلك-فقيل لهم: فما جزاء من كان سرق ذلك؟ فقالوا: جزاؤه فى حكمنا بان يسلم لفعله ذلك الى من سرقه حتى يسترقه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: « قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ

فَهُوَ جَزَاؤُهُ « تأخذونه، فهو لكم فبدا يوسف باوعيه القوم قبل وعاء أخيه بنيامين، ففتشها ثم استخرجها من وعاء أخيه لأنه آخر تفتيشه. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا انه كان لا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأثما مما قرفهم به، حتى بقي اخوه-و كان اصغر القوم-قال: ما ارى هذا أخذ شيئا قالوا: بلى فاستبرئه، الا وقد علموا حيث وضعوا سقائتهم. « ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَذَبْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ » ، يعني في حكم الملك، ملك مصر، و قضائه لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك و قضائه ان يسترق السارق بما سرق، و لكنه اخذه بكيد الله له حتى اسلمه رفقاؤه و اخوته بحكمهم عليه و طيب انفسهم بالتسليم. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا شبابه، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد: قوله « مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ » الا بعله كادها الله له، فاعتل بها يوسف، فقال اخوه يوسف حينئذ: « إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » - يعنون بذلك يوسف و قد قيل ان يوسف كان سرق صنما لجده ابي أمه، فكسره، فعيروه بذلك. ذكر من قال ذلك: حدثني احمد بن عمرو البصرى، قال: حدثنا الفيض بن الفضل، قال: حدثنا مسعر، عن ابي حصين، عن سعيد بن جبیر: « إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » ، قال: سرق يوسف صنما لجده ابي أمه فكسره و القاه في الطريق، فكان اخوته يعيونه بذلك

وقد حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت ابي قال: كان بنو يعقوب على طعام، إذ نظر يوسف الى عرق فخياه فغيروه بذلك « إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » ، فاسر في نفسه يوسف حين سمع ذلك منهم، فقال: « أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ » به أخا بنيامين من الكذب، و لم يبد ذلك لهم قولاً. فحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي، قال: لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت ظهورهم، و قالوا: يا بني راحيل، ما يزال لنا منكم بلاء! متى أخذت هذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فاهلكتموه في البريه، وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم فقالوا: لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع، فنقر فيه ثم ادناه من اذنه، ثم قال: ان صواعي هذا ليخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلاً و انكم انطلقتم باخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال: ايها الملك، سل صواعك هذا عن أخي اين هو؟ فنقره، ثم قال: هو حي، و سوف تراه قال: فاصنع بي ما شئت، فانه ان علم بي فسوف يستنقذني قال: فدخل يوسف فبكي ثم توضأ، ثم خرج فقال بنيامين: ايها الملك، اني اريد ان تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فجعله في رحلي فنقره، فقال: ان صواعي هذا غضبان، و هو يقول: كيف تسألني: من صاحبي؟ فقد رايت مع من كنت! قالوا: و كان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبييل و قال: ايها الملك، و الله لتتركنا او لأصيحن صيحه لا تبقى بمصر حامل الا القت ما في بطنها، و قامت كل شعره في جسد روبييل، فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه: قم الى جنب روبييل فمسه-و كان بنو يعقوب إذا غضب احدهم فمسه الآخر ذهب غضبه- فقال روبييل: من

هذا؟ ان فى هذا البلد ليزرا من بزر يعقوب، فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل و قال: ايها الملك، لا تذكر يعقوب فانه إسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله قال يوسف: أنت اذن كنت صادقا. قال: و لما احتبس يوسف أخاه بنيامين، فصار بحكم اخوته اولى به منهم، و رأوا انه لا- سبيل لهم الى تخليصه صاروا الى مسألته تخليته ببذل منهم يعطونه اياه، فقالوا: « يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » فى افعالك فقال لهم يوسف: « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عِنْدَهُ إِذَا لُطِّمُونَ » ان نأخذ بريئا بسقيم! فلما يئس اخوه يوسف من اجابه يوسف إياهم الى ما سألوا من اطلاق أخيه بنيامين و أخذ بعضهم مكانه، خلصوا نجيا لا يفترق منهم احد، و لا يختلط بهم غيرهم فقال كبيرهم: - و هو روبيل، و قد قيل انه شمعون:- الـم تعلموا ان أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ان نأتيه بأخينا بنيامين الا ان يحاط بنا اجمعين! و من قبل هذه المره ما فرطتم فى يوسف « فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ » التى انا بها « حَتَّى يَأْتِيَ لِي أَبِي » فى الخروج منها و ترك أخى بنيامين بها « أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ » - و قد قيل معنى ذلك: او يحكم الله لى بحرب من منعى من الانصراف بأخى- « اِرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ » ، فاسلمناه بجريرته، « وَ مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا » ، لان صواع الملك لم يوجد الا فى رحله، « وَ مَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ » ، يعنون بذلك انا انما ضمنا لك ان نحفظه مما لنا الى حفظه

سبيل، و لم نكن نعلم انه يسرق فيسترق بسرقة و اسال اهل القريه التي كنا فيها فسرق ابنك فيها، و القافله التي كنا فيها مقبله من مصر معنا عن خبر ابنك، فإنك تخبر بحقيقه ذلك. فلما رجعوا الى ابيهم فاخبروه خبر بنيامين، و تخلف روبييل قال لهم: بل سولت لكم انفسكم امرا أردتموه، فصبر جميل لا جزع فيه على ما نالني من فقد ولدي، عسى الله ان يأتيني بهم جميعا بيوسف و أخيه و روبييل. ثم اعرض عنهم يعقوب و قال: « يَا أَسْفَى عَلَيَّ يَوْسُفَ » يقول الله عز و جل: « وَ إِيضًا عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ » ، مملوء من الحزن و الغيظ. فقال له بنوه الذين انصرفوا اليه من مصر حين سمعوا قوله ذلك: تالله لا تزال تذكر يوسف فلا تفترا من حبه و ذكره حتى تكون دنف الجسم، مخبول العقل من حبه و ذكره، هرما باليا او تموت! فأجابهم يعقوب فقال: « إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ لَا إِلَيْكُمْ » ، وَ أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ من صدق رؤيا يوسف، ان تأويلها كائن، و اني و أنتم سنسجد له. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عيسى بن يزيد، عن الحسن، قال: قيل: ما بلغ وجد يعقوب على ابنه؟ قال: وجد سبعين ثكلى، قال: فما كان له من الاجر؟ قال: اجر مائه شهيد، قال: و ما ساء ظنه بالله ساعه قط من ليل و لا نهار. و حدثنا ابن حميد مره اخرى، قال: حدثنا حكام، عن ابي معاذ، عن يونس، عن الحسن، عن النبي ص مثله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن المبارك بن مجاهد، عن رجل من الأزدي، عن طلحه بن مصرف اليامي، قال: انبئت ان يعقوب ابن إسحاق دخل عليه جار له فقال: يا يعقوب، ما لي أراك قد انهشمت

وفيت و لم تبلغ من السن ما بلغ ابوك؟ قال: هشمني و أفناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف و ذكره فاوحى الله عز و جل اليه: يا يعقوب ا تشكوني الى خلقى! قال: يا رب خطيئه أخطأتها فاغفرها لى قال: فانى قد غفرت لك، فكان بعد ذلك إذا سئل قال: « إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ، وَ أَغْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملى، قال: حدثنا ابو اسامه، عن هشام عن الحسن، قال: كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى ان رجع ثمانون سنه لم يفارق الحزن قلبه، و لم يزل يبكى حتى ذهب بصره قال الحسن: و الله ما على الارض خليفه اكرم على الله من يعقوب. ثم امر يعقوب بنيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع إليها و تحسس الخبر عن يوسف و أخيه، فقال لهم: اذهبوا فتحسسوا من يوسف و أخيه و لا تيسوا من روح الله يفرج به عنا و عنكم الغم الذى نحن فيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف فقالوا له حين دخلوا عليه: « أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَ أَهْلْنَا الضُّرُّ وَ جِنْدًا بِبِضَاعِهِ مُرْجَاهِ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدِّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ » و كانت بضاعتهم المزجاء التى جاءوا بها معهم- فيما ذكر- دراهم رديه زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة و كان بعضهم يقول: كانت حلق الغراره و الحبل و نحو ذلك و قال بعضهم: كانت سمننا و صوفا و قال بعضهم: كانت صنوبرا و حبه الخضراء و قال بعضهم: كانت قليلة دون ما كانوا يشترون به قبل، فسألوا يوسف ان يتجاوز لهم و يوفيهم بذلك من كيل الطعام مثل الذى كان يعطيهم فى المرتين قبل ذلك، و لا ينقصهم فقالوا له: « فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدِّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ »

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي: « وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا » ، قال: بفضل ما بين الجياد و الرديه و قد قيل: ان معنى ذلك: و تصدق علينا برد أخينا إلينا « إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصِدِّقِينَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ذكر انهم لما كلموه بهذا الكلام، غلبته نفسه فافرض دمه باكيا، ثم باح لهم بالذي كان يكتهم منهم، فقال: « هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ » و لم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين اخذه، و لكن التفريق بينه و بين أخيه إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا فلما قال لهم يوسف ذلك قالوا له: ها أنت يوسف! قال: « أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بان جمع بيننا بعد تفريقكم بيننا، إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ » . حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي، قال: لما قال لهم يوسف: « أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي اعْتَذِرُوا وَ قَالُوا: تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ إِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ » قال لهم يوسف: « لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدي، قال: قال يوسف: ما فعل ابي بعدى؟ قالوا: لما فاته بنيامين عمى من الحزن فقال: « إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَ أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ » قال يعقوب:

« إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ » . فحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني ابن شريح، عن ابى أيوب الهوزنى، حدثه، قال: استأذنت الريح بان تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص الى ابيه قبل ان يأتيه البشير، ففعلت، فقال يعقوب: « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن ابن سنان، عن ابن ابى الهذيل، عن ابن عباس فى « وَ لَمَّا فَصَّيَلَتِ الْعَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ قَالَ: هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيره ثمان ليال، فقال: إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ » . حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال، حدثنا سعيد عن قتاده، عن الحسن، قال: ذكر لنا انه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا، يوسف بأرض مصر و يعقوب بأرض كنعان، و قد اتى لذلك زمان طويل. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج قوله: « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ » قال: بلغنا انه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا، و قال: « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ » و قد كان فارقه قبل ذلك سبعا و سبعين سنه و يعنى بقوله: « لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ » لو لا ان تسفهونى فتنسبونى الى الهرم و ذهاب العقل فقال له من حضره من ولده حينئذ: تَاللَّهِ إِنَّكَ مِنْ ذَكَرِ يُوسُفَ وَ حَبِ « لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ » - يعنون فى خطئك القديم. « فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ » - يعنى البريد الذى ابرده يوسف الى يعقوب - يبشر بحياه يوسف و خيرته، و ذكر ان البشير كان يهوذا بن يعقوب. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال:

قال يوسف: « اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَيَّ وَجْهِي أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَآتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ » قال يهوذا: انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب، وانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره بانه حي، فافر عينه كما احزنته، فهو كان البشير. فلما ان جاء البشير يعقوب بقميص يوسف القاه على وجهه، فعاد بصيرا بعد العمى، فقال لأولاده: « أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ». و ذلك انه كان قد علم-من صدق تاويل رؤيا يوسف التي رآها ان الأحد عشر كوكبا و الشمس و القمر ساجدون-ما لم يكونوا يعلمون فقالوا ليعقوب: « يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ فقال لهم يعقوب: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » قيل: انه اخر الدعاء لهم الى السحر و قيل انه اخر ذلك الى ليله الجمعة. حدثنا احمد بن الحسن الترمذى، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء و عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ص: قال يعقوب: « سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي » ، يقول: حتى تأتى ليله الجمعة . فلما دخل يعقوب و ولده و أهاليهم على يوسف آوى اليه ابويه، و كان دخولهم عليه قبل دخولهم مصر- فيما قيل-لان يوسف تلقاهم حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عمرو، عن اسباط، عن السدى، قال: حملوا اليه أهليهم و عيالهم، فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه فخرج هو و الملك يتلقونهم، فلما بلغوا مصر قال: « ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ». فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه

حدثني الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن فرقد السبخي، قال: لما القى القميص على وجهه ارتد بصيرا، و قال: ائتوني باهلكم اجمعين، فحمل يعقوب و اخوه يوسف، فلما دنا يعقوب اخبر يوسف انه قد دنا منه، فخرج يتلقاه قال: و ركب معه اهل مصر- و كانوا يعظمونه- فلما دنا أحدهما من صاحبه- و كان يعقوب يمشى و هو يتوكأ على رجل من ولده، يقال له يهوذا- قال: فنظر يعقوب الى الخيل و الناس، فقال: يا يهوذا، هذا فرعون مصر، فقال: لا، هذا ابنك يوسف، قال: فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف يبدؤه بالسلام، فمنع ذلك، و كان يعقوب أحق بذلك منه و افضل فقال: السلام عليك يا مذهب الأحران، فلما ان دخلوا مصر رفع ابويه على السرير و أجلسهما عليه. و قد اختلف فى اللذين رفعهما يوسف على العرش، و أجلسهما عليه، فقال بعضهم: كان أحدهما أبوه يعقوب، و الآخر أمه راحيل و قال آخرون: بل كان الآخر خالته ليا و كانت أمه راحيل قد كانت ماتت قبل ذلك و خر له يعقوب و أمه و ولد يعقوب سجدا. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتاده: « وَ خَرُّوا لَهُ سِجِّدًا » قال: كانت تحيه الناس ان يسجد بعضهم لبعض، و قال يوسف لأبيه: « يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا » ، يعنى بذلك: هذا السجود منكم، يدل على تاويل رؤياى التى رايتها من قبل، صنع اخوتى بى ما صنعوا، و تلك الكواكب الأحد عشر و الشمس و القمر « قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا » يقول: قد حقق الرؤيا بمجىء تأويلها. و قيل كان بين ان ارى يوسف رؤياه هذه و مجىء تأويلها اربعون سنه. ذكر بعض من قال ذلك:

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا معتمر، عن ابيه، قال: حدثنا ابو عثمان، عن سلمان الفارسي، قال: كان بين رؤيا يوسف الى ان راى تأويلها اربعون سنه. و قال بعضهم: كان بين ذلك ثمانون سنه. ذكر بعض من قال ذلك: حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، قال: حدثنا هشام، عن الحسن، قال: كان منذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنه، لم يفارق الحزن قلبه و دموعه تجرى على خديه، و ما على الارض يومئذ أحب الى الله عز و جل من يعقوب. حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا داود بن مهرا، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن يونس، عن الحسن، قال: القى يوسف فى الجب و هو ابن سبع عشره سنه، و كان بين ذلك و بين لقائه يعقوب ثمانون سنه، و عاش بعد ذلك ثلاثا و عشرين سنه، و مات و هو ابن عشرين و مائه سنه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا عبد العزيز، قال: حدثنا مبارك بن فضاله، عن الحسن، قال: القى يوسف فى الجب، و هو ابن سبع عشره سنه، فغاب عن ابيه ثمانين سنه، ثم عاش بعد ما جمع الله شمله، و راى تاويل رؤياه ثلاثا و عشرين سنه، فمات و هو ابن عشرين و مائه سنه. و قال بعض اهل الكتاب: دخل يوسف مصر و له سبع عشره سنه، فأقام فى منزل العزيز ثلاث عشره سنه، فلما تمت له ثلاثون سنه استوزره فرعون ملك مصر، و اسمه الريان بن الوليد بن ثروان بن ارشه بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، و ان هذا الملك آمن، ثم مات، ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن معاويه بن نمير بن السلواس بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح و كان كافرا، فدعاه يوسف الى الايمان بالله فلم يستجب اليه، و ان يوسف اوصى الى أخيه يهوذا، و مات و قد أتت له مائه و عشرون سنه، و ان فراق يعقوب اياه كان اثنتين و عشرين سنه، و ان

مقام يعقوب معه بمصر كان بعد موافاته باهله سبع عشره سنه، و ان يعقوب لما حضرته الوفاه اوصى الى يوسف- و كان دخول يعقوب مصر فى سبعين إنسانا من اهله و تقدم الى يوسف عند وفاته ان يحمل جسده حتى يدفنه بجنب ابيه إسحاق، ففعل يوسف ذلك به و مضى به حتى دفنه بالشام، ثم انصرف الى مصر، و اوصى يوسف ان يحمل جسده حتى يدفن الى جنب آبائه، فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر معه. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ذكر لى- و الله اعلم- ان غيبه يوسف عن يعقوب كانت ثمانى عشره سنه. قال: و اهل الكتاب يزعمون انها كانت اربعين سنه او نحوها، و ان يعقوب بقى مع يوسف بعد ان قدم عليه مصر سبع عشره سنه، ثم قبضه الله اليه قال: و قبر يوسف- كما ذكر لى فى- صندوق من مرمر فى ناحيه من النيل فى جوف الماء. و قال بعضهم: عاش يوسف بعد موت ابيه ثلاثا و عشرين سنه، و مات و هو ابن مائه و عشرين سنه قال: و فى التوراه انه عاش مائه سنه و عشر سنين. و ولد ليوسف افرائيم بن يوسف و منشا بن يوسف ٣ ، فولد لافراييم نون ٣ ، فولد لنون بن افرائيم يوشع بن نون و هو فتى موسى ٣ ، و ولد لمنشا موسى بن منشا. و قيل: ان موسى بن منشا نبى قبل موسى بن عمران. و يزعم اهل التوراه انه الذى طلب الخضر

قال ابو جعفر: كان الخضر ممن كان في ايام افريدون الملك بن اثفيان في قول عامه اهل الكتاب الاول، و قبل موسى بن عمران صلى الله عليه و سلم و قيل انه كان على مقدمه ذي القرنين الاكبر، الذي كان ايام ابراهيم خليل الرحمن ص، و هو الذي قضى له بئر السبع - و هي بئر كان ابراهيم احتفرها لماشيته في صحراء الأردن - و ان قوما من اهل الأردن ادعوا الارض التي كان احتفر بها ابراهيم بئر، فحاكمهم ابراهيم الى ذي القرنين الذي ذكر ان الخضر كان على مقدمته ايام سيره في البلاد، و انه بلغ مع ذي القرنين نهر الحياه، فشرب من مائه و هو لا - يعلم، و لا - يعلم به ذو القرنين و من معه، فخلد، فهو حي عندهم الى الان. و زعم بعضهم انه من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن، و اتبعه على دينه، و هاجر معه من ارض بابل حين هاجر ابراهيم منها و قال: اسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح، قال: و كان أبوه ملكا عظيما. و قال آخرون: ذو القرنين الذي كان على عهد ابراهيم ص هو افريدون بن اثفيان، قال: و على مقدمته كان الخضر. و قال عبد الله بن شوذب فيه، ما حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال: حدثنا محمد بن المتوكل، قال: حدثنا ضميره بن ربيعه، عن عبد الله بن شوذب، قال: الخضر من ولد فارس، و الياس من بنى إسرائيل، يلتقيان في كل عام بالموسم. و قال ابن إسحاق فيه ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: بلغني انه استخلف الله عز و جل في بنى إسرائيل

رجلا منهم، يقال له ناشيه بن اموص، فبعث الله عز و جل لهم الخضر نبيا. قال: و اسم الخضر-فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل- اورميا بن خلقيا، و كان من سبط هارون بن عمران و بين هذا الملك الذى ذكره ابن إسحاق و بين افريدون اكثر من الف عام. و قول الذى قال: ان الخضر كان فى ايام افريدون و ذى القرنين الاكبر و قبل موسى بن عمران اشبه بالحق الا ان يكون الأمر كما قاله من قال انه كان على مقدمه ذى القرنين صاحب ابراهيم، فشرّب ماء الحياه، فلم يبعث فى ايام ابراهيم ص نبيا، و بعث ايام ناشيه بن اموص، و ذلك ان ناشيه بن اموص الذى ذكر ابن إسحاق انه كان ملكا على بنى إسرائيل، كان فى عهد بشتاسب بن لهراسب، و بين بشتاسب و بين افريدون من الدهور و الأزمان ما لا يجهله ذو علم بايام الناس و اخبارهم، و ساذكر مبلغ ذلك إذا انتهينا الى خير بشتاسب ان شاء الله تعالى. و انما قلنا: قول من قال: كان الخضر قبل موسى بن عمران ص اشبه بالحق من القول الذى قاله ابن إسحاق و حكاه عن وهب بن منبه، للخبر الذى روى عن رسول الله ص ابى بن كعب، ان صاحب موسى بن عمران- و هو العالم الذى امره الله تبارك تعالى بطلبه إذ ظن انه لا احد فى الارض اعلم منه- هو الخضر، و رسول الله ص كان اعلم خلق الله بالكائن من الأمور الماضيه، و الكائن منها الذى لم يكن بعد. و الذى روى ابى بن كعب فى ذلك عنه ص ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا سفيان بن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن سعيد، قال: قلت لابن عباس: ان نوحا يزعم ان الخضر ليس

بصاحب موسى، فقال: كذب عدو الله، حدثنا ابي بن كعب عن رسول الله ص قال: ان موسى قام في بني إسرائيل خطيباً فقيل: اى الناس اعلم؟ فقال: انا، فعتب الله عليه حين لم يرد العلم اليه، فقال: بل عبد لى عند مجمع البحرين، فقال: يا رب، كيف به؟ قال: تأخذ حوتا فتجعله فى مكتل فحيث تفقده فهو هناك قال: فاخذ حوتا فجعله فى مكتل، ثم قال لفتاه: إذا فقدت هذا الحوت فأخبرنى فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا صخره، فرقد موسى فاضطرب الحوت فى المكتل، فخرج فوقع فى البحر، فامسك الله عنه جريه الماء فصار مثل الطاق، فصار للحوت سربا، و كان لهما عجباً ثم انطلقا، فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه: « آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا » قال: و لم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث امره الله، قال: فقال: « أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذُكَّرَهُ وَإِتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا » قال: فقال: « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَيَّ آثَارُهُمَا قَصِيصًا » قال: يقصان آثارهما قال: فأتيا الصخره، فإذا رجل نائم مسجى بثوبه، فسلم عليه موسى فقال: و انى بأرضنا السلام! قال: انا موسى، قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم، قال: يا موسى، انى على علم من علم الله، علمنيه الله لا تعلمه، و أنت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه، قال: فانى اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا. « قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ». فانطلقا يمشيان على الساحل، فإذا بملاح فى سفينه، فعرف الخضر، فحملة

بغير نول، فجاء عصفور فوق على حرفها فنقر- او فنقد- في الماء، فقال الخضر لموسى: ما ينقص علمى و علمك من علم الله الا مقدار ما نقر- او نقد- هذا العصفور من البحر. قال ابو جعفر: انا اشك، و هو فى كتابى هذا نقر قال: فينما هم فى السفينه لم يفجا موسى الا و هو يتد وتدا او ينزع تختا منها، فقال له موسى: حملنا بغير نول و تحرقها لتغرق أهلها! « لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسِيَّطِعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسَيْتُ » - قال: فكانت الاولى من موسى نسيانا- قال: ثم خرجا فانطلقا يمشيان، فابصرا غلاما يلعب مع الغلمان، فاخذ برأسه فقتله، فقال له موسى: « أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسِيَّطِعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا » . فانطلقا حتى إذا أتيا اهل قريه استطعما أهلها، فلم يجدا أحدا يطعمهم و لا يسقيهم، « فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ » بيده- قال: مسحه بيده- فقال له موسى: لم يضيفونا و لم ينزلونا، « لَوْ شِئْتُمْ لَأَتَّخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا » . « قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ » قال: فقال رسول الله ص: لوددت انه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم . حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنى ابى قال: حدثنا الأوزاعى،

قال: حدثني الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس: انه تمارى هو و الحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، فقال ابن عباس: هو الخضر، فمر بهما ابي بن كعب، فدعاه ابن عباس فقال: انى تماريت انا و صاحبي هذا في صاحب موسى ع الذى سال السبيل الى لقائه، فهل سمعت رسول الله يذكر شأنه؟ قال: نعم انى سمعت رسول الله ص يقول: بينا موسى ع فى ملا من بنى إسرائيل، إذ جاءه رجل فقال: تعلم مكان احد اعلم منك؟ قال موسى: لا، فاوحى الله الى موسى: بلى عبدنا الخضر، فسال موسى السبيل الى لقائه، فجعل الله الحوت آيه، و قال له: إذا افتقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فكان موسى يتبع اثر الحوت، فى البحر، فقال فتى موسى لموسى: « أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ » ، قال موسى: « ذَلِكُمْ مَا كُنَّا نَعْنَعُ فَأَرْتَدَّا عَلَيَّ آثَارِهِمَا قَصِيصاً » ، فوجدا الخضر، فكان من شأنهما ما قص الله فى كتابه . حدثني محمد بن مرزوق قال، حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا عبد الله بن عمر النميرى، عن يونس بن يزيد، قال: سمعت الزهري يحدث قال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس: انه تمارى هو و الحر بن قيس بن حصن الفزاري فى صاحب موسى، فذكر نحو حديث العباس عن ابيه. حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى ٩ عمى ٩ ، قال: حدثنى ابي، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس، قوله: « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ

لَا أُبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ۗ « الآية، قال: لما ظهر موسى و قومه على مصر نزل قومه مصر، فلما استقرت بهم الدار، انزل الله عز و جل عليه: ان ذكرهم بايام الله فخطب قومه، فذكر ما آتاهم الله من الخير و النعمة، و ذكرهم إذ انجاهم الله من آل فرعون، و ذكرهم هلاك عدوهم، و ما استخلفهم الله فى الارض، فقال: و كلم الله موسى نبيكم تكليما، و اصطفانى لنفسه، و انزل على محبه منه، و آتاكم الله من كل ما سالتموه، فنيكم افضل اهل الارض و أنتم تقرءون التوراه فلم يترك نعمه أنعمها الله عليهم الا ذكرها و عرفها إياهم، فقال له رجل من بنى إسرائيل: هو كذلك يا نبي الله، و قد عرفنا الذى تقول، فهل على الارض احد اعلم منك يا نبي الله؟ قال: لا، فبعث الله عز و جل جبرئيل ع الى موسى ع فقال: ان الله تعالى يقول: و ما يدريك اين أضع علمى؟ بلى ان على شط البحر رجلا- اعلم منك- قال ابن عباس: هو الخضر- فسال موسى ربه ان يريه اياه، فوحي الله اليه ان ائت البحر، فإنك تجد على شط البحر حوتا فخذ فادفعه الى فتاك ثم الزم شط البحر، فإذا نسيت الحوت و هلك منك، فثم تجد العبد الصالح الذى تطلب. فلما طال سفر موسى نبي الله ص و نصب فيه، سال فتاه عن الحوت، فقال له فتاه و هو غلامه: « أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ » لك قال الفتى: لقد رايت الحوت حين اتخذ سبيله فى البحر سربا فاعجب ذلك موسى فرجع حتى اتى الصخره فوجد الحوت، فجعل الحوت يضرب فى البحر و يتبعه موسى، و جعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء، يتبع الحوت، و جعل الحوت لا يمس شيئا من الماء الا ييس حتى يكون صخره، فجعل نبي الله ص يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيره من جزائر البحر، فلقى الخضر بها، فسلم

عليه، فقال الخضر: و عليك السلام، و انى يكون هذا السلام بهذه الارض! و من أنت؟ قال: انا موسى، فقال له: الخضر صاحب بنى إسرائيل؟ قال: نعم، فرحب به و قال: ما جاء بك؟ قال: جئت على ان تعلمنى مما علمت رشدا، قال: «إِنَّكَ لَنْ تَسِدَ تَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» ، يقول: لا- تطيق ذلك، قال موسى: «سَيَتَّجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» . قال: فانطلق به، و قال له: لا تسألنى عن شىء اصنعه حتى أبين لك شأنه، فذلك قوله: «حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» فركبا فى السفينه يريدان ان يتعديا الى البر، فقام الخضر، فخرق السفينه فقال له موسى: «أَخْرَفْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» ثم ذكر بقيه القصة حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمى، عن هارون بن عنتره عن ابيه، عن ابن عباس قال: سال موسى ع ربه عز و جل فقال: اى رب، اى عبادك أحب إليك؟ قال: الذى يذكرنى و لا ينسانى، قال: فأى عبادك اقضى؟ قال: الذى يقضى بالحق و لا يتبع الهوى، قال اى رب، اى عبادك اعلم؟ قال: الذى يبتغى علم الناس الى علمه، عسى ان يصيب كلمه تهديه الى هدى، او ترده عن ردى، قال: رب فهل فى الارض احد قال ابو جعفر اظنه قال: اعلم منى؟ قال: نعم، قال: رب، فمن هو؟ قال: الخضر، قال: و اين اطلبه؟ قال: على الساحل، عند الصخره التى ينفلت عندها الحوت، قال: فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكره الله عز و جل و انتهى موسى اليه عند الصخره، فسلم كل واحد منهما على صاحبه، فقال له موسى: انى اريد ان تستصحبنى، قال: لن تطيق

صحبتى، قال: بلى، قال: فان صحبتنى « فَلَا تَسْئَلْنِى عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا . فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَغِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكْرًا » ، الى قوله: « لَا تَتَّخِذْ عَلَيْهِ أَجْرًا » . قال: فكان قول موسى فى الجدار لنفسه و لطلب شىء من الدنيا، و كان قوله فى السفينه و فى الغلام لله عز و جل « قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ سَأُبْنُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا » ، فاخبره بما قال الله: « أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ لِأَيِّهِ، وَ أَمَّا الْغُلَامُ » الآيه، « وَ أَمَّا الْجِدَارُ » الآيه قال: فسار به فى البحر حتى انتهى به الى مجمع البحرين، و ليس فى الارض مكان اكثر ماء منه، قال: و بعث ربك الخطاف، فجعل يستقى منه بمنقاره، فقال لموسى: كم ترى هذا الخطاف رزا من هذا الماء؟ قال: ما اقل ما رزا! قال: يا موسى فان علمى و علمك فى علم الله كقدر ما استقى هذا الخطاف من هذا الماء و كان موسى ع قد حدث نفسه انه ليس احد اعلم منه، او تكلم به، فمن ثم امر ان ياتى الخضر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن سعيد بن جبير، قال: جلست عند ابن عباس و عنده نفر من اهل الكتاب، فقال بعضهم: يا أبا العباس ان نوحا ابن امراه كعب، ذكر عن كعب ان موسى النبى ع

الذى طلب العالم انما هو موسى بن منشا قال سعيد: فقال ابن عباس: انوف يقول هذا؟ قال سعيد: فقلت له: نعم، انا سمعت نونفا يقول ذلك، قال: أنت سمعته يا سعيد؟ قال: قلت: نعم، قال: كذب نونف ثم قال ابن عباس: حدثني ابي بن كعب عن رسول الله ص ان موسى بنى إسرائيل سال ربه تبارك و تعالى فقال: اى رب، ان كان فى عبادك احد هو اعلم منى فادللنى عليه، فقال له: نعم فى عبادى من هو اعلم منك، ثم نعت له مكانه، و اذن له فى لقائه، فخرج موسى ع و معه فتاه، و معه حوت مليح قد قيل له: إذا حيبى هذا الحوت فى مكان فصاحبك هنالك، و قد أدركت حاجتك فخرج موسى و معه فتاه، و معه ذلك الحوت يحملانه، فسار حتى جهده السير، و انتهى الى الصخره و الى ذلك الماء و ذلك الماء، ماء الحياه، من شرب منه خلد، و لا يقاربه شىء ميت الا أدركته الحياه و حيبى فلما نزلا منزلا و مس الحوت الماء حيبى، فاتخذ سبيله فى البحر سربا، فانطلق فلما جاوزا بمنقله قال موسى لفتاه: « آتِنَا عِدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا » قال الفتى و ذكر: « أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا » قال ابن عباس: و ظهر موسى على الصخره حتى انتهيا اليه، فإذا رجل متلفف فى كساء له، فسلم عليه موسى، فردع، ثم قال له: و من أنت؟ قال: انا موسى ابن عمران، قال: صاحب بنى إسرائيل؟ قال: نعم انا ذلك، قال: و ما جاء بك الى هذه الارض، ان لك فى قومك لشغل! قال له موسى: جئتك لتعلمنى مما علمت رشدا، قال: انك لن تستطيع معى صبرا، و كان رجلا يعمل على الغيب قد علم ذلك، فقال موسى: بلى، قال: « وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ

خُبْرًا» ، اى انما تعرف ظاهر ما ترى من العدل و لم تحط من علم الغيب بما اعلم « قَالَ سَيَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللّٰهُ صَابِرًا وَّ لَا اَعْصِي لَكَ اَمْرًا » و ان رايت ما يخالفنى . قال : « فَاِنْ اِتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى اُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا » ، اى فلا تسألنى عن شىء و ان انكرته حتى احدث لك منه ذكرا، اى خبرا . فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان للناس ، يلتمسان من يحملهما حتى مرت بهما سفينه جديده وثيقه ، لم يمر بهما شىء من السفن احسن و لا - اجمل و لا - اوثق منها ، فسألا - أهلها ان يحملوهما ، فحملوهما ، فلما اطمأنا فيها ، و لججت بهما مع أهلها ، اخرج منقارا له و مطرقه ، ثم عمد الى ناحيه منها فضرب فيها بالمنقار حتى خرقتها ، ثم أخذ لوحا فطبقه عليها ، ثم جلس عليها يرقعها ، قال له موسى : فأى امر افضع من هذا ! « اَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ اَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا اِمْرًا ! حملونا و آوونا الى سفينتهم ، و ليس فى البحر سفينه مثلها ، فلم خرقتها ! قال : « اَلَمْ اَقُلْ لَكَ اِنْ تَسِيءُ تَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيْتُ » ، اى بما تركت من عهدك « و لَا تُزْهِقْنِي مِنْ اَمْرِي عُسْرًا » ثم خرجا من السفينه ، فانطلقا حتى أتيا اهل قريه ، فإذا غلمان يلعبون ، فيهم غلام ليس فى الغلمان غلام اظرف و لا اترف و لا أوضأ منه ، فاخذ بيده ، و أخذ حجرا فضرب به راسه حتى دماغه فقتله قال : فرأى موسى امرا فظيحا لا صبر عليه ، صبي صغير قتله بغير جنايه و لا ذنب له ! فقال : « اَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ » ، اى صغيره بغير نفس ، « لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكْرًا . قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَكَ اِنْ تَسِيءُ تَطِيْعَ مَعِيَ صَبْرًا . قَالَ اِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا » ، اى قد اعذرت فى شأنى « فَاَنْطَلَقَا حَتَّى اِذَا اَتَيَا اَهْلَ قَرْيَةٍ اِسْتَطَعَمَا اَهْلَهَا فَاَبَوْا اَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ اَنْ يَنْقُضَ فَاَقَامَهُ » ، فهدمه ثم قعد بينيه ،

فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف لما ليس عليه صبر، فقال: «لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا» أي قد استطعناهم فلم يطعمونا، و استضفناهم فلم يضيفونا، ثم قعدت تعمل في غير صنيعه، و لو شئت لأعطيت عليه اجرا في عمله « قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا. أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ وُجُوهَهُمْ مَلِكًا يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ - وَ فِي قِراءَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: كُل سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ - غَضِبًا » ، و انما عيبتها لارده عنها، فسلمت منه حين رأى العيب الذى صنعت بها « وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَ كُفْرًا. فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا » -الى- « مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا » . فكان ابن عباس يقول: ما كان الكنز الا علما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن الحسن بن عماره، عن ابيه، عن عكرمه، قال: قيل لابن عباس: لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث و قد كان معه! فقال ابن عباس فيما يذكر من حديث الفتى، قال: شرب الفتى من ماء الخلد فخلد، فأخذة العالم فطابق به سفينه، ثم ارسله فى البحر، فإنها لتموج به الى يوم القيامة، و ذلك انه لم يكن له ان يشرب منه فشرب. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، عن شعبه، عن قتاده، قوله: « فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا » ، ذكر لنا ان نبى الله موسى لما قطع البحر و انجاه الله من آل فرعون، جمع بنى إسرائيل فخطبهم فقال:

أنتم خير اهل الارض و اعلمهم قد اهلك الله عدوكم، و اقطعكم البحر و انزل عليكم التوراه، قال: فقيل له: ان هاهنا رجلا هو اعلم منك قال: فانطلق هو و فتاه يوشع بن نون يطلبانه، فترودا مملوحه فى مكتل لهما، و قيل لهما: إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر، فلما أتيا ذلك المكان، رد الله الى الحوت روحه فسرب له من الجذ حتى افضى الى البحر، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا الا صار ماء جامدا، قال: و مضى موسى و فتاه، يقول الله عز و جل: « فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا -الى قوله-: وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا » ، فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر، فذكر لنا ان نبى الله قال: انما سمى الخضر خضرا لأنه قعد على فروه بيضاء فاهتزت به خضراء. فهذه الاخبار التى ذكرناها عن رسول الله ص و عن السلف من اهل العلم تنبى عن ان الخضر كان قبل موسى و فى ايامه، و يدل على خطأ قول من قال: انه اورميا بن خلقيا، لان اورميا كان فى ايام بختنصر، و بين عهدى موسى و بختنصر من المده ما لا يشكل قدرها على اهل العلم بايام الناس و اخبارهم، و انما قدمنا ذكره و ذكر خبره لأنه كان فى عهد افريدون فيما قيل، و ان كان قد ادرك على هذه الاخبار التى ذكرت من امره و امر موسى و فتاه ايام منوشهر و ملكه، و ذلك ان موسى انما نبى فى عهد منوشهر، و كان ملك منوشهر بعد ما ملك جده افريدون، فكل ما ذكرنا من اخبار من ذكرنا اخباره من عهد ابراهيم الى الخبر عن الخضرع، فان ذلك كله-فيما ذكر- كان فى ملك بيوراسب و افريدون، و قد ذكرنا فيما مضى قبل اخبار اعمارهما و مبلغهما و مده كل واحد منهما. و نرجع الان الى الخبر عن:

منوشهر و أسبابه و الحوادث الكائنه فى زمانه

ثم ملك بعد افریدون بن اثفیان برکاو منوشهر، و هو من ولد ایرج بن افریدون. و قد زعم بعضهم ان فارس سمیت فارس بمنوشهر هذا، و هو منوشهر کيازيه-فيما يقول نسابه الفرس- بن منشخورنر بن منشخواربغ ابن ويرك بن سرونك بن ابوك بن بتك بن فرزشك بن زشك ابن فركوزك بن كوزك بن ایرج بن افریدون بن اثفیان برکاو. و قد ينطق بهذه الأسماء بخلاف هذه الألفاظ. و قد يزعم بعض المجوس ان افریدون وطىء ابنه لابنه ایرج، يقال لها كوشك، فولدت له جاريه يقال لها فركوشك، ثم وطىء فركوشك هذه فولدت له جاريه يقال لها زوشك، ثم وطىء زوشك هذه، فولدت له جاريه يقال لها فرزوشك، ثم وطىء فرزوشك هذه فولدت له جاريه يقال لها بيتك ٣،

ص: ٣٧٧

ثم وطىء بيتك هذه فولدت له جاريه يقال لها ايرك ٣، ثم وطىء ايرك فولدت له ايزك، ثم وطىء ايزك فولدت له ويرك، ثم وطىء ويرك فولدت له منشخرفاغ. و يقول بعضهم: منشخواربغ و جاريه يقال لها: منشجرك ٣، و ان منشخرفاغ و طىء منشجرك فولدت له منشخرنر، و جاريه يقال لها منشراووك، و ان منشخرنر و طىء منشراووك فولدت له منوشهر. فيقول بعضهم كان مولده بدنباوند. و يقول بعض: كان مولده بالرى، و ان منشخرنر و منشراووك لما ولد لهما منوشهر اسرا امره خوفا من طوج و سلم عليه، و ان منوشهر لما كبر صار الى جده افريدون، فلما دخل عليه توسم فيه الخير، و جعل له ما كان جعل لجده ايرج من المملكه، و توجه بتاجه. و قد زعم بعض اهل الاخبار ان منوشهر هذا هو منوشهر بن منشخرنر ابن افريقيس بن إسحاق بن ابراهيم، و انه انتقل اليه الملك بعد افريدون و بعد ان مضى الف سنه و تسعمائه سنه و اثنتان و عشرون سنه، من عهد جيومرت، و استشهد لحقيقه ذلك بابيات لجرير بن عطيه، و هو قوله. و أبناء إسحاق الليوث إذا ارتدوا حمائل موت لابسين السنورا

إذا انتسبوا عدوا الصبهد منهم و كسرى و عدوا الهرمزان و قيصر

و كان كتاب فيهم و نبوه و كانوا ياصطخر الملوك و تسترا

ص: ٣٧٨

فيجمعنا و الغر أبناء فارس أب لا نبالي بعده من تاخرا

أبونا خليل الله، و الله ربنا رضينا بما اعطى الإله و قدرا

و اما الفرس فإنها تنكر هذا النسب، و لا تعرف لها ملكا الا فى اولاد افريدون، و لا تقر بالملك لغيرهم، و ترى ان داخلا ان كان دخل عليهم فى ذلك من غيرهم فى قديم الأيام قبل الاسلام، فانه دخل فيه بغير حق. و حدثت عن هشام ابن محمد، قال: ملك طوج و سلم الارض بينهما بعد قتلها اخاهما ايرج ثلاثمائة سنة، ثم ملك منوشهر بن ايرج بن افريدون مائه و عشرين سنة، ثم انه وثب به ابن لابن طوج التركى على راس ثمانين سنة فنفاه عن بلاد العراق ثنتى عشره سنة، ثم ادبل منه منوشهر، فنفاه عن بلاده، و عاد الى ملكه، و ملك بعد ذلك ثمانيا و عشرين سنة. قال: و كان منوشهر يوصف بالعدل و الاحسان، و هو أول من خندق الخنادق، و جمع آله الحرب، و أول من وضع الدهقنه فجعل لكل قريه دهقانا، و جعل أهلها له خولا و عبيدا، و البسهم لباس المذله، و امرهم بطاعته. قال: و يقال ان موسى النبى ص ظهر فى سنة ستين من ملكه. و ذكر غير هشام ان منوشهر لما ملك توج بتاج الملك و قال يوم ملكك: نحن مقوون مقاتلينا، و معدوهم للانتقام لاسلافنا، و دفع العدو عن بلادنا. و انه سار نحو بلاد الترك طالبا بدم جده ايرج بن افريدون، فقتل طوج بن افريدون و أخاه سلما، و ادرك ثاره و انصرف، و ان فراسياب بن فشنج ابن رستم بن ترك-الذى تنسب اليه الاتراك، بن شهراسب و يقال: ابن

ص: ٣٧٩

ارشب بن طوج بن افريدون الملك و قد يقال لفشك فشنج بن زاشمين - حارب منوشهر، بعد ان مضى لقتله طوجا و سلما ستون سنه، و حاصره بطبرستان. ثم ان منوشهر و فراسياب اصطلاحا على ان يجعل احدا ما بين مملكتيهما منتهى رميه سهم رجل من اصحاب منوشهر يدعى ارشباطير- و ربما خفف اسمه بعضهم فيقول: ايرش - فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته تلك مما يلي بلاد الترك فهو الحد بينهما لا يجاوز ذلك واحد منهما الى الناحيه الاخرى و ان ارشباطير نزع بسهم في قوسه، ثم ارسله-و كان قد اعطى قوه و شده-فبلغت رميته من طبرستان الى نهر بلخ و وقع السهم هنالك، فصار نهر بلخ حد ما بين الترك و ولد طوج و ولد ايرج و عمل الفرس، فانقطع بذلك من رميه ارشباطير حروب ما بين فراسياب و منوشهر. و ذكروا ان منوشهر اشتق من الصراه و دجله و نهر بلخ أنهارا عظاما. و قيل انه هو الذي كرا الفرات الاكبر، و امر الناس بحراثه الارض و عمارتها، و زاد في مهنة المقاتله الرمي، و جعل الرياسه في ذلك لارشباطير لرميته التي رماها و قالوا: ان منوشهر لما مضى من ملكه خمس و ثلاثون سنه تناولت الترك من اطراف رعيته، فويخ قومه و قال لهم: ايها الناس، انكم لم تلدوا الناس كلهم، و انما الناس ناس ما عقلوا من انفسهم و دفعوا العدو عنهم، و قد نالت الترك من اطرافكم، و ليس ذلك الا من ترككم جهاد عدوكم، و قله المبالاه، و ان الله تبارك و تعالى أعطانا هذا الملك ليلونا ان نشكر فيزيدنا، أم نكفر فيعاقبنا! و نحن اهل بيت عز و معدن الملك لله، فإذا كان غدا فاحضروا، قالوا: نعم و اعتذروا، فقال: انصرفوا، فلما كان من الغد ارسل الى اهل المملكه و اشراف

الأساوره، فدعاهم و ادخل الرؤساء من الناس، و دعا موبد موبدان، فاقعد على كرسى مقابل سريره، ثم قام على سريره، و قام اشراف اهل بيت المملكه و اشراف الأساوره على ارجلهم، فقال: اجلسوا فانى انما قمت لاسمعكم كلامى فجلسوا فقال: ايها الناس، انما الخلق للخالق، و الشكر للمنعم، و التسليم للقادر، و لا- بد مما هو كائن، و انه لا اضعف من مخلوق طالبا كان او مطلوباً، و لا- اقوى من خالق، و لا اقدر ممن طلبته فى يده، و لا اعجز ممن هو فى يد طالبه، و ان التفكر نور، و الغفله ظلمه، و الجهاله ضلاله، و قد ورد الاول و لا بد للآخر من اللحاق بالأول، و قد مضت قبلنا اصول نحن فروعها، فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله! و ان الله عز و جل أعطانا هذا الملك فله الحمد، و نسأله الهام الرشده و الصدق و اليقين، و ان للملك على اهل مملكته حقاً، و لأهل مملكته عليه حقاً، فحق الملك على اهل المملكه ان يطيعوه و يناصروه و يقاتلوا عدوه، و حقهم على الملك ان يعطيهم أرزاقهم فى أوقاتها، إذ لا معتمد لهم على غيرها، و انها تجارتهم و حق الرعيه على الملك ان ينظر لهم، و يرفق بهم، و لا يحملهم على ما لا يطيقون، و ان أصابتهم مصيبه تنقص من ثمارهم من آفه من السماء او الارض ان يسقط عنهم خراج ما نقص، و ان اجتاحتهم مصيبه ان يعوضهم ما يقويهم على عماراتهم، ثم يأخذ منهم بعد ذلك على قدر ما لا يجحف بهم فى سنه او سنتين، و امر الجند للملك بمنزله جناحى الطائر، فهم اجنحه الملك متى قص من الجناح ريشه كان ذلك نقصانا منه، فكذلك الملك انما هو بجناحه و ريشه الا و ان الملك ينبغى ان يكون فيه ثلاث خصال: أولها ان يكون صدوقاً لا يكذب، و ان يكون سخياً لا يبخل، و ان يملك نفسه عند الغضب، فانه مسلط و يده مبسوطه، و الخراج يأتيه، فينبغى الا يستأثر عن جنده و رعيته بما هم اهل له، و ان يكثر العفو، فانه لا ملك ابقى من ملك فيه العفو، و لا اهلك من ملك فيه العقوبه الا

و ان المرء ان يخطئ في العفو فيعفو، خير من ان يخطئ في العقوبه فينبغي للملك ان يتثبت في الأمر الذى فيه قتل النفس و بوارها و إذا رفع اليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبه فلا ينبغى له ان يحاييه، و ليجمع بينه و بين المتظلم، فان صح عليه للمظلوم حق خرج اليه منه، و ان عجز عنه ادى عنه الملك و رده الى موضعه، و اخذه بإصلاح ما افسد، فهذا لكم علينا. الا و من سفك دما بغير حق، او قطع يدا بغير حق، فانى لا اعفو عن ذلك الا ان يعفو عنه صاحبه فخذوا هذا عنى و ان الترك قد طمعت فيكم فاكفونا، فإنما تكفون انفسكم، و قد امرت لكم بالسلاح و العده و انا شريككم فى الرأى، و انما لى من هذا الملك اسمه مع الطاعه منكم الا و ان الملك ملك إذا اطيع، فإذا خولف فذلك مملوك ليس بملك و مهما بلغنا من الخلاف فانا لا نقبله من المبلغ له حتى نتيقنه، فإذا صحت معرفه ذلك و الا انزلناه منزله المخالف الا و ان اكمل الأداة عند المصيبات الأخذ بالصبر و الراحه الى اليقين، فمن قتل فى مجاهده العدو رجوت له الفوز برضوان الله و افضل الأمور التسليم لامر الله و الراحه الى اليقين و الرضا بقضائه، و اين المهرب مما هو كائن! و انما يتقلب فى كف الطالب، و انما هذه الدنيا سفر لأهلها لا يحلون عقد الرحال الا فى غيرها، و انما بلغتهم فيها بالعوارى، فما احسن الشكر للمنعم و التسليم لمن القضاء له! و من أحق بالتسليم لمن فوقه ممن لا يجد مهربا الا- اليه، و لا- معولا- الا- عليه! فثقوا بالغلبه إذا كانت نياتكم ان النصر من الله، و كونوا على ثقه من درك الطلبه إذا صحت نياتكم و اعلموا ان هذا الملك لا يقوم الا بالاستقامه و حسن الطاعه و قمع العدو و سد الثغور و العدل للرعيه و انصاف المظلوم، فشفأؤكم عندكم، و الدواء الذى لا داء فيه الاستقامه، و الأمر بالخير و النهى عن الشر، و لا قوه الا بالله انظروا للرعيه فإنها مطعمكم و مشربكم، و متى عدلتم فيها رغبوا فى العماره، فزاد ذلك فى خراجكم، و تبين فى زياده أرزاقكم، و إذا خفتكم على الرعيه زهدوا فى العماره، و عطلوا اكثر الارض فنقص ذلك

من خراجكم، و تبين في نقص أرزاقكم، فتعاهدوا الرعيه بالانصاف، و ما كان من الانهار و البثوق مما نفقه ذلك من السلطان فأسرعوا فيه قبل ان يكثر، و ما كان من ذلك على الرعيه فعجزوا عنه فاقروضوهم من بيت مال الخراج، فإذا حان اوقات خراجهم، فخذوا من خراج غلاتهم على قدر ما لا يجحف ذلك بهم، ربع في كل سنه او ثلث او نصف، لكيلا يشق ذلك عليهم هذا قولى و امرى يا موبذ موبذان، الزم هذا القول، و خذ في هذا الذى سمعت فى يومك، ا سمعتم ايها الناس! فقالوا: نعم، قد قلت فاحسنت، و نحن فاعلون ان شاء الله: ثم امر بالطعام فوضع فأكلوا و شربوا، ثم خرجوا و هم له شاكرون. و كان ملكه مائه و عشرين سنه. و قد زعم هشام بن الكلبي فيما حدثت عنه ان الرائش بن قيس بن صيفى ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخب و اخوته، و ان الرائش كان ملكه باليمن ايام ملك منوشهر، و انه انما سمي الرائش - و اسمه الحارث بن ابي شدد - لغنيمه غنمها من قوم غزاهم فادخلها اليمن، فسمى لذلك الرائش، و انه غزا الهند فقتل بها و سبى و غنم الأموال، و رجع الى اليمن ثم سار منها، فخرج على جبلى طيئى ثم على الأنبار، ثم على الموصل، و انه وجه منها خيله و عليها رجل من اصحابه، يقال له: شمر بن العطاف، فدخل على الترك ارض اذريجان و هى فى ايديهم يومئذ، فقتل المقاتله و سبى الذريه، و زبر ما كان من مسيره فى حجرين، فهما معروفان ببلاد اذريجان قال: و فى ذلك يقول امرؤ القيس: ا لم يخبرك ان الدهر غول ختور العهد يلتقم الرجالا

أزال عن المصانع ذا ريش و قد ملك السهوله و الجبالا

و انشب فى المخالب ذا منار و للزراد قد نصب الجبالا

قال: و ذو منار الذى ذكره الشاعر هو ذو منار بن راثش، الملك بعد ابيه، و اسمه أبرهه بن الراثش، قال: و انما سمي ذا منار لأنه غزا بلاد المغرب فوغل فيها برا و بحرا، و خاف على جيشه الضلال عند قفوله، فبنى المنار ليهدوا بها. قال: و يزعم اهل اليمن انه كان وجه ابنه العبد بن أبرهه فى غزوته هذه الى ناحيه من أقاصى بلاد المغرب، فغنم و أصاب مالا و قدم عليه بنسناس لهم خلق و حشيه منكره، فدعر الناس منهم، فسموه ذا الازعار. قال: فابرهه احد ملوكهم الذين توغلوا فى الارض، و انما ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن فى هذا الموضع لما ذكرت من قول من زعم ان الراثش كان ملكا باليمن ايام منوشهر، و ان ملوك اليمن كانوا عمالا لملوك فارس بها، و من قبلهم كانت ولايتهم بها

ص: ٣٨٤

و ما كان في عهده و عهد منوشهر بن منشخورنر الملك من الاحداث قد ذكرنا اولاد يعقوب إسرائيل الله و عدد هم و موالدهم فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم ان لاوى بن يعقوب نكح نابتة ابنه ماري بن يشخر ٣، فولدت له عرشون بن لاوى و مرزى بن لاوى و مردى بن لاوى و قاهث ابن لاوى فنكح قاهث بن لاوى فاهى ابنه مسين بن بتويل بن الياس ٣. فولدت له يصهر بن قاهث فتزوج يصهر شميث ابنه بناديت بن برکيا ابن يقسان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصهر، و قارون بن يصهر ٣، فنكح عمران يحيى ابنه شمويل بن برکيا بن يقسان بن ابراهيم فولدت له هارون بن عمران و موسى بن عمران. و قال غير ابن إسحاق: كان عمر يعقوب بن إسحاق مائه و سبعا و اربعين سنة، و ولد لاوى له، و قد مضى من عمره تسع و ثمانون سنة، و ولد للاوى قاهث بعد ان مضى من عمر لاوى ست و اربعون سنة، ثم ولد لقاهث يصهر، ثم ولد ٣ ليصهر عمرم- و هو عمران- و كان عمر يصهر مائه و سبعا و اربعين سنة، و ولد ٣ له عمران بعد ان مضى من عمره ستون سنة، ثم ولد لعمران موسى، و كانت أمه يوخابد- و قيل: كان اسمها باخته ٣- و امراته صفورا ابنه يترون، و هو

شعيب النبي ص ٣ و ولد موسى جرشون و ايليعازر، و خرج الى مدين خائفا و له احدى و اربعون سنه، و كان يدعو الى دين ابراهيم، و تراءى الله بطور سيناء، و له ثمانون سنه. و كان فرعون مصر فى ايامه قابوس بن مصعب بن معاويه صاحب يوسف الثانى، و كانت امراته آسيه ابنه مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، فرعون يوسف الاول فلما نودى موسى اعلم ان قابوس بن مصعب قد مات، و قام اخوه الوليد بن مصعب مكانه، و كان اعنى من قابوس و اكفر و افجر، و امر بان يأتيه هو و اخوه هارون بالرساله. قال: و يقال ان الوليد تزوج آسيه ابنه مزاحم بعد أخيه و كان عمر عمران مائه سنه و سبعا و ثلاثين سنه، و ولد موسى و قد مضى من عمر عمران سبعون سنه، ثم صار موسى الى فرعون رسولا مع هارون، و كان من مولد موسى الى ان خرج بينى إسرائيل عن مصر ثمانون سنه، ثم صار الى التيه بعد ان عبر البحر، فكان مقامهم هنالك الى ان خرجوا مع يوشع بن نون اربعين سنه، فكان ما بين مولد موسى الى وفاته فى التيه مائه و عشرين سنه. و اما ابن إسحاق فانه قال فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قبض الله يوسف، و هلك الملك الذى كان معه الريان بن الوليد، و توارثت الفراعنه من العماليق ملك مصر، فنشر الله بها بنى إسرائيل، و قبر يوسف حين قبض - كما ذكر لى - فى صندوق من مرمر فى ناحيه من النيل فى جوف الماء، فلم يزل بنو إسرائيل تحت أيدي الفراعنه و هم على بقايا من دينهم مما كان يوسف و يعقوب و إسحاق و ابراهيم شرعوا فيهم

من الاسلام، متمسكين، به حتى كان فرعون موسى الذى بعثه الله اليه، و لم يكن منهم فرعون اعنى منه على الله و لا اعظم قولا و لا اطول عمرا فى ملكه منه. و كان اسمه-فيما ذكروا لى- الوليد بن مصعب، و لم يكن من الفراعنه فرعون أشد غلظه، و لا اقسى قلبا، و لا اسوا ملكه لبنى إسرائيل منه، يعذبهم فيجعلهم خدما و خولا، و صنفهم فى اعماله، فصنف بينون، و صنف يحرثون، و صنف يزرعون له، فهم فى اعماله، و من لم يكن منهم فى صنعه له من عمله فعليه الجزيه، فسامهم كما قال الله: « سُوءَ الْعَذَابِ » ، و فيهم مع ذلك بقايا من امر دينهم لا- يريدون فراقه، و قد استنكح منهم امراه يقال لها آسيه ابنه مزاحم، من خيار النساء المعدودات، فعمر فيهم و هم تحت يديه عمرا طويلا يسومهم سوء العذاب، فلما اراد الله ان يفرج عنهم و بلغ موسى الأشد اعطى الرساله. قال: و ذكر لى انه لما تقارب زمان موسى اتى منجمو فرعون و حزاته اليه، فقالوا: تعلم انا نجد فى علمنا ان مولودا من بنى إسرائيل قد اظلك زمانه الذى يولد فيه، يسلبك ملكك، و يغلبك على سلطانك، و يخرجك من أرضك، و يبذل دينك فلما قالوا له ذلك امر بقتل كل مولود يولد من بنى إسرائيل من الغلمان و امر بالنساء يستحيين، فجمع القوابل من نساء اهل مملكته فقال لهن: لا يسقطن على ايديكن غلام من بنى إسرائيل الا قتلتموه، فكن يفعلن ذلك، و كان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، و يأمر بالجبالي فيعذب حتى يطرحن ما فى بطونهن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد، قال: لقد ذكر لى انه كان يأمر بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار، ثم يصف بعضه الى بعض، ثم ياتى بالجبالي من بنى إسرائيل فيوقفهن عليه فيحز اقدمهن، حتى ان المرأه منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجليها، فتظل تطؤه تتقى به حز القصب عن رجليها، لما بلغ من جهدها، حتى اسرف فى ذلك، و كاد يفنيهم، فقيل له: افنيت

الناس، و قطعت النسل، و انهم خولك و عمالك فامر ان يقتل الغلمان عاما و يستحيوا عاما، فولد هارون فى السنه التى يستحيا فيها الغلمان، و ولد موسى فى السنه التى فيها يقتلون، فكان هارون اكبر منه بسنه و اما السدى فانه قال ما حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى خبر ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب رسول الله ص انه كان من شان فرعون انه راي رؤيا فى منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فاحرقت القبط و تركت بنى إسرائيل، و اخربت بيوت مصر، فدعا السحرة و الكهنة و القافه و الحازه، فسألهم عن رؤياه فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه-يعنون بيت المقدس- رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر بينى إسرائيل الا يولد لهم غلام الا ذبحوه، و لا يولد لهم جاريه الا تركت و قال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم و اجعلوا بنى إسرائيل يلون تلك الاعمال القدره فجعل بنى إسرائيل فى اعمال غلمانهم و ادخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول الله: « إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ » يقول: تجبر فى الارض، « وَ جَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا » -يعنى بنى إسرائيل حين جعلهم فى الاعمال القدره- « يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ » ، فجعل لا يولد لبنى إسرائيل مولود الا ذبح، فلا يكبر الصغير، و قذف الله فى شيخه بنى إسرائيل الموت، فاسرع فيهم، فدخل رءوس القبط على فرعون فكلموه، فقالوا: ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت، فيوشك ان يقع العمل على غلماننا نذبح ابناءهم فلا- يبلغ الصغار، و يفنى الكبار، فلو انك تبقى من أولادهم! فامر ان يذبحوا سنه و يتركوا سنه، فلما كان فى السنه التى لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان فى السنه التى يذبحون فيها حملت أم موسى بموسى فلما ارادت وضعه

حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها: « أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَهُوَ النَّيْلُ، وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ » فلما وضعت أرضعته، ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا، وجعل مفتاح التابوت من داخل، وجعلته فيه و القته في اليم، « وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ » تعنى قصى اثره « فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » ، انها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مره، و يخفضه اخرى، حتى ادخله بين اشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسياه امراه فرعون يغتسلن، فوجدن التابوت فادخلنه الى آسياه، و ظنن ان فيه مالا، فلما نظرت اليه آسياه وقعت عليه رحمتها و احبته فلما اخبرت به فرعون اراد ان يذبحه، فلم تزل آسياه تكلمه حتى تركه لها، قال: انى اخاف ان يكون هذا من بنى إسرائيل، و ان يكون هذا الذى على يديه هلاكنا، فذلك قول الله تعالى: « فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا » فأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من احد من النساء، و جعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون فى الرضاع، فأبى ان يأخذ، فذلك قول الله: « وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ » ، فأخذوها، و قالوا: انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت: ما اعرفه، و لكنى انما قلت: هم للملك ناصحون. و لما جاءت أمه أخذ منها ثديها فكادت ان تقول: هو ابنى! فعصمها

الله، فذلك قول الله: «إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، و إنما سمي موسى لانهم وجدوه في ماء و شجر، و الماء بالقبطيه مو و الشجر شا فذلك قول الله عز و جل: «فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ» فاتخذه فرعون ولدا فدعى ابن فرعون فلما تحرك الغلام ارته أمه آسيه صيبا، فينما هي ترقصه و تلعب به إذ ناولته فرعون، و قالت: خذه قره عين لي و لك، قال فرعون: هو قره عين لك و لا- لي قال عبد الله بن عباس: لو انه قال: و هو لي قره عين إذا لآمن به، و لكنه ابي، فلما اخذه اليه أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: على بالذباحين، هذا هو! قالت آسيه: «لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا»، انما هو صبي لا يعقل، و انما صنع هذا من صباه، و قد علمت انه ليس في اهل مصر امراه احلى مني، انا أضع له حليا من الياقوت، و أضع له جمرا، فان أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، و ان أخذ الجمر فإنما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها فوضعت له طستا من جمر، فجاء جبرئيل فطرح في يده جمره فطرحها موسى في فيه فاحرق لسانه، فهو الذي يقول الله عز و جل: «وَأَخْلَلْ عُقَدَهُ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي» فزال عن موسى من اجل ذلك و كبر موسى فكان يركب مراكب فرعون، و يلبس مثل ما يلبس، و كان انما يدعى موسى بن فرعون ثم ان فرعون ركب مركبا و ليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له: ان فرعون قد ركب، فركب في اثره فادركه المقييل بأرض يقال لها منف، فدخلها نصف النهار،

وقد تعلقت أسواقها و ليس فى طرفها احد و هو قول الله عز و جل: « وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ يَقُولُ: هَذَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ يَقُولُ: مِنَ الْقَبْطِ فَاسْتَوَاعَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنَّنِي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْرَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ » خائفًا ان يؤخذ، « فَأَذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ » يقول: يستغيثه « قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ » ثم اقبل موسى لينصره فلما نظر الى موسى قد اقبل نحوه ليبطش بالرجل الذى يقاتل الاسرائيلى، قال الاسرائيلى- و فرق من موسى ان يبطش به من اجل انه اغلظ الكلام-يا موسى « أ تُرِيدُ أَنْ تَقْتَلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ » . فتركه و ذهب القبطى، فافشى عليه ان موسى هو الذى قتل الرجل، فطلبه فرعون و قال: خذوه فانه صاحبنا، و قال للذين يطلبونه: اطلبوه فى بنيات الطريق، فان موسى غلام لا يهتدى الى الطريق، و أخذ موسى فى بنيات الطريق و جاءه الرجل و اخبره « إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » فلما أخذ موسى فى بنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزه، فلما رآه موسى سجد له من الفرق، فقال: لا تسجد لى، و لكن اتبعنى، فاتبعه فهداه نحو مدين، و قال موسى و هو متوجه نحو مدين: « عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ » ، فانطلق به الملك حتى انتهى به الى مدين

حدثني العباس بن الوليد، قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا اصبح بن زيد الجهني، قال: حدثنا القاسم قال: حدثني سعيد ابن جبير، قال: سألت عبد الله بن عباس عن قول الله موسى: « وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا » ، فسألته عن الفتون ما هي؟ فقال لي: استأنف النهار يا بن جبير، فان لها حديثا طويلا، قال: فلما اصبحت غدوت على ابن عباس لانتجز منه ما وعدني قال: فقال ابن عباس: تذاكر فرعون و جلساؤه ما وعد الله ابراهيم من ان يجعل في ذريته أنبياء و ملوكا، فقال بعضهم: ان بنى إسرائيل لينتظرون ذلك ما يشكون، و لقد كانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب، فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان الله وعد ابراهيم، قال فرعون: فكيف ترون؟ قال: فائتمروا بينهم، و اجمعوا امرهم على ان يبعث رجلا معهم الشفار، يطوفون في بنى إسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه، فلما رأوا ان الكبار من بنى إسرائيل يموتون بآجالهم، و ان الصغار يذبحون قالوا: توشكون ان تفنوا بنى إسرائيل فتصيروا الى ان تباشروا من الاعمال و الخدمة التي كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاما كل مولود ذكر، فيقل ابناؤهم، و دعوا عاما لا تقتلوا منهم أحدا، فيشب الصغار مكان من يموت من الكبار، فإنهم لن يكثروا بمن تستحيون منهم فتخافوا مكائرتهم إياكم، و لن يقلوا بمن تقتلون فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنه حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى فوق في قلبها الهم و الحزن -و ذلك من الفتون يا بن جبير- مما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به، فاوحى الله إليها: « الا تخافى و لا تحزنى إنا رادؤهُ إِلَيْكَ وَ جاعلُوه مِنَ الْمُرْسَلِينَ » و امرها إذا ولدته ان تجعله في تابوت، ثم تلقيه في اليم فلما ولدته فعلت ما امرت به، حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها ابليس، فقالت في نفسها: ما صنعت بابنى؟ لو ذبح عندى فواريته و كفتته كان أحب الى من ان القيه بيدي الى حيطان

البحر و دوابه فانطلق به الماء حتى اوفى به عند فرضه مستقى جوارى آل فرعون، فراينه فاخذنه، فهممن ان يفتحن التابوت، فقال بعضهم لبعض: ان فى هذا مالا، و انا ان فتحناه لم تصدقنا امراه فرعون بما وجدنا فيه، فحملنه كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى دفعنه إليها، فلما فتحته رات فيه الغلام، فالقى عليه منها محبه لم يلق مثلها منها على احد من الناس، « وَ أَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۗ » من ذكر كل شىء، الا من ذكر موسى. فلما سمع الذبائحون بامرہ أقبِلوا الى امراه فرعون بشفارهم يريدون ان يذبحوه-و ذلك من الفتون يا بن جبیر- فقالت: للذبائحين: انصرفوا، فان هذا الواحد لا يزيد فى بنى إسرائيل، فاتى فرعون فاستوهبه اياه، فان وهبه لى كنتم قد احسنتم و اجملتم، و ان امر بذبحه لم ألكم فلما أتت به فرعون قالت: « قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَ لَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ۗ » ، قال فرعون: يكون لك، فاما انا فلا- حاجه لى فيه، فقال رسول الله ص: و الذى يحلف به، لو اقر فرعون ان يكون له قره عين كما اقرت به لهداه الله به، كما هدى به امراته، و لكن الله حرمه ذلك . فأرسلت الى من حولها من كل أنثى لها لبن لتختار له ظئرا، فجعل كلما أخذته امراه منهن لترضعه لم يقبل ثديها، حتى اشفقت امراه فرعون ان يمتنع من اللبن فيموت، فحزنها ذلك، فأمرت به فاخرج الى السوق،

مجمع الناس ترجو ان تصيب له ظئرا يأخذ منها، فلم يقبل من احد، و اصبحت أم موسى فقالت لأخته: قصيه و اطلبه هل تسمعين له ذكرا! احي ابني أم قد أكلته دواب البحر و حيتانه؟ و نسيت الذى كان الله وعدها، فبصرت به اخته عن جنب و هم لا يشعرون، فقالت من الفرح حين أعياهم الظئورات: « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ » فأخذوها فقالوا: و ما يدريك ما نصحهم له! هل تعرفينه؟ حتى شكوا فى ذلك- ذلك من الفتون يا بن جبير- فقالت: نصحهم له، و شفقتهم عليه، و رغبتهم فى ظئوره الملك، و رجاء منفعتة فتركوها، فانطلقت الى أمها فأخبرتها الخبر، فجاءت فلما وضعته فى حجرها نزا الى ثديها حتى امتلا جنباه، فانطلق البشراء الى امراه فرعون يبشرونها ان قد وجدنا لابنك ظئرا، فأرسلت إليها فأتيت بها و به، فلما رات ما يصنع بها قالت: امكثى عندى ترضعين ابني هذا فانى لم أحب حبه شيئا قط قال: فقالت: لا استطيع ان ادع بيتى و ولدى فيضيع، فان طابت نفسك ان تعطينه فاذهب به الى بيتى، فيكون معى لا آلوه خيرا فعلت، و الا فانى غير تاركة بيتى و ولدى ذكرت أم موسى ما كان الله وعدها، فتعاسرت على امراه فرعون، و ايقنت ان الله عز و جل منجز وعده، فرجعت بابنها الى بيتها من يومها، فانبتة الله نباتا حسنا، و حفظه لما قضى فيه، فلم تزل بنو إسرائيل و هم مجتمعون فى ناحيه المدينه يمتنعون به من الظلم و السخر التى كانت فيهم، فلما ترعرع قالت امراه فرعون لام موسى: اريد ان ترينى موسى، فوعدها يوما تريها اياه فيه، فقالت لحواضنها و ظئورها و قهارمتها: لا يبقين احد منكم الا استقبل ابني بهديه و كرامه، ليرى ذلك، و انا باعته امينه تحصى ما يصنع كل انسان منكم فلم تزل الهديه و الكرامه و التحف تستقبله

من حين خرج من بيت أمه الى ان دخل على امراه فرعون، فلما دخل عليها بجلته و اكرمه و فرحت به و أعجبها ما رات من حسن أثرها عليه، و قالت: انطلقن به الى فرعون فليجله و ليكرمه فلما دخلن به على فرعون وضعنه فى حجره، فتناول موسى لحيه فرعون حتى مدها، فقال: عدو من أعداء الله! الا ترى ما وعد الله ابراهيم انه سيصرعك و يعلوك! فأرسل الى الذباحين ليذبحوه - و ذلك من الفتون يا بن جبير- بعد كل بلاء ابتلى به و اريد به فجاءت امراه فرعون تسعى الى فرعون فقالت: ما بدا لك فى هذا الصبى الذى وهبته لى؟ قال: الا- ترينه يزعم انه سيصرعنى و يعلونى! فقالت: اجعل بينى و بينك امرا يعرف فيه الحق، ائت بجمرتين و لؤلؤتين فقربهن اليه، فان بطش باللؤلؤتين و اجتنب الجمرتين علمت انه يعقل، و ان تناول الجمرتين و لم يرد اللؤلؤتين فاعلم ان أحدا لا- يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين و هو يعقل، فقرب ذلك اليه فتناول الجمرتين فنزعهما منه مخافه ان تحرقا يده، فقالت المرأه: الا ترى! فصرفه الله عنه بعد ما كان قد هم به، و كان الله بالغاً فيه امره، فلما بلغ اشده و كان من الرجال لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بنى إسرائيل بظلم و لا سخره، حتى امتنعوا كل امتناع، فبينما هو يمشى ذات يوم فى ناحيه المدينه إذا هو برجلين يقتتلان، أحدهما من بنى إسرائيل و الآخر من آل فرعون، فاستغاثه الاسرائيلى على الفرعونى، فغضب موسى و اشتد غضبه لأنه تناوله و هو يعلم منزله موسى من بنى إسرائيل و حفظه لهم، و لا يعلم الناس الا انما ذلك من قبل الرضاعه غير أم موسى، الا ان يكون الله عز و جل اطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره، فوكر موسى الفرعونى فقتله، و ليس يراهما الا الله عز و جل و الاسرائيلى، فقال موسى حين قتل الرجل: « هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ »

إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ » ، ثم قال: « رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » فاصبح في المدينة خائفا يترقب الاخبار، فاتي فرعون فقيلا له: ان بنى اسرائيل قد قتلوا رجلا- من آل فرعون فخذ لنا بحقنا، و لا ترخص لهم في ذلك، فقال: ابغوني قاتله، و من يشهد عليه، لأنه لا يستقيم ان نقضى بغير بينه و لا ثبت فطلبوا له ذلك، فبينما هم يطوفون لا يجدون بينه، إذ مر موسى من الغد، فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا، فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى و قد ندم على ما كان منه بالأمس، و كره الذي رأى، فغضب موسى فمد يده و هو يريد ان يبطش بالفرعوني، فقال للاسرائيلي لما فعل بالأمس و اليوم: « إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ » . فنظر الاسرائيلي الى موسى بعد ما قال ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني، فخاف ان يكون بعد ما قال له: « إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ » ، ان يكون اياه اراد-و لم يكن اراده، و انما اراد الفرعوني-فخاف الاسرائيلي فحاجز الفرعوني، و قال: يا موسى « أَ تُرِيدُ أَنْ تُقْتَلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ » ! و انما قال ذلك مخافه ان يكون اياه اراد موسى ليقتله، فتتاركا، فانطلق الفرعوني الى قومه فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر، حين يقول: « أَ تُرِيدُ أَنْ تُقْتَلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ » ! فأرسل فرعون الذباحين، و سلك موسى الطريق الأعظم و طلبوه و هم لا يخافون ان يفوتهم، و كان رجل من شيعه موسى من اقصى المدينة، فاختر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى، فاخبره الخبر، و ذلك من الفتون يا بن جبير. ثم رجع الحديث الى حديث السدى قال: « فَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدْيَنَ وَجَدَ

عَلَيْهِ أُمَّهُ مِنَ النَّاسِ يَسْتَقِيمُونَ » يقول: كثره من الناس يسقون. وقد حدثنا ابو عمار المروزي، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، قال: خرج موسى من مصر الى مدين، و بينهما مسيره ثمان ليال- قال: و كان يقال نحو من الكوفه الى البصره- و لم يكن له طعام الا ورق الشجر، فخرج حافيا، فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عثام، قال: حدثنا الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه. رجع الحديث الى حديث السدي « وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ » يقول: تحسان غنهما، فسألهما: « مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَ أَبُوْنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ » ، فرحمهما موسى فاتي البئر فاقتلع صخره على البئر، كان نفر من اهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلوا فاروتا غنهما، فرجعتا سريعا، و كانتا انما تسقيان من فضول الحياض، ثم تولى موسى الى ظل شجره من السمر فقال: « رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » ، قال: قال ابن عباس: لقد قال موسى، و لو شاء انسان ان ينظر الى خضره امعائه من شدة الجوع ما يسأل الله الا اكله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام بن سلم، عن عنبسه، عن ابي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله عز و جل: « وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ » ، قال: ورد الماء و انه ليتراءى خضره البقل في بطنه من

الهزال فقال: « رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ » قال: شبعه. رجع الحديث الى حديث السدى فلما رجعت الجاريتان الى أبيهما سريعا، سألهما فأخبرتا خبر موسى، فأرسل إحداهما فاتته « تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ وَ هِيَ تَسْتَحْيِي مِنْهُ، قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا » فقام معها، و قال لها: امضى، فمشت بين يديه، فضربتها الرياح فنظر الى عجيزتها، فقال لها موسى: امشى خلفى و دلينى على الطريق ان أخطأت، فلما اتى الشيخ « وَ قَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ صَقَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ». و هى الجارية التى دعتة قال الشيخ: هذه القوه قد رايت حين اقتلع الصخره، ارايت أمانته ما يدريك ما هى؟ قالت: انى مشيت قدامه فلم يحب ان يخوننى فى نفسى، و أمرنى ان امشى خلفه، قال له الشيخ: « إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تُأْجِرَنِي » -الى- « أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ » ، اما ثمانيا و اما عشرا، « وَ اللَّهُ عَلَيَّ بِمَا نَقُولُ وَ كَيْلٌ ». قال ابن عباس: الجارية التى دعتة هى التى تزوج بها فامر احدى ابنتيه ان تأتية بعضا فاتته بعضا، و كانت تلك العصا استودعها اياه ملك فى صوره رجل، فدفعها اليه فدخلت الجارية فأخذت العصا فاتته بها، فلما رآها الشيخ قال لها: لا، ايتيه بغيرها، فألقته، فأخذت تريد ان تأخذ غيرها فلا يقع فى يدها الا هى، و جعل يرددها، فكل ذلك لا يخرج فى يدها غيرها، فلما راى ذلك عمد إليها فأخرجها معه، فرعى بها ثم ان الشيخ قدم و قال: كانت وديعه فخرج يتلقى موسى فلما لقيه قال: أعطنى العصا، فقال موسى:

هى عصاى، فأبى ان يعطيه، فاختصما بينهما ثم تراضيا ان يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما، فاتاهما ملك يمشى فقضى بينهما فقال: ضعاهما فى الارض فمن حملها فهى له، فعالجها الشيخ فلم يطقها، و أخذها موسى بيده فرفعها، فتركها له الشيخ، فرعى له عشر سنين. قال عبد الله بن عباس: كان موسى أحق بالوفاء. حدثنى احمد بن محمد الطوسى، قال: حدثنا الحميدى عبد الله ابن الزبير، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنى ابراهيم بن يحيى بن ابى يعقوب، عن الحكم بن ابان، عن عكرمه، عن ابن عباس، ان رسول الله ص قال: سألت جبرئيل: اى الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما و أكملهما. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، قال: قال لى يهودى بالكوفه- و انا اتجهز للحج-: انى أراك رجلا يتبع العلم، أخبرنى اى الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا اعلم و انا الان قادم على حبر العرب- يعنى ابن عباس- فساله عن ذلك، فلما قدمت مكه سألت ابن عباس عن ذلك و اخبرته بقول اليهودى، فقال ابن عباس: قضى أكثرهما و أطيها، ان النبى إذا وعد لم يخلف قال سعيد: فقدمت العراق فلقيت اليهودى فاخبرته، فقال: صدق، و ما انزل الله على موسى هذا و الله العالم. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا الأصمغ بن زيد، عن القاسم بن ابى أيوب، عن سعيد بن جبير، قال: سألتنى رجل من اهل النصرانية: اى الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا اعلم- و انا يومئذ لا اعلم- فلقيت ابن عباس، فذكرت له الذى سألتنى عنه النصرانى، فقال: اما كنت تعلم ان ثمانيا واجبه عليه، لم يكن نبى لينقص منها شيئا، و تعلم ان الله كان قاضيا عن موسى عدته التى وعده، فانه قضى عشر سنين

حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان الذماری، عن شعيب الجبائي ٣ قال: اسم الجاريتين ليا و صفوره ٣، و امراه موسى صفوره ابنه يترون، كاهن مدين، و الكاهن حبر. حدثني ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش، عن عمرو ابن مره، عن ابي عبيده، قال: كان الذي استاجر موسى يترون، ابن أخى شعيب النبى. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمه، عن ابي جمره، عن ابن عباس، قال: الذي استاجر موسى اسمه يثرى صاحب مدين. حدثني اسماعيل بن الهيثم ابو العالیه، قال: حدثنا ابو قتيبه، عن حماد ابن سلمه، عن ابي جمره، عن ابن عباس، قال: اسم ابي امراه موسى يثرى. رجع الحديث الى حديث السدى « فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ » فضل الطريق قال عبد الله بن عباس: كان في الشتاء، و رفعت له نار، فلما ظن انها نار-و كانت من نور الله- « قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ » ، فان لم أجد خيرا اتيتكم منها بشهاب قبس، « لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ » -قال: من البرد- « فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ » « أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَها » فلما سمع موسى النداء فزع و قال: الحمد لله رب العالمين. فنودي: « يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » « وَ مَا تَلَمَّكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَ أَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَمِي » ، يقول

اضرب بها الورق، فيقع للغنم من الشجر « وَ لِي فِيهَا مَا رَبُّ أُخْرَى » ، يقول: حوائج اخرى احمل عليها المزود و السقاء، فقال له: « يَا مُوسَى يَا مُوسَى فَالْقَاهَا فَاِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسِيْعِي » « فَلَمَّا رَاَهَا تَهْتَرُ كَانَهَا جَانٌّ وَلِي مُدْبِرًا وَ لَمْ يُعَقَّبْ » ، يقول: لم ينتظر فنودى: « يَا مُوسَى لَا تَخَفْ اِنِّي لَا يَخَافُ لَمَدَى الْمُرْسِيْلُونَ » « اَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ اِنَّكَ مِنَ الْاٰمِنِيْنَ » ، « وَ اَضْمُمْ اِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذٰنِكَ بُرْهَانًا مِنْ رَبِّكَ » العصا و اليد آيتان، فذلك حين يدعو موسى ربه، فقال: « رَبِّ اِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُوْنِ وَ اَخِي هَارُوْنُ هُوَ اَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَاَرْسَلْهُ مَعِيَ رِذًا يُصَدِّقُنِي » ، يقول: كيما يصدقني « اِنِّي اَخَافُ اَنْ يُكَذِّبُوْنِ » قال: « وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُوْنِ » -يعنى بالقتيل- « قَالَ سَيَسْئَلُكَ عَضُدُكَ بِاَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكَ سُلْطٰنًا » -و السلطان الحجه- « فَلَا يَصِيْرُ لَكَ اِلَيْكُمْ اِلَّا بِاَيَاتِنَا اَنْتُمْ وَ مَنْ اَتَّبَعَكُمْ اَلْغٰلِيُوْنَ » ، « فَاٰتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُوْلَا اِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه: « فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْاَجَلَ » ، خرج-فيما ذكر لي ابن إسحاق، عن وهب بن منبه اليماني- فيما ذكر له- عنه، و معه غنم له، و معه زنده له و عصاه في يده يهش بها على غنمه نهاره، فإذا امسى اقتدح بزنده نارا، فبات عليها هو و اهله و غنمه، فإذا اصبح غدا باهله و بغنمه يتوكأ على عصاه، و كانت-كما وصف لي عن وهب بن منبه- ذات شعبتين في راسها، و محجن في طرفها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، عن لا يتهم من اصحابه، ان كعب الاحبار قدم مكة و بها عبد الله بن عمرو بن العاص،

فقال كعب: سلوه عن ثلاث، فان اخبركم فانه عالم، سلوه عن شىء من الجنة وضعه الله للناس فى الارض، و سلوه ما أول ما وضع فى الارض؟ و ما أول شجره غرس فى الارض؟ فسئل عبد الله عنها فقال: اما الشىء الذى وضعه الله للناس فى الارض من الجنة فهو هذا الركن الأسود، و اما أول ما وضع فى الارض فبرهوت باليمن يرده هام الكفار، و اما أول شجره غرسها الله فى الارض فالعوسجه التى اقتطع منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال: صدق الرجل، عالم و الله! قال: فلما كانت الليله التى اراد الله بموسى كرامته، و ابتداه فيها بنبوته و كلامه، أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري اين يتوجه، فاخرج زنده ليقدم ناراً لأهله ليبيتوا عليها حتى يصبح، و يعلم وجه سبيله، فاصلد عليه زنده فلا يورى له ناراً، فقدح حتى إذا اعياه لاحت النار فرآها، « فَقَالَ لِأَهْلِهِ أَمْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى » ، بقبس تصطلون، و هدى: عن علم الطريق الذى اضللنا بنعت من خبير فخرج نحوها، فإذا هى فى شجره من العليق و بعض اهل الكتاب يقول: فى عوسجه، فلما دنا استاخرت عنه، فلما رأى استخارها رجع عنها، و اوجس فى نفسه منها خيفه، فلما اراد الرجعه دنت منه، ثم كلم من الشجره، فلما سمع الصوت استانس، و قال الله: يا موسى « اخلع نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى » فالقاهما ثم قال: « مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى » قالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَ أَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَ لِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى » ، اى منافع اخرى، « قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى » قد صار شعبتها فمها و صار محجتها عرفا لها، فى ظهر تهتر، لها أنياب، فهى كما شاء الله ان تكون فراى

امرا فظيحا فولى مدبرا و لم يعقب، فناداه ربه: ان يا موسى اقبل و لا تخف، « سَيُنْعِدُهَا سَيَّرْتَهَا الْأُولَى » ، اى سيرتها عصا كما كانت قال: فلما اقبل قال: « خُذْهَا وَ لَا تَخَفْ » ، ادخل يدك فى فمها، و على موسى جبه من صوف، فلف يده بكمه و هو لها هائب، فنودى ان التو كمك عن يدك، فالقاه عنها، ثم ادخل يده بين لحييها، فلما ادخلها قبض عليها فإذا هى عصاه فى يده، و يده بين شعبيها حيث كان يضعها، و محجنها بموضعه الذى كان لا ينكر منها شيئا ثم قيل: « أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ » اى من غير برص- و كان موسى ع رجلا آدم اقنى جعدا طوالا- فادخل يده فى جيبه ثم اخرجها بيضاء مثل الثلج، ثم ردها فى جيبه، فخرجت كما كانت على لونه، ثم قال: « فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَ أَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَيِّدُ قِنِي » ، اى يبين لهم عنى ما اكلمهم به، فانه يفهم عنى ما لا يفهمون « قَالَ سَيَنْشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصْعَلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَ مَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ » . رجع الحديث الى حديث السدى فاقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتى اتاها ليلا، فتضيف على امه و هو لا يعرفهم، فأتاهم فى ليله كانوا يأكلون فيها الطفيشل، فنزل فى جانب الدار، فجاء هارون فلما ابصر ضيفه سال عنه امه فاخبرته انه ضيف، فدعاه فأكل معه، فلما ان قعدا تحدثا ، فسأله هارون: من أنت؟ قال: انا موسى، فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه، فلما ان تعارفا قال له موسى: يا هارون

انطلق معي الى فرعون، ان الله قد أرسلنا اليه، فقال هارون: سمع و طاعه، فقامت أمهما فصاحت و قالت: أنشدكما الله الا تذهبا الى فرعون فيقتلكما فأيا فانطلقا اليه ليلا، فأتيا الباب فضرباه ففزع فرعون، و فزع البواب، و قال فرعون: من هذا الذي يضرب بابي في هذه الساعة؟ فأشرف عليهما البواب، فكلمهما، فقال له موسى: «إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ففزع البواب فاتى فرعون فاخبره فقال: ان هاهنا إنسانا مجنوننا يزعم انه رسول رب العالمين، قال: ادخله، فدخل فقال: انى رسول رب العالمين، ان ارسل معي بنى إسرائيل، فعرفه فرعون فقال: «أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَ لَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» . معنا على ديننا هذا الذى تعيب! «قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا» - و الحكم النبوه- «وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُزْمَلِينَ وَ تَلَمَّكَ نِعْمَةً تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ» و ربيتنى قبل وليدا! «قَالَ فِرْعَوْنُ وَ مَا رَبُّ الْعَالَمِينَ» «فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى» يقول: اعطى كل دابه زوجها ثم هدى للنكاح، ثم قال له: «إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» ، و ذلك بعد ما قال له من الكلام ما ذكر الله تعالى قال موسى: «أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ» - و الثعبان الذكر من الحيات-

فاتحه

فأها، واضعه لحيها الأسفل في الارض و الأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها ذعر منها و وثب، فحدث-و لم يكن يحدث قبل ذلك-و صاح: يا موسى خذها و انا أو من بك و ارسل معك بنى إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا ثم نزع يده و أخرجها من جيبه، فإذا هي بيضاء للناظرين فخرج موسى من عنده على ذلك، و ابى فرعون ان يؤمن به، او يرسل معه بنى إسرائيل، و قال لقومه: « يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ » فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه، فامر بنشابه فرمى بها نحو السماء فردت اليه، و هي ملطخه دما، فقال: قد قتلت اله موسى. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ » ، قال: كان أول من طبخ الاجر بينى به الصرح. و اما ابن إسحاق، فانه قال ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: خرج موسى لما بعثه الله عز و جل حتى قدم مصر على فرعون هو و اخوه هارون، حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الاذن عليه، و هما يقولان: انا رسولا رب العالمين، فأذنوا بنا هذا الرجل فمكثا-فيما بلغنا- سنتين يغدوان على بابه، و يروحان لا يعلم بهما، و لا- يجترئ احد على ان يخبره بشأنهما، حتى دخل عليه بطال له يلعبه و يضحكه، فقال له: ايها الملك، ان على الباب رجلا يقول قولاً عجيباً، يزعم ان له إلها غيرك، قال: ادخلوه، فدخل و معه هارون اخوه، و بيده عصاه، فلما وقف على فرعون قال له: انى رسول رب العالمين، فعرفه فرعون فقال: « أَلَمْ نُزَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَ لَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَ فَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ

مِنَ الْكَافِرِينَ قَالُ فَعَلَّيْهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الصَّالِينَ « اى خطا لا اريد ذلك ثم اقبل عليه موسى ينكر عليه ما ذكر من يده عنده، فقال: « وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ » ! اى اتخذتهم عبيدا تنزع ابناءهم من ايديهم، فتسرق من شئت، و تقتل من شئت انى انما صيرنى الى بيتك و إليك ذلك « قَالَ فِرْعَوْنُ وَ مَا رَبُّ الْعَالَمِينَ » ، اى يستوصفه إلهه الذى ارسله اليه، اى ما الهك هذا! « قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ « مَنْ مَلئَهُ « أَلَا تَسْتَمِعُونَ » اى إنكارا لما قال: ليس له اله غيرى « قَالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ » الذى خلق آباءكم الأولين و خلفكم من آبائكم قال فرعون: « إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ » ، اى ما هذا بكلام صحيح إذ يزعم ان لكم إلهها غيرى، « قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ » اى خالق المشرق و المغرب و ما بينهما من الخلق ان كنتم تعقلون « قَالَ لَئِنِ اتَّخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي » لتعبد غيرى و تترك عبادتى « لَأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ » ، اى بما تعرف بها صدقى و كذبك و حقى و باطلك! « قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ » ، فملأت ما بين سماطى فرعون، فاتحه فاها، قد صار محجنها عرفا على ظهرها فارفض عنها الناس، و حال فرعون عن سريره ينشده بربه. ثم ادخل يده فى جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج، ثم ردها كهيئتها، و ادخل موسى يده فى جيبه فصارت عصا فى يده، يده بين شعبتها، و محجنها فى أسفلها كما كانت، و أخذ فرعون بطنه، و كان فيما يزعمون يمكث الخمس و الست ما يلتمس المذهب-يريد الخلاء-كما يلتمسه الناس، و كان ذلك مما زين له ان

يقول ما يقول: انه ليس من الناس بشبه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه اليماني، قال: فمشى بضعا وعشرين ليلة، حتى كادت نفسه ان تخرج، ثم استمسك فقال لملئه: « إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ » اى ما ساحر اسحر منه، « يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ » اقتله؟ فقال مؤمن من آل فرعون- العبد الصالح و كان اسمه فيما يزعمون حبرك: « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ » بعصاه و يده! ثم خوفهم عقاب الله و حذرهم ما أصاب الأمم قبلهم، و قال: « يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ » و قال الملا من قومه-وقد وهنهم من سلطان الله ما وهنهم: « أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ » ، اى كآثره بالسحره لعلك ان تجد فى السحره من جاء بمثل ما جاء به و قد كان موسى و هارون خرجا من عنده حين اراهم من سلطان الله ما اراهم، و بعث فرعون مكانه فى مملكته، فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا اتى به، فذكر لى-و الله اعلم- انه جمع له خمسه عشر الف ساحر، فلما اجتمعوا اليه امرهم امره، فقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، و انكم ان غلبتموه اكرمتمكم و فضلتمكم و قربتمكم على اهل مملكتى، قالوا: ان لنا ذلك عليك ان

غلبناه! قال: نعم، قالوا: فعد لنا موعدا نجتمع نحن و هو، فكان رءوس السحرة الذين جمع فرعون لموسى: ساتور، و عادور، و حطط، و مصفى، اربعة، و هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله، فأمنت السحرة جميعا و قالوا لفرعون حين توعدهم القتل و الصلب: « لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ الَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ » فبعث فرعون الى موسى: ان اجعل « بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ » ، يوم عيد كان فرعون يخرج اليه، « وَ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى » ، حتى يحضروا امرى و امرك، فجمع فرعون الناس لذلك الجمع، ثم امر السحرة فقال: « ائْتُوا صِيْفًا وَ قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى الْيَوْمَ عَلَى صَاحِبِهِ فَصَفِ خَمْسَةَ عَشَرَ سَاحِرًا، مَعَ كُلِّ سَاحِرٍ جِبَالُهُ وَ عَصِيْبُهُ، وَ خَرَجَ مُوسَى مَعَهُ إِخْوَتُهُ عَلَى عَصَاهُ، حَتَّى أَتَى الْجَمْعَ وَ فِرْعَوْنَ فِي مَجْلِسِهِ مَعَهُ إِشْرَافُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، وَ قَدْ اسْتَكْفَى لَهُ النَّاسُ، فَقَالَ مُوسَى لِلسَّحَرَةِ حِينَ جَاءَهُمْ: « وَ يَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحَتَكُمْ بِعَذَابٍ وَ قَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى » ، فتراد السحرة بينهم، و قال بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر، ثم قالوا و اشار بعضهم الى بعض بتناج: « إِنَّ هَٰذِهِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَ يُدْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى » ثم قالوا: « يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ

وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلِ أَلْقُوا فَإِذَا حَبَالُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ تَسْعَى « فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى و بصر فرعون، ثم ابصار الناس بعد، ثم القى كل رجل منهم ما فى يده من العصى و الحبال، فإذا هى حيات كأمثال الجبال، قد ملات الوادى يركب بعضها بعضا « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى » ، و قال: و الله ان كانت لعصيا فى ايديهم، و لقد عادت حيات، و ما تعدو عصاي هذه -او كما حدث نفسه-فاوحى الله اليه: « وَ أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَبَّحُوا بِإِيمَانِهِمْ صَنَعُوا كَيْدًا لَّسَّاجِرٍ وَلَا يَفْلَحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى » و فرج عن موسى فالقى عصاه من يده، فاستعرضت ما القوا من حبالهم و عصيهم- و هى حيات فى عين فرعون و اعين الناس تسعى-فجعلت تلقفها، تبتلعها حيه حيه، حتى ما يرى فى الوادى قليل و لا كثير مما القوا، ثم أخذها موسى فإذا هى عصاه فى يده كما كانت، و وقع السحره سجدا « قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَ مُوسَى » ، لو كان هذا سحرا ما غلبنا قال لهم فرعون- و اسف و راى الغلبه البيئه: « آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ » ، اى لعظيم السحار الذى علمكم « فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ » -الى قوله- « فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ » ، اى لن نوثرك على الله و على ما جاءنا من الحجج مع نبيه فاقض ما أنت قاض، اى فاصنع ما بدا لك، « إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » التى لىس لك سلطان الا فيها، ثم لا سلطان لك بعدها، « إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَابْتَقَى » ، اى خير منك ثوابا، و ابقى عقابا فرجع عدو الله مغلوبا ملعونا ثم ابى الا الإقامة على الكفر، و التمادى فى الشر، فتابع الله عليه بالآيات، و اخذه بالسنين، فأرسل عليه الطوفان. رجع الحديث الى حديث السدى و اما السدى فانه قال فى خبره: ذكر ان الآيات التى ابتلى الله بها قوم فرعون كانت قبل اجتماع موسى و السحرة، و قال: لما رجع اليه السهم ملطخا بالدم قال: قد قتلنا اله موسى ثم ان الله ارسل عليهم الطوفان- و هو المطر-فغرق كل شىء لهم، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا، و نحن نؤمن لك و نرسل معك بنى إسرائيل فكشفه الله عنهم، و نبتت زروعهم، فقالوا: ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فأكل حروثهم، فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه و يؤمنوا به، فدعا فكشفه، و قد بقى من زروعهم بقيه، فقالوا: لن نؤمن و قد بقى لنا من زروعنا بقيه، فبعث الله عليهم الدباب- هو القمل-، فلحس الارض كلها، و كان يدخل بين ثوب احدهم و بين جلده فيعضه، و كان احدهم يأكل الطعام فيمتلىء دبا حتى ان احدهم ليبنى الأسطوانه بالجص و الاجر، فيزلقها حتى لا يرتقى فوقها شىء من الذباب، ثم يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد اليه ليأكله وجده ملان دبا، فلم يصبهم بلاء كان أشد عليهم من الدبا، و هو الرجز الذى ذكره الله فى القرآن انه وقع عليهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه عنهم و يؤمنوا به، فلما كشف عنهم أبوا ان يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم، فكان الاسرائيلى

ياتى هو و القبطى فيستقيان من ماء واحد، فيخرج ماء هذا القبطى دما، و يخرج للاسرائيلى ماء فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى ان يكشفه و يؤمنوا به فكشف ذلك عنهم، فأبوا ان يؤمنوا، فذلك حين يقول الله: « فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ » ما أعطوا من العهود، و هو حين يقول: « وَ لَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ » - و هو الجوع- « وَ نَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ » . ثم ان الله عز و جل اوحى الى موسى و هارون ان: « قَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى » ، فاتياه فقال له موسى: هل لك يا فرعون فى ان أعطيك شبابك و لا تهرم، و ملكك لا ينزع منك، و يرد إليك لذه المناكح و المشارب و الركوب، فإذا مت دخلت الجنة؟ تؤمن بى! فوقعت فى نفسه هذه الكلمات، و هى اللينه، فقال: كما أنت حتى ياتى هامان فلما جاء هامان قال له: اشعرت ان ذلك الرجل أتانى؟ قال: من هو؟ - و كان قبل ذلك انما يسميه الساحر، فلما كان ذلك اليوم لم يسمه الساحر- قال فرعون: موسى، قال: و ما قال لك؟ قال: قال لى: كذا و كذا، قال هامان: و ما رددت عليه؟ قال: قلت: حتى ياتى هامان فاستشيره، فعجزه هامان و قال: قد كان ظنى بك خيرا من هذا، تصير عبدا يعبد بعد ان كنت ربا يعبد! فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه و جمعهم فقال: « أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى » و كان بين كلمته « مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي » و بين قوله:

« أَنَا رَبُّكُمْ الْمَعْلِيُّ » اربعون سنه و قال لقومه: « إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَا ذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَإِئْتِ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ » قال فرعون: « أَجِئْنَا لِنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى » - يقول: عدلا، قال موسى: « مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ الدَّاسُ ضُحًى » - و ذلك يوم عيد لهم- « فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى » و ارسل فرعون فى المدائن حاشرين، فحشروا عليه السحرة، و حشروا الناس ينظرون، يقول: « هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ » -الى قوله: « أَلَمْ نَأْتِ لَنَا بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ » - يقول: عطيه تعطينا- « قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ » فقال لهم موسى: « وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسَدِّحْتَكُمْ بِعَذَابٍ » ، يقول: يهلككم بعذاب « فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَاسْتَرُوا النَّجْوَى » من دون موسى و هارون، و قالوا فى نجواهم: « إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى » ، يقول: يذهبا باشراف قومكم. فالتقى موسى و امير السحرة، فقال له موسى: ارايتك ان غلبتك ا تؤمن بى و تشهد ان ما جئت به حق؟ قال: نعم، قال الساحر: لاتين غدا بسحر لا يغلبه سحر، فو الله لئن غلبتنى لاؤمنن بك، و لاشهدن انك على حق -و فرعون ينظر إليهما-و هو قول فرعون: « إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ » ،

إذ التقيتما لتتظاهرا « لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا » فقالوا: « يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ » ، قال لهم موسى: القوا فآلقوا حبالهم و عصيهم- و كانوا بضعه و ثلاثين الف رجل، ليس منهم رجل الا و معه حبل و عصا- « فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ » يقول: فرقوهم. « فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ » ، فاوحى الله اليه: الا تخف، « وَ أَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا » فالقى موسى عصاه فاكلت كل حيه لهم، فلما رأوا ذلك سجدوا، و قالوا: « آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ » . قال فرعون: « فَلَمَّا قُطِعَ أُيُودِيكُمْ وَ أَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَ لَأَصِيبُنَّكُمْ فِي بَدُنِكُمْ بِالْحَنَدِ » فقتلهم و قطعهم- كما قال عبد الله بن عباس- حين قالوا: « رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ » قال: كانوا فى أول النهار سحره، و فى آخر النهار شهداء. ثم اقبل على بنى إسرائيل فقال له قومه: « أَ تَذَرُ مُوسَىٰ وَ قَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ يَذَرَكَ وَ آلِهَتَكَ » ، و آلهته-فيما زعم ابن عباس- كانت البقر، كانوا إذا رأوا بقره حسناء امرهم ان يعبدوها، فلذلك اخرج لهم عجلا بقره. ثم ان الله تعالى ذكره امر موسى ان يخرج بينى إسرائيل فقال: « أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي » ليلا « إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ » فامر موسى بنى إسرائيل ان يخرجوا، و امرهم

ان يستعبروا الحلى من القبط، و امر الا ينادى انسان صاحبه، و ان يسرجوا فى بيوتهم حتى الصبح، و ان من خرج إذا قال: موسى، قال: عمرو و امر من خرج يلطخ بابه بكف من دم حتى يعلم انه قد خرج و ان الله اخرج كل ولد زنا فى القبط من بنى إسرائيل الى بنى إسرائيل، و اخرج كل ولد زنا فى بنى إسرائيل من القبط الى القبط، حتى أتوا آباءهم. ثم خرج موسى ببني إسرائيل ليلا و القبط لا يعلمون، و قد دعوا قبل ذلك على القبط، فقال موسى: « رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَآءَهُ زِينَةً وَ أَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » الى قوله: « حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ » ، فقال الله تعالى: « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ » . و قوله: « رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ » فذكر ان طمس الأموال انه جعل دراهمهم و دنانيرهم حجاره، ثم قال لهما استقيما، فخرجا فى قومهما، و القى على القبط الموت، فمات كل بكر رجل، فأصبحوا يدفنونهم، فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس، فذلك حين يقول الله: « فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ » . و كان موسى على ساقه بنى إسرائيل، و كان هارون امامهم يقدمهم، فقال المؤمن لموسى: يا نبى الله، اين امرت؟ قال: البحر، فاراد ان يفتحم فمنعه موسى و خرج موسى فى ستمائه الف و عشرين الف مقاتل، لا يعدون ابن العشرين لصغره و لا ابن الستين لكبره، و انما عدوا ما بين ذلك سوى الذريه، و تبعهم فرعون، و على مقدمته هامان، فى الف الف و سبعمائه الف حصان، ليس فيها ماذيانه، و ذلك حين يقول الله: « فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَ إِنَّهُمْ لَغَائِطُونَ » -يعنى بنى إسرائيل- « وَ إِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ » ، يقول: قد حذرنا فاجمعنا امرنا،

« فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ » ، فنظرت بنو إسرائيل الى فرعون قد ردفهم، قالوا: « إِنَّا لَمُدْرِكُونَ » قالوا: يا موسى، أوذينا من قبل ان تأتينا، كانوا يذبون أبناءنا، و يستحيون نساءنا، و من بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا! انا لمدركون، البحر من بين أيدينا و فرعون من خلفنا، قال موسى: « كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ » ، يقول: سيكفيني، « قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُم فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » فتقدم هارون فضرب البحر فأبى البحر ان يفتح، و قال: من هذا الجبار الذي يضربني! حتى أتاه موسى فكناه أبا خالد، و ضربه، « فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ » ، يقول: كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل، و كان في البحر اثنا عشر طريقا، في كل طريق سبط، و كان الطرق إذا انفلقت بجدران فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيئه الطيقان، فنظر آخرهم الى اولهم، حتى خرجوا جميعا، ثم دنا فرعون و اصحابه، فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال: الا ترون البحر فرق مني، و قد تفتح لي حتى ادرك أعدائي فاقتلهم! فذلك قول الله: « وَ أَرْزَلْنَا ثَمَّ الْأَمْخِرِينَ » ، يقول: قربنا ثم الآخريين، هم آل فرعون. فلما قام فرعون على افواه الطرق أبت خيله ان تقتحم، فنزل جبرئيل على ماذيانه، فشمت الحصن ريح الماذيانه فاقتحمت في أثرها حتى إذا هم اولهم ان يخرج و دخل آخرهم، امر البحر ان يأخذهم فالتطم عليهم،

و تفرد جبرئيل بفرعون بمقله من مقل البحر، فجعل يدسها في فيه، فقال حين ادركه الغرق: « آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ » ، فبعث الله اليه ميكائيل يعيره، قال: « أَلْمَانَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ » فقال جبرئيل: يا محمد، ما ابغضت أحدا من الخلق ما ابغضت رجلين: اما أحدهما فمن الجن و هو ابليس حين ابى ان يسجد لادم، و اما الآخر فهو فرعون حين قال: « أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى » ، و لو رأيتني يا محمد، و انا آخذ مقل البحر فادخله في فم فرعون مخافه ان يقول كلمه يرحمه الله بها! و قالت بنو إسرائيل: لم يغرق فرعون، الان يدركنا فيقتلنا، فدعا الله موسى: فاخرج فرعون في ستمائه الف و عشرين ألفا، عليهم الحديد فأخذه بنو إسرائيل يمثلون به، و ذلك قول الله لفرعون: « فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً » ، يقول: لبنى إسرائيل آيه فلما أرادوا ان يسيروا ضرب عليهم تيه، فلم يدروا اين يذهبون، فدعا موسى مشيخه بنى إسرائيل فسألهم: ما بالناس؟ فقالوا له: ان يوسف لما مات بمصر أخذ على اخوته عهدا الا تخرجوا من مصر حتى تخرجوني معكم، فذلك هذا الأمر، فسألهم: اين موضع قبره؟ فلم يعلموا، فقام موسى ينادى: انشد الله كل من كان يعلم اين موضع قبر يوسف الا أخبرني به، و من لم يعلم فصمت أذناه عن قولي! و كان يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته، حتى سمعته عجوز لهم فقالت: ارايتك ان دلتك على قبره ا تعطيني كل ما سألتك؟ فأبى عليها و قال: حتى اسال ربي، فأمره الله عز و جل ان يعطيها، فأتاها فأعطاها، فقالت: انى اريد الا تنزل غرفه من الجنة الا نزلتها معك، قال: نعم، قالت: انى عجوز كبيره لا يستطيع ان امشى فاحملنى، فحملها، فلما دنا من النيل، قالت: انه فى جوف الماء، فادع الله ان يحسر عنه الماء، فدعا الله فحسر الماء عن القبر، فقالت: احفره، ففعل فحمل عظامه، ففتح

لهم الطريق، فساروا، « فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْتِمَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثْبُورٌ مِمَّا هُمْ فِيهِ » -يقول: مهلك ما هم فيه- « وَبَاطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » فاما ابن إسحاق، فانه قال-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه- فتابع الله عليه بالآيات- يعنى على فرعون- و اخذه بالسنين إذ ابى ان يؤمن بعد ما كان من امره و امر السحرة ما كان، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم آيات مفصلات، اى آيه بعد آيه، يتبع بعضها بعضا، فأرسل الطوفان و هو الماء، ففاض على وجه الارض ثم ركد، لا يقدرن على ان يحرثوا، و لا يعملوا شيئا، حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا: يا موسى ادع لنا ربك، « لَيْتَ كَشَفْتِ عَنَّا الرَّجْزَ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ » فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشىء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر-فيما بلغنى حتى انه كان لياكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم و مساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشىء مما قالوا، فأرسل الله عليهم القمل فذكر لى ان موسى امر ان يمشى الى كتيب فيضربه بعصاه فمشى الى كتيب اهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت و الاطعمه، و منعهم النوم و القرار، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشىء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت و الاطعمه و الانيه فلا يكشف احد منهم ثوبا و لا طعاما و لا إناء الا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه، فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشىء مما قالوا، فأرسل الله

عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما، لا يستقون من بثر و لا نهر و لا يغترفون من إناء الا عادت دما عبيطا. حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: فحدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان المرأه من آل فرعون كانت تأتي المرأه من بني إسرائيل حين جهدهم العطش، فتقول: اسقيني من مائك، فتغرف لها من جرتها او تصب لها من قربتها، فيعود في الإناء دما، حتى ان كانت لتقول لها: اجعليه في فيك ثم مجيه في في، فتأخذ في فيها ماء، فإذا مجته في فيها صار دما، فمكتوا في ذلك سبعة ايام، فقالوا: «أدُع لَنَا رَبَّنَا بِمَا عَاهَدَ عَلَيْكَ لَنَا رَبَّنَا» فمكتوا كشف عنهم الرجز نكثوا و لم يفوا بشيء مما قالوا، فامر الله موسى ان يسير، و اخبره انه منجيه و من معه، و مهلك فرعون و جنوده، و قد دعا موسى عليهم بالطمسه، فقال: «رَبَّنَا إِنِّي أَتَيْتُ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ» -الى- «وَ لَا تَتَّبِعُوا سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» فمسخ الله أموالهم حجاره: النخل و الرقيق و الاطعمه، فكانت احدى الآيات التي اراهن الله فرعون. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بريده ابن سفيان بن فروه الأسلمي، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سألتني عمر بن عبد العزيز عن التسع الآيات التي اراهن الله فرعون، فقلت: الطوفان، و الجراد، و القمل، و الضفادع، و الدم، و عصاه، و يده، و الطمسه، و البحر. فقال عمر: فاني عرفت ان الطمسه احداهن؟ قلت: دعا عليهم موسى و امن هارون، فمسخ الله أموالهم حجاره، فقال: كيف يكون الفقه الا هكذا! ثم

دعا بخريطه فيها أشياء مما كان اصيب لعبد العزيز بن مروان بمصر، إذ كان عليها من بقايا اموال آل فرعون، فاخرج البيضة مقشوره نصفين، و انها لحجر، و الجوزه مقشوره و انها لحجر، و الحمصه، و العدسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد، عن رجل من اهل الشام كان بمصر، قال: قد رايت النخله مصروعه، و انها لحجر، و قد رايت إنسانا ما شككت انه انسان و انه لحجر، من رقيقهم، فيقول الله عز و جل: « وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ » الى قوله « مَثْبُورًا » يقول: شقيا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه، ان الله حين امر موسى بالمسير بينى إسرائيل امره ان يحتمل يوسف معه حتى يضعه بالأرض المقدسه، فسأل موسى عن موضع قبره، فما وجد الا عجوزا من بنى إسرائيل، فقالت: يا نبي الله، انا اعرف مكانه ان أنت اخرجتني معك، و لم تخلفني بأرض مصر دللتك عليه قال: افعل، و قد كان موسى وعد بنى إسرائيل ان يسير بهم إذا طلع الفجر، فدعا ربه ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف، ففعل، فخرجت به العجوز حتى ارته اياه فى ناحيه من النيل فى الماء، فاستخرجه موسى صندوقا من مرمر، فاحتمله معه قال عروه: فمن ذلكك تحمل اليهود موتاهها من كل ارض الى الارض المقدسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان -فيما ذكر لى- ان موسى قال لبنى إسرائيل فيما امره الله به: استعيروا منهم الأمتعه و الحلى و الثياب فانى منفلكم أموالهم مع هلاكهم، فلما اذن فرعون فى الناس كان مما يحرض به على بنى إسرائيل ان قال حين ساروا: لم يرضوا ان خرجوا بانفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد ابن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما في جنده من شيات الخيل، و خرج موسى حتى إذا قابله البحر و لم يكن عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم، « فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ » ، اى للنجاه، و قد وعدني ذلك و لا خلف لموعوده. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: فاوحى الله تبارك و تعالى - فيما ذكر لي - الى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له، فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله و انتظارا لأمره، فاوحى الله عز و جل الى موسى: ان اضرب بعصاك البحر، فضربه بها و فيها سلطان الله الذى اعطاه، « فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فُزْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ » ، اى كالجبل على نشز من الارض يقول الله لموسى ع: « فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى » فلما استقر له البحر على طريق قائمه ييس سلك فيه موسى بينى إسرائيل، و اتبعه فرعون بجنوده. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، قال: حدثت انه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم احد اقبل فرعون و هو على حصان له من الخيل، حتى وقف على شفير البحر و هو قائم على حاله، فهاب الحصان ان يتقدم، فعرض له جبرئيل على فرس أنثى وديق، فقربها منه

فشمها الفحل، و لما شمها قدمها، فتقدم معه الحصان عليه فرعون، فلما رأى جند فرعون ان فرعون قد دخل دخلوا معه، و جبرئيل امامه، فهم يتبعون فرعون، و ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم يقول: ألحقوا بصاحبكم، حتى إذا فصل جبرئيل من البحر ليس امامه احد و وقف ميكائيل على الناحية الاخرى ليس خلفه احد، طبق عليهم البحر، و نادى فرعون حين رأى من سلطان الله و قدرته ما رأى، و عرف ذله و خذلته نفسه، نادى: ان لا اله الا الذى آمنت به بنو إسرائيل، و انا من المسلمين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابو داود البصرى، عن حماد بن سلمه، عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، قال: جاء جبرئيل الى النبى ع فقال: يا محمد، لقد رأيتنى و انا أدمس من حما البحر فى فم فرعون مخافه ان تدركه الرحمه! يقول الله: « أَلْمَانَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ » ، اى سواء لم يذهب منك شىء، « لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً » اى عبره و بينه فكان يقال: لو لم يخرج الله بيدنه حتى عرفوه لشك فيه بعض الناس. و لما جاوز بنى إسرائيل البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، « قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَ بَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَ هُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ » و وعد الله موسى حين اهلك فرعون و قومه و نجاه و قومه ثلاثين ليله. رجع الحديث الى حديث السدى ثم ان جبرئيل اتى موسى يذهب به الى

الله عز و جل، فاقبل على فرس فرآه السامرى فانكره، و يقال: انه فرس الحياه، فقال حين رآه: ان لهذا لشأنا، فاخذ من ترابه الحافر حافر الفرس، فانطلق موسى و استخلف هارون على بنى إسرائيل، و واعدهم ثلاثين ليله، و أتمها الله بعشر، فقال لهم هارون: يا قوم، ان الغنيمه لا- تحل لكم، و ان حلى القبط انما هو غنيمه، فاجمعوها جميعا فاحفروا لها حفرة فادفنها فيها، فان جاء موسى فاحلها اخذتموها، و الا كان شيئا لم تاكلوه، فجمعوا ذلك الحلى فى تلك الحفرة، و جاء السامرى بتلك القبضه فقذفها، فاخرج الله من الحلى عجلا جسدا له خوار، و عدت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليله يوما و اليوم يوما، فلما كان العشر خرج لهم العجل فلما راوه قال لهم السامرى: « هَذَا إِلَهُكُمْ وَ إِلَهُ مُوسَى فَنَسِي » يقول: ترك موسى إلهه هاهنا، و ذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه، و كان يخور و يمشى، فقال لهم هارون: « يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ » يقول: انما ابتليتكم به، يقول: بالعجل، « وَ إِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي » ، فأقام هارون و من معه من بنى إسرائيل لا يقاتلونهم، و انطلق موسى الى إلهه يكلمه، فلما كلمه قال له: « وَ مَا أَعْجَلَك عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَثَرِي وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ » فلما اخبره خبرهم قال موسى: يا رب هذا السامرى امرهم ان يتخذوا العجل، ارايت الروح من نفخها فيه؟ قال الرب: انا قال: رب أنت إذا اضللتهم. ثم ان موسى لما كلمه ربه أحب ان ينظر اليه، « قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ »

فَسَوْفَ نَرَانِي ، فحف حول الجبل الملائكة، و حف حول الملائكة بنار، و حف حول النار بملائكته، و حول الملائكة بنار، ثم تجلى ربه للجبل فحدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، قال: حدثني السدي، عن عكرمه، عن ابن عباس، انه قال: تجلى منه مثل طرف الخنصر، فجعل الجبل دكا و خر موسى صعقا، فلم يزل صعقا ما شاء الله، ثم انه افاق فقال: « سُبْحَانَكَ تَبَّتْ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » ، يعني أول المؤمنين من بنى إسرائيل، فقال: « يَا مُوسَى إِنَّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ » من الحلال و الحرام « فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ » ، يعني بجهد و اجتهاد « وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا » اى باحسن ما يجدون فيها فكان موسى بعد ذلك لا يستطيع احد ان ينظر فى وجهه، و كان يلبس وجهه بحريره، فاخذ الألواح ثم رجع الى قومه « غَضِبْنَاكَ أَسْفًا » يقول: حزينا « قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعِدًّا حَسَنًا » - الى - « قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا » يقولون: بطاقتنا، « وَ لَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ » يقول: من حلى القبط « فَفَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ » ، ذلك حين قال لهم هارون: احفروا لهذا الحلى حفرة، و اطرحوه فيها، فطرحوه فقدف السامرى تربته، فالقى موسى الألواح و أخذ برأس أخيه يجره اليه، « قَالَ يَا بَنِي أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لَا بِرَأْسِي إِنَّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي » فترك موسى هارون، و مال الى السامرى، فقال:

« فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ » ، قال السامري: « بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ » الى: « فِي الْيَمِّ نَسِيغًا » ثم اخذه فذبحه، ثم حرفه بالمبرد ثم ذراه في البحر، فلم يبق بحر يجرى الا وقع فيه شيء منه، ثم قال لهم موسى: اشربوا منه فشربوا، فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب، فذلك حين يقول: « وَ أَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ » فلما سقط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى « وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَ يُغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » فأبى الله ان يقبل توبه بني إسرائيل الا بالحال التي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل، فقال لهم موسى: « يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ تَهْتَبُونَ أَنفُسَكُمْ فَاتَّخِذُوا لِلَّهِ آلِهَةً تَأْتُونَهَا بِالْحُرْمِ كَمَا تَأْتُونَ آلِهَةَ الْبَارِئِينَ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ » ، فاجتلد الذين عبدوه و الذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان من قتل من الفريقين شهيدا، حتى كثر القتل حتى كادوا ان يهلكوا، حتى قتل بينهم سبعون ألفا، حتى دعا موسى و هارون: ربنا هلكت بنو إسرائيل! ربنا البقية البقية! فأمرهم ان يضعوا السلاح، و تاب عليهم، فكان من قتل كان شهيدا، و من بقى كان مكفرا عنه، فذلك قوله: « فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان السامري رجلا من اهل باجرما، و كان من قوم يعبدون البقر، فكان حب عباده

البقر في نفسه، و كان قد اظهر الاسلام في بني إسرائيل، فلما فصل هارون في بني إسرائيل، و فصل موسى معهم الى ربه تبارك و تعالى قال لهم هارون: انكم قد تحملتم أوزارا من زينه القوم آل فرعون، و امتعه و حليا، فتطهروا منها فإنها نجس، و اوقد لهم نارا، و قال: اقدفوا ما كان معكم من ذلك فيها، قالوا: نعم، فجعلوا يأتون بما كان فيهم من تلك الحلي و تلك الأمتعه فيقدفون به فيها، حتى إذا انكسرت الحلي فيها، رأى السامري اثر فرس جبرئيل، فاخذ ترابا من اثر حافره، ثم اقبل الى الحفره فقال لهارون: يا نبى الله، القى ما في يدي؟ قال: نعم، و لا يظن هارون الا انه كبعض ما جاء به غيره من تلك الأمتعه و الحلي، فقدفه فيها، و قال: كن عجلا جسدا له خوار، فكان للبلاء و الفتنة، فقال: هذا إلهكم و اله موسى، فعكفوا عليه و احبوه [□] [□] [□] [□] لم يحبوا مثله شيئا قط، فقال الله عز و جل: « فَنَسِيَ » ، اى ترك ما كان عليه من الاسلام، - يعنى السامري- « أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا » . قال: و كان اسم السامري موسى بن ظفر، وقع في ارض مصر، فدخل في بني إسرائيل، فلما رأى هارون ما وقعوا فيه قال: « يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ » -الى قوله- « حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى » فأقام هارون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن، و اقام من يعبد العجل على عباده العجل، و تخوف هارون ان سار بمن معه من المسلمين ان يقول له موسى: « فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ تَزُقْ قَوْلِي » ، و كان له هائبا مطيعا، و مضى موسى ببني إسرائيل الى الطور، و كان الله عز و جل وعد بني إسرائيل حين انجاهم و اهلك عدوهم جانب الطور الأيمن، و كان موسى حين سار ببني إسرائيل

من البحر قد احتاجوا الى الماء، فاستسقى موسى لقومه، فامر ان يضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، لكل سبط عين يشربون منها قد عرفوها، فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته، فسأل ربه ان ينظر اليه، فقال له: انك « لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ اُنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ » الى قوله: « وَ اَنَا اَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ » ثم قال الله لموسى: « اِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ » الى قوله: « سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ » و قال له: « وَ مَا اَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى » الى قوله: « فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا » ، و معه عهد الله فى ألواح. و لما انتهى موسى الى قومه فرأى ما هم فيه من عباده العجل القى الألواح من يده، و كانت- فيما يذكرون- من زبرجد اخضر، ثم أخذ برأس أخيه و لحيته و يقول: « مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ » الى قوله: « وَ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي » فقال: « يَا اِنَّنِىْ اُمَّ اِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَوْا بِعُفُوْنِي وَ كَادُوْا يَقْتُلُوْنِيْ فَا لَّا تُشْجِمْتُ بِيْ الْاَعْيَادَ وَ لَّا تَجْعَلْنِيْ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ » ، فارعوى موسى و قال: « رَبِّ اغْفِرْ لِيْ وَ لِاٰخِي وَ اَدْخِلْنَا فِيْ رَحْمَتِكَ وَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ » . و اقبل على قومه فقال: « يَا قَوْمِ اَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسِينًا » الى قوله: « عَجَلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ » و اقبل على السامرى فقال: « فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ » الى قوله: « وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا » ثم

أخذ الألواح، يقول الله: « أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَ فِي نُسخِهَا هُدًى وَ رَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صدقه ابن يسار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان الله تعالى قد كتب لموسى فيها موعظه و تفصيلا لكل شىء و هدى و رحمه، فلما ألقاها رفع الله سته أسباعها و ابقى سبعا، يقول الله عز و جل: « وَ فِي نُسخِهَا هُدًى وَ رَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ » ، ثم امر موسى بالعجل فاحرق، حتى رجع رمادا، ثم امر به فقذف فى البحر. قال ابن إسحاق: فسمعت بعض اهل العلم يقول: انما كان احرقه ثم سحله ثم ذراه فى البحر و الله اعلم. ثم اختار موسى منهم سبعين رجلا: الخير فالخير، و قال: انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم و سلوه التوبه على من تركتم وراءكم من قومكم، صوموا و تطهروا و طهروا ثيابكم، فخرج بهم الى طور سيناء لميقات وقته له ربه، و كان لا يأتيه الا باذن منه و علم، فقال له السبعون-فيما ذكر لى-حين صنعوا ما امرهم به، و خرجوا معه للقاء ربه: اطلب لنا نسمع كلام ربنا، فقال: افعل، فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله، و دنا موسى فدخل فيه، و قال للقوم: ادنوا، و كان موسى إذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بنى آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب، و دنا القوم حتى إذا دخلوا فى الغمام وقعوا سجودا، فسمعوه و هو يكلم موسى يأمره و ينهاه: افعل و لا تفعل، فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام، فاقبل اليهم فقالوا لموسى: « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً » ، « فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ » ، و هى الصاعقه، فانفلتت ارواحهم فماتوا جميعا،

وقام موسى يناشد ربه و يدعوه، و يرغب اليه و يقول: « رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ » قد سفهوا، ا فتهلك من ورائي من بنى إسرائيل بما فعل السفهاء منا! ان هذا هلاكك لهم اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير، ارجع اليهم و ليس معى رجل واحد، فما الذى يصدقوننى به! فلم يزل موسى يناشد ربه، و يسأله و يطلب اليه حتى رد اليهم ارواحهم، و طلب اليه التوبه لبنى إسرائيل من عباده العجل، فقال: لا، الا ان يقتلوا انفسهم و قال: فبلغنى انهم قالوا لموسى: نصبر لامر الله، فامر موسى من لم يكن عبد العجل ان يقتل من عبده، فجلسوا بالأفنيه، و اصلت عليهم القوم السيوف، فجعلوا يقتلونهم، و بكى موسى و بهش اليه الصبيان و النساء يطلبون العفو عنهم، فتاب عليهم و عفا عنهم، و امر موسى ان يرفع عنهم السيف. و اما السدى فانه ذكر فى خبره الذى ذكرت اسناده قبل ان مصير موسى الى ربه بالسبعين الذين اختارهم من قومه بعد ما تاب الله على عبده العجل من قومه، و ذلك انه ذكر بعد القصة التى قد ذكرتها عنه بعد قوله: « إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ » قال: ثم ان الله امر موسى ان يأتيه فى ناس من بنى إسرائيل يعتذرون اليه من عباده العجل، و وعدهم موعدا، فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه، ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً » ، فإنك قد كلمته فأرنا، فاخذتهم الصاعقه فماتوا، فقام موسى يبكى و يدعو الله و يقول: رب ما ذا اقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم و قد اهلكت خيارهم! رب لو شئت اهلكتهم من قبل و إياى، ا تهلكننا بما فعل السفهاء منا! فاوحى الله عز و جل الى موسى: ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل، فذلك حين يقول موسى: « إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تُشَاءُ وَ تَهْدِي مَنْ تُشَاءُ » الى قوله: « إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ » ، يقول:

تبنا إليك، و ذلك قوله تعالى: « وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ » ، و الصاعقه نار ثم ان الله احياهم، فقاموا و عاشوا رجلا رجلا، ينظر بعضهم الى بعض: كيف يحيون؟ فقالوا: يا موسى، أنت تدعو الله فلا تسأله شيئا الا- أعطاك، فادعه يجعلنا أنبياء، فدعا الله فجعلهم أنبياء، فذلك قوله: « ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ » ، و لكنه قدم حرفا و اخر حرفا. ثم امرهم بالسير الى أريحا، و هى ارض بيت المقدس، فساروا حتى إذا كانوا قريبا منها بعث موسى اثني عشر نقيبا من جميع اسباط بنى إسرائيل، فساروا يريدون ان يأتوه بخير الجبارين، فلقاهم رجل من الجبارين يقال له عاج، فاخذ الاثني عشر فجعلهم فى حجزته و على راسه حمله حطب، فانطلق بهم الى امراته فقال: انظرى الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون ان يقاتلونا، فطرحهم بين يديها، فقال: الا اطحنهم برجلي! فقالت امراته: لا، بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض: يا قوم، انكم ان اخبرتم بنى إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله، و لكن اكنموهم و أخبروا نبي الله، فيكونان هما يريان رأيهما، فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكنموه، ثم رجعوا فانطلق عشره فنكثوا العهد، فجعل الرجل منهم يخبر أخاه و أباه بما رأوا من امر عاج، و كنتم رجلا من منهم، فاتوا موسى و هارون فاخبروهما الخبر، فذلك حين يقول الله: « وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا » فقال لهم موسى: « يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكًا » ، يملك الرجل منكم نفسه و اهله و ماله « يَا قَوْمِ اذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ » ، يقول: التى امركم الله بها

« وَلَا تَزِدُوا عَلَيَّ أَدْبَارَكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا » مما سمعوا من العشرة: « إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدُخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ، و هما اللذان كتما، و هما يوشع بن نون فتى موسى و كالوب بن يوفنه-وقيل: كلاب بن يوفنه ختن موسى- فقالا: يا قوم « اَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ » « قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَنْدُخُلُهَا أَيْدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » فغضب موسى، فدعا عليهم، فقال: « رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » و كانت عجله من موسى عجلها، فقال الله: « فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ » فلما ضرب عليهم التيه، ندم موسى و أتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه، فقالوا له: ما صنعت بنا يا موسى؟ فلما ندم اوحى الله عز و جل اليه: الا تأس، اى لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن، فقالوا: يا موسى، فكيف لنا بماء هاهنا؟ اين الطعام؟ فانزل الله عليهم المن و السلوى، فكان يسقط على الشجر الترنجيبين و السلوى-و هو طير يشبه السماني- فكان ياتى احدهم فينظر الى الطير، فان كان سمينا ذبحه و الا ارسله، فإذا سمن أتاه، فقالوا: هذا الطعام فأين الشراب؟ فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، يشرب كل سبط من عين فقالوا: هذا الطعام و الشراب، فأين الظل؟ فظل الله عليهم الغمام، فقالوا: هذا الظل، فأين

اللباس؟ فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان، ولا يتخرق لهم ثوب، فذلك قوله: « وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى ». وقوله: « وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ »، فاجمعوا ذلك، فقالوا: « يَا مُوسَى لَنْ نَضِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومِهَا » - وهي الحنطة - « وَعَدَسِهَا وَبَصِيلِهَا ». قال: « أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ إِهْبَطُوا مِصْرًا » من الأمصار، « فَإِنَّ لَكُمْ مِنْهَا مَا سَأَلْتُمْ » فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى، و أكلوا البقول، و التقى موسى و عاج فنزا موسى في السماء عشرة اذرع، و كانت عصاه عشرة اذرع، و كان طوله عشرة اذرع، فأصاب كعب عاج فقتله. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن ابي إسحاق، عن نوف، قال: كان طول عوج ثمانمائه ذراع، و كان طول موسى عشرة اذرع، و عصاه عشرة اذرع، ثم وثب في السماء عشرة اذرع، فضرب عوجا فأصاب كعبه فسقط ميتا، فكان جسرا للناس يمرون عليه. حدثنا ابو كريب، قال حدثنا ابن عطيه، قال: أخبرنا قيس، عن ابي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت عصا موسى عشرة اذرع، و وثبته عشرة اذرع، و طوله عشرة اذرع، فأصاب كعب عوج فقتله، فكان جسرا لأهل النيل و قيل ان عوج عاش ثلاثه آلاف سنه

ذكر وفاه موسى و هارون ابني عمران ع

حدثنا موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن عبد الله بن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص: ثم ان الله تبارك و تعالي اوحى الى موسى، اني متوف هارون، فات به جبل كذا و كذا فانطلق موسى و هارون نحو ذلك الجبل، فإذا هما بشجره لم ير مثلها، و إذا هما بييت مبني، و إذا هما فيه بسرير عليه فرش، و إذا فيه ريح طيبه، فلما نظر هارون الى ذلك الجبل و البيت و ما فيه اعجبه، فقال: يا موسى اني لاحب ان انام على هذا السرير، قال له موسى: فتم عليه، قال: اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي، قال له موسى: لا ترهب انا اكفيك رب هذا البيت فتم، قال: يا موسى بل نم معي، فان جاء رب البيت غضب علي و عليك جميعا، فلما ناما أخذ هارون الموت، فلما وجد حسه قال: يا موسى خدعتني، فلما قبض رفع ذلك البيت و ذهبت تلك الشجره و رفع السرير الى السماء، فلما رجع موسى الى بني إسرائيل، و ليس معه هارون قالوا: فان موسى قتل هارون و حسده لحب بني إسرائيل له، و كان هارون اكف عنهم و الين لهم من موسى، و كان في موسى بعض الغلظ عليهم، فلما بلغه ذلك قال لهم: ويحكم! كان أخي، افترونني اقتله! فلما أكثروا عليه قام فصلي ركعتين ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا اليه بين السماء و الارض فصدقوه ثم ان موسى بينما هو يمشي و يوشع فتاه إذا اقبلت ريح سوداء، فلما نظر إليها يوشع ظن انها الساعه و التزم موسى، و قال: تقوم الساعه و انا ملتزم موسى نبي الله، فاستل موسى من تحت القميص و ترك القميص في يد يوشع، فلما جاء يوشع بالقميص أخذته بنو إسرائيل، و قالوا: قتلت نبي الله! قال: لا و الله ما قتلته، و لكنه استل مني، فلم يصدقوه و أرادوا قتله قال: فإذا لم تصدقوني فاخروني ثلاثه ايام، فدعا الله فاتي كل

رجل ممن كان يحرسه فى المنام، فاخبر ان يوشع لم يقتل موسى، و انا قد رفعناه إلينا، فتركوه و لم يبق احد ممن ابى ان يدخل قريه الجبارين مع موسى الامات، و لم يشهد الفتح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان صفى الله قد كره الموت و اعظمه، فلما كرهه اراد الله تعالى ان يجب اليه الموت و يكره اليه الحياه، فحولت النبوه الى يوشع بن نون، فكان يغدو عليه و يروح، فيقول له موسى: يا نبى الله، ما احدث الله إليك؟ فيقول له يوشع بن نون: يا نبى الله، الم اصحبك كذا و كذا سنه، فهل كنت اسالك عن شىء مما احدث الله إليك حتى تكون أنت الذى تبتدئ به و تذكره؟ فلا يذكر له شىئا، فلما راي موسى ذلك كره الحياه و أحب الموت. قال ابن حميد: قال سلمه: قال ابن إسحاق: و كان صفى الله-فيما ذكر لى وهب بن منبه- انما يستظل فى عريش و يأكل و يشرب فى نقير من حجر، إذا اراد ان يشرب بعد ان اكل كرع كما تكرر الدابه فى ذلك النقيير، تواضعا لله حين اكرمه الله بما اكرمه به من كلامه. قال وهب: فذكر لى انه كان من امر وفاته ان صفى الله خرج يوما من عريشه ذلك لبعض حاجته لا- يعلم به احد من خلق الله، فمر برهط من الملائكه يحفرون قبرا فعرفهم و اقبل اليهم، حتى وقف عليهم، فإذا هم يحفرون قبرا لم ير شىئا قط احسن منه، و لم ير مثل ما فيه من الخضره و النضره و البهجه، فقال لهم: يا ملائكه الله لمن تحفرون هذا القبر؟ قالوا: نحفره لعبد كريم على ربه، قال: ان هذا العبد من الله ليمتزل! ما رايه كاليوم مضجعا و لا مدخلا! و ذلك حين حضر من امر الله ما حضر من قبضه، فقالت له الملائكه: يا صفى الله، ا تحب ان يكون لك؟ قال: وددت قالوا: فانزل فاضطجع فيه، و توجه الى ربك، ثم تنفس اسهل تنفس تنفسته قط

فنزل فاضطجع فيه، و توجه الى ربه، ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه، ثم سوت عليه الملائكة، و كان صفى الله زاهدا فى الدنيا راغبا فيما عند الله. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، عن حماد بن سلمه، عن عمار بن ابى عمار، مولى بنى هاشم، عن ابى هريره، قال: قال رسول الله ص: ان ملك الموت كان ياتى الناس عيانا حتى اتى موسى فلطمه ففقأ عينه، قال: فرجع فقال: يا رب، ان عبدك موسى فقأ عينى، و لو لا كرامته عليك لشققت عليه، فقال: ائت عبدى موسى، فقل له: فليضع كفه على متن ثور، فله بكل شعره وارت يده سنه، و خيره بين ذلك و بين ان يموت الان، قال: فأتاه فخيره، فقال له موسى: فما بعد ذلك؟ قال: الموت، قال: فالان إذا، قال: فشمه شمه قبض روحه. قال: فجاء بعد ذلك الى الناس خفيه . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابى سنان الشيبانى، عن ابى إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: مات موسى و هارون جميعا فى التيه، مات هارون قبل موسى، و كانا خرجا جميعا فى التيه الى بعض الكهوف، فمات هارون، فدفنه موسى، و انصرف موسى الى بنى إسرائيل، فقالوا: ما فعل هارون؟ قال: مات، قالوا: كذبت و لكنك قتلته لحننا اياه، و كان محببا فى بنى إسرائيل، فتضرع موسى الى ربه، و شكى ما لقى من بنى إسرائيل، فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى موضع قبره، فانى باعته حتى يخبرهم انه مات موتا و لم تقتله قال: فانطلق بهم الى قبر هارون، فنادى: يا هارون، فخرج من قبره ينفض راسه، فقال: انا قتلتك؟ قال: لا و الله، و لكنى مت، قال: فعد الى مضجعك، و انصرفوا. فكان جميع مده عمر موسى ع كلها مائه و عشرين سنه، عشرون من ذلك فى ملك افريدون، و مائه منها فى ملك منوشهر، و كان ابتداء امره من لدن بعثه الله نبيا الى ان قبضه اليه فى ملك منوشهر

ثم ابتعث الله عز و جل بعد موسى ع يوشع بن نون بن افرائيم ابن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم نبيا، و امره بالمسير الى أريحا لحرب من فيها من الجبارين فاختلف السلف من اهل العلم في ذلك، و على يد من كان ذلك؟ و متى سار يوشع إليها؟ في حياه موسى بن عمران كان مسيره إليها أم بعد وفاته؟ فقال بعضهم: لم يسر يوشع الى أريحا، و لا امر بالمسير إليها الا بعد موت موسى، و بعد هلاك جميع من كان ابى المسير إليها مع موسى بن عمران، حين امرهم الله تعالى بقتال من فيها من الجبارين، و قالوا: مات موسى و هارون جميعا في التيه قبل خروجهما منه. ذكر من قال ذلك: حدثني عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا ابراهيم بن بشار، قال: حدثنا سفيان، قال: قال ابو سعيد، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: قال الله تعالى: لما دعا موسى - يعني بدعائه قوله: « رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي فَأفْرِقْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ » قال: فدخلوا التيه، فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه، قال: فمات موسى في التيه، و مات هارون قبله قال: فلبثوا في تيههم اربعين سنة، و ناهض يوشع بمن بقى معه مدينه الجبارين فافتتح يوشع المدينه

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد عن قتاده قال: قال الله تعالى: «انها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً» الآية، حرمت عليهم القرى، فكانوا لا يهبطون قريه، و لا يقدرّون على ذلك اربعين سنه. و ذكر لنا ان موسى مات فى الأربعين سنه، و لم يدخل بيت المقدس منهم الا ابناؤهم، و الرجلان اللذان قالا ما قالا. حدثنى موسى بن هارون الهمدانى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى الخبر الذى ذكرت اسناده فيما مضى: لم يبق احد ممن ابى ان يدخل مدينه الجبارين مع موسى الا مات، و لم يشهد الفتح. ثم ان الله عز و جل لما انقضت الاربعون سنه بعث يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبي و ان الله قد امره ان يقاتل الجبارين، فبايعوه و صدقوه، فهزم الجبارين، و اقتحموا عليهم، فقتلوهم، فكانت العصابه من بنى إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان بن حرب، عن هلال، عن قتاده فى قول الله تعالى: «فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ» ، قال: ابدأ. حدثنى المثنى قال: حدثنا مسلم بن ابراهيم، عن هارون النحوى، عن الزبير بن الخريت، عن عكرمه فى قوله: «فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ» ، قال: التحريم التيه. و قال آخرون: انما فتح أريحا موسى، و لكن يوشع كان على مقدمه موسى حين سار اليهم. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما نشأت النواشى من ذراريهم-يعنى من ذرارى الذين أبوا قتال الجبارين مع موسى- و هلك آباؤهم، و انقضت الاربعون سنه التى تيهوا فيها، سار بهم موسى و معه يوشع بن نون، و كلاب بن يوفنه، و كان فيما يزعمون على مريم ابنه عمران اخت موسى و هارون، فكان لهم صحرا، فلما انتهوا الى ارض كنعان، و بها بلعم بن باعور العروف، و كان رجلا قد آتاه الله علما، و كان فيما اوتى من العلم اسم الله الأعظم- فيما يذكرون-الذى إذا دعى الله به أجاب، و إذا سئل به اعطى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سالم ابى النضر، انه حدث ان موسى لما نزل ارض بنى كنعان من ارض الشام، و كان بلعم بيالعه- قريه من قرى البلقاء- فلما نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل، اتى قوم بلعم الى بلعم، فقالوا له: يا بلعم، هذا موسى بن عمران فى بنى إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا، و يقتلنا و يحلها بنى إسرائيل، و يسكنها، و انا قومك و ليس لنا منزل، و أنت رجل مجاب الدعوه، فاخرج فادع الله عليهم، فقال: ويلكم! نبي الله معه الملائكه و المؤمنون! كيف اذهب ادعو عليهم، و انا اعلم من الله ما اعلم! قالوا: ما لنا من منزل، فلم يزالوا به يرققونه، و يتضرعون اليه حتى فتنوه، فافتتن فركب حماره له متوجها الى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى إسرائيل، و هو جبل حسان، فما سار عليها غير قليل، حتى ربضت به، فنزل عنها فضربها حتى اذلقها فقامت فركبها، فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به، ففعل بها مثل ذلك، فقامت فركبها، فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به، فضربها حتى إذا اذلقها اذن الله لها فكلمته حجه عليه، فقالت: ويحك يا بلعم! اين تذهب! الا ترى الملائكه امامى تردنى عن وجهى هذا! ا تذهب الى نبي الله و المؤمنين تدعو

عليهم! فلم ينزع عنها يضربها، فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك، فانطلقت حتى إذا اشرفت به على جبل حسيبان، على عسكر موسى و بنى إسرائيل، جعل يدعو عليهم، فلا يدعو عليهم بشيء الا صرف الله لسانه الى قومه، و لا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى إسرائيل، فقال له قومه: ا تدرى يا بلعم ما تصنع؟ انما تدعو لهم، و تدعو علينا، قال: فهذا ما لا املك، هذا شيء قد غلب الله عليه، و اندلع لسانه فوق على صدره، فقال لهم: قد ذهبت الان منى الدنيا و الآخرة، فلم يبق الا المكر و الحيله، فسامكر لكم و احتال، جملوا النساء و أعطوهن السلع، ثم ارسلوهن الى العسكر يعينها فيه، و مروهن فلا- تمنع امراه نفسها من رجل أرادها، فانه ان زنى رجل واحد منهم كفيتموهم، ففعلوا، فلما دخل النساء العسكر مرت امراه من الكنعانيين اسمها كستى ابنه صور- راس امته و بنى ابيه من كان منهم فى مدين، هو كان كبيرهم- برجل من عظماء بنى إسرائيل، و هو زمري بن شلوم، راس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم، فقام إليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها، ثم اقبل حتى وقف بها على موسى، فقال: انى اظنك ستقول: هذه حرام عليك! قال: اجل هى حرام عليك لا تقربها، قال: فو الله لا نطيعك فى هذا، ثم دخل بها قبته فوق عليها، فأرسل الله الطاعون فى بنى إسرائيل و كان فحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى، و كان رجلا قد اعطى بسطه فى الخلق، و قوه فى البطش، و كان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع، فجاء و الطاعون يحوس فى بنى إسرائيل، فاخبر الخبر، فاخذ حربته- و كانت من حديد كلها- ثم دخل عليهما القبه و هما متضاجعان فانتظما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما الى السماء، و الحربه قد أخذها بذراعه، و اعتمد بمرفقه على خاصرته، و اسند الحربه الى لحيته- و كان بكر العيزار- فجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك! و رفع الطاعون فحسب من يهلك من بنى إسرائيل فى الطاعون- فيما بين ان أصاب زمري المرأه الى ان قتله

فنحاص - فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفا، و المقلل لهم يقول: عشرون ألفا، فى ساعه من النهار، فمن هنالك تعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحه ذبحوها القبه و الذراع و اللحى، لاعتماده بالحربه على خاصرته، و اخذه إياها بذراعه، و اسناده إياها الى لحيته، و البكر من كل أموالهم و انفسهم، لأنه كان بكر العيزار، ففى بلعم بن باعور، انزل الله تعالى على محمد ص: « وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا » - يعنى بلعم بن باعور، « فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ » الى قوله: « لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » يعنى بنى إسرائيل، انى قد جئتكم بخير ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون انه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم الا نبى يأتيه خبر من السماء. ثم ان موسى قدم يوشع بن نون الى أريحا فى بنى إسرائيل فدخلها بهم، و قتل بها الجباره الذين كانوا فيها، و أصاب من أصاب منهم، و بقيت منهم بقيه فى اليوم الذى أصابهم فيه، و جنح عليهم الليل، و خشى ان لبسهم الليل ان يعجزوه، فاستوقف الشمس، و دعا الله ان يحبسها، ففعل عز و جل حتى استاصلهم، ثم دخلها موسى ببني إسرائيل، فأقام فيها ما شاء الله ان يقيم، ثم قبضه الله اليه، لا يعلم بقبره احد من الخلائق. فاما السدى فى الخبر الذى ذكرت عنه اسناده فيما مضى، فانه ذكر فى خبره ذلك ان الذى قاتل الجبارين يوشع بن نون بعد موت موسى و هارون، و قص من امره و امرهم ما انا ذاكره، و هو انه ذكر فيه ان الله بعث يوشع نبيا بعد ان انقضت الاربعون سنه، فدعا بنى إسرائيل فاخبرهم انه نبى، و ان الله قد امره ان يقاتل الجبارين، فبايعوه و صدقوه، و انطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له: بلعم - و كان عالما، يعلم الاسم الأعظم المكتوم - فكفر

و اتى الجبارين، فقال: لا ترهبوا بنى إسرائيل، فانى إذا خرجتم تقاتلونهم ادعو عليهم دعوه فيهلكون، فكان عندهم فيما شاء من الدنيا، غير انه كان لا يستطيع ان ياتى النساء من عظمهن، فكان ينكح أتاناً له، و هو الذى يقول الله عز و جل: « وَ أُتِلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا » اى فبصر « فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ » الى قوله: « وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ » ، فكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب، فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس، و خرج بلعم مع الجبارين على اتانته، و هو يريد ان يلعن بنى إسرائيل، فكلما اراد ان يدعو على بنى إسرائيل جاء على الجبارين، فقال الجبارون: انك انما تدعو علينا، فيقول: انما اردت بنى إسرائيل، فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذنبا الأتان فأمسكها، و جعل يحركها فلا تتحرك، فلما اكثر ضربها تكلمت، فقالت: أنت تنكحنى بالليل و تركبني بالنهار! و يلى منك! و لو انى أطق الخروج لخرجت بك، و لكن هذا الملك يحسنى، فقاتلهم يوشع يوم الجمعة قتالاً شديداً حتى امسوا و غربت الشمس، و دخل السبت فدعا الله فقال للشمس: انك فى طاعة الله و انا فى طاعة الله، اللهم اردد على الشمس، فردت عليه الشمس، فزيد له فى النهار يومئذ ساعه، فهزم الجبارين و اقتحموا عليهم يقتلونهم، فكانت العصابة من بنى إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها و جمعوا غنائمهم، و امرهم يوشع ان يقربوا الغنيمه فقربوها، فلم تزل النار تأكلها، فقال يوشع: يا بنى إسرائيل ان الله عز و جل عندكم طلبه، هلموا فبايعونى، فبايعوه فلصقت يد رجل منهم بيده، فقال: هلم ما عندك! فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت و الجواهر، كان قد غله، فجعله فى القربان، و جعل الرجل معه، فجاءت النار فاكلت الرجل و القربان

و اما اهل التوراه، فإنهم يقولون: هلك هارون و موسى فى التيه، و ان الله اوحى الى يوشع بعد موسى، و امره ان يعبر الأردن الى الارض التى أعطاها بنى إسرائيل، و وعدها إياهم، و ان يوشع جد فى ذلك و وجه الى أريحا من تعرف خبرها، ثم سار و معه تابوت الميثاق، حتى عبر الأردن، و صار له و لأصحابه فيه طريق، فحاط بمدينة أريحا سته اشهر، فلما كان السابع نفخوا فى القرون، و ضج الشعب ضجه واحده، فسقط سور المدينة فباحوها و أحرقوها، و ما كان فيها ما خلا الذهب و الفضه و آنيه النحاس و الحديد، فإنهم ادخلوه بيت المال ثم ان رجلا من بنى إسرائيل غل شيئا، فغضب الله عليهم و انهزموا، فجزع يوشع جزعا شديدا، فاوحى الله الى يوشع ان يقرع بين الاسباط، ففعل حتى انتهت القرعه الى الرجل الذى غل، فاستخرج غلوله من بيته، فرجمه يوشع و احرق كل ما كان له بالنار، و سموا الموضع باسم صاحب الغلول، و هو عاجر فالموضع الى هذا اليوم غور عاجر ثم نهض بهم يوشع الى ملك عايى و شعبه، فارشدهم الله الى حربته، و امر يوشع ان يكمن لهم كميناً ففعل، و غلب على عايى و صلب ملكها على خشبه، و احرق المدينة و قتل من أهلها اثنى عشر ألفا من الرجال و النساء، و احتال اهل عماق و جيعون ليوشع حتى جعل لهم أمانا، فلما ظهر على خديعتهم دعا الله عليهم ان يكونوا حطابين و سقائين، فكانوا كذلك، و ان يكون بازق ملك أورشليم يتصدق، ثم ارسل ملوك الارمانيين، و كانوا خمسه بعضهم الى بعض، و جمعوا كلمتهم على جيعون، فاستنجد اهل جيعون يوشع، فانجدهم و هزموا أولئك الملوك حتى حدروهم الى هبطه حوران، و رماهم الله باحجار البرد، فكان من قتله البرد اكثر ممن قتله بنو إسرائيل بالسيف، و سال يوشع الشمس ان تقف و القمر ان يقوم حتى ينتقم من اعدائه قبل دخول السبت، ففعلا ذلك و هرب الخمسه ملوك فاختلفوا فى غار، فامر يوشع فسد باب الغار حتى فرغ من الانتقام

من اعدائه، ثم امر بهم فاخرجوا، فقتلهم و صلبهم ثم انزلهم من الخشب، و طرحهم فى الغار الذى كانوا فيه، و تتبع سائر الملوك بالشام، فاستباح منهم أحدا و ثلاثين ملكا، و فرق الارض التى غلب عليها ثم مات يوشع، فلما مات دفن فى جبل افرايم، و قام بعده سبط يهوذا و سبط شمعون بحرب الكنعانيين، فاستباحوا حريمهم، و قتلوا منهم عشره آلاف ببازق، و أخذوا ملك بازق فقطعوا ابهامى يديه و رجله، فقال عند ذلك ملك بازق: قد كان يلقط الخبز من تحت مائدتى سبعون ملكا مقطعى الاباهيم، فقد جزانى الله بصنيعى، و ادخلوا ملك بازق أورشليم، فمات بها و حارب بنو يهوذا سائر الكنعانيين و استولوا على ارضهم، و كان عمر يوشع مائه سنه و ستا و عشرين سنه و تدبيره امر بنى إسرائيل منذ توفى موسى الى ان توفى يوشع بن نون سبعا و عشرين سنه. و قد قيل ان أول من ملك من ملوك اليمن، ملك كان لهم فى عهد موسى بن عمران من حمير، يقال له: شمير بن الاملول، و هو الذى بنى مدينه ظفار باليمن، و اخرج من كان بها من العماليق، و ان شمير بن الاملول الحميرى هذا كان من عمال ملك الفرس يومئذ على اليمن و نواحيها. و زعم هشام بن محمد الكلبي ان بقيه بقيت من الكنعانيين بعد ما قتل يوشع من قتل منهم، و ان افريقيس بن قيس بن صيفى بن سبا بن كعب ابن زيد بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مر بهم متوجها الى إفريقيا، فاحتملهم من سواحل الشام، حتى اتى بهم إفريقيا، فافتتحها و قتل ملكها جرجيرا، و اسكنها البقيه التى كانت بقيت من الكنعانيين الذين كان احتملهم معه من سواحل الشام قال: فهم البرابره، قال: و انما سموا بربرا، لان افريقيس قال لهم: ما اكثر بربرتكم! فسموا لذلك بربرا، و ذكر ان افريقيس قال فى ذلك من امرهم شعرا، و هو قوله: بربرت كنعان لما سقتها من أراضى الهلك للعيش العجب

قال: و اقام من حمير فى البربر صنهاجه و كتامه، فهم فيهم الى اليوم

ذکر امر قارون بن یصهر بن قاهث

و كان قارون ابن عم موسى ع حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، قال: ابن عمه، أخي ابيه فان: قارون ابن يصفير- هكذا قال القاسم، و انما هو يصفير-بن قاهث، و موسى بن عمر بن قاهث، و عمر بن بالعرييه عمران، هكذا قال القاسم، و انما هو عمرم. و اما ابن إسحاق فانه قال ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، ٣ عنه: تزوج يصفير بن قاهث شميت ابنه تباويت بن برکيا ابن يقسان بن ابراهيم فولدت له عمران بن يصفير و قارون بن يصفير ٣، فقارون- على ما قال ابن إسحاق- عم موسى أخو ابيه لأبيه و أمه. و اما اهل العلم من سلف أمتنا و من اهل الكتابين فعلى ما قال ابن جريج. ذكر من حضرنا ذكره ممن قال ذلك من علمائنا الماضين: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا اسماعيل ابن ابي خالد، عن ابراهيم في قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، قال: كان ابن عم موسى. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا عن سفيان، عن سماك بن حرب، عن ابراهيم، قال: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، كان قارون ابن عم موسى

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن سفيان، عن سماك، عن ابراهيم: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، قال: كان ابن عمه فبغى عليه. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن سماك بن حرب، عن ابراهيم، قال: كان قارون ابن عم موسى. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو معاوية، عن ابن ابي خالد، عن ابراهيم، قال: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، قال: كان ابن عمه. حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، كنا نحدث انه كان ابن عمه أخى ابيه، و كان يسمى المنور من حسن صورته فى التوراه، و لكن عدو الله نافق كما نافق السامرى، فاهلكه البغى. حدثنى بشر بن هلال الصواف، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى، عن مالك بن دينار، قال: بلغنى ان موسى بن عمران كان ابن عم قارون، و كان الله قد آتاه مالا كثيرا، كما وصفه الله عز و جل، فقال: « وَ آتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ » ، يعنى بقوله: « تنوء » تثقل. و ذكر ان مفاتيح خزائنه كانت كالذى حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن خيثمه فى قوله: « مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ » قال: نجد مكتوبا فى الانجيل: مفاتيح قارون وقرستين بغلاغرا محجله، ما يزيد مفتاح منها على اصبع، لكل مفتاح منها كنز. حدثنى ابو كريب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا اسماعيل بن

سالم، عن ابي صالح: «مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتُنْتَوَى بِالْعَصِيْبَةِ» ، قال: كانت مفاتيح خزائنه تحمل على اربعين بغلا. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا الاعمش عن خيثمه، قال: كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا، كل مفتاح منها لباب كنز معلوم، مثل الاصبغ، من جلود. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن الاعمش، عن خيثمه، قال: كانت مفاتيح قارون من جلود، كل مفتاح مثل الاصبغ، كل مفتاح على خزانه على حده، فإذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغر محجل. فبغى عدو الله لما اراد الله به من الشقاء و البلاء على قومه بكثره ماله. وقيل ان بغيه عليهم كان بان زاد عليهم في الثياب شبرا كذلك حدثني علي بن سعيد الكندي و ابو السائب و ابن وكيع، قالوا: حدثنا حفص ابن غياث، عن ليث، عن شهر بن حوشب. فوعظه قومه على ما كان من بغيه و نهوه عنه، و امروه بانفاق ما اعطاه الله في سبيله و العمل فيه بطاعته، كما اخبر الله عز و جل عنهم انهم قالوا له فقال: «إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَ لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ أَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَ لَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ» و عنى بقوله: «وَ لَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» : لا تنس في دنياك ان تأخذ نصيبك فيها لاخرتك، فكان جوابه إياهم جهلا منه، و اغترارا بحلم الله عنه، ما ذكر الله تعالى في كتابه ان قال لهم: انما أوتيت ما أوتيت من هذه الدنيا على علم عندي فقيل: معنى ذلك: على خير عندي، كذلك روى ذلك عن قتاده. و قال غيره: عنى بذلك: لو لا رضاء الله عنى و معرفته بفضلى ما أعطانى

هذا، قال الله عز و جل مكذبا قيله: « أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعًا » للأموال و لو كان الله انما يعطى الأموال و الدنيا من يعطيه إياها لرضاه عنه، و فضله عنده، لم يهلك من اهلك من ارباب الأموال الكثيره قبله، مع كثره ما كان اعطاهم منها، فلم يردعه عن جهله، و بغيه على قومه بكثره ماله عظه من وعظه، و تذكير من ذكره بالله و نصيحته اياه، و لكنه تمادى فى غيه و خسارته، حتى خرج على قومه فى زينته راكبا برذونا ابيض مسرجا الأرجوان، قد لبس ثيابا معصفرة، قد حمل معه من الجوارى بمثل هيئته و زينته على مثل برذونه ثلاثمائه جاريه و اربعة آلاف من اصحابه. و قال بعضهم: كان الذين حملهم على مثل هيئته و زينته من اصحابه. سبعين ألفا. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابو خالد الأحمر، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد: « فَخَرَجَ عَلَيَّ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ » ، قال: على براذين بيض، عليها سروج الأرجوان، عليهم المعصفرة فتمنى اهل الخسار من الذين خرج عليهم فى زينته مثل الذى أوتيه، فقالوا: « يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » ، فأنكر ذلك من قوله عليهم اهل العلم بالله فقالوا لهم: ويلكم ايها المتمنون مثل ما اوتى قارون! اتقوا الله، و اعملوا بما امركم الله به، و انتهوا عما نهاكم عنه، فان ثواب الله و جزاءه اهل طاعته خير لمن آمن به و برسله، و عمل بما امره به من صالح الاعمال، يقول الله: « وَ لَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ » ، يقول: لا يلقى مثل هذه الكلمه الا الذين صبروا عن طلب زينه الحياه الدنيا، و آثروا جزيل ثواب الله على صالح الاعمال على لذات الدنيا و شهواتها، فعملوا له بما يوجب لهم ذلك

فلما عتا الخبيث و تمادى فى غيه، و بطر نعمه ربه ابتلاه الله عز و جل من الفريضة فى ماله و الحق الذى الزمه فيه ما ساق اليه شحه به اليم عقابه، و صار به عبره للغابرين و عظه للباقيين. فحدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جابر بن نوح، قال: أخبرنا الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، قال: لما نزلت الزكاه اتى قارون موسى فصالحه عن كل الف دينار ديناراً، و على كل الف درهم درهما، و على كل الف شىء شئاً، او قال: و كل الف شاه شاه-قال ابو جعفر الطبرى: انا أشد-قال: ثم اتى بيته فحسبه فوجده كثيراً فجمع بنى إسرائيل، فقال: يا بنى إسرائيل، ان موسى قد امركم بكل شىء فأطعتموه، و هو الان يريد ان يأخذ أموالكم فقالوا له: أنت كبيرنا و سيدنا، فمرنا بما شئت، فقال: آمركم ان تجيئوا بفلانته البغى فتجعلوا لها جعلاً فتقذفه بنفسها فدعوها فجعلوا لها جعلاً على ان تقذفه بنفسها، ثم اتى موسى فقال: ان قومك قد اجتمعوا لتامرهم و تنهاهم، فخرج اليهم و هم فى اراح من الارض، فقال: يا بنى إسرائيل، من سرق قطعنا يده، و من افترى جلدناه ثمانين، و من زنا و ليس له امراه جلدناه مائه، و من زنا و له امراه جلدناه حتى يموت- او قال: رجمناه حتى يموت- قال ابو جعفر انا اشك-فقال له قارون: و ان كنت أنت؟ قال: و ان كنت انا قال: و ان بنى إسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانته، فقال: ادعوها، فان قالت فهو كما قالت، فلما ان جاءت قال لها موسى: يا فلانته، قالت: لبيك! قال: انا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا، و كذبوا، و لكن جعلوا الى جعلاً على ان اقدفك بنفسى، فوثب فسجد و هو بينهم، فاوحى اليه: مر الارض بما شئت، قال: يا ارض خذيهم، فاخذتهم الى اقدامهم، ثم قال: يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم، ثم قال: يا ارض خذيهم، فاخذتهم الى أعناقهم،

قال: فجعلوا يقولون: يا موسى، و يتضرعون اليه، قال: يا ارض خذيهم، فاطبقت عليهم، فاوحى الله اليه: يا موسى يقول لك عبادى: يا موسى يا موسى، فلا ترحمهم، اما لو اياى دعوا لوجدوني قريبا مجيبا، قال: فذلك قوله: « فَخَرَجَ عَلَيَّ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ » ، و كانت زينته انه خرج على دواب شقر عليها سروج ارجوان، عليها ثياب مصبغه بالبهرمان، : « قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ » الى قوله: « لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ » يا محمد « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن عيسى، عن الاعمش، عن المنهال، عن رجل، عن ابن عباس بنحوه، و زادنى فيه: قال: فأصاب بنى إسرائيل بعد ذلك شده و جوع شديد، فاتوا موسى فقالوا: ادع لنا ربك، قال: فدعا لهم فاوحى الله اليه: يا موسى، ا تكلمنى فى قوم قد اظلم ما بينى و بينهم من خطاياهم، و قد دعوك فلم تجبهم اما لو اياى دعوا لأجبتهم. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا على بن هاشم ابن البريد، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى قوله: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى » ، قال: كان ابن عمه، و كان موسى يقضى فى ناحيه بنى إسرائيل و قارون فى ناحيه، قال: فدعا بغيه كانت فى بنى إسرائيل، فجعل لها جعلاً على ان ترمى موسى بنفسها، فتركه، حتى إذا كان يوم يجتمع فيه بنو إسرائيل الى موسى أتاه قارون فقال: يا موسى، ما حد من سرق؟ قال: ان تقطع يده، قال: فان كنت أنت؟ قال نعم، قال: فما حد من زنا؟ قال: ان يرحم، قال: و ان كنت أنت؟ قال: نعم،

قال: فإنك قد فعلت، قال: ويلك! بمن؟ قال: بفلان، فدعاها موسى فقال: أنشدك بالذي انزل التوراه، اصدق قارون؟ قالت: اللهم إذ نشدتني، فاني اشهد انك برىء، و انك رسول الله، و ان عدو الله قارون جعل لي جعلاً على ان ارميك بنفسى، قال: فوثب موسى فخر ساجداً، فاوحى الله اليه ان ارفع راسك فقد امرت الارض ان تطيعك، فقال موسى: خذهم، فاخذتهم حتى بلغوا الحقو، قال: يا موسى، قال: خذهم فاخذتهم حتى بلغوا الصدور، قال: يا موسى، قال: خذهم، قال: فذهبوا، قال: فاوحى الله اليه: يا موسى، استغاث بك فلم تغته، اما لو استغاث بي، لأجبتة و لأغثته. حدثنا بشر بن هلال الصواف، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، قال: حدثنا علي بن زيد بن جدعان، قال: خرج عبد الله بن الحارث من الدار، و دخل المقصوره فلما خرج منها جلس و تساند عليها و جلسنا اليه، فذكر سليمان بن داود و « قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ » الى قوله: « فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ » قال: ثم سكت عن حديث سليمان، فقال: « إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ » ، و كان قد اوتى من الكنوز ما ذكره الله فى كتابه: « إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُودٌ بِالْعُضْبِ بِهِ أُولَى الْقُوَّةِ » فقال: انما أوتيته على علم عندى قال: و عاد موسى و كان مؤذيا له، فكان موسى يصفح عنه، و يعفو للقرابه حتى بنى دارا، و جعل باب داره من ذهب، و ضرب على جدر داره صفائح الذهب، و كان الملا من بنى إسرائيل يغدون عليه و يروحون، فيطعمهم الطعام و يحدثونه و يضحكونه، فلم تدعه شقوته و البلاء حتى ارسل الى امراه من بنى إسرائيل مشهوره بالخنا مشهوره بالسب، فجاءت قال لها: هل لك ان أموالك و أعطيك و اخلطك

بنسائي، على ان تأتيني و الملا من بني إسرائيل عندى فتقولى: يا قارون الا تنهى عنى موسى! قالت: بلى، فلما جلس قارون، و جاءه الملا- من بني إسرائيل ارسل إليها فجاءت، فقامت بين يديه، فقلب الله قلبها، و احدث لها توبه، فقالت فى نفسها: لا أجد اليوم توبه افضل من الا أوذى رسول الله و اعذب عدو الله، فقالت: ان قارون قال لى: هل لك ان أمولك و أعطيك و اخلطك بنسائي على ان تأتيني و الملا من بني إسرائيل عندى، فتقولى: يا قارون الا تنهى عنى موسى! فلم أجد توبه افضل من الا أوذى رسول الله، و اعذب عدو الله فلما تكلمت بهذا الكلام سقط فى يدى قارون، و نكس راسه، و سكت عن الملا، و عرف انه قد وقع فى هلكه، فشاع كلامها فى الناس، حتى بلغ موسى، فلما بلغ موسى اشتد غضبه فتوضأ من الماء و صلى و بكى، و قال: يا رب عدوك لى مؤذ، اراد فضيحتى و شينى، يا رب سلطنى عليه فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت تطعك، فجاء موسى الى قارون، فلما دخل عليه عرف الشر فى وجه موسى له، فقال له: يا موسى ارحمنى، قال: يا ارض خذيهم، قال: فاضطربت داره، و ساخت بقارون و اصحابه الى الكعبيين، و جعل يقول: يا موسى ارحمنى، قال: يا ارض خذيهم، فاضطربت داره و ساخت، و خسف بقارون و اصحابه الى ركبهم و هو يتضرع الى موسى: يا موسى ارحمنى! قال: يا ارض خذيهم، فاضطربت داره، و ساخت و خسف بقارون و اصحابه الى سررهم، و هو يتضرع الى موسى: يا موسى ارحمنى! قال: يا ارض خذيهم، فخسف به و بداره و اصحابه، قال: و قيل لموسى: يا موسى، ما افظك، اما و عزتى لو إياى نادى لأجبتة! حدثنا بشر بن هلال، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن ابى عمران الجونى، قال: بلغنى انه قيل لموسى: لا اعبد الارض لأحد بعدك ابدا. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتاده، « فَخَسَفْنَا

بِهِ وَبِلَدَارِهِ الْأَرْضِ » ، ذكر لنا انه يخسف به كل يوم قامه، وانه يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة. قال ابو جعفر: فلما نزلت نقمه الله بقارون حمد الله على ما انعم به عليهم المؤمنون الذين وعظوه واندروه بأمر الله، و نصحو له من المعرفه بحقه و العمل بطاعته، و ندم الذين كانوا يتمنون ما هو فيه من كثرة المال، و السعه في العيش على امنيتهم، و عرفوا خطأ انفسهم في امنيتها، فقالوا ما اخبر الله عز و جل عنهم في كتابه: « وَيَكَاَنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا » ، فصرف عنا ما ابتلى به قارون و اصحابه مما كنا نتمناه بالأمس لخسف بنا كما خسف به و بهم فنجى الله تعالى من كل هول و بلاء نبيه موسى و المؤمنين به المتمسكين بعهد من بنى إسرائيل، و فتاه يوشع بن نون المتبعين له بطاعتهم ربهم، و اهلك اعدائه و اعدائهم: فرعون و هامان و قارون و الكنعانيين بكفرهم و تمردهم عليه و عتوهم، بالغرق بعضا، و بالخسف بعضا، و بالسيف بعضا، و جعلهم عبرا لمن اعتبر بهم، و عظه لمن اتعظ بهم، مع كثرة أموالهم و كثرة عدد جنودهم، و شدة بطشهم، و عظم خلقهم و اجسامهم، فلم تغن عنهم أموالهم و لا- اجسامهم و لا- قواهم و لا- جنودهم و أنصارهم عنهم من الله شيئا، إذ كانوا يجحدون بايات الله، و يسعون في الارض فسادا، و يتخذون عباد الله لأنفسهم خولا، و حاق بهم ما كانوا منه آمنين، نعوذ بالله من عمل يقرب من سخطه، و نرغب اليه في التوفيق لما يدنى من محبته، و يزلف الي رحمته! و روى عن النبي ص ما حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنا عمي، قال: حدثني الماضي بن محمد، عن ابي سليمان، عن القاسم بن محمد، عن ابي ادريس الخولاني، عن ابي ذر، قال: قال رسول الله ص: أول أنبياء بنى إسرائيل موسى و آخرهم عيسى

قال: قلت: يا رسول الله، ما كان في صحف موسى؟ قال: كانت عبرا كلها، عجت لمن ايقن بالنار ثم يضحك، عجت لمن ايقن بالموت ثم يفرح، عجت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لم يعمل! و كان تدير يوشع امر بني إسرائيل من لدن مات موسى، الى ان توفي يوشع، كله في زمان منوشهر عشرين سنه، و في زمان فراسياب سبع سنين. و نرجع الان الى:

ص: ٤٥٢

ذكر القائم بالملك ببابل من الفرس بعد منوشهر إذ كان التاريخ انما تدرك صحته على سياق مده اعمار ملوكهم. و لما هلك منوشهر الملك بن منشخورنر، قهر فراسياب بن فشنج ابن رستم بن ترك على خنيارث و مملكة اهل فارس، و صار-فيما قيل- الى ارض بابل، فكان يكثر المقام ببابل و بمهرجان قذق، فاكثر الفساد في مملكة اهل فارس. و قيل: انه قال حين غلب على مملكتهم: نحن مسرعون في اهلا-ك البريه، و انه عظم جوره و ظلمه، و خرب ما كان عامرا من بلاد خنيارث، و دفن الانهار و القنى، و قحط الناس في سنه خمس من ملكه، الى ان خرج عن مملكة اهل فارس، و رد الى بلاد الترك، فغارت المياه في تلك السنين، و حالات الأشجار المثمره. و لم يزل الناس منه في اعظم البليه، الى ان ظهر زو بن طهماسب و قد يلفظ باسم زو بغير ذلك فيقول بعضهم: زاب بن طهماسفان، و يقول بعضهم: زاغ، و يقول بعضهم: راسب بن طهماسب بن كانجو بن زاب بن ارفس بن هراسف بن ونديج بن اريج بن نوذوجوش ابن منسوا-بن نوذر بن منوشهر. و أم زو ما دول ابنه و امن بن واذرجا بن قود بن سلم بن افريدون. و قيل: ان منوشهر كان وجد في ايام ملكه على طهماسب بسبب جنايه جناها، و هو مقيم في حدود الترك لحرب فراسياب، فاراد منوشهر قتله بسبب ذلك، فكلمه في الصفح عنه عظماء اهل مملكته و كان من عدل

منوشهر- فيما ذكر-انه قد كان يسوى بين الشريف و الوضيع، و القريب و البعيد فى العقوبه، إذا استوجبه بعض رعيتة على ذنب أتاه-فأبى اجابتهم الى ما سألوه من ذلك، و قال لهم: هذا فى الدين وهن، و لكنكم إذ ايتم على، فانه لا يسكن فى شىء من مملكتى، و لا يقيم به، فنفاه عن مملكته فشخص الى بلاد الترك، فوقع الى ناحيه وامن، فاحتال لابنته و هى محبوسه فى قصر من اجل ان المنجمين كانوا ذكروا لوامن أبيها انها تلد ولدا يقتله، حتى أخرجها من القصر الذى كانت محبوسه فيه، بعد ان حملت منه بزو. ثم ان منوشهر اذن طهماسب بعد ان انقضت ايام عقوبته فى العود الى خينارث مملكة فارس، فاخرج مادول ابنه وامن بالحيله منها و منه فى إخراجها من قصرها من بلاد الترك الى مملكة اهل فارس، فولدت له زوا بعد العود الى بلاد ايرانكرد، ثم ان زوا- فيما ذكر-قتل جده، وامن فى بعض مغازيه الترك، و طرد فراسياب عن مملكة اهل فارس، حتى رده الى الترك بعد حروب جرت بينه و بينه و قتال، فكانت غلبه فراسياب اهل فارس على إقليم بابل اثنتى عشره سنه، من لدن توفى منوشهر الى ان طرده عنه، و اخرج زو بن طهماسب الى تركستان. و ذكر ان طرد زو فراسياب عما كان عليه من مملكة اهل فارس فى روز ابان من شهر آبانماه، فاتخذ العجم هذا اليوم عيدا لما رفع عنهم فيه من شر فراسياب و عسفه و جعلوه الثالث من أعيادهم النوروز و المهرجان. و كان زو محمودا فى ملكه، محسنا الى رعيتة، فامر بإصلاح ما كان فراسياب افسد من بلاد خينارث، و مملكة بابل و بناء ما كان هدم من حصون ذلك، و نثل ما كان طم و غور من الانهار و القنى، و كرى ما كان اندفن من المياہ حتى اعاد كل ذلك-فيما ذكر-الى احسن ما كان عليه، و وضع

عن الناس الخراج سبع سنين، و دفعه عنهم، فعمرت بلاد فارس في ملكه، و كثرت المياه فيها، و درت معايش أهلها، و استخراج بالسواد نهرا و سماه الزاب، و امر فبنيت على حافته مدينه و هي التي تسمى المدينه العتيقه، و كورها كوره، و سماها الزوابي، و جعل لها ثلاثه طساسيج: منها طسوج الزاب الأعلى، و منها طسوج الزاب الأوسط، و منها طسوج الزاب الأسفل، و امر بحمل بزور الرياحين من الجبال إليها و اصول الأشجار، و بذر ما يبذر من ذلك، و غرس ما يغرس منه، و كان أول من اتخذ له الوان الطيخ و امر بها و باصناف الاطعمه، و اعطى جنوده مما غنم من الخيل و الركاب، مما اوجف عليه من اموال الترك و غيرهم و قال يوم ملكك و عقد التاج على راسه: نحن متقدمون في عماره ما اخر به الساحر فراسياب. و كان له كرشاسب بن ائرب بن سهم بن نريمان بن طورك بن شيراسب بن اروشاسب بن طوج بن افريدون الملك. و قد نسبه بعض نسابي الفرس غير هذا النسب فيقول: هو كرشاسب بن اشناس بن طهموس بن اشك بن ترس بن رحر بن دودسرو بن منوشهر الملك - مؤازرا له على ملكه. و يقول بعضهم: كان زو و كرشاسب مشتركين في الملك، و المعروف من امرهما ان الملك كان لزو بن طهماسب و ان كرشاسب كان له مؤازرا و له معينا

و كان كرشاسب عظيم الشأن فى اهل فارس، غير انه لم يملك، فكان جميع ملك زو الى ان انقضى و مات-فيما قيل-ثلاث سنين. ثم ملك بعد زو كيقباز، و هو كيقباز بن زاغ بن نوحياه بن منشو بن نوذر بن منوشهر و كان متزوجا بفرتك ابنه تدرسا التركى، و كان تدرسا من رءوس الاتراك و عظمائهم، فولدت له كى افنه، و كى كاوس، و كى ارش، و كيه ارش، و كيفاشين و كيهيه، و هؤلاء هم الملوك الجبابره و آباء الملوك الجبابره. و قيل ان كيقباز قال يوم ملك و عقد التاج على راسه: نحن مدوخون بلاد الترك و مجتهدون فى اصلاح بلادنا، حدبون عليها، و انه قدر مياه الانهار و العيون لشرب الارضين، و سمى البلاد بأسمائها، و حدها بحدودها، و كور الكور، و بين حير كل كوره منها و حريمها، و امر الناس باتخاذ الارض، و أخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند، و كان-فيما ذكر- كيقباز يشبه فى حرصه على العماره، و منعه البلاد من العدو، و تكبره فى نفسه بفرعون. و قيل ان الملوك الكيهيه و أولادهم من نسله، و جرت بينه و بين الترك و غيرهم حروب كثيره، و كان مقيما فى حد ما بين مملكه الفرس و الترك بالقرب من نهر بلخ، لمنع الترك من تطرق شىء من حدود فارس، و كان ملكه مائه سنه، و الله اعلم. و نرجع الان الى:

ذكر امر بنى إسرائيل والقوام الذين كانوا بامرهم بعد يوشع

ابن نون و الاحداث التي كانت فى عهد زو و كيقباذ

و لا- خلاف بين اهل العلم باخبار الماضين و امور الأمم السالفين من أمتنا و غيرهم ان القيم بامور بنى إسرائيل بعد يوشع كان كالب بن يوفنا، ثم حزقييل بن بوذى من بعده، و هو الذى يقال له ابن العجوز. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: انما سمي حزقييل بن بوزى ابن العجوز، انها سالت الله الولد، و قد كبرت و عقت، فوهبه الله لها، فبذلك قيل له: ابن العجوز، و هو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب عليه السلام كما بلغنا: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ». حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهب بن منبه يقول: أصاب ناسا من بنى إسرائيل بلاء و شدة من الزمان، فشكوا ما أصابهم فقالوا: يا ليتنا قدمنا فاسترحنا مما نحن فيه! فاوحى الله الى حزقييل: ان قومك صاحوا من البلاء، و زعموا انهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا، و اى راحة لهم فى الموت! ا يظنون انى لا اقدر على ان ابعثهم بعد الموت! فانطلق الى جبانة كذا كذا فان فيها اربعة آلاف- قال وهب: و هم الذين قال الله تعالى: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ » - فقم فيهم فنادهم، و كانت عظامهم قد تفرقت، فرقتها الطير و السباع، فنادها حزقييل، فقال: يا أيتها العظام النخرة، ان الله عز و جل

يأمرك ان تجتمعى فاجتمع عظام كل انسان منهم معا، ثم نادى ثانيه حزقيل فقال: أيتها العظام، ان الله يأمرك ان تكتسى اللحم، فاكنت اللحم، و بعد اللحم جلدا، فكانت أجسادا، ثم نادى حزقيل الثالثه فقال: أيتها الارواح، ان الله يأمرك ان تعودى فى اجسادك فقاموا باذن الله، و كبروا تكبيره واحده. حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى خير ذكره عن ابى مالك و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَيْذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَلْيَاهُمْ » كانت قريه يقال لها داوردان قبل واسط، فوقع بها الطاعون، فهرب عامه أهلها فنزلوا ناحيه منها، فهلك اكثر من بقى فى القريه و سلم الآخرون، فلم يمت منهم كثير، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين، فقال الذين بقوا: أصحابنا هؤلاء كانوا احزم منا، لو صنعنا كما صنعوا بقينا! و لئن وقع الطاعون ثانيه لنخرجن معهم فوقع فى قابل فهربوا و هم بضعه و ثلاثون ألفا، حتى نزلوا ذلك المكان، و هو واد افيح، فناداهم ملك من اسفل الوادى، و آخر من اعلاه: ان موتوا، فماتوا حتى هلكوا، و بليت اجسادهم، فمر بهم نبى يقال له هزقيل، فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم، يلوى شذقه و أصابعه، فاوحى الله اليه: يا هزقيل، ا تريد ان أريك كيف احياهم؟ قال: نعم، و انما كان تفكره انه تعجب من قدره الله عليهم، فقال: نعم، فقيل له: ناد، فنادى يا أيتها العظام، ان الله يأمرك ان تجتمعى، فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض، حتى كانت أجسادا من عظام، ثم اوحى الله ان ناد: يا أيتها العظام، ان الله يأمرك ان تكتسى لحما فاكنت لحما و دما و ثيابها التى ماتت فيها، و هى عليها، ثم قيل له: ناد،

فنادى: يا أيها الأجساد، ان الله يأمرك ان تقومى، فقاموا حدثنى موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا اسباط، قال: فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد انهم قالوا حين أحيوا: سبحانك ربنا و بحمدك لا اله الا أنت، فرجعوا الى قومهم احياء يعرفون انهم كانوا موتى، سحنه الموت على وجوههم، لا- يلبسون ثوبا الا- عاد دسما مثل الكفن، حتى ماتوا لآجالهم التى كتبت لهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسه، عن اشعث، عن سالم النصرى، قال: بينما عمر بن الخطاب يصلى و يهوديان خلفه، و كان عمر إذا اراد ان يركع خوى، فقال أحدهما لصاحبه: ا هو هو؟ قال: فلما انفتل عمر قال: ارايت قول أحدكما لصاحبه: ا هو هو؟ فقالا: انا نجد فى كتابنا قرنا من حديد يعطى ما اعطى حزقيل الذى أحيى الموتى باذن الله، فقال عمر: ما نجد فى كتابنا حزقيلا، و لا أحيى الموتى باذن الله الا عيسى ابن مريم، فقالا: اما تجد فى كتاب الله « وَرُسُلًا لَمْ نُقْصِصْهُمْ عَلَيْكَ » ، فقال عمر: بلى، قالوا و اما احياء الموتى فسنحدثك ان بنى إسرائيل وقع فيهم الوباء، فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على راس ميل أماتهم الله، فبنوا عليهم حائطا، حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيلا فقام عليهم، فقال: ما شاء الله! فبعثهم الله له، فانزل الله فى ذلك: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ » ، الآية. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق،

عن وهب بن منبه: ان كالب بن يوفنا لما قبضه الله بعد يوشع، خلف فيهم -يعنى فى بنى إسرائيل- حزقييل بن بوذى، و هو ابن العجوز، و هو الذى دعا للقوم الذين ذكر الله فى الكتاب لمحمد ص كما بلغنا: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ » الآية. قال ابن حميد: قال سلمه قال ابن إسحاق: فبلغنى انه كان من حديثهم انهم خرجوا فرارا من بعض الاوباء من الطاعون، او من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت و هم ألوف، حتى إذا نزلوا بصعيد من البلاد قال الله لهم: موتوا، فماتوا جميعا، فعمد اهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيره دون السباع، ثم تركوهم فيها، و ذلك انهم كثروا عن ان يغيبوا، فمرت بهم الأزمان و الدهور، حتى صاروا عظاما نخره، فمر بهم حزقييل بن بوذى، فوقف عليهم، فتعجب لامرهم، و دخلته رحمه لهم، فقيل له: ا تحب ان يحييهم الله؟ فقال: نعم، فقيل له: فقل: أيتها العظام الرميم، التى قد رمت و بليت، ليرجع كل عظم الى صاحبه فناداهم بذلك، فنظر الى العظام تتواثب يأخذ بعضها بعضا، ثم قيل له: قل ايها اللحم و العصب و الجلد، اكس العظام باذن ربك، قال فنظر إليها و العصب يأخذ العظام، ثم اللحم و الجلد و الأشعار، حتى استوا خلقا ليست فيهم الارواح، ثم دعا لهم بالحياه، فتغشاه من السماء شىء كربه، حتى غشى عليه منه، ثم افاق و القوم جلوس يقولون: سبحان الله فقد احياهم الله! فلم يذكر لنا مـكث حزقييل فى بنى إسرائيل

و لما قبض الله حزقييل كثرث الاحداث-فيما ذكر-فى بنى إسرائيل، و تركوا عهد الله الذى عهد اليهم فى التوراه، و عبدوا الأوثان، فبعث الله اليهم فيما قيل: الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق: ثم ان الله عز و جل قبض حزقييل، و عظمت فى بنى إسرائيل الاحداث، و نسوا ما كان من عهد الله اليهم، حتى نصبوا الأوثان و عبدوها من دون الله، فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيا، و انما كانت الأنبياء من بنى إسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراه فكان الياس مع ملك من ملوك بنى إسرائيل يقال له احاب، و كان اسم امراته ازبل، و كان يسمع منه و يصدقه، و كان الياس يقيم له امره، و كان سائر بنى إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله، يقال له: بعل قال ابن إسحاق: و قد سمعت بعض اهل العلم يقول: ما كان بعل الا- امراه يعبدونها من دون الله يقول الله لمحمد « وَ إِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ لَأَتَتَّقُونَ » -الى قوله: « أَللَّهُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ » - فجعل الياس يدعوهم الى الله، و جعلوا لا- يسمعون منه شيئا الا ما كان من ذلك الملك، و الملوك متفرقه بالشام، كل ملك له ناحيه منها يأكلها، فقال ذلك الملك، الذى كان الياس معه، يقوم له بامر، و يراه على هدى من بين اصحابه يوما يا الياس، و الله

ما ارى ما تدعو اليه الا باطلا، و الله ما ارى فلانا و فلانا فعد ملوكا من ملوك بني إسرائيل قد عبدوا الأوثان من دون الله الا على مثل ما نحن عليه، يأكلون و يشربون و يتنعمون، مملكين، ما ينقص دنياهم امرهم الذى تزعم انه باطل، و ما نرى لنا عليهم من فضل. فيزعمون-و الله اعلم-ان الياس استرجع و قام شعر راسه و جلده، ثم رفضه و خرج عنه ففعل ذلك الملك فعل اصحابه، عبد الأوثان، و صنع ما يصنعون فقال الياس: اللهم ان بنى إسرائيل قد أبوا الا الكفر بك، و العبادة لغيرك، فغير ما بهم من نعمتك او كما قال. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: ذكر لى انه اوحى اليه: انا قد جعلنا امر أرزاقهم بيدك و إليك، حتى تكون أنت الذى تامر فى ذلك فقال الياس: اللهم فامسك عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت الماشيه و الدواب و الهوام و الشجر، و جهد الناس جهدا شديدا. و كان الياس- فيما يذكرون-حين دعا بذلك على بنى إسرائيل قد استخفى شققا على نفسه منهم، و كان حيث ما كان وضع له رزق، فكانوا إذا وجدوا ريح الخبز فى دار او بيت قالوا: لقد دخل الياس هذا المكان، فطلبوه، و لقى اهل ذلك المنزل منهم شرا ثم انه أوى ليله الى امراه من بنى إسرائيل، لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب، به ضر، فاوته و اخفت امره، فدعا الياس لابنها فعوفى من الضر الذى كان به، و اتبع اليسع فآمن به و صدقه و لزمه، فكان يذهب معه حيثما ذهب، و كان الياس قد اسن و كبر، و كان اليسع غلاما شابا فيزعمون-و الله اعلم-ان الله اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص، سوى بنى إسرائيل ممن لم أكن اريد هلاكه بخطايا

بنى إسرائيل من البهائم و الدواب و الطير و الهوام و الشجر، بحبس المطر عن بنى إسرائيل فيزعمون-و الله اعلم-ان الياس قال: اى رب، دعنى أكن انا الذى ادعو لهم به، و أكن انا الذى آتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذى أصابهم، لعلمهم ان يرجعوا و ينزعوا عما هم عليه من عباده غيرك قيل له نعم، فجاى الياس الى بنى إسرائيل، فقال لهم: انكم قد هلكتم جهداً، و هلكت البهائم و الدواب و الطير و الهوام و الشجر بخطاياكم، و انكم على باطل و غرور-او كما قال لهم-فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك و تعلموا ان الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه، و ان الذى ادعوكم اليه الحق، فاخرجوا باصنامكم هذه التى تعبدون و تزعمون انها خير مما ادعوكم اليه، فان استجابت لكم فذلك كما تقولون، و ان هى لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتكم، و دعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء قالوا: أنصفت، فخرجوا باوثانهم و ما يتقربون به الى الله من احداثهم التى لا يرضى، فدعوها فلم تستجب لهم، و لم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة و الباطل، -ثم قالوا لالياس: يا الياس، انا قد هلكنا، فادع الله لنا، فدعا لهم الياس بالفرج مما هم فيه، و ان يسقوا، فخرجت سحابه مثل الترس باذن الله على ظهر البحر، و هم ينظرون، ثم ترامى اليه السحاب، ثم ادجت، ثم ارسل الله المطر فأغاثهم، فحييت بلادهم، و فرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم ينزعوا و لم يرجعوا و أقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس من كفرهم دعا ربه ان يقبضه اليه فيريحه منهم، فقيل له-فيما يزعمون: انظر يوم كذا و كذا فاخرج فيه الى بلد كذا و كذا، فما جاءك من شىء فاركبه و لا تهبه، فخرج الياس، و خرج معه اليسع بن اخطوب حتى إذا كان بالبلد الذى ذكر له فى المكان الذى امر به اقبل فرس من نار، حتى وقف بين يديه فوثب عليه، فانطلق به فناداه اليسع: يا الياس، يا الياس، ما تأمرنى؟ فكان آخر عهدهم به، فكساه الله الريش و البسه النور، و قطع عنه لذه

المطعم، و المشرب، و طار فى الملائكة، فكان إنسيا ملكيا ارضيا سمائيا. ثم قام بعد الياس بأمر بنى إسرائيل - فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، قال: كما ذكر لى عن وهب بن منبه قال: ثم نبى فيهم -يعنى فى بنى إسرائيل- بعده يعنى بعد الياس - اليسع، فكان فيهم ما شاء الله ان يكون، ثم قبضه الله اليه، و خلفت فيهم الخلوف، و عظمت فيهم الخطايا، و عندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر، فيه السكينة و بقيه مما ترك آل موسى و آل هارون، فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت و يزحفون به معهم الا هزم الله ذلك العدو. و السكينة فيما ذكر ابن إسحاق عن وهب بن منبه عن بعض اهل العلم من بنى إسرائيل راس هره ميتة، فإذا صرخت فى التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر، و جاءهم الفتح. ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاف، و كان الله قد بارك لهم فى جبلهم من إيليا، لا يدخله عليهم عدو، و لا يحتاجون معه الى غيره، فكان احدهم -فيما يذكرون- يجمع التراب على الصخره، ثم ينبذ فيه الحب، فيخرج الله له ما يأكل منه سنه و هو و عياله، و يكون لأحدهم الزيتونه فيعتصر منها ما يأكل، هو و عياله سنه، فلما عظمت احداثهم، و تركوا عهد الله اليهم، نزل بهم عدو فخرجوا اليه و اخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه، ثم زحفوا به فقوتلوا حتى استلب من ايديهم، فأتى ملكهم إيلاف، فاخبر ان التابوت قد أخذ و استلب، فمالت عنقه فمات كمدا عليه، فمرج امرهم بينهم و اختلف و وطئهم عدوهم حتى اصيب من ابنائهم و نساءهم، فمكثوا على اضطراب من امرهم، و اختلاف من أحوالهم يتمادون أحيانا فى غيهم و ضلالهم، فسلط الله عليهم من ينتقم به منهم، و يراجعون التوبه أحيانا فيكفيهم الله عند

ذلك شر من بغاهم سوء، حتى بعث الله فيهم طالوت ملكا، و رد عليهم تابوت الميثاق. و كانت مده ما بين وفاه يوشع بن نون- التي كان امر بنى إسرائيل فى بعضها الى القضاء منهم و الساسه، و فى بعضها الى غيرهم ممن يقهرهم فيتملك عليهم من غيرهم الى ان ثبت الملك فيهم، و رجعت النبوه اليهم بشمويل بن بالى- أربعمائيه سنه و ستين سنه فكان أول من سلط عليهم فيما قيل رجل من نسل لوط، يقال له: كوشان، فقهرهم و اذلهم ثمانى سنين، ثم تنقذهم من يده أخ لكالب الاصغر يقال له عتيل بن قيس- فقام بامرهم فيما قيل- اربعين سنه، سلط عليهم ملك يقال له جعلون فملكهم ثمانى عشره سنه، ثم تنقذهم منه- فيما قيل- رجل من سبط بنيامين يقال له اهود بن جيرا الأشل اليمنى، فقام بامرهم ثمانين سنه، ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له يافين، فملكهم عشرين سنه، ثم تنقذهم- فيما قيل- امراه نبيه من أنبيائهم يقال لها دبوراً فدبر امرهم- فيما قيل- رجل من قبلها يقال له باراق اربعين سنه، ثم سلط عليهم قوم من نسل لوط كانت منازلهم فى تخوم الحجاز فملكوهم سبع سنين، ثم تنقذهم منهم رجل من ولد نفتالى بن يعقوب يقال له جدعون بن يواش، فدبر امرهم اربعين سنه، ثم دبر امرهم من بعد جدعون ابنه اييملك بن جدعون ثلاث سنين، ثم دبرهم من بعد اييملك تولغ بن فوا بن خال اييملك و قيل انه ابن عمه- ثلاثا و عشرين سنه، ثم دبر

امرهم بعد تولغ رجل من بنى إسرائيل يقال له: يائير اثنتين و عشرين سنه، ثم ملكهم بنو عمون، و هم قوم من اهل فلسطين ثمانى عشره سنه، ثم قام بامرهم رجل منهم يقال له يفتح ست سنين، ثم دبرهم من بعده يجشون، و هو رجل من بنى إسرائيل سبع سنين، ثم دبرهم بعده الون عشر سنين، ثم من بعده كيرون- و يسميه بعضهم عكرون- ثمانى سنين، ثم قهرهم اهل فلسطين و ملوكهم اربعين سنه، ثم وليهم شمسون و هو من بنى إسرائيل عشرين سنه، ثم بقوا بغير رئيس و لا مدبر لامرهم بعد شمسون- فيما قيل-عشر سنين، ثم دبر امرهم بعد ذلك على الكاهن، و فى ايامه غلب اهل غزه و عسقلان على تابوت الميثاق، فلما مضى من وقت قيامه بامرهم اربعين سنه، بعث سمويل نبيا فدبر سمويل امرهم-فيما ذكر-عشر سنين ثم سألوا سمويل حين نالهم بالذل و الهوان بمعصيتهم ربهم اعداؤهم، ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه فى سبيل الله، فقال لهم سمويل ما قد قص الله فى كتابه العزيز

ذكر خبر شمويل بن بالى بن علقمه بن يرخام بن اليهو

ابن تهبو بن صوف، و طالوت و جالوت

كان من خبر شمويل بن بالى ان بنى إسرائيل لما طال عليهم البلاء، و اذلتهم الملوكة من غيرهم، و وطئت بلادهم، و قتلوا رجالهم، و سبوا ذراريهم، و غلبوهم على التابوت الذى فيه السكينة و البقية مما ترك آل موسى و آل هارون، و به كانوا ينصرون إذا لقوا العدو، و رغبوا الى الله عز و جل فى ان يبعث لهم نبيا يقيم امرهم. فحدثنى موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط عن السدى، فى خبر ذكره عن ابى مالك و ابى صالح عن ابن عباس - و عن مره عن ابن مسعود - و عن ناس من اصحاب رسول الله ص: كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقه، و كان ملك العمالقه جالوت، و انهم ظهروا على بنى إسرائيل فضربوا عليهم الجزية، و أخذوا توراتهم، فكانت بنو إسرائيل يسألون الله ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه، و كان سبط النبوه قد هلكوا، فلم يبق منهم الا امراه حبلى فأخذوها فحبسوها فى بيت، رهبة ان تلد جارية فتبدله بغلام، لما ترى من رغبه بنى إسرائيل فى ولدها، فجعلت المرأه تدعو الله ان يرزقها غلاما، فولدت غلاما فسمته سمعون، تقول: الله سمع دعائى فكبر الغلام، فاسلمته يتعلم التوراه فى بيت المقدس، و كفله شيخ من علمائهم، و تبناه، فلما بلغ الغلام ان يبعثه الله نبيا، أتاه جبريل و الغلام نائم الى جنب الشيخ، و كان لا يامن عليه أحدا غيره فدعاه بلحن الشيخ: يا شمويل، فقام الغلام فزعا الى الشيخ، فقال: يا أبتاه،

ص: ٤٦٧

دعوتنى! فكره الشيخ ان يقول: لا- فيفزع الغلام، فقال: يا بنى، ارجع فتم، فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانيه فلباه الغلام أيضا، فقال: دعوتنى! فقال ارجع فتم، فان دعوتك الثالثه فلا تجبنى، فلما كانت الثالثه ظهر له جبرئيل ع فقال: اذهب الى قومك فبلغهم رساله ربك، فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا: استعجلت بالنبوه و لم يألك و قالوا: ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا يقاتل فى سبيل الله، آيه من نبوتك، قال لهم سمعون: عسى ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا. قالوا و ما لنا الا نقاتل فى سبيل الله و قد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا بأداء الجزيه، فدعا الله فاتى بعصا، تكون مقدارا على طول الرجل الذى يبعث فيهم ملكا، فقال: ان صاحبكم يكون طول هذه العصا، فقا سوا انفسهم بها، فلم يكونوا مثلها، و كان طالوت رجلا سقاء يستقى على حمار له، فضل حماره، فانطلق يطلبه فى الطريق، فلما راوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها، و قال لهم نبههم: « إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا » قال القوم: ما كنت قط اكذب منك الساعه، و نحن من سبط المملكه، و ليس هو من سبط المملكه، و لم يؤت أيضا سعه من المال فنتبعه لذلك، فقال النبى: « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بِسِيطَهُ فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ » ، فقالوا: فان كنت صادقا فاتنا بايه ان هذا ملك، قال: « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَ آلُ هَارُونَ » . و السكينه طست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، أعطاها الله موسى، و فيها وضع الألواح، و كانت الألواح-فيما بلغنا-من در و ياقوت و زبرجد، و اما البقيه فإنها عصا موسى و رضاضه الألواح، فاصبح التابوت و ما فيه فى دار

طالوت، فأمنوا بنبوه سمعون، و سلموا الملك لطالوت. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض، وهم ينظرون اليه حتى وضعت عند طالوت. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: نزلت الملائكة بالتابوت نهارا ينظرون اليه عيانا، حتى وضعوه بين اظهرهم، قال: فأقروا غير راضين، و خرجوا ساخطين. رجع الحديث الى حديث السدي فخرجوا معه و هم ثمانون ألفا، و كان جالوت من اعظم الناس و اشدهم بأسا، يخرج يسير بين يدي الجند، و لا يجتمع اليه اصحابه حتى يهزم هو من لقي، فلما خرجوا قال لهم طالوت: « إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي » و هو نهر فلسطين، فشربوا منه هيبه من جالوت، فعبر معه منهم اربعة آلاف و رجع سته و سبعون ألفا، فمن شرب منه عطش، و من لم يشرب منه الا غرفه روى، فلما جاوزه هو و الذين آمنوا معه، فنظروا الى جالوت رجعوا أيضا و قالوا: « لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ، الَّذِينَ يَسْتَيْقِنُونَ » « كَمْ مِنْ قَلِيلِهِ غَلَبَتْ فِيهِ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف و ستمائه و بضعه و ثمانون، و خلص في ثلاثمائة و تسعة عشر عده اهل بدر حدثني المشي، قال، حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل: انه سمع وهب بن منبه يقول: كان لعلي الذي ربي شمويل ابنان شابان، أحدثا في القربان

شيئا لم يكن فيه كان مسوط القربان الذى كانوا يسوطونه به كلابين، فما اخرجوا كان للكاهن الذى يسوطه، فجعله ابناه كلابين، و كانا إذا جاءت النساء يصلين فى القدس يتشبهان بهن فينما اشمويل نائم قبل البيت الذى كان ينام فيه عيلى إذ سمع صوتا يقول: اشمويل! فوثب الى عيلى فقال: لبيك، فقال: مالك دعوتنى؟ قال: لا! ارجع، فم فنام، ثم سمع صوتا آخر يقول: اشمويل! فوثب الى عيلى أيضا، فقال: لبيك، ما لك دعوتنى؟ فقال: لم افعل، ارجع فم، فان سمعت شيئا فقل: لبيك مكانك، مرنى فافعل، فرجع فنام فسمع صوتا أيضا يقول: اشمويل، فقال: لبيك، انا هذا فمرنى افعل، قال: انطلق الى عيلى، فقل له: منعه حب الولد من ان يزرع ابنيه ان يحدثا فى قدسى و قربانى، و ان يعصيانى، فلانزعن منه الكهانه و من ولده، و لاهلكنه و إياهما، فلما اصبح ساله عيلى فاخبره، ففزع لذلك فرعا شديدا، فسار اليهم عدو ممن حوله فامر ابنيه ان يخرجوا بالناس و يقاتلا ذلك العدو، فخرجوا و اخرجوا معهم التابوت الذى فيه الألواح و عصا موسى لينتصروا به فلما تهيئوا للقتال هم و عدوهم جعل عيلى يتوقع الخبر: ما ذا صنعوا؟ فجاءه رجل يخبره و هو قاعد على كرسية: ان ابنيك قد قتلا، و ان الناس قد انهزموا، قال: فما فعل التابوت؟ قال: ذهب به العدو قال فشهو و وقع على قفاه من كرسية فمات، و ذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه فى بيت آلهتهم، و لهم صنم يعبدونه، فوضعوه تحت الصنم و الصنم من فوقه، فاصبح من الغد الصنم تحته، و هو فوق الصنم، ثم اخذوه فوضعوه فوقه، و سمرؤا قدميه فى التابوت. فاصبح من الغد قد قطعت يد الصنم و رجلاه، و اصبح ملقى تحت التابوت، . فقال بعضهم لبعض: اليس قد علمتم ان اله بنى إسرائيل لا يقوم له شىء! فاخرجوه من بيت آلهتكم فاخرجوا التابوت فوضعوه فى ناحيه من قريتهم، فاخذ اهل تلك الناحيه التى وضعوا فيها التابوت و جمع فى أعناقهم، فقالوا: ما هذا؟ فقالت لهم جاريه كانت عندهم من سنى بنى إسرائيل: لا تزالون

ترون ما تكروهون! ما كان هذا التابوت فيكم، فاخرجوه من قريتكم قالوا: كذبت، قالت: ان آيه ذلك ان تأتوا بيقرتين، لهما اولاد لم يوضع عليهما نير قط، ثم تضعوا وراءهما العجل، ثم تضعوا التابوت على العجل و تسيروهما و تحبسوا اولادهما، فإنهما تنطلقان به مذعنتين، حتى إذا خرجتا من أرضكم و وقعتا في ارض بنى إسرائيل كسرتا نيرهما، و أقبلتا الى اولادهما، ففعلوا ذلك، فلما خرجتا من ارضهم، و وقعتا في ارض بنى إسرائيل، كسرتا نيرهما و أقبلتا الى اولادهما، و وضعته في خربه فيها حصاد من بنى إسرائيل، ففزع اليه بنو إسرائيل، و أقبلوا اليه فجعل لا يدنو منه احد الامات، فقال لهم نبيهم اشمويل اعترضوا، فمن آنس من نفسه قوه فليدن منه، فعرضوا عليه الناس، فلم يقدر احد على ان يدنو منه، الا رجلا من بنى إسرائيل، اذن لهما بان يحملاه الى بيت أمهما، و هى ارملة، فكان فى بيت أمهما، حتى ملك طالوت، فصلح امر بنى إسرائيل مع اشمويل فقالت بنو إسرائيل: لأشمويل: ابعث لنا ملكا يقاتل فى سبيل الله، قال: قد كفاكم الله القتال، قالوا انا نتخوف من حولنا، فيكون لنا ملك نفزع اليه، فاوحى الله الى اشمويل: ان ابعث لهم طالوت ملكا و ادهنه بدهن القدس، فضلت حمر لأبى طالوت، فأرسله و غلاما له يطلبانها فجاء الى اشمويل يسأله عنها، فقال ان الله قد بعثك ملكا على بنى إسرائيل، قال: انا! قال: نعم، قال ا و ما علمت ان سبطى ادنى اسباط بنى إسرائيل! قال: بلى، قال ا فما علمت ان قبيلتى ادنى قبائل سبطى! قال: بلى، قال: ا ما علمت ان بيتى ادنى بيوت قبيلتى؟ قال: بلى، قال: فبايه آيه؟ قال: بايه انك ترجع و قد وجد ابوك حمره، و إذا كنت فى مكان كذا و كذا نزل عليك الوحى فدهنه بدهن القدس، و قال لبنى إسرائيل: « إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ

بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتِ سَيِّعَهُ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بِسِيْطَةِ فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ « رجع الحديث الى حديث السدى « وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَ جُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا » فعبر يومئذ ابو داود فيمن عبر في ثلاثه عشر ابنا له، و كان داود اصغر بنيه و انه أتاه ذات يوم فقال: يا أبتاه، ما ارمى بقذافتي شيئا الا- صرعته، قال: ابشر يا بنى، ان الله قد جعل رزقك في قذافتك، ثم أتاه مره اخرى فقال: يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه و أخذت باذنيه فلم يهجنى، فقال: ابشر يا بنى، فان هذا خير يعطيكه الله، ثم أتاه يوما آخر، فقال: يا أبتاه انى لأمشى بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا سبح معى، فقال: ابشر يا بنى، فان هذا خير أعطاكه الله- و كان داود راعيا، و كان أبوه خلفه ياتى الى ابيه و الى اخوته بالطعام- فاتى النبى ع بقرن فيه دهن و تنور من حديد، فبعث به الى طالوت، قال: ان صاحبكم الذى يقتل جالوت يوضع هذا القرن على راسه، فيغلى حتى يدهن منه و لا يسيل على وجهه، و يكون على راسه كهيئه الاكليل، و يدخل فى هذا التنور فيملاه فدعا طالوت بنى إسرائيل، فجربهم به فلم يوافقهم منهم احد، فلما فرغوا قال طالوت لأبى داود: هل بقى لك ولد لم يشهدنا؟ قال: نعم، بقى ابنى داود، و هو يأتينا بطعام، فلما أتاه داود مر فى الطريق بثلاثه احجار فكلمنه و قطن له: خذنا يا داود تقتل بنا جالوت، قال: فاخذهن و جعلهن فى مخلاته، و كان طالوت قد قال: من قتل جالوت زوجته ابنتى، و اجريت خاتمه فى ملكى، فلما جاء داود وضعوا القرن على راسه، فغلى حتى ادهن منه و لبس التنور فملأه، و كان رجلا مسقاما مصفارا، و لم يلبسه احد الا تقلقل فيه، فلما لبسه داود تضايق التنور عليه حتى تنقض، ثم مشى الى جالوت، و كان جالوت من اجسم الناس و اشدهم،

فلما نظر الى داود قذف في قلبه الرعب منه، فقال له: يا فتى، ارجع فاني ارحمك ان اقتلك، فقال داود: لا بل انا اقتلك فاخرج الحجارة فوضعها في القذافه، كلما رفع منها حجرا سماه، فقال: هذا باسم ابي ابراهيم، و الثاني باسم ابي إسحاق، و الثالث باسم ابي إسرائيل، ثم ادار القذافه فعادت الأحجار حجرا واحدا، ثم ارسله فصك به بين عيني جالوت فنقبت راسه، ثم قتلته، فلم تنزل تقتل كل انسان تصيبه تنفذ فيه، حتى لم يكن بحيالها احد، فهزموهم عند ذلك، و قتل داود جالوت، و رجع طالوت فانكح داود ابنته، و اجري خاتمه في ملكه، فمال الناس الى داود و احبوه. فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه و جسده، و اراد قتله، فعلم داود انه يريد به بذلك، فسجى له زق خمر في مضجعه فدخل طالوت الى منام داود و قد هرب داود، فضرب الزق ضربه فخرقه، فسالت الخمر منه، فوعدت قطره من خمر في فيه، فقال: يرحم الله داود، ما كان اكثر شربه للخمر! ثم ان داود أتاه من القابله في بيته و هو نائم، فوضع سهمين عند راسه، و عند رجله و عن يمينه و عن شماله سهمين سهمين، ثم نزل فلما استيقظ طالوت بصر بالسهم فعرفها فقال: يرحم الله داود، هو خير، منى، ظفرت به فقتلته و ظفر بي فكف عنى! ثم انه ركب يوما فوجده يمشى في البريه، و طالوت على فرس، فقال طالوت: اليوم اقتل داود- و كان داود إذا فرغ لم يدرك-فركض على اثره طالوت، ففزع داود، فاشتد فدخل غارا، فواحي الله الى العنكبوت فضربت عليه بيتا، فلما انتهى طالوت الى الغار نظر الى بناء العنكبوت، فقال: لو كان دخل هاهنا لخرق بيت العنكبوت، فخيلى اليه فتركه. و طعن العلماء على طالوت في شان داود، فجعل طالوت لا ينهاه احد عن داود الا- قتله، و اغراه الله بالعلماء يقتلهم، فلم يكن يقدر في بنى إسرائيل على عالم يطيق قتله الا قتله، حتى اتى بامرأه تعلم اسم الله الأعظم، فامر الخباز ان يقتلها،

فرحمها الخباز، و قال: لعلنا نحتاج الى عالم فتركها، فوقع في قلب طالوت التوبه و ندم، و اقبل على البكاء حتى رحمه الناس، و كان كل ليله يخرج الى القبور فيبكي، و ينادى: انشد الله عبدا علم ان لى توبه الا أخبرنى بها! فلما اكثر عليهم ليالى ناداه مناد من القبور: ان يا طالوت، أ ما ترضى ان قتلنا احياء حتى تؤذينا أمواتا! فازداد بكاء و حزنا، فرحمه الخباز فكلمه فقال: مالك؟ فقال: هل تعلم لى فى الارض عالما اساله: هل لى من توبه؟ فقال له الخباز: هل تدري ما مثلك؟ انما مثلك مثل ملك نزل قريه عشاء فصاح الديك، فتطير منه فقال: لا تتركوا فى القريه ديكا الا ذبحتموه، فلما اراد ان ينام قال: إذا صاح الديك فايظونا حتى ندلج، فقالوا له: و هل تركت ديكا يسمع صوته! و لكن هل تركت عالما فى الارض! فازداد حزنا و بكاء، فلما رأى الخباز منه الجد، قال: ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله! قال: لا، فتوثق عليه الخباز، فاخبره ان المرأه العالمه عنده، قال: انطلق بى إليها أسألها هل لى من توبه؟ و كان انما يعلم ذلك الاسم اهل بيت، إذا فنيت رجالهم علمت النساء، فقال: انها ان راتك غشى عليها، و فرعت منك، فلما بلغ الباب خلفه خلفه، ثم دخل عليها الخباز، فقال لها: ا لست اعظم الناس منه عليك؟ انجيتك من القتل، و آويتك عندي قالت: بلى، قال: فان لى إليك حاجه، هذا طالوت يسألك: هل له من توبه؟ فغشى عليها من الفرق، فقال لها: انه لا- يريد قتلك، و لكن يسألك: هل له من توبه؟ قالت: لا، و الله ما اعلم لطالوت توبه، و لكن هل تعلمون مكان قبر نبى؟ قالوا: نعم، هذا قبر يوشع بن نون، فانطلقت و هما معها اليه، فدعت، فخرج يوشع بن نون ينفذ راسه من التراب، فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال: ما لكم؟ اقامت القيامه؟ قالت: لا، و لكن طالوت يسألك: هل له من توبه؟ قال يوشع: ما اعلم لطالوت من توبه الا ان يتخلى من ملكه، و يخرج هو و ولده فيقاتلون بين يديه فى سبيل الله، حتى إذا قتلوا شد هو فقتل، فعسى ان يكون

ذلك له توبه، ثم سقط ميتا فى القبر. و رجع طالوت احزن ما كان، رهبه الا يتابعه ولده، فبكى حتى سقطت اشفار عينيه، و نحل جسمه، فدخل عليه بنوه و هم ثلاثه عشر رجلا فكلموه و سألوه عن حاله، فاخبرهم خبره، و ما قيل له فى توبته، فسألهم ان يغزوا معه، فجهزهم فخرجوا معه، فشدوا بين يديه حتى قتلوا، ثم شد بعدهم هو فقتل، و ملك داود بعد ذلك، و جعله الله نبيا، فذلك قوله عز و جل: « وَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ » ، قيل: هى النبوه، آتاه نبوه شمعون و ملك طالوت. و اسم طالوت بالسريانيه شاول بن قيس بن ابيال بن ضرار بن بحرت بن افيح بن ايش بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم. و قال ابن إسحاق: كان النبى الذى بعث لطالوت من قبره حتى اخبره بتوبته اليسع بن اخطوب، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. و زعم اهل التوراه ان مده ملك طالوت من أولها الى ان قتل فى الحرب مع ولده كانت اربعين سنه

ذكر خبر داود بن ايشى بن عويد بن باعز بن سلمون بن

نحشون بن عمى نادب بن رام بن حصرون بن فارص بن

يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم

و كان داود ع-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب بن منبه-قصيرا ازرق قليل الشعر، طاهر القلب نقيه. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني ابن زيد في قول الله: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَيْدَرَ الْمَوْتِ » الى قوله: « وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ » قال: اوحى الله الى نبيهم ان فى ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت، و من علامته هذا القرن يضعه على راسه فيفيض ماء، فأتاه فقال: ان الله عز و جل اوحى الى ان فى ولدك رجلا- يقتل الله به جالوت فقال: نعم يا نبي الله، قال: فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري، و فيهم رجل بارع عليهم، فجعل يعرضهم على القرن فلا- يرى شيئا، فيقول لذلك الجسيم: ارجع، فيرده عليه، فاوحى الله اليه: انا لا تأخذ الرجال على صورهم، و لكننا نأخذهم على صلاح قلوبهم، قال: يا رب، قد زعم انه ليس له ولد غيره، فقال: كذب، فقال: ان ربي قد كذبك، و قال: ان لك ولدا غيرهم قال: قد صدق يا نبي الله، ان لى ولدا قصيرا استحييت ان يراه الناس فجعلته فى الغنم، قال: فأين هو؟ قال: فى شعب كذا و كذا، من جبل كذا و كذا، فخرج اليه فوجد الوادى قد سال بينه و بين البقعه التى كان يريح إليها قال: و جده يحمل شاتين شاتين، يجيز بهما السيل و لا يخوض بهما السيل فلما رآه قال: هذا هو، لا شك فيه، هذا

يرحم البهائم، فهو بالناس ارحم! قال: فوضع القرن على راسه ففاض. حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال، حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه قال: لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت، اوحى الله الى نبي بنى إسرائيل: ان قل لطالوت: فليغز اهل مدين، فلا يترك فيها حيا الا قتله، فاني ساظهره عليهم، فخرج بالناس حتى اتى مدين، فقتل من كان فيها، الا ملكهم فانه اسره، و ساق مواشيهم، فاوحى الله الى اشمويل: الا تعجب من طالوت إذ امرته بأمرى فاختل فيه، فجاء بملكهم أسيرا، و ساق مواشيهم! فאלقه فقل له: لانزعن الملك من بيته، ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة، فاني انما اكرم من أطاعنى، و اهين من هان عليه امرى. فلقية فقال له: ما صنعت! لم جئت بملكهم أسيرا، و لم سقت مواشيهم؟ قال: انما سقت المواشى لاقربها، قال له اشمويل: ان الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة، فاوحى الله الى اشمويل: انطلق الى ايشى فيعرض عليك بنيه، فادهن الذى آمرک بدهن القدس، يكن ملكا على بنى إسرائيل فانطلق حتى اتى ايشى، فقال: اعرض على بنيك، فدعا ايشى اكبر ولده، فاقبل رجل جسيم حسن المنظر، فلما نظر اليه اشمويل اعجبه، فقال: الحمد لله، ان الله بصير بالعباد! فاوحى الله اليه: ان عينيك تبصران ما ظهر، و انى اطلع على ما فى القلوب، ليس بهذا! فقال: ليس بهذا، اعرض على غيره فعرض عليه سته، فى كل ذلك يقول: ليس بهذا، اعرض على غيره، فقال: هل لك من ولد غيرهم؟ فقال: بلى، لى غلام امغر و هو راع فى الغنم قال: ارسل اليه، فلما ان جاء داود، جاء غلام امغر، فدهنه بدهن القدس، و قال لأبيه: اكنتم هذا،

فان طالوت لو يطلع عليه قتله فسار جالوت في قومه الى بنى إسرائيل فعسكر، و سار طالوت بينى إسرائيل و عسكر، و تهيئوا للقتال، فأرسل جالوت الى طالوت: لم يقتل قومي و قومك؟ ابرز لي، او ابرز لي من شئت، فان قتلتك كان الملك لي، و ان قتلتني كان الملك لك فأرسل طالوت في عسكره صائحا: من يبرز جالوت! ثم ذكر قصه طالوت و جالوت و قتل داود اياه، و ما كان من طالوت الى داود. قال ابو جعفر: و في هذا الخبر بيان ان داود قد كان الله حول الملك له قبل قتله جالوت، و قبل ان يكون من طالوت اليه ما كان من محاولته قتله، و اما سائر من روينا عنه قولاً في ذلك، فإنهم قالوا: انما ملك داود بعد ما قتل طالوت و ولده. و قد حدثنا ابن حميد، قال، حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- فيما ذكر لي بعض اهل العلم- عن وهب بن منبه قال: لما قتل داود جالوت، و انهزم جنده قال الناس: قتل داود جالوت و خلع طالوت، و اقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر. قال: و لما اجتمعت بنو إسرائيل على داود انزل الله عليه الزبور، و علمه صنعه الحديد، و الاله له، و امر الجبال و الطير ان يسبحن معه إذا سبح، و لم يعط الله-فيما يذكرون-أحدا من خلقه مثل صوته، كان إذا قرأ الزبور - فيما يذكرون-ترنو له الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها، و انها لمصيخه تسمع لصوته، و ما صنعت الشياطين المزامير و البرابط و الصنوج الا على اصناف صوته، و كان شديد الاجتهاد، دائب العبادة، كثير البكاء، و كان كما وصفه الله عز و جل لنبيه محمد ع فقال: « وَ اذْكُرْ عِبَادَنَا

داود

ذَا اللَّيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ » ، يعنى بذلك ذا القوه. و قد حدثنا بشر بن معاذ، قال، حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده: « وَ أذْكَرُ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا اللَّيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ » ، قال: اعطى قوه فى العباده، و فقها فى الاسلام و قد ذكر لنا ان داود ع كان يقوم الليل و يصوم نصف الدهر و كان يحرسه-فيما ذكر-فى كل يوم و ليله اربعة آلاف. حدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى قوله: « وَ شَدَّذْنَا مُلْكَهُ » ، قال: كان يحرسه كل يوم و ليله اربعة آلاف. و ذكر انه تمنى يوما من الأيام على ربه منزله آباءه ابراهيم و إسحاق و يعقوب، و سأله ان يمتحنه بنحو الذى كان امتحنهم، و يعطيه من الفضل نحو الذى كان اعطاهم. فحدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، قال: قال السدى: كان داود قد قسم الدهر ثلاثة ايام: يوما يقضى فيه بين الناس، و يوما يخلو فيه لعباده ربه، و يوما يخلو فيه لنسائه، و كان له تسع و تسعون امراه، و كان فيما يقرا من الكتب انه كان يجد فيه فضل ابراهيم و إسحاق و يعقوب، فلما وجد ذلك فيما يقرا من الكتب، قال: يا رب ارى الخير كله قد ذهب به آباءى الذين كانوا قبلى، فأعطنى مثل ما اعطيتهم، و افعل بى مثل ما فعلت بهم قال: فاوحى الله اليه ان آباءك ابتلوا ببلايا لم تبتل بها، ابتلى ابراهيم بذبح ابنه، و ابتلى إسحاق بذهاب بصره، و ابتلى يعقوب بحزنه على ابنه يوسف، و انك لم تبتل من ذلك بشيء قال: يا رب ابتلنى بمثل ما ابتليتهم به، و أعطنى مثل ما اعطيتهم قال:

فاوحى اليه انك مبتلى فاحترس قال: فمكث بعد ذلك ما شاء الله ان يمكث إذ جاءه الشيطان قد تمثل فى صورته حمامه من ذهب، حتى وقع عند رجليه و هو قائم يصلى، قال: فمد يده ليأخذه فتنحى فتنبعه، فتباعد حتى وقع فى كوه، فذهب ليأخذه، فطار من الكوه، فنظر: اين يقع فيبعث فى اثره، قال: فابصر امرأه تغتسل على سطح لها، فرأى امرأه من اجمل النساء خلقا، فحانت منها التفاتة فابصرته، فالتقت شعرها فاستترت به، قال: فزاده ذلك فيها رغبه، قال: فسأل عنها فاخبر ان لها زوجا، و ان زوجها غائب بمسلحه كذا و كذا، قال: فبعث الى صاحب المسلحه يأمره ان يبعث امرأه الى عدو كذا و كذا قال: فبعثه ففتح له، قال: و كتب اليه بذلك، فكتب اليه أيضا: ان ابعثه الى عدو كذا و كذا، أشد منهم بأسا. قال: فبعثه ففتح له أيضا، قال: فكتب الى داود بذلك، قال: فكتب اليه ان ابعثه الى عدو كذا و كذا قال: فبعثه، قال: فقتل المرء الثالثه، قال: و تزوج داود امرأته، فلما دخلت عليه لم تلبث عنده الا يسيرا حتى بعث الله ملكين فى صورته انسيين فطلبا ان يدخلوا عليه، فوجداه فى يوم عبادته، فمنعهما الحرس ان يدخلوا عليه، فتسورا عليه المحراب، قال: فما شعر و هو يصلى إذا هو بهما بين يديه جالسين، قال: ففزع منهما، فقالا: لا تخف، انما نحن « خَصِيْمَانِ بَغِيٍّ بَعْضُهُمَا عَلَيَّ بَعْضٌ فَأَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ لَا تُشْطِطْ » يقول: لا تحف، « وَ اهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ » الى عدل القضاء قال: قصا على قصتكما، قال: فقال أحدهما: « إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ». فهو يريد ان يأخذ نعجتي، فيكمل بها نعاجه مائه، قال: فقال للآخر:

ما تقول؟ فقال: ان لى تسعا و تسعين نعجه، و لأخى هذا نعجه واحده، فانا اريد ان آخذها منه، فأكمل بها نعاجى مائه، قال: و هو كاره! قال: و هو كاره، قال: إذا لا- ندعك و ذاك، قال: ما أنت على ذلك بقادر! قال: فان ذهبت تروم ذلك او تريد ذلك، ضربنا منك هذا و هذا- و فسر اسباط طرف الأنف و الجبهه-فقال: يا داود، أنت أحق ان يضرب منك هذا و هذا، حيث لك تسع و تسعون امراه، و لم يكن لاهريا الا امراه واحده فلم تزل به تعرضه للقتل حتى قتل، و تزوجت امراته قال: فنظر فلم ير شيئا، قال: فعرف ما قد وقع فيه، و ما ابتلى به، قال: فخر ساجدا فبكى، قال: فمكث يبكى ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجه لا بد منها، ثم يقع ساجدا يبكى، ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه، قال: فاوحى الله عز و جل اليه بعد اربعين يوما: يا داود، ارفع راسك فقد غفرت لك، فقال: يا رب، كيف اعلم انك قد غفرت لى و أنت حكم عدل لا تحيف فى القضاء، إذا جاء اهريا يوم القيامة آخذا راسه بيمينه او بشماله تشخب أوداجه دما فى قبل عرشك: يقول: يا رب، سل هذا فيم قتلنى! قال: فاوحى الله اليه: إذا كان ذلك دعوت اهريا فاستوهبك منه، فيهبك لى فأثيبه بذلك الجنه قال: رب الان علمت انك قد غفرت لى، قال: فما استطاع ان يملا عينيه من السماء حياء من ربه حتى قبض حدثنى على بن سهل، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر، قال: حدثنى عطاء الخراسانى، قال: نقش داود خطيئته فى كفه لكيلا ينساها، فكان إذا رآها خفقت يده و اضطربت. و قد قيل: ان سب المحنه بما امتحن به، ان نفسه حدثته انه يطيق قطع يوم من الأيام بغير مقارفه سوء، فكان اليوم الذى عرض له فيه ما عرض، اليوم الذى ظن انه يقطعه بغير اقتراف سوء

ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن مطر، عن الحسن، ان داود جزا الدهر اربعة اجزاء: يوما لنسائه، و يوما لعبادته، و يوما لقضاء بنى إسرائيل، و يوما لبنى إسرائيل، يذاكرهم و يذاكرونه، و يبكيهم و يبكونه فلما كان يوم بنى إسرائيل، ذكروا فقالوا: هل ياتى على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنبا! فاضمر داود فى نفسه انه سيطيق ذلك، فلما كان يوم عبادته غلق ابوابه، و امر الا يدخل عليه احد، و أكب على التوراه، فبينما هو يقرؤها إذا حمامه من ذهب، فيها من كل لون حسن، قد وقعت بين يديه، فاهوى إليها ليأخذها، قال: فطارت فوقعت غير بعيد، من غير ان تؤيسه من نفسها، قال: فما زال يتبعها حتى اشرف على امراه تغتسل، فاعجبه خلقها و حسنها، فلما رات ظلّه فى الارض جللت نفسها بشعرها، فزاده ذلك أيضا إعجابا بها، و كان قد بعث زوجها على بعض جيوشه، فكتب اليه ان يسير الى مكان كذا و كذا مكان إذا سار اليه لم يرجع قال: ففعل فاصيب، فخطبها فتزوجها-قال: و قال قتاده بلغنا انها أم سليمان- قال: فبينما هو فى المحراب إذ تسور الملكان عليه، و كان الخصمان إذا اتوه يأتونه من باب المحراب، ففزع منهم حين تسورا المحراب، فقالوا: «لَا تَخَفْ خَصِيْمَانِ بَغِيٌّ بَغُضًا عَلَيَّ بَغُضٍ» حتى بلغ «و لَا تُشِطُّ» اى و لا تمل «وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ» اى اعدله و خيره، «إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً» - و كان لداود تسع و تسعون امراه- «و لِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ» قال: و انما كان للرجل امراه واحده «فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ»، اى ظلمنى و قهرنى «قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى بُعَاجِهِ» -الى «و ظَنَّ دَاوُدُ»، فعلم انما اضمر له، اى عنى بذلك، «ف خَرَّ رَاكِعًا وَ أَنَابَ»

حدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت ليثا يذكر عن مجاهد، قال: لما أصاب داود الخطيئة، خر لله ساجدا اربعين يوما، حتى نبت من دموع عينيه من البقل ما غطى راسه، ثم نادى: يا رب قرح الجبين، وجمدت العين! و داود لم يرجع اليه في خطيئته شيء فنودي: ا جائع فتطعم؟ أم مريض فتشفى؟ أم مظلوم فينتصر لك! قال: فنحب نحبه هاج كل شيء كان نبت، فعند ذلك غفر له و كانت خطيئته مكتوبه بكفه يقرؤها، و كان يؤتى بالاناء ليشرب فلا يشرب الا ثلثه او نصفه، و كان يذكر خطيئته فينتحب النحب تكاد مفاصله يزول بعضها عن بعض، ثم ما يتم شربه حتى يملا الإناء من دموعه و كان يقال: ان دمعه داود تعدل دمعه الخلائق، و دمعه آدم تعدل دمعه داود و دمعه الخلائق قال: و هو يجيء يوم القيامة خطيئته مكتوبه بكفه فيقول: رب ذنبي قدمني! قال: فيقدم فلا يامن، فيقول: رب أخرني، قال: فيؤخر فلا يامن. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن ابي صخر، عن يزيد الرقاشي، عن انس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ص يقول: ان داود النبي ع حين نظر الى المرأة فاهم، قطع على بنى إسرائيل بعثا، فاوصى صاحب البعث، فقال: إذا حضر العدو فقرب فلانا بين يدي التابوت، و كان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او ينهزم عنه الجيش، فقتل زوج المرأة، و نزل الملكان على داود يقصان عليه قصته، ففطن داود فسجد، فمكث اربعين ليلة ساجدا، حتى نبت الزرع من دموعه على راسه، و اكلت الارض من جبينه، و هو يقول في سجوده-

فلم احص من الرقاشى الا هؤلاء الكلمات: رب زل داود زله ابعده مما بين المشرق و المغرب! رب ان لم ترحم ضعف داود، و تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا فى الخلوف من بعده فجاءه جبرئيل من بعد اربعين ليله فقال: يا داود، ان الله قد غفر لك الهم الذى هممت به، فقال داود: قد علمت ان الله قادر على ان يغفر لى الهم الذى هممت به، و قد عرفت ان الله عدل لا- يميل، فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة، فقال: يا رب دمي الذى عند داود! فقال جبرئيل: ما سالت ربك عن ذلك، و لئن شئت لافعلن، قال: نعم، قال: فعرج جبرئيل و سجد داود، فمكث ما شاء الله ثم نزل، فقال: قد سالت الله يا داود عن الذى أرسلتنى فيه فقال: قل له: يا داود، ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول: هب لى دمك الذى عند داود، فيقول: هو لك يا رب، فيقول: فان لك فى الجنة ما شئت و ما اشتهيت عوضا . و يزعم اهل الكتاب ان داود لم يزل قائما بالملك بعد طالوت الى ان كان من امره و امر امراه أوريا ما كان، فلما واقع ما واقع من الخطيئه اشتغل بالتوبه منها-فيما زعموا-و استخف به بنو إسرائيل، و وثب عليه ابن له يقال له ايشى، فدعا الى نفسه فاجتمع اليه اهل الزيغ من بنى إسرائيل، قالوا: فلما تاب الله على داود ثابت اليه ثابته من الناس، فحارب ابنه حتى هزمه، و وجه فى طلبه قائدا من قواده، و تقدم اليه ان يتوقى حتفه، و يتلطف لاسره، فطلبه القائد و هو منهزم، فاضطره الى شجره فركض فيها-و كان ذا جمه-فتعلق بعض اغصان الشجره بشعره فحبسه، و لحقه القائد فقتله مخالفا لامر داود، فحزن داود عليه حزنا شديدا، و تنكر للقائد، و أصاب بنى إسرائيل فى زمانه طاعون جارف، فخرج بهم الى موضع بيت المقدس يدعون الله و يسألونه كشف ذلك البلاء عنهم، فاستجيب لهم، فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا، و كان ذلك -فيما قيل- لإحدى عشره سنه مضت من ملكه و توفى قبل ان يستتم بناءه، فاوصى

الى سليمان باستتمامه، و قتل القائد الذى قتل أخاه، فلما دفنه سليمان نفذ لأمره فى القائد و قتله، و استتم بناء المسجد. و قيل فى بناء داود ذلك المسجد ما حدثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنى اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل: انه سمع وهب بن منبه يقول: ان داود اراد ان يعلم عدد بنى إسرائيل كم هم؟ فبعث لذلك عرفاء و نقباء، و امرهم ان يرفعوا اليه ما بلغ عددهم، فعتب الله عليه ذلك، و قال: قد علمت انى وعدت ابراهيم ان ابارك فيه و فى ذريته حتى اجعلهم كعدد نجوم السماء، و اجعلهم لا يحصى عددهم، فاردت ان تعلم عدد ما قلت: انه لا يحصى عددهم، فاختروا بين ان ابتليكم بالجوع ثلاث سنين، او اسلط عليكم العدو ثلاثه اشهر، او الموت ثلاثه ايام! فاستشار داود فى ذلك بنى إسرائيل فقالوا: ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبر، و لا بالعدو ثلاثه اشهر، فليس لهم بقيه، فان كان لا بد فالموت بيده لا بيد غيره فذكر وهب بن منبه انه مات منهم فى ساعه من نهار أئوف كبيره، لا يدري ما عددهم، فلما رأى ذلك داود، شق عليه ما بلغه من كثره الموت، فتبتل الى الله و دعاه فقال: يا رب، انا آكل الحماض و بنو إسرائيل يضرسون! انا طلبت ذلك فأمرت به بنى إسرائيل، فما كان من شىء فىي و اعف عن بنى إسرائيل فاستجاب الله له و رفع عنهم الموت، فرأى داود الملائكه سالين سيوفهم يغمدونها، يرتقون فى سلم من ذهب من الصخره الى السماء، فقال داود: هذا مكان ينبغى ان يبنى فيه مسجد، فاراد داود ان يأخذ فى بنائه، فوحي الله اليه ان هذا بيت مقدس، و انك قد صبغت يديك فى الدماء، فلست بيانیه، و لكن ابن لك املكه بعدك اسميه سليمان، اسلمه من الدماء. فلما ملك سليمان بناءه و شرفه، و كان عمر داود- فيما وردت به الاخبار عن رسول الله ص - مائه سنه. و اما بعض اهل الكتب، فانه زعم ان عمره كان سبعا و سبعين سنه، و ان مده ملكه كانت اربعين سنه

خبر سلیمان بن داود ع

ثم ملك سليمان بن داود بعد ابيه داود امر بنى إسرائيل، و سخر الله له الجن و الانس و الطير و الريح، و آتاه مع ذلك النبوه، و سال ربه ان يؤتیه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فاستجاب الله له فاعطاه ذلك. كان فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب بن منبه: إذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير، و قام له الانس و الجن، حتى يجلس على سريره، و كان-فيما يزعمون- ابيض جسيما وضيئا، كثير الشعر يلبس من الثياب البياض، و كان أبوه في ايام ملكه بعد ان بلغ سليمان مبلغ الرجال يشاوره-فيما ذكر-في أموره. و كان من شأنه و شان ابيه داود الحكم في الغنم التي نفشت في حرث القوم، الذين قص الله في كتابه خبرهم و خبرهما فقال: « وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا ». فحدثنا ابو كريب و هارون بن ادريس الأصم، قالوا: حدثنا المحاربي، عن اشعث، عن ابى إسحاق، عن مره، عن ابن مسعود في قوله: « وَ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ » ، قال: كرم قد انبتت عناقيده فافسدته، قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا يا نبى الله؟ قال: و ما ذاك؟ قال: تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، و تدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها، حتى إذا كان الكرم كما كان، دفعت الكرم الى

صاحبه، و دفعت الغنم الى صاحبها فذلك قوله: «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ» و كان رجلا غزاة لا يكاد يقعد عن الغزو، و كان لا يسمع بملك في ناحيه من الارض الا اتاه حتى يذله و كان فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- فيما يزعمون- إذا اراد الغز و امر بعسكره فضرب له بخشب، ثم نصب له على الخشب، ثم حمل عليه الناس و الدواب و آله الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد، امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب، فاحتملته حتى إذا استقلت به امر الرخاء فمر به شهرا في روحته، و شهرا في غدوته الى حيث اراد يقول الله عز و جل: «فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ»، اي حيث اراد، و قال: «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا شَهْرٌ». قال: و ذكر لي ان منزلا- بناحيه دجله مكتوب فيه: كتاب كتبه بعض اصحاب سليمان، اما من الجن، و اما من الانس: نحن نزلناه و ما بيناه، و مبنا وجدناه، غدونا من اصطرخر فقلناه، و نحن رائحون منه ان شاء الله، فبائتوني بالشام. قال: و كان- فيما بلغني- لتمر بعسكره الريح، و الرخاء تهوى به الى ما اراد، و انها لتمر بالمزرعه فما تحركها. و قد حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثني الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: بلغنا ان سليمان كان عسكره مائه فرسخ، خمسه و عشرون منها للانس، و خمسه و عشرون للجن، و خمسه و عشرون للوحش، و خمسه و عشرون للطير، و كان له الف بيت من قوارير على الخشب، فيها ثلاثمائه صريحه، و سبعمائه سريره، فامر الريح العاصف

فرفعته و امر الرخاء فسيرته، فاوحى الله اليه و هو يسير بين السماء و الارض: انى قد زدت فى ملكك، انه لا- يتكلم احد من الخلائق الا جاءت به الريح و اخبرتك. حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان سليمان ابن داود يوضع له ستمائه كرسى، ثم يجىء اشراف الانس فيجلسون مما يليه، ثم يجىء اشراف الجن فيجلسون مما يلى الانس، قال: ثم يدعو الطير فتظلمهم، ثم يدعو الريح فتحملهم، قال: فتسير فى الغداه الواحده مسيره شهر

ص: ٤٨٨

ما انتهى إلينا من مغازى سليمان ع

فمن ذلك غزوته التي راسل فيها بلقيس- و هي فيما يقول اهل الأنساب- يلتمقه ابنه اليشرح- و يقول بعضهم: ابنه أيلي شرح، و يقول بعضهم: ابنه ذى شرح- بن ذى جدن بن أيلي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفى بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم صارت اليه سلما بغير حرب و لا قتال. و كان سبب مراسلته إياها-فيما ذكر- انه فقد الهدهد يوما فى مسير كان يسيره، و احتاج الى الماء فلم يعلم من حضره بعده، و قيل له علم ذلك عند الهدهد، فسأل عن الهدهد فلم يجده و قال بعضهم: بل انما سأل سليمان عن الهدهد لإخلاقه بالنبوه. فكان من حديثه و حديث مسيره ذلك و حديث بلقيس، ما حدثنى العباس ابن الوليد الاملى، قال: حدثنا على بن عاصم، قال: حدثنا عطاء بن السائب، قال: حدثنى مجاهد، عن ابن عباس، قال: كان سليمان بن داود إذا سافر او اراد سفرا قعد على سريره، و وضعت الكراسى يمينا و شمالا، فيأذن للانس، ثم يأذن للجن عليه بعد الانس، فيكونون خلف الانس، ثم يأذن للشياطين بعد الجن فيكونون خلف الجن، ثم يرسل الى الطير فتظلمهم من فوقهم، ثم يرسل الى الريح فتحملهم و هو على سريره، و الناس على الكراسى فتسير بهم، غدوها شهر و رواحها شهر، رخاء حيث أصاب، ليس بالعاصف و لا اللين، وسطا بين ذلك فينما سليمان يسير-و كان سليمان اختار من كل طير طيرا، فجعله راس تلك الطير، فإذا اراد ان يسأل شيئا من تلك الطير عن شىء سأل راسها-فينما سليمان يسير إذ نزل مفازه فسأل عن بعد الماء هاهنا، فقال الانس: لا ندرى، فسأل الجن فقالوا: لا تدرى، فسأل الشياطين، فقالوا: لا ندرى فغضب سليمان فقال: لا ابرح حتى اعلم كم بعد مسافه الماء هاهنا! قال: فقالت له الشياطين: يا رسول الله لا تغضب، فان يك شيئا يعلم فالهدهد يعلمه، فقال سليمان: على بالهدهد، فلم يوجد، فغضب

سليمان فقال: « مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأَعَذَّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ » ، يقول: بعدر مبین لم غاب عن مسیری هذا؟ و كان عقابه للطير ان ينتف ريشه و يشمسه فلا يستطيع ان يطير، و يكون من هوام الارض ان اراد ذلك، او يذبحه، فكان ذلك عذابه. قال: و مر الهدهد على قصر بلقيس، فرأى بستانا لها خلف قصرها، فمال الى الخضره فوقع عليها، فإذا هو بههد لها في البستان، فقال هدهد سليمان: اين أنت عن سليمان؟ و ما تصنع هاهنا؟ قال له هدهد بلقيس: و من سليمان؟ فقال: بعث الله رجلا يقال له سليمان رسولا، و سخر له الريح و الجن و الانس و الطير قال: فقال له هدهد بلقيس: اي شيء تقول! قال: اقول لك ما تسمع، قال: ان هذا لعجب، و اعجب من ذاك ان كثره هؤلاء القوم تملكهم امراه، « أُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ » ، جعلوا الشكر لله ان يسجدوا للشمس من دون الله قال: و ذكر الهدهد سليمان فنهض عنه، فلما انتهى الى العسكر تلقته الطير و قالوا: توعذك رسول الله، فاخبروه بما قال قال: و كان عذاب سليمان للطير ان ينتف ريشه و يشمسه فلا يطير ابدا، فيصير من هوام الارض، او يذبحه فلا يكون له نسل ابدا قال: فقال الهدهد: او ما استثنى رسول الله؟ قالوا: بل قال: او ليأتيني بعدر مبین، قال: فلما اتى سليمان، قال: ما غيبك عن مسيري؟ قال: « أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَ جِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ » حتى بلغ « فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ » . قال: فاعتل له بشيء، و اخبره عن بلقيس و قومها ما اخبره الهدهد، فقال له سليمان: قد اعتلت، « سَنَنْظُرُ أَمْ صَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ إِذْ هَبَّ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ » ، قال: فوافقها و هي في قصرها، فالتقى إليها

الكتاب فسقط في حجرها انه كتاب كريم، و اشفقت منه، فأخذته و القت عليه ثيابها، و امرت بسريرها فاخرج، فخرجت فقعدت عليه، و نادت في قومها، فقالت لهم: « يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَ أَتُونِي مُسْلِمِينَ » و لم أكن لاقطع امرا حتى تشهدون، « قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّهِ وَ أَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ وَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ » -الى- « وَ إِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ » ، فان قبلها فهذا ملك من ملوك الدنيا و انا أعز منه و اقوى، و ان لم يقبلها فهذا شيء من الله. فلما جاء سليمان الهدية قال لهم سليمان: « أ تُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ » -الى قوله: « وَ هُمْ صَاغِرُونَ » ، يقول: و هم غير محمودين قال: بعثت اليه بخرزه غير مثقوبه، فقالت: اثقب هذه، قال: فسأل سليمان الانس فلم يكن عندهم علم ذاك، ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذاك، قال: فسأل الشياطين، فقالوا: ترسل الى الأرضه، فجاءت الأرضه فأخذت شعره في فيها فدخلت فيها فنقبتها بعد حين، فلما رجع إليها رسولها خرجت فزعه في أول النهار من قومها و تبعها قومها قال ابن عباس: و كان معها الف قيل. قال ابن عباس: اهل اليمن يسمون القائد قيلا، مع كل قيل عشرة آلاف قال العباس: قال علي: عشرة آلاف الف. قال العباس: قال علي: فأخبرنا حصين بن عبد الرحمن، قال: حدثني عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: فاقبلت بلقيس الى سليمان و معها ثلاثمائة قيل و اثنا عشر قيلا، مع كل قيل عشرة آلاف. قال عطاء، عن مجاهد، عن ابن عباس: و كان سليمان رجلا مهيبا لا يتبدأ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه، فخرج يومئذ فجلس على سريره،

فراى رهجا قريبا منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس يا رسول الله، قال: وقد نزلت منا بهذا المكان! قال مجاهد: فوصف لنا ذلك ابن عباس فحزرتة ما بين الكوفه و الحيره قدر فرسخ، قال: فاقبل على جنوده فقال: « أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ » قَالَ عَفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ » الذى أنت فيه الى الحين الذى تقوم الى غدائك قال: قال سليمان: من يأتينى به قبل ذلك؟ « قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ » ، فنظر اليه سليمان، فلما قطع كلامه رد سليمان بصره على العرش، فراى سريرها قد خرج و نبع من تحت كرسیه، « فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ » إذ أتانى به قبل ان يرتد الى طرفى « أَمْ أَكْفُرُ » إذ جعل من تحت يدي اقدر على المجيء به منى قال: فوضعا لها عرشها، قال: فلما جاءت قعدت الى سليمان، قيل لها: « أَ هَكَذَا عَرْشُكَ » ؟ فنظرت اليه فقالت: « كَأَنَّهُ هُوَ » ! ثم قالت: لقد تركته فى حصونى، و تركت الجنود محيطه به، فكيف جىء بهذا يا سليمان! انى اريد ان اسالك عن شىء فاخبرنيه، قال: سلى، قالت: أخبرنى عن ماء رواء، لا من سماء و لا من ارض-قال: و كان إذا جاء سليمان شىء لا يعلمه بدا فسأل الانس عنه، فان كان عند الانس فيه علم و الا سال الجن، فان لم يكن عند الجن علم به سال الشياطين-قال: فقالت له الشياطين: ما اهون هذا يا رسول الله! مر الخيل فلتجر ثم تملأ الانيه من عرقها، فقال لها سليمان: عرق الخيل، قالت: صدقت قالت: أخبرنى عن لون الرب قال: قال ابن عباس: فوثب سليمان عن سريره فخر ساجدا قال العباس: قال على: فأخبرنى عمر بن عبيد، عن الحسن، قال: صعق فغشى عليه، فخر عن سريره. ثم رجع، الى حديثه قال: فقامت عنه، و تفرقت عنه جنوده، و جاءه

الرسول فقال: يا سليمان، يقول لك ربك: ما شانك؟ قال: سألتني عن امر يكابرني-او يكابدني-ان اعيدته، قال: فان الله يأمرك ان تعود الى سريرك فتقعد عليه، و ترسل إليها و الى من حضرها من جنودها، و ترسل الى جميع جنودك الذين حضروا فيدخلوا عليك فتسألها و تسألهم عما سألتك عنه قال: ففعل، فلما دخلوا عليه جميعا، قال لها: عم سألتني؟ قالت: سألتك عن ماء رواء، لا من سماء و لا من ارض، قال: قلت لك: عرق الخيل، قالت: صدقت، قال: و عن اى شىء سألتني؟ قالت: ما سألتك عن شىء غير هذا قال: قال لها سليمان، فلأى شىء خررت عن سريري؟ قالت: قد كان ذاك لشىء لا ادري ما هو-قال العباس: قال على: نسيت- قال: فسأل جنودها فقالوا مثل ما قالت، قال: فسأل جنوده من الانس و الجن و الطير و كل شىء كان حضره من جنوده، فقالوا: ما سألتك يا رسول الله الا عن ماء رواء، قال-و قد كان قال له الرسول: يقول الله لك: عد الى مكانك فاني قد كفيتكهم- قال: و قال سليمان: للشياطين: ابنوا لى صرحا تدخل على فيه بلقيس، قال: فرجع الشياطين بعضهم الى بعض، فقالوا: سليمان رسول الله قد سخر الله له ما سخر، و بلقيس ملكه سبا ينكحها فتلد له غلاما، فلا تنفك من العبوديه ابدا. قال: و كانت امراه شعراء الساقين، فقالت الشياطين: ابنوا له بنيانا ليرى ذلك منها، فلا يتزوجها، فبنوا له صرحا من قوارير اخضر، و جعلوا له طوابيق من قوارير كأنه الماء، و جعلوا فى باطن الطوابيق كل شىء يكون من الدواب فى البحر من السمك و غيره، ثم اطبقوه، ثم قالوا لسليمان: ادخل الصرح، قال: فالقى لسليمان كرسى فى اقصى الصرح، فلما دخله و رأى ما رأى اتى الكرسى، فقعد عليه، ثم قال: ادخلوا على بلقيس، فقيل لها: ادخلي الصرح، فلما ذهبت تدخله رات صوره السمك و ما يكون فى الماء من الدواب، فحسبته لجه حسبته ماء و كشفت عن ساقها لتدخل، و كان شعر ساقها ملتويا على ساقها، فلما رآها سليمان، ناداها-و صرف بصره عنها: انه صرح ممر من

قوارير، فالقت ثوبها فقالت: « رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَ أَسِئَلُكَ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » قال: فدعا سليمان الانس فقال: ما اقبح هذا! ما يذهب هذا؟ قالوا: يا رسول الله موسى قال: المواسى تقطع ساقى المرأة قال: ثم دعا الجن فسألهم فقالوا: لا ندري، ثم دعا الشياطين فقال: ما يذهب هذا؟ قالوا مثل ذلك: موسى، فقال: المواسى تقطع ساقى المرأة قال: فتلكئوا عليه، ثم جعلوا له النوره- قال ابن عباس: فانه لا اول يوم رثيت فيه النوره- فاستنكحها سليمان. حدثنا ابن حميد: قال، حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم، عن وهب ابن منبه، قال: لما رجعت الرسل الى بلقيس بما قال سليمان، قالت: قد والله عرفت ما هذا بملكك، و ما لنا به من طاقه، و ما نضع بمكائرته شيئا، و بعثت اليه انى قادمه عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك، و ما تدعو اليه من دينك ثم امرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه- و كان من ذهب مفصص بالياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ- فجعل فى سبعة ابيات بعضها فى بعض، ثم اقفلت على الأبواب، و كانت انما تخدمها النساء، معها ستمائه امراه تخدمها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها: احتفظ بما قبلك، و سرير ملكى فلا يخلص اليه احد و لا يرينه حتى آتيك ثم شخصت الى سليمان فى اثنى عشر الف قيل معها من ملوك اليمن، تحت يد كل قيل منهم ألوف كثيره، فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها و منتهاها كل يوم و ليله، حتى إذا دنت جمع من عنده من الجن و الانس ممن تحت يديه، فقال: « يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ » . قال: و اسلمت فحسن إسلامها قال: فزعم ان سليمان قال لها حين اسلمت و فرغ من امرها: اختارى رجلا من قومك أزوجه، قالت: و مثلى يا نبي الله ينكح الرجال، و قد كان لى فى قومي من الملك و السلطان ما كان لى! قال: نعم، انه

لا- يكون فى الاسلام الا- ذلك، و لا ىنبغى لك ان تحرمى ما أحل الله لك، فقالت: زوجنى ان كان لا بد ذا تبع ملك همدان، فزوجه إياها، ثم ردها الى اليمن، و سلط زوجها ذا تبع على اليمن، و دعا زوبعه امير جن اليمن فقال: اعمل لذى تبع ما استعملك لقومه قال: فصنع لذى تبع الصنائع باليمن، ثم لم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد، حتى مات سليمان ابن داود ع. فلما حال الحول و تبينت الجن موت سليمان اقبل رجل منهم، فسلك تهامه حتى إذا كان فى جوف اليمن صرخ باعلى صوته: يا معشر الجن، ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم قال: فعمدت الشياطين الى حجرين عظيمين، فكتبوا فيهما كتابا بالمسند: نحن بنينا سلحين، سبعة و سبعين خريفا دائبين، و بنينا صرواح و مراح و بينون برحاضه ايدين، و هنده و هنيدة، و سبعة أمجله بقاعه، و تلثوم بريده، و لو لا صارخ بتهامه، لتركنا بالبون اماره قال: و سلحين و صرواح و مراح و بينون و هنده و هنيدة و تلثوم حصون كانت باليمن، عملتها الشياطين لذى تبع، ثم رفعوا ايديهم، ثم انطلقوا، و انقضى ملك ذى تبع و ملك بلقيس مع ملك سليمان بن داود ع

الذي أخذ خاتمه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض العلماء، قال: قال وهب بن منبه: سمع سليمان بمدينة في جزيره من جزائر البحر، يقال لها صيدون، بها ملك عظيم السلطان لم يكن للناس اليه سبيل، لمكانه في البحر، و كان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا- يمتنع منه شيء في بر و لا بحر، انما يركب اليه إذا ركب على الريح، فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء، حتى نزل بها بجنوده من الجن و الانس، فقتل ملكها و استفاء ما فيها، و أصاب فيما أصاب ابنه لذلك الملك لم ير مثلها حسنا و جمالا، فاصطفاها لنفسه، و دعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها و قله ثقه، و أحبها حبا لم يحبه شيئا من نساءه، و وقعت نفسه عليها، فكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها، و لا يرقأ دمعها، فقال لها، لما رأى ما بها و هو يشق عليه من ذلك ما يرى: ويحك، ما هذا الحزن الذي لا يذهب، و الدمع الذي لا يرقأ! قالت: ان ابى اذكره و اذكر ملكه و ما كان فيه و ما اصابه، فيحزنى ذلك، قال: فقد ابد لك الله به ملكا هو اعظم من ملكه، و سلطانا هو اعظم من سلطانه، و هداك للإسلام و هو خير من ذلك كله، قالت: ان ذلك لكذلك، و لكنى إذا ذكرته أصابنى ما قد ترى من الحزن، فلو انك امرت الشياطين، فصوروا صوره ابى فى دارى التى انا فيها، أراها بكره و عشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزنى، و ان يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى، فامر سليمان الشياطين، فقال: مثلوا لها صوره أبيها فى دارها حتى ما تنكر منه شيئا، فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها فى نفسه،

الا- انه لا روح فيه، فعمدت اليه حين صنعوه لها فازرته و قمصته و عمدته و رده بمثل ثيابه التي كان يلبس، مثل ما كان يكون فيه من هيئه، ثم كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائدها حتى تسجد له و يسجدن له، كما كانت تصنع به في ملكه، و تروح كل عشيه بمثل ذلك، لا- يعلم سليمان بشيء من ذلك اربعين صباحا، و بلغ ذلك آصف بن برخيا- و كان صديقا، و كان لا يرد عن أبواب سليمان اى ساعه اراد دخول شيء من بيوته دخل، حاضرا كان سليمان او غائبا-فأناه فقال: يا نبى الله، كبرت سنى، و دق عظمى، و نفذ عمرى، و قد حان منى ذهاب! و قد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من أنبياء الله، و اثنى عليهم بعلمى فيهم، و اعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من أمورهم، فقال: افعل، فجمع له سليمان الناس، فقام فيهم خطيبا، فذكر من مضى من أنبياء الله، فاثنى على كل نبى بما فيه، و ذكر ما فضله الله به، حتى انتهى الى سليمان و ذكره، فقال: ما كان احملك فى صغرك، و اورعك فى صغرك، و افضلك فى صغرك، و احكم امرك فى صغرك، و ابعذك من كل ما يكره فى صغرك! ثم انصرف فوجد سليمان فى نفسه حتى ملاه غضبا، فلما دخل سليمان داره ارسل اليه، فقال: يا آصف، ذكرت من مضى من أنبياء الله فاثنت عليهم خيرا فى كل زمانهم، و على كل حال من امرهم، فلما ذكرتني جعلت تشنى على بخير فى صغرى، و سكت عما سوى ذلك من امرى فى كبرى، فما الذى احدثت فى آخر امرى؟ قال: ان غير الله ليعبد فى دارك منذ اربعين صباحا فى هوى امراه، فقال: فى دارى! فقال: فى دارك، قال: إِنَّا لِلَّهِ وَاِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! لقد عرفت انك ما قلت الا عن شيء بلغك، ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم، و عاقب تلك المرأه و ولائدها، ثم امر بثياب الطهره فاتى بها، و هى ثياب لا يغزلها الا الابكار، و لا ينسجها الا

الابكار، و لا يغسلها الا الابكار، و لا تمسها امراه قد رات الدم، فلبسها ثم خرج الى فلاه من الارض وحده، فامر برماد ففرش له، ثم اقبل تائبا الى الله حتى جلس على ذلك الرماد، فتمعك فيه بشيابه تذلل الله جل و عز و تضرعا اليه، يبكي و يدعو و يستغفر مما كان فى داره، و يقول فيما يقول-فيما ذكر لى و الله اعلم: رب ما ذا يبلائك عند آل داود ان يعبدوا غيرك، و ان يقرؤا فى دورهم و أهاليهم عباده غيرك! فلم يزل كذلك يومه حتى امسى، يبكي الى الله و يتضرع اليه و يستغفره، ثم رجع الى داره- و كانت أم ولد له يقال لها: الامينه، كان إذا دخل مذهبها، او اراد اصابه امراه من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر، و كان لا يمس خاتمه الا و هو طاهر، و كان ملكه فى خاتمه، فوضعه يوما من تلك الأيام عندها كما كان يضعه ثم دخل مذهبها، و أتاها الشيطان صاحب البحر- و كان اسمه صخرا- فى صوره سليمان لا تنكر منه شيئا، فقال: خاتمي يا امينه! فناولته اياه، فجعله فى يده، ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان، و عكفت عليه الطير و الجن و الانس، و خرج سليمان فاتى الامينه، و قد غيرت حالته و هيئته عند كل من رآه، فقال: يا امينه، خاتمي! فقالت: و من أنت؟ قال: انا سليمان بن داود، فقالت: كذبت، لست بسليمان بن داود، و قد جاء سليمان فاخذ خاتمه، و هو ذاك جالس على سريره فى ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته، فخرج فجعل يقف على الدار من دور بنى إسرائيل، فيقول: انا سليمان بن داود، فيحثون عليه التراب و يسبوناه، و يقولون: انظروا الى هذا المجنون، اى شىء يقول! يزعم انه سليمان بن داود، فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر، فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر الى السوق، فيعطونه كل يوم سمكتين، فإذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفه و شوى الاخرى، فأكلها، فمكث بذلك اربعين صباحا، عده ما عبد ذلك الوثن فى داره،

فأنكر آصف بن برخيا و عظماء بنى إسرائيل حكم عدو الله الشيطان فى تلك الأربعاء صباحا، فقال آصف: يا معشر بنى إسرائيل، هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت! قالوا: نعم، قال: أمهلونى حتى ادخل على نساءه فاسألهن: هل انكرن منه فى خاصه امره ما أنكرنا فى عامه امر الناس و علانيته؟ فدخل على نساءه فقال: ويحك! هل انكرتن من امر ابن داود ما أنكرنا؟ فقلن: اشد ما يدع امراه منا فى دمها، و لا يغتسل من جنبه، فقال: انا لله و انا اليه راجعون! ان هذا لهو البلاء المبين، ثم خرج الى بنى إسرائيل، فقال ما فى الخاصه اعظم مما فى العامه، فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه، ثم مر بالبحر، فقذف الخاتم فيه، فبلعته سمكه، و بصر بعض الصيادين فأخذها و قد عمل له سليمان صدر يومه ذلك، حتى إذا كان العشى اعطاه سمكته، فاعطى السمكه التى أخذت الخاتم، ثم خرج سليمان بسمكته فيبيع التى ليس فى بطنها الخاتم بالارغفه، ثم عمد الى السمكه الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه فى جوفها، فأخذه فجعله فى يده و وقع ساجدا لله، و عكف عليه الطير و الجن، و اقبل عليه الناس و عرف ان الذى دخل عليه لما كان احدث فى داره، فرجع الى ملكه، و اظهر التوبه من ذنبه، و امر الشياطين فقال: ائتوني به، فطلبته له الشياطين حتى اخذوه، فأتى به، فجاب له صخره، فادخله فيها، ثم سد عليه بأخرى، ثم أوثقها بالحديد و الرصاص، ثم امر به فقذف فى البحر. حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى فى قوله: « وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَ أَلْقَيْنَا عَلَيَّ كُرْسِيَهُ جَسَدًا » ، قال: الشيطان حين جلس على كرسيه اربعين يوما، قال:

كان لسليمان مائه امراه، و كانت امراه منهن يقال لها جراده، و هي آثر نسائه عنده، و آمنهن عنده، و كان إذا اجنب او اتى حاجه نزع خاتمه، و لا ياتمن عليه أحدا من الناس غيرها، فجاءته يوما من الأيام فقالت له: ان أخى بينه و بين فلان خصومه، و انا أحب ان تقضى له إذا جاءك، فقال: نعم، و لم يفعل، فابتلى فأعطاها خاتمه، و دخل المحرج فخرج الشيطان فى صورته، فقال: هاتى الخاتم، فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان، و خرج سليمان بعد فسألها ان تعطيه خاتمه، فقالت: ا لم تأخذه قبل؟ قال: لا، و خرج من مكانه تائها، قال: و مكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما. قال: فأنكر الناس احكامه، فاجتمع قراء بنى إسرائيل و علماءهم، و جاءوا حتى دخلوا على نسائه فقالوا: انا قد أنكرنا هذا، فان كان سليمان، فقد ذهب عقله، و أنكرنا احكامه! قال: فبكى النساء عند ذلك، قال: فاقبلوا يمشون حتى اتوه، فاحدقوا به ثم نشروا فقرءوا التوراه، قال: فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفه و الخاتم معه، ثم طار حتى ذهب الى البحر، فوقع الخاتم منه فى البحر، فابتلعه حوت من حيطان البحر، قال: و اقبل سليمان فى حاله التى كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادى البحر و هو جائع، و قد اشتد جوعه، فاستطعمه من صيدهم، و قال: انى انا سليمان، فقام اليه بعضهم فضربه بعضا فشجه، قال: فجعل يغسل دمه و هو على شاطئ البحر، فلام الصيادون صاحبهم الذى ضربه و قالوا: بئس ما صنعت حيث ضربته! قال: انه زعم انه سليمان، قال: فأعطوه سمكتين مما قد ضرب عندهم، فلم يشغله ما كان به من الضرب، حتى قام على شط البحر، فشق بطونهما، و جعل يغسلهما، فوجد خاتمه فى بطن إحداهما، فأخذه فلبسه، فرد الله عليه بهاءه و ملكه، و جاءت الطير حتى حامت عليه، فعرف القوم انه سليمان، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا، فقال: ما احمدكم على

عذرکم، و لا- الومکم علی ما کان منکم، کان هذا الأمر لا بد منه. قال: فجاء حتى اتى ملكه، فأرسل الى الشيطان فجىء به، و سخرت له الريح و الشياطين يومئذ، و لم تكن سخرت له قبل ذلك، و هو قوله: « وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » . و بعث الى الشيطان فاتى به، فامر به فجعل فى صندوق من حديد، ثم اطبق عليه، و اقفل عليه بقل، و ختم عليه بخاتمه، ثم امر به فالقى فى البحر، فهو فيه حتى تقوم الساعة، و كان اسمه حقيق. قال ابو جعفر: ثم لبث سليمان بن داود فى ملكه بعد ان رده الله اليه، تعمل له الجن ما يشاء من محاريب و تماثيل و جفان كالجواب و قدور راسيات، و غير ذلك من اعماله، و يعذب من الشياطين من شاء، و يطلق من أحب منهم اطلاقه، حتى إذا دنا اجله، و اراد الله قبضه اليه، كان من امره-فيما بلغنى- ما حدثنى به احمد بن منصور، قال حدثنا موسى بن مسعود ابو حذيفه، قال: حدثنا ابراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ص قال: كان سليمان نبي الله إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول لها: ما اسمك؟ فيقول: كذا و كذا، فيقول: لأي شيء أنت؟ فان كانت لغرس غرست، ان كانت لدواء كتبت، فينما هو يصلى ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخروب، قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت، فقال سليمان: اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا- يعلمون الغيب، فنحتها عصا، فتوكأ عليها حولاً- ميتاً، و الجن تعمل، فأكلتها الأرضه فسقط، ف تَبَيَّنَتِ الْاِنْسِ ان الْجِنَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ . قال: و كان ابن عباس يقرؤها حولاً فى العذاب المهين قال: فشكرت الجن الأرضه، فكانت تأتيها بالماء

حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن اسباط، عن السدي في حديث ذكره عن ابي مالك و عن ابي صالح، عن ابن عباس - و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص قال: كان سليمان يتجرد في بيت المقدس السنه و الستين، و الشهر و الشهرين، و اقل من ذلك و اكثر، يدخل طعامه و شرابه، فادخله في المره التي مات فيها، فكان بدء ذلك انه لم يكن يوم يصبح فيه الا نبتت في بيت المقدس شجره، فيأتيها، فيسألها: ما اسمك؟ فتقول الشجره: اسمي كذا و كذا، فيقول لها: لأي شيء نبت؟ فتقول: نبت لكذا و كذا فيأمر بها فتقطع، فان كانت نبتت لغرس غرسها، و ان كانت نبتت دواء قالت: نبت دواء لكذا و كذا، فيجعلها لذلك، حتى نبتت شجره يقال لها الخروبه فسألها: ما اسمك؟ قالت: انا الخروبه، قال: و لأي شيء نبت؟ قالت: نبت لخراب هذا المسجد قال سليمان: ما كان الله ليخربه و انا حي، أنت التي على وجهك هلاكي و خراب بيت المقدس، فنزعها و غرسها في حائط له، ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات، و لا تعلم به الشياطين، و هم في ذلك يعملون له يخافون ان يخرج فيعاقبهم، و كانت الشياطين تجتمع حول المحراب، و كان المحراب له كوى بين يديه و خلفه، فكان الشيطان الذي يريد ان يخلع يقول: ا لست جليدا ان دخلت فخرجت من ذلك الجانب؟ فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر، فدخل شيطان من أولئك، فمر-و لم يكن شيطان ينظر الى سليمان في المحراب الا احترق-و لم يسمع صوت سليمان، ثم رجع فلم يسمع، ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقف في البيت فلم يحترق، و نظر الى سليمان قد سقط ميتا، فخرج فاخبر الناس ان سليمان قد مات، ففتحوا عنه فاخرجوه، و وجدوا منسأته-و هي العصا بلسان الحبشه- قد أكلتها الأرضه، و لم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضه على العصا، فاكلت منها يوما و ليله، ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنه، و هي في قراءه ابن مسعود: فمكثوا يدينون له من بعد موته حولا كاملا، فأيقن الناس عند ذلك ان الجن كانوا يكذبونهم، و لو انهم علموا الغيب لعلموا موت

سليمان، و لم يلبثوا فى العذاب سنه يعملون له، و ذاك قول الله عز و جل: « مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ » -الى قوله- « فى الْعَذَابِ الْمُهِينِ » يقول: بين امرهم للناس انهم كانوا يكذبونهم ثم ان الشياطين قالوا للأرضه: لو كنت تاكلين الطعام أتيناك باطيب الطعام، و لو كنت تشربين الشراب سقيناك اطيب الشراب، و لكننا سننقل إليك الماء و الطين قال: فهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت قال: لم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشياطين شكرا لها! و كان جميع عمر سليمان بن داود فيما ذكر نيفا و خمسين سنه، و فى سنه اربع من ملكه ابتداء ببناء بيت المقدس فيما ذكر

إقليم بابل و المشرق من ملوك الفرس بعد كيقباز

قال ابو جعفر: و نرجع الان الى الخبر عن ملك إقليم بابل و المشرق من ملوك الفرس بعد كيقباز. و ملك بعد كيقباز بن زاغ بن يوجياه كيقاوس بن كيبه بن كيقباز الملك. فذكر انه قال يوم ملك: ان الله تعالى انما خولنا الارض و ما فيها لنسعى فيها بطاعته، و انه قتل جماعه من عظماء البلاد التي حوله، و حمى بلاده و رعيتهم ممن حواليتهم من الأعداء ان يتناولوا منها شيئا، و انه كان يسكن بلخ، و انه ولد له ابن لم ير مثله في عصره في جماله و كماله و تمام خلقه، فسماه سياوخش، و ضمه الى رستم الشديد بن دستان بن نريمان بن جودنك ابن كرشاسب بن اثرط بن سهم بن نريمان. و كان اصهبذ سجستان و ما يليه من قبله يربيه و يكفله، و اوصاه به فأخذه منه رستم، فمضى به معه الى موضع عمله سجستان، فرباه رستم و لم يزل في حجره يجمع له و هو طفل الحواضن و المرضعات، و يتخيرهن له،

حتى إذا ترعرع جمع له المعلمين، فتخير له منهم من اختاره لتعليمه، حتى إذا قدر على الركوب علمه الفروسية حتى إذا تكاملت فيه فنون الآداب، وفاق في الفروسية قدم به على والده رجلا كاملا، فامتحنه والده كيقاوس، فوجده نافذا في كل ما اراد بارعا، فسر به، و كان كيقاوس تزوج-فيما ذكر- ابنه فراسياب ملك الترك، و قيل: بل انها بنت ملك اليمن، و كان يقال لها سوزابه، و كانت ساحره، فهويت سياوخش، و دعتة الى نفسها، و انه امتنع عليها، و ذكرت لها و لسياوخش قصه يطول بذكرها الكتاب، غير ان آخر امرهما صار في ذلك-فيما ذكر لي- ان سوزابه لم تزل لما رات من امتناع سياوخش عليها فيما ارادت منه من الفاحشه بابيه كيقاوس حتى افسدته عليه، و تغير لابنه سياوخش، فسال سياوخش رستم ان يسال أباه كيقاوس توجيهه لحرب فراسياب لسبب منعه بعض ما كان ضمن له عند انكاحه ابنته اياه، و صلح جرى بينه و بينه، مريدا بذلك سياوخش البعد عن والده كيقاوس، و التئحى عما تكيد به عنده زوجته سوزابه، ففعل ذلك رستم، و استاذن له أباه فيما ساله، و ضم اليه جندا كثيفا، فشخص الى بلاد الترك للقاء فراسياب، فلما صار اليه سياوخش، جرى بينهما صلح، و كتب بذلك سياوخش الى ابيه يعلمه ما جرى بينه و بين فراسياب من الصلح، فكتب اليه والده يأمره بمناهضة فراسياب و مناجزته الحرب، ان هو لم يدعن له بالوفاء بما كان فارقه عليه فراى سياوخش ان في فعله ما كتب به اليه أبوه من محاربه فراسياب بعد الذى جرى بينه و بينه من الصلح و الهدنه من غير نقض فراسياب شيئا من اسباب ذلك عليه عارا و منقصه و مأثما، فامتنع من انفاذ امر ابيه فى ذلك، و راي فى نفسه انه يؤتى فى كل ذلك من زوجه ابيه التى دعتة الى نفسها فامتنع عليها، و مال الى الهرب

من ابيه، فراسل فراسياب فى أخذ الامان لنفسه منه، و اللحاق به، و ترك والده، فأجابه فراسياب الى ذلك-و كان السفير بينهما فى ذلك-فيما قيل-رجلا من الترك من عظمائهم يقال له: فيران بن ويسغان- فلما فعل ذلك سياوخش انصرف عنه من كان معه من جند ابيه كيقاوس. فلما صار سياوخش الى فراسياب بواه و اكرمه و زوجه ابنه له يقال لها: و سفافريد، و هى أم كيخسرونه، ثم لم يزل له مكرما حتى ظهر له ادب سياوخش و عقله و كماله و فروسيته و نجدته ما اشفق على ملكه منه، فأفسده ذلك عنده، و زاده فسادا عليه سعى ابنين له و أخ يقال له: كندر بن فشنجان عليه بافساد امر سياوخش عنده، حسدا منهم له، و حذرا على ملكهم منه، حتى مكنهم من قتله، فذكر فى سبب وصولهم الى قتله امر يطول بشرحه الخطب، الا انهم قتلوه و مثلوا به و امراته ابنه فراسياب حامل منه بابنه كيخسرونه، فطلبوا الحيله لاسقاطها ما فى بطنها فلم يسقط، و ان فيران الذى سعى فى عقد الصلح بين فراسياب و سياوخش لما صح عنده ما فعل فراسياب من قتله سياوخش، انكر ذلك من فعله، و خوفه عاقبه الغدر، و حذره الطلب بالثار من والده كيقاوس و من رستم، و ساله دفع ابنته و سفافريد اليه لتكون عنده الى ان تضع ما فى بطنها ثم يقتله. ففعل ذلك فراسياب، فلما وضعت رق فيران لها و للمولود، فترك قتله و ستر امره، حتى بلغ المولود، فوجه-فيما ذكر- كيقاوس الى بلاد الترك بى بن جوذرز، و امره بالبحث عن المولود الذى ولدته زوجه ابنه سياوخش، و التاتى لإخراجه اليه، إذا وقف على خبره مع أمه، و ان بيا شخص لذلك، فلم يزل يفحص عن امر ذلك المولود، متنكرا حيننا من الزمان فلا يعرف له خبر، و لا يدله عليه احد. ثم وقف بعد ذلك على خبره، فاحتمال فيه و فى أمه حتى أخرجهما من ارض الترك الى كيقاوس، و قد كان كيقاوس - فيما ذكر-حين اتصل به

قتل ابنه اشخص جماعه من رؤساء قواده، منهم رستم بن داستان الشديد، و طوس بن نوذران، و كانا ذوى باس و نجده، فاثخنا الترك قتلا و اسرا، و حاربا فراسياب حربا شديده و ان رستم قتل بيده شهر و شهره ابني فراسياب و ان طوسا قتل بيده كندر أخا فراسياب. و ذكر ان الشياطين كانت مسخره لكيقاوس، فزعم بعض اهل العلم باخبار المتقدمين ان الشياطين الذين كانوا سخروا له انما كانوا يطيعونه عن امر سليمان بن داود إياهم بطاعته، و ان كيقاوس امر الشياطين فبنوا له مدينه سماها كنكدر، و يقال: يقذون، و كان طولها-فيما زعموا-ثمانمائه فرسخ، و امرهم فضربوا عليها سورا من صفر، و سورا من شبه، و سورا من نحاس، و سورا من فخار، و سورا من فضه، و سورا من ذهب و كانت الشياطين تنقلها ما بين السماء و الارض و ما فيها من الدواب و الخزائن و الأموال و الناس و ذكروا ان كيقاوس كان لا يحدث و هو يأكل و يشرب. ثم ان الله تعالى بعث الى المدينه التي بناها كذلك من يخربها فامر كيقاوس شياطينه بمنع من قصد لتخريبها، فلم يقدروا على ذلك، فلما رأى كيقاوس الشياطين لا تطيق الدفع عنها، عطف عليها، فقتل رؤساءها و كان كيقاوس - فيما ذكر - مظفرا لا يناوئه احد من الملوك الا ظفر عليه و قهره، و لم يزل ذلك امره حتى حدثته نفسه-لما كان اتى من العز و الملك، و انه لا يتناول شيئا الا وصل اليه-بالصعود الى السماء. فحدثت عن هشام بن محمد انه شخص من خراسان حتى نزل بابل، و قال: ما بقى شيء من الارض الا و قد ملكته، و لا بد من ان اعرف امر السماء و الكواكب و ما فوقها، و ان الله اعطاه قوه ارتفع بها و من معه فى الهواء حتى انتهوا الى السحاب، ثم ان الله سلبهم تلك القوه فسقطوا فهلكوا، و افلت بنفسه و احدث يومئذ، و فسد عليه ملكه، و تمزقت الارض، و كثرت الملوك فى النواحي، فصار يغزوهم و يغزونه، فيظفر مره و ينكب اخرى

قال: فغزا بلاد اليمن - و الملك بها يومئذ ذو الاذعار بن أبرهه ذى المنار ابن الرائش - فلما ورد بلاد اليمن خرج عليه ذو الاذعار بن أبرهه و كان قد اصابه الفالج، فلم يكن يغزو قبل ذلك بنفسه قال: فلما اظله كيقاوس و وطىء بلاده فى جموعه خرج بنفسه فى جموع حمير و ولد قحطان، فظفر بكيقاوس، فاسره، و استباح عسكره، و حبسه فى بئر، و اطبق عليه طبقا قال: و خرج من سجستان رجل يقال له رستم، كان جبارا قويا فيمن أطاعه من الناس قال: فرعمت الفرس انه دخل بلاد اليمن، و استخرج قبوس من محبسه و هو كيقاوس قال: و زعم اهل اليمن انه لما بلغ ذا الاذعار اقبال رستم خرج اليه فى جنوده و عدده، و خندق كل واحد منهما على عسكره، و انهما أشفقا على جنديهما من البوار، و تخوفا ان تراحفا الا تكون لهما بقيه، فاصطلحا على دفع كيقاوس الى رستم، و وضع الحرب، فانصرف رستم بكيقوس الى بابل، و كتب كيقاوس لرستم عتقا من عبوده الملك، و اقطعه سجستان و زابلستان، و اعطاه قلنسوه منسوجه بالذهب و توجه، و امره ان يجلس على سرير من فضه، قوائمه من ذهب، فلم تزل تلك البلاد بيد رستم حتى هلك كيقاوس و بعده دهرا طويلا. قال: و كان ملكه مائه و خمسين سنه. و زعم علماء الفرس ان أول من سود لباسه على وجه الحداد شادوس بن جودرز على سياوخش، و انه فعل ذلك يوم ورد على كيقاوس نعى ابنه سياوخش و قتل فراسياب اياه، و غدره به، و انه دخل على كيقاوس، و قد لبس السواد، فاعلمه انه فعل ذلك لان يومه يوم اظلام و سواد. و قد حقق ما ذكر ابن الكلبي من اسر صاحب اليمن قابوس الحسن بن هانئ فى شعر له فقال:

ثم ملك من بعد كيقاوس ابن ابنه كيوخسرو بن سياوخش بن كيقاوس ابن كيبه بن كيقباذ ٣. و كان كيقاوس حين صار به و بامه و سفافريد ابنه فراسياب- و ربما قيل و سففره- بي بن جوذرز اليه من بلاد الترك ملكه، فلما قام بالملك بعد جده كيقاوس، و عقد التاج على راسه خطب رعيته خطبه بليغه، اعلمهم فيها انه على الطلب بدم ابيه سياوخش قبل فراسياب التركي، ثم كتب الى جوذرز الاصبهذ- كان- بأصبهان و نواحي خراسان- يأمره بالمصير اليه، فلما صار اليه اعلمه ما عزم عليه من الطلب بثاره من قتل والده، و امره بعرض جنده، و انتخاب ثلاثين الف جل منهم، و ضمهم الى طوس بن نوذران، ليتوجه بهم الى بلاد الترك، ففعل ذلك جوذرز، و ضمهم الى طوس، و كان فيمن اشخص معه برزافره بن كيقاوس، عم كيوخسرو و بي بن جوذرز،

و جماعه كثيره من اخوته، و تقدم كيخسرو الى طوس، ان يكون قصده لفراسياب و طراختته، و الا يمر بناحيه من بلاد الترك، و كان فيها أخ له يقال له فروذ بن سیاوخش، من امراه يقال لها برزا فرید، كان سیاوخش تزوجها فى بعض مدائن الترك ايام سار الى فراسياب، ثم شخص عنها و هى حبلی، فولدت فروذ فأقام بموضعه، الى ان شب فغلط طوس فى امر فروذ - فيما قيل - و ذلك انه لما صار بحذاء المدينه التى كان فيها فروذ هاج بينه و بينه حرب ببعض الأسباب، فهلك فروذ فيها، فلما اتصل خبره بكيخسرو كتب الى برزافره عمه كتابا غليظا، يعلمه فيه ما ورد عليه من خبر طوس ابن نوزران و محاربتة فروذ أخاه، و امره بتوجيه طوس اليه مقيدا مغلولا و تقدم اليه فى القيام بأمر العسكر و النفوذ به لوجهه، فلما وصل الكتاب الى برزافره، جمع رؤساء الأجناد و المقاتله فقراه عليهم، و امر بغل طوس و تقييده، و وجهه مع ثقات من رسله الى كيخسرو، و تولى امر العسكر، و عبر النهر المعروف بكاسبرود، و انتهى الخبر الى فراسياب، فوجه الى برزافره جماعه من اخوته و طراختته محاربتة، فالتقوا بموضع من بلاد الترك يقال له واشن، و فيهم فيران بن ويسغان و اخوته طراسيف بن جودرز صهر فراسياب، و هماسف ابن فشنجان، و قاتلوا قتالا شديدا، و ظهر من برزافره فى ذلك اليوم فشل لما رأى من شده الأمر و كثره القتلى، حتى انحاز بالعلم الى رءوس الجبال و اضطرب على ولد جودرز امرهم، فقتل منهم فى تلك الملحمه فى وقعه واحده سبعون رجلا، و قتل من الفريقين بشر كثير، و انصرف برزافره و من كان معه الى كيخسرو، و بهم من الغم و المصيبه ما تمنوا معه الموت، فكان خوفهم من سطوه كيخسرو أشد، فلما دخلوا على كيخسرو اقبل على برزافره بلائمه شديده، و قال: اتيتم فى وجهكم لترككم وصيتى و مخالفه وصيه الملوک، تورد مورد السوء، و تورث الندامه، و بلغ ما أصيبوا به من كيخسرو حتى رثيت الكابه فى وجهه، و لم يلتذ طعاما و لا نوما فلما مضت لموافاتهم ايام ارسل الى جودرز فلما دخل عليه اظهر التوجع له، فشكا اليه جودرز برزافره، و اعلمه انه كان

السبب للهزيمة بالعلم و خذلانه ولده، فقال له كيخسرو: ان حقتك بخدمتك لآبائنا لازم لنا، و هذه جنودنا و خزائننا مبدوله لك في مطالبه ترتك، و امره بالتهيؤ و الاستعداد و التوجه الى فراسياب، و العمل في قتله و تخريب بلاده، فلما سمع جوذرز مقاله كيخسرو نهض مبادرا فقبل يده، و قال: ايها الملك المظفر، نحن رعيتك و عبيدك، فان كانت آفه او نازله، فلتكن بالعبيد دون ملوكها، و اولادى المقتولون فداؤك، و نحن من وراء الانتقام من فراسياب و الاشتفاء من مملكه الترك، فلا يغمن الملك ما كان، و لا يدعن لهوه، فان الحرب دول، و اعلمه انه على النفوذ لأمره و خرج من عنده مسرورا. فلما كان من الغد امر كيخسرو ان يدخل عليه رؤساء اجناده و الوجوه من اهل مملكته، فلما دخلوا عليه اعلمهم ما عزم عليه من محاربه الاتراك، و كتب الى عماله في الافاق يعلمهم ذلك، و يأمر بموافاتهم في صحراء تعرف بشاه اسطون، من كوره بلخ، في وقت وقته لهم فتوافت رؤساء الأجناد في ذلك الموضوع، و شخص اليه كيخسرو باصبهذته و اصحابهم، و فيهم برزافره عمه و اهل بيته، و جوذرز و بقيه ولده فلما تكاملت الملحمة، و اجتمعت المرازبه، تولى كيخسرو بنفسه عرض الجند حتى عرف مبلغهم، و فهم أحوالهم، ثم دعا بجوذرز بن جشوادغان، و ميلاذ بن جرجين و اغص بن بهذان- و اغص ابن وصيفه كانت لسياوخش، يقال لها: شوماهان- فاعلمهم انه قد اراد ادخال العساكر على الترك من اربعة اوجه، حتى يحيطوا بهم برا و بحرا، و انه قد قود على تلك العساكر، و جعل أعظمها الى جوذرز، و صير مدخله من ناحيه خراسان، و جعل فيمن ضم اليه برزافره عمه و بي بن جوذرز و جماعه من الاصبهذيين كثيره، و دفع اليه يومئذ العلم الاكبر الذى كانوا يسمونه درفش كايان، و زعموا ان ذلك العلم لم يكن دفعه احد من الملوك الى احد من القواد قبل ذلك، و انما كانوا يسيرونه مع اولاد الملوك إذا وجهوهم في

الأمر العظام و امر ميلاد بالدخول مما يلي الصين، و ضم اليه جماعه كثيره دون من ضم الى جودرز، و امر اغص بالدخول من ناحيه الخزر فى مثل من ضم الى ميلاد، و ضم الى شومهان إخوتها و بنى عمها و تمام ثلاثين الف رجل من الجند، و امرها بالدخول من طريق بين طريق جودرز و ميلاد. و يقال: ان كيخسرو انما غزا شومهان لخاصتها بسياوخش، و كانت نذرت ان تطالب بدمه فمضى جميع هؤلاء لوجههم، و دخل جودرز بلاد الترك من ناحيه خراسان، و بدا بفيران بن ويسغان، فالتحمت بينهما حرب شديده مذكوره، و هى الحرب التى قتل فيها بيزن بن بى خمان بن ويسغان مبارزه، و قتل جودرز فيران أيضا، ثم قصد جودرز فراسياب، و الحت عليه العساكر الثلاثه، كل عسكر من الوجه الذى دخل منه، و اتبع القوم بعد ذلك كيخسرو بنفسه، و جعل قصده للوجه الذى كان فيه جودرز، و صير مدخله منه، فوافى عسكر جودرز، و قد ائخن فى الترك، و قتل فيران رئيس اصبهدي فراسياب، و المرشح للملك من بعده، و جماعه كثيره من اخوته، مثل خمان، و اوستهن، و جلاباد، و سيامق، و بهرام، و فرشخاد، و فرخلاد ٣. و من ولده، مثل روين بن فيران، و كان مقدما عند فراسياب ٣، و جماعه من اخوه فراسياب، مثل: رتدرای، و اندرمان، و اسفخرم، و اخست. و اسر بروا بن فشنجان قاتل سياوخش، و وجد جودرز قد احصى القتلى و الأسرى، و ما غنم من الكراع و الأموال، فوجد مبلغ ما فى يده من الأسرى ثلاثين ألفا، و من القتلى خمسمائه الف و نيفا و ستين الف رجل، و من الكراع و الورق و الأموال ما لا يحصى كثره، و امر كل واحد من الوجوه الذين كانوا معه ان يجعل اسيره او قتيله من الاتراك عند علمه لينظر كيخسرو الى ذلك عند موافاته. فلما وافى كيخسرو العسكر و موضع الملحمة اصطفت له الرجال، و تلقاه جودرز و سائر الاصبهدين، فلما دخل العسكر جعل يمر بعلم علم، فكان أول قتيل رآه جثه فيران عند علم جودرز، فلما نظر إليها وقف ثم قال:

ايها الجبل الصعب الذرا المنيع الأركان! لم انهك عن هذه المحاربه، و عن نصب نفسك لنا دون فراسياب في هذه المطالبه! لم ابذل لك نفسى، و اعرض عليك ملكى فلم تحسن الاختيار! لست الصدوق اللسان، الحافظ للإخوان، الكاتم للاسرار! لم اعلمك مكر فراسياب و قله وفائه فلم تفعل ما امرتك بل مضيت فى نومك حتى احتوشتك الليوث من مقاتلتنا و أبناء مملكتنا! ما اغنى عنك فراسياب، و قد فارقت الدنيا و افنيت آل ويسغان! فويل لحلمك و فهمك! و ويل لسخائك و صدقك! انا بك اليوم لموجعون! و لم يزل كيخسرو يرثى فيران حتى صار الى علم بي بن جوذرز، فلما وقف عليه وجد بروا بن فشنجان حيا أسيرا فى يدى بي، فسأل عنه فاخبر انه بروا قاتل سياوخش المائل به عند قتله اياه فقرب منه كيخسرو، ثم طأطأ راسه بالسجود شكرا لربه، ثم قال: الحمد لله الذى أمكننى منك يا بروا! أنت الذى قتلت سياوخش، و مثلت به! و أنت الذى سلبت زينتته و تكلفت من بين الـتراك ابارته، فغرت لنا بفعلك هذه الشجره من العداوه، و هيجت بيننا هذه المحاربه، و اشعلت فى كلا الفريقين نارا موقده! أنت الذى جرى على يدك تبديل صورته، و توهين قوته! اما تهيبت ايها التركى جماله! الا ابقيت عليه للنور الساطع على وجهه! اين نجدتك و قوتك اليوم! و اين اخوك الساحر عن نصرتك! لست اقتلك لقتلك اياه، بل لكلفتك و توليك ما كان صلاحا لك الـ تتولاه، و سأقتل من قتله بغيه و جرمه. ثم امر ان تقطع أعضاؤه حيا ثم يذبح ففعل ذلك به بي، و لم يزل كيخسرو يمر بعلم علم، و اصهبذ اصهبذ، فإذا صار الى الواحد منهم قال له نحو ما ذكرنا، ثم صار الى مضاربه، فلما استقر فيها دعا بيرزافره عمه، فلما دخل عليه اجلسه عن يمينه، و اظهر له السرور بقتله جليباذ بن ويسغان مبارزه، ثم اجزل جائزته و ملكه على كرمان و مكران و نواحيها، ثم دعا بجوذرز، فلما

دخل عليه قال له: ايها الاصبهذ الرشيد، والكهل الشفيق، انه مهما كان من هذا الفتح العظيم فمن ربنا عز وجل، و عن غير حيله منا ولا قوه، ثم برعايتك حقنا، و بذلك نفسك و اولادك لنا، و ذلك مذخور لك عندنا، و قد حبو ناك بالمرتبته التي يقال لها بزرجمذار، و هي الوزاره، و جعلنا لك أصبهان و جرجان و جبالهما، فاحسن رعايه أهلها فشكر جوذرز ذلك، و خرج من عنده بهجا مسرورا، ثم امر بالوجوه من اصبهذته الذين كانوا مع جوذرز ممن حسن بلاؤه، و تولى قتل طراخنه الاتراك، ولد فشنجان و ويسغان، مثل جرجين بن ميلاذان، و بي، و شادوس و لخام، و جدمير بن جوذرز، و بيزن بن بي، و برازه بن بيغان، و فروذه بن فامدان و زنده بن شابريغان، و بسطام بن كزدهمان، و فرته بن تفارغان فدخلوا عليه رجلا رجلا، فمنهم من ملكه على البلدان الشريفه، و منهم من خصه باعمال من اعمال حضرته، ثم لم يلبث ان وردت عليه الكتب من ميلاذ و اغص و شومهان باثخانهم في بلاد الترك، و انهم قد هزموا فراسياب عسكرا بعد عسكرا، فكتب اليهم ان يجدوا في محاربه القوم، و ان يوافوه بموضع سماه لهم من بلاد الترك. فزعموا ان العساكر الأربعة لما أحاطت بفراسياب، و أتاه من قتل من قتل، و اسر من اسر، و خراب ما خرب ما أتاه، ضاقت عليه المذاهب، و لم يبق معه من ولده الا شيده- و كان ساحرا- فوجهه نحو كيخسرو بالعهده و العتاد، فلما وافى كيخسرو اعلم ان أباه انما وجهه للاحتيال عليه، فجمع اصبهذته و تقدم اليهم في الاحتراس من غيلته. و قيل: ان كيخسرو و اشفق يومئذ من شيده و هابه، و ظن الا طاقه له به، و ان القتال اتصل بينهما اربعة ايام، و ان رجلا من خاصه كيخسرو يقال له جرد بن جرهمان عبي يومئذ اصحاب كيخسرو، فاحسن تعبيتهم، فكثرت القتلى بينهم و استماتت رجال خنيارث و جدت، و ايقن شيده الا طاقه له بهم فانهمزم، و اتبعه كيخسرو بمن معه، و لحقه جرد فضربه على هامته بالعمود ضربه خر منها ميتا، و وقف كيخسرو على جيفته، فعان منها سماجه شنه، و غنم كيخسرو ما كان من عسكراهم، و بلغ الخبر فراسياب، فاقبل بجميع

طراختته، فلما التقى و كىخسرو، و نشبت بينهما حرب شديده لا- يقال ان مثلها كان على وجه الارض قبلها، فاختلف رجال خنيارث برجال الترك، و امتد الأمر بينهم حتى لم تقع العين يومئذ الا على الدماء، و الاسر من جوذرز ولده و جرجين و جرد و بسطام، و نظر فراسياب و هم يحمون كىخسرو كأنهم اسود ضاربه، فانهمزم موليا على وجهه هاربا، فأحصيت القتلى فيما ذكر يومئذ، فبلغت عدتهم مائه الف، وجد كىخسرو و اصحابه فى طلب فراسياب، و قد تجرد للهرب فلم يزل يهرب من بلد الى بلد حتى اتى اذربيجان، فاستتر فى غدير هناك يعرف بيثر خاسف، ثم ظفر به، فلما اتى كىخسرو استوثق منه بالحديد، ثم اقام للاستراحه بموضعه ثلاثه ايام، ثم دعاه، فسأله عن عذره فى امر سياوخش، فلم يكن له عذر و لا حجه، فامر بقتله، فقام اليه بى بن جوذرز، فذبجه كما ذبح سياوخش، ثم اتى كىخسرو بدمه، فغمس فيه يده، و قال هذا بتره سياوخش، و ظلمكم اياه و اعتدائكم عليه ثم انصرف من اذربيجان ظافرا غانما بهجا. و ذكر ان عده من اولاد كىبيه جد كىخسرو الاكبر و اولادهم كانوا مع كىخسرو فى حرب الترك، و ان ممن كان معه كى أرش بن كىبيه، و كان مملكا على خوزستان و ما يليها من بابل و كى به أرش، و كان مملكا على كرمان و نواحيها، و كى اوجى بن كىمنوش بن كىفاشين بن كىبيه، و كان مملكا على فارس، و كى اوجى هذا هو ابو كى لهراسف الملك، و يقال ان أخوا لفراسياب كان يقال له: كى شراسف، صار الى بلاد الترك بعد قتل كىخسرو أخاه، فاستولى على ملكها، و كان له ابن يقال له خرزاسف، فملك البلاد بعد ابيه، و كان جبارا عاتيا، و هو ابن أختى فراسياب ملك الترك الذى كان حارب منوشهر، و جوذرز هو ابن جشواغان بن يسحره بن قرحين بن حبر بن رسود بن اورب بن تاج بن رشيك بن أرس بن وندح بن رعر بن نودراحاه بن مسواغ بن نوذر بن منوشهر. فلما فرغ كىخسرو من المطالبه بوتره، و استقر فى مملكته زهد فى الملك، و تنسك، و اعلم الوجوه من اهله و اهل مملكته انه على التخلّى من الأمر، فاشدد

لذلك جزعهم، و عظمت له وحشتهم، و استغاثوا اليه، و طلبوا و تضرعوا، و راودوه على المقام بتدبير ملكهم، فلم يجدوا عنده فى ذلك شيئاً، فلما يسوا قالوا باجمعهم: فإذا قمت على ما أنت عليه فسم للملك رجلاً نقلده اياه، و كان لهراسف حاضراً، فإشار بيده اليه، و اعلمهم انه خاصته و وصيه، فاقبل الناس الى لهراسف، و ذلك بعد قبوله الوصيه و فقد كيخسرو، فبعض يقول: انه غاب للنسك فلا- يدرى اين مات، و لا كيف كانت ميتته، و بعض يقول غير ذلك. و تقلد لهراسف الملك بعده على الرسم الذى رسم له، و ولد كيخسرو: جاماس، و اسبهر، و رمى، و رمين. و كان ملك كيخسرو ستين سنه

بعد سليمان بن داود ع

رجع الحديث الى الخبر عن امر بنى إسرائيل بعد سليمان بن داود ع. ثم ملك بعد سليمان بن داود على جميع بنى إسرائيل ابنه رحبعم بن سليمان، و كان ملكه-فيما قيل-سبع عشره سنه ثم افترقت ممالك بنى إسرائيل فيما ذكر بعد رحبعم، فكان أبيا بن رحبعم ملك سبط يهوذا و بنيامين، دون سائر الاسباط، و ذلك ان سائر الاسباط ملكوا عليهم يوربعم بن نابط، عبد سليمان، لسبب القربان الذى كانت زوجه سليمان قربته فى داره، و كانت قربت فيها جراهه لصنم، فتوعده الله بازاله بعض الملك عن ولده، فكان ملك رحبعم الى ان توفى-فيما ذكر-ثلاث سنين. ثم ملك اسا بن أبيا امر السبطين اللذين كان أبوه يملك امرهما- و هما سبط يهوذا و سبط بنيامين- الى ان توفى، احدى و اربعين سنه .

ذكر خبر اسا بن أبيا و زرح الهندي

حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهب بن منبه يقول: ان ملكا من ملوك بنى إسرائيل يقال له اسا بن أبيا، كان رجلا صالحا، و كان اعرج، و كان ملك من ملوك الهند يقال له زرح، و كان ملكا جبارا فاسقا يدعو الناس

الى عبادته، و كان أيبا عابد أصنام، له صنمان يعبدهما من دون الله، و يدعو الناس الى عبادتهما، حتى أضل عامه بنى إسرائيل، و كان يعبد الأصنام حتى توفى ثم ملك ابنه اسا من بعده، فلما ملكهم بعث فيهم مناديا ينادى: الا ان الكفر قد مات و اهله، و عاش الايمان و اهله، و انتكست الأصنام و عبادتها، و ظهرت طاعه الله و أعمالها، فليس كافر من بنى إسرائيل يطلع راسه بعد اليوم بكفر فى ولايتى و دهرى، الا انى قاتله فان الطوفان لم يغرق الدنيا و أهلها، و لم يخسف بالقرى، و لم تمطر الحجارة و النار من السماء الا بترك طاعه الله، و اظهار معصيته، فمن اجل ذلك ينبغى لنا الا نقر الله معصيه يعمل بها، و لا نترك طاعه الله الا أظهرناها جهدنا، حتى نظهر الارض من نجسها، و نلقيها من دنسها، و نجاهد من خالفنا فى ذلك بالحرب و النفي من بلادنا. فلما سمع ذلك قومه ضجوا و كرهوا، فاتوا أم اسا الملك فشكوا إليها فعل ابنها بهم و بالهتهم، و دعاءه إياهم الى مفارقه دينهم، و الدخول فى عباده ربهم، فتحملت لهم أمه ان تكلمه و تصرفه الى عباده أصنام والده، فبينا الملك قاعد و عنده اشراف قومه و رءوسهم و ذوو طاعتهم، إذ اقبلت أم الملك فقام لها الملك من مجلسه، و امرها ان تجلس فيه، معرفه بحقها، و توقيرا لها فابت عليه و قالت: لست ابني ان لم تجبنى الى ما ادعوك اليه، و تضع طاعتك فى يدي حتى تفعل ما آمرك به، و تجيبنى الى امر، ان أعطتني فيه رشدت و أخذت بحظك، و ان عصيتني فحظك بخست، و نفسك ظلمت انه بلغني يا بنى انك بدأت قومك بالعظيم، دعوتهم الى مخالفه دينهم، و الكفر بالهتهم، و التحول عما كان عليه آباؤهم، و احدثت فيهم سنه، و اظهرت فيهم بدعه، اردت بذلك - فيما زعمت- تعظيما لوقارك، و معرفه بمكانك، و تشديدا لسلطانك، و فى التقصير يا بنى دخلت، و بالشين أخذت و دعوت جميع الناس الى حربك، و انتدبت لقتالهم وحدك، اردت بذلك ان تعيد الأحرار لك عبيدا، و الضعيف

لك شديدا، سفهت بذلك راي العلماء، و خالفت الحكماء، و اتبعت راي السفهاء و لعمرى ما حملك على ذلك يا بنى الا
كثره طيشك، و حدائه سنك، و قله علمك، فان أنت رددت على كلامى، و لم تعرف حقى، فلست من نسل والدك، و لا
ينبغى الملك لمثلك يا بنى باى شىء تدل على قومك؟ لعلك أوتيت من الحروف مثل ما اتى موسى الى فرعون، ان غرقه و
انجى قومه من الظلمه او لعلك أوتيت من القوه ما اوتى داود، ان قتل الأسد لقومه، و لحق الذئب فشق شدقه، و قتل جالوت
الجبار وحده او لعلك أوتيت من الملك و الحكمة افضل مما اوتى سليمان بن داود راس الحكماء، إذ صارت حكمته مثلا
للباقيين بعده! يا بنى انه ما يأتك من حسنه فانا احظى الناس بها، و ان تكن الاخرى فانا أشقاهم بشقوتك. فلما سمعها الملك
اشتد غضبه، و ضاق صدره، فقال لها: يا أمه! انه لا ينبغى ان آكل على مائده واحده مع حبيبي و عدوى، كذلك لا ينبغى ان
اعبد غير ربي هلمى الى امر ان أظعننى فيه رشدت، و ان تركته غويت، ان تعبدى الله و تكفرى بكل آلهه دونه، فانه ليس احد
يرد هذا على الا هو الله عدو، و انا ناصره لانى عبده. قالت له: ما كنت لافارق أصنامى، و لا دين آبائى و قومى و لا اترك ذلك
لقولك، و لا اعبد الرب الذى تدعونى اليه. فقال لها الملك: حينئذ يا أمه، ان قولك هذا قد قطع فيما بينى و بينك رحمى. و امر
بها الملك عند ذلك فأخرجوها و غربوها، ثم اوصى الى صاحب شرطته و بابه ان يقتلها ان هى المت بمكانه. فلما سمع ذلك
منه الاسباط الذين كانوا حوله وقعت فى قلوبهم المهابه،

فأذعنوا له بالطاعة، و انقطعت فيما بينهم و بينه كل حيله، و قالوا: قد فعل هذا بامه، فأين نقع نحن منه إذا خالفنا في امره، و لم نجبه الى دينه! فاحتالوا له كل حيله، فحفظه الله و اباد مكرهم فلما لم يكن لهم عن ذلك صبر، و لا- على فراق دينهم قوام، ائتمروا بان يهربوا من بلاده، و يسكنوا بلادا غيرها، فخرجوا متوجهين الى زرح ملك الهند يطلبون ان يستحملوه على اسا و من اتبعه، فلما دخلوا على زرح سجدوا له، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن عبيدك، قال: و اى عبيدى أنتم؟ قالوا: نحن من أرضك ارض الشام، و انا كنا نعتر بملكك، حتى ظهر فينا ملك صبي حديث السن سفيه، فغير ديننا، و سفه رأينا، و كفر آباءنا، و هان عليه سخطنا، فاتيناك لنعلمك ذلك، فتكون أنت اولى بملكنا، و نحن رءوسهم، و هى ارض كثير مالها، ضعيف أهلها، طيبه معيشتها، كثيره انصارها، و فيهم الكنوز و ملكك ثلاثين ملكا، و هم الذين كان يوشع بن نون خليفه موسى سار بهم فى البحر هو و قومه، فنحن و أرضنا لك، و بلادنا بلادك، و ليس احد فيها يناصبك، هم دافعون ايديهم إليك بغير قتال، بأموالهم و انفسهم مسالمة. قال: لهم زرح: لعمرى، ما كنت لأجيبكم الى ما دعوتمنى اليه، و لا استجيب الى مقاتله قوم لعلهم اطوع لى منكم، حتى ابعث اليهم من قومي أمناء، فان وقع الأمر على ما تكلمتم به قدامى نفعكم ذلك عندي، و جعلتكم عليها ملوكا، و ان كان كلامكم كذبا فانى منزل بكم العقوبه التى تنبغى لمن كذبنى. قال القوم: تكلمت بالعدل، و حكمت بالقسط، و نحن به راضون. فامر عند ذلك بالارزاق فاجريت عليهم، و اختار من قومه أمناء لبيعهم جواسيس، فاوصاهم بوصيته، و خوفهم و حذرهم بطشه ان هم كذبوه،

و وعدهم المعروف ان هم صدقوه و قال زرح: انى مرسلكم لامانتكم، و شحكى على دينكم، و حسن رأيكم فى قومكم، لتطالعوا لى أرضا من ارضى، و تبثوا لى عن شأنها، و تعلمونى علم أهلها و ملكها و جنودها و عددها و عدد مياها، و فجاجها و طرقها، و مداخلها و مخارجها، و سهولتها و صعوبتها، حتى كأنى شاهد ذلك و عالمه، و حاضر ذلك و خابره و خذوا معكم من الخزائن من الياقوت و المرجان و الكسوه ما يفرغون اليه إذا راوه، و يشترون منكم إذا نظروا اليه. فامكنهم من خزائنه حتى أخذوا منها، فجهزم لبرهم و بحرهم، و وصف لهم القوم الذين أتوهم الطرق، و دلوهم على مقاصدها، فساروا كالتجار، حتى نزلوا ساحل البحر، ثم ركبوا منه حتى ارسوا على ساحل إيلياء، ثم ساروا حتى دخلوها، فخلقوا ائقالهم فيها، و أظهروا امتعتهم و بضاعتهم، و دعوا الناس الى ان يشتروا منهم، فلم يفرغوا لبضاعتهم، و كسدت تجارتهم، فجعلوا يعطون بالشىء القليل الشىء الكثير، لكيلا- يخرجوهم من قريتهم، حتى يعلموا اخبارهم، و يحقوا شانهم و يستخرجوا ما امرهم به ملكهم من اخبارهم. و كان اسا الملك قد تقدم الى نساء بنى إسرائيل الا يقدر على امراه لا زوج لها بهيئه امراه لها زوج الا قتلها او نفاها من بلاده الى جزائر البحار، فان ابليس لم يدخل على اهل الدين فى دينهم بمكيده هى أشد من النساء، فكانت المرأه التى لا زوج لها لا تخرج الا منتقبه فى رثه الثياب لئلا- تعرف، فلما بذل هؤلاء الأمانء بضاعتهم ما ثمنه مائه درهم بدرهم، جعل نساء بنى إسرائيل يشتريين خفيه بالليل سرا، لا- يعلم بهن احد من اهل دينهن، حتى أنفقوا بضاعتهم و اشتروا بها حاجتهم، و استوعبوا خبر مدينتهم و حصونهم، و عدد مياهم، و كانوا قد كتموا رءوس بضاعتهم و محاسنها من اللؤلؤ و المرجان و الياقوت هديه للملك، و جعل الأمانء يسألون من رأوا من اهل القريه عن خبر الملك

و شأنه إذ لم يشتر منهم شيئاً، وقالوا: ما شان الملك لا يشتري منا شيئاً! ان كان غنيا فان عندنا من طرائف البضاعات فنعطيه ما شاء مما لم يدخل مثله فى خزائنه، و ان كان محتاجا فما يمنعه ان يشهدنا فنعطيه ما شاء بغير ثمن! قال لهم من حضرهم من اهل القرية: ان له من الغنى و الخزائن و فنون المتاع ما لم يقدر على مثله، انه استفرغ الخزائن التى كان موسى سار بها من مصر، و الحلى الذى كان بنو إسرائيل أخذوا، و ما جمع يوشع بن نون خليفه موسى، و ما جمع سليمان راس الحكماء و الملوك، من الغنى الكثير و الاثنيه التى لا يقدر على مثلها قال الأبناء: فما قتاله؟ و باى شىء عظمته؟ و ما جنوده؟ ارايتم لو ان ملكا انحرف عليه ففتق ملكه ما كان إذا قتاله اياه؟ و ما عدته و عدد جنوده؟ أم باى الخيل و الفرسان غلبته؟ أم من اجل كثره جمعه و خزائنه وقعت فى قلوب الرجال هيئته! فأجابهم القوم و قالوا: ان اسا الملك قليله عدته، ضعيفه قوته، غير ان له صديقا لو دعاه و استعان به على ان يزيل الجبال أزالها، فإذا كان معه صديقه فليس شىء من الخلق يطيقه. قال لهم الأبناء: و من صديق اسا؟ و كم عدد جنوده؟ و كيف مواجهته و قتاله؟ و كم عدد عساكره و مراكبه؟ و اين قراره و مسكنه؟ فأجابهم القوم: اما مسكنه ففوق السموات العلاء، مستو على عرشه، لا يحصى عدد جنوده، و كل شىء من الخلق له عبد، لو امر البحر لطم على البر، و لو امر الانهار لغارت فى عنصرها، لا يرى و لا يعرف قراره، و هو صديق اسا و ناصره

فجعل الأماناء يكتبون كل شىء أخبروا به من امر اسا و قضيه امره، فدخل بعض هؤلاء الأماناء عليه فقالوا: يا ايها الملك، ان معنا هديه نريد ان نهددها لك من طرائف بلادنا، او تشتري منا فخرخصه عليك. قال لهم: ائتوني بذلك حتى انظر اليه، فلما اتوه به قال لهم: هل يبقى هذا لأهله و يبقون له؟ قالوا: بل يفنى هذا و يفنى اهله قال لهم اسا: لا حاجه لى فيه، انما طلبتى ما تبقى بهجته لأهله، لا- تزول و لا- يزولون عنه. فخرجوا من عنده، ورد عليهم هديتهم، فساروا من بيت المقدس متوجهين الى زرح الهندي ملكهم فلما اتوه نشروا له كتاب خبرهم و انبؤه بما انتهى اليهم من امر ملكهم، و اخبروه بصديق اسا فلما سمع زرح كلامهم استحلفهم بعزته، و بالشمس و القمر اللذين يعبدونهما و لهما يصلون الا يكتموه من خبر ما رأوا فى بنى إسرائيل شيئا فصدقوه. فلما فرغوا من خبرهم و خبر اسا ملكهم و صديقه، قال لهم زرح: ان بنى إسرائيل لما علموا انكم جواسيس، و انكم قد اطلعتم على عوراتهم ذكروا لكم صديق اسا و هم كاذبون، أرادوا بذلك ترهيبكم ان صديق اسا لا يطيق ان ياتى باكثر من جندى، و لا باكمل من عدتى، و لا باقسى قلوبا و لا اجرا على القتال من قومى، ان لقينى بألف لقيته باكثر من ذلك. ثم عمد زرح عند ذلك فكتب الى كل من فى طاعته ان يجهزوا من كل مخالف جندا بعدتهم حتى استمد يأجوج و ماجوج و الترك و فارس مع

من سواهم من الأمم ممن جرت عليه لزرح طاعه، كتب: من زرح الجبار الهندي ملك الارضين، الى من بلغته كتبى: اما بعد فان لى أرضا قد دنا حصادها و اينع ثمرها، و اردت ان تبعثوا الى بعمال اغنمهم ما حصدوا منها، و هم قوم قصوا عنى، و غلبوا على اطراف من ارضى و قهروا من تحت ايديهم من رقيقى، و قد منحتهم من نهض اليهم معى، فان قصرت بكم قوه فعندى قوتكم، فانه لا تتعطل خزائنى. فاجتمعوا اليه من كل ناحيه، و امدوه بالخيل و الفرسان و الرجاله و العده، فلما اجتمعوا عنده امكنهم من السلاح و الجهاز من خزائنه، ثم امر يا حصاء عددهم و تعيبتهم، فبلغ عددهم الف الف و مائه الف سوى اهل بلادهم. و امر بمائه مركب، فقرن له البغال، كل اربعة ابغل جميعا عليها سرير و قبه، و فى كل قبه منها جاريه، و مع كل مركب عشره من الخدم، و خمسه افيال من فيلته، فبلغ فى كل عسكر من عساكره مائه الف، و جعل خاصته الذين يركبون معه مائه من رءوسهم، و جعل فى كل عسكر عرفاء، و خطبهم و حرضهم على القتال، فلما نظر اليهم و سار فيهم تعزز و تعظم شانهم فى قلوب من حضره، ثم قال زرح: اين صديق اساء؟ هل يستطيع ان يعصمه منى؟ او من يطيق غلبتى؟ فلو ان اساء و صديقه ينظران الى و الى جندى ما اجترءا على قتالى، لان عندى بكل واحد من جنده ألفا من جنودى، ليدخلن اساء ارضى أسيرا، و لا قدمن بقومه سبيا فى جنودى. فجعل زرح ينتقص اساء و يقول فيه ما لا- ينبغى، فبلغ اساء صنيع زرح و جمعه عليه، فدعا ربه فقال: اللهم أنت الذى بقوتك خلقت السموات و الارض و من فيهن حتى صار جميع ذلك فى قبضتك، أنت ذو الاناه

الرفيقه و الغضب الشديد، اسالك الا تذكرنا بخطايانا فيما بيننا و بينك، و لا تعمدنا و لا تجزينا على معصيتك، و لكن تذكرنا برحمتك التي جعلتها للخلاق، فانظر الى ضعفنا و قوه عدونا، و انظر الى قلتنا و كثره عدونا، و انظر الى ما نحن فيه من الضيق و الغم، و انظر الى ما فيه عدونا من الفرح و الراحه، فغرق زرحا و جنوده فى اليم بالقدره التي غرقت بها فرعون و جنوده، و انجيت موسى و قومه و اسالك ان تحل على زرح و قومه عذابك بغته! فأرى اسا فى المنام-و الله اعلم-انى قد سمعت كلامك، و وصل الى جوارك، و انى على عرشى، و انى ان غرقت زرحا الهندي و قومه، لم يعلم بنو إسرائيل و لا من كان بحضرتهم كيف صنعت بهم، و لكن ساظهر فى زرح و قومه لك و لمن اتبعك قدره من قدرتى، حتى اكفيك مؤنتهم، و أهب لك غنيمتهم، و أضع فى ايديكم عساكرهم، حتى يعلم اعداؤك ان صديق اسا لا يطاق وليه، و لا يهزم جنده، و لا يخيب مطيعه، فانا اتمهل له حتى يفرغ من حاجته، ثم اسوقه إليك عبدا، و عساكره لك و لقومك خولا- فسار زرح و من معه حتى حلوا على ساحل ترشيش، فلم يكن الا محله يوم حتى دفنوا أنهارها، و محوا مروجها، حتى كان الطير ينقصف عليهم، و الوحش لا تستطيع الهرب منهم، فساروا حتى كانوا على مرحلتين من إيلياء، ففرق زرح عساكره منها الى إيلياء، و امتلأت منهم تلك الارض: جبالها و سهولها، و امتلأت قلوب اهل الشام منهم رعبا، و عاينوا هلكتهم. فسمع بهم اسا الملك، فبعث اليهم طليعه من قومه، و امرهم ان يخبروه بعددهم و هيئتهم فسار القوم الذين بعثهم اسا حتى نظروا اليهم من راس تل، ثم رجعوا الى اسا فاخبروه انه لم تر عيون بنى آدم، و لا- سمعت آذانهم مثلهم و مثل افيالهم و خيولهم و فرسانهم، و ما ظننا ان فى الناس مثلهم كثره و عدده، فلت من احصائهم عقولنا، و فلت من قتالهم حيلتنا، و انقطع فيما بيننا و بينهم رجاؤنا

فسمع بذلك اهل القرية فشقوا ثيابهم، و ذروا التراب على رءوسهم، و عجوا بالعويل فى ازقتهم و أسواقهم، و جعل بعضهم يودع بعضا ثم ساروا حتى أتوا الملك فقالوا: نحن خارجون بأجمعنا الى هؤلاء القوم فدافعون اليهم أيدينا، لعلهم ان يرحمونا فيقرونا فى بلادنا قال لهم اسا الملك: معاذ الله ان نلقى بأيدينا فى أيدي الكفرة، و ان نخلى بيت الله و كتابه للفجره! قالوا: فاحتل لنا حيله، و اطلب الى صديقك و ربك الذى كنت تعدنا بنصره، و تدعونا الى الايمان به، فان هو كشف عنا هذا البلاء، و الا وضعنا أيدينا فى أيدي عدونا لعلنا نتخلص بذلك من القتل. قال لهم اسا: ان ربي لا يطاق الا بالتضرع و التبتل و الاستكانه قالوا: فابرز له لعله ان يجيبك فيرحم ضعفنا، فان الصديق لا يسلم صديقه على مثل هذا فدخل اسا لمصلى، و وضع تاجه من راسه، و خلى ثيابه، و لبس المسوح و افترش الرماد، ثم مد يده يدعو ربه بقلب حزين، و تضرع كثير، و دموع سجال، و هو يقول: اللهم رب السموات السبع و رب العرش العظيم، اله ابراهيم و اسماعيل و إسحاق و يعقوب و الاسباط، أنت المستخفى من خلقك حيث شئت، لا يدرك قرارك، و لا يطاق كنه عظمتك، أنت اليقظان الذى لا تنام، و الجديد الذى لا تبلىك الليالى و الأيام، اسالك بالمسأله التى سالك بها ابراهيم خليلك فاطفات بها عنه النار، و الحقته بها بالابرار، و بالدعاء الذى دعاك به نجيك موسى فانجيت بنى إسرائيل من الظلمه، و اعتقتهم به من العبوديه، و سيرتهم فى البر و البحر، و غرقت فرعون و من اتبعه و بالتضرع الذى تضرع لك عبدك داود فرفعته، و وهبت له من بعد الضعف القوه، و نصرته على جالوت الجبار، و هزمته و بالمسأله التى سالك بها سليمان نبيك فمنحته الحكمه، و وهبت له الرفعه، و ملكته على كل دابه أنت محيى الموتى، و مفنى الدنيا، و تبقى

وحدك خالدا لا تفنى، و جديدا لا تبلى اسالك يا الهى ان ترحنى يا جابه دعوتى، فانى اعرج مسكين من اضعف عبادك، و أقلهم حيله، و قد حل بنا كرب عظيم، و حزب شديد، لا يطيق كشفه غيرك، و لا حول و لا قوه لنا الا بك، فارحم ضعفنا بما شئت، فإنك ترحم من تشاء بما تشاء. و جعل علماء بنى إسرائيل يدعون الله خارجا و هم يقولون: اللهم أجب اليوم عبدك، فانه قد اعتصم بك وحدك، و لا تخل بينه و بين عدوك، و اذكر حبه إياك، و فراقه أمه و جميع الخلائق الا من أطاعك. فالقى الله على اسا النوم و هو فى مصلاه ساجدا، ثم أتاه من الله آت-و الله اعلم-فقال: يا اسا، ان الحبيب لا يسلم حبيبه، و ان الله عز و جل يقول: انى قد القيت عليك محبتى، و وجب لك نصرى، فانا الذى اكفيك عدوك، فانه لا يهون من توكل على، و لا يضعف من تقوى بى كنت تذكرنى فى الرخاء، و اسلمك عند الشدائد، و كنت تدعونى آمنا، و انا اسلمك خائفا، ان الله القوى يقول: انا اقسم ان لو كایدتك السموات و الارض بمن فيهن لجعلت لك من جميع ذلك مخرجا، فانا الذى ابعث طرفا من زبائيتى يقتلون أعدائى، فانى معك، و لن يخلص إليك و لا الى من معك احد. فخرج اسا من مصلاه و هو يحمد الله، مسفرا وجهه، فاخبرهم بما قيل له، فاما المؤمنون فصدقوه، و اما المنافقون فكذبوه، و قال بعضهم لبعض: ان اسا دخل اعرج و خرج اعرج، و لو كان صادقا ان الله قد اجابه إذا لاصح رجله، و لكن يغرنا و يميننا، حتى تقع الحرب فينا فيهلكنا! فيينا الملك يخبرهم عن صنع الله بهم إذ قدم رسل من زرح فدخلوا إيلياء و معهم كتب من زرح الى اسا، فيها شتم له و لقومه، و تكذيب بالله،

و كتب فيها: ان ادع صديقك الذى اضللت به قومك فليارزنى بجنوده، و ليظهر لى مع ما انى اعلم انه لن يطيقنى هو و لا غيره، لانى انا زرح الهندى الملك. فلما قرأ اسا الكتب التى قدم بها عليه هملت عيناه بالبكاء، ثم دخل مصلاه، و نشر تلك الكتب بين يدى الله، ثم قال: اللهم ليس لى شىء من الأشياء أحب الى من لقائك، غير انى اتخوف ان يطفأ هذا النور الذى اظهرته فى ايامى هذه، و قد حضرت هذه الصحائف و علمت ما فيها، و لو كنت المراد بها كان ذلك يسيرا، غير ان عبدك زرحا بكايديك و يتناولك، فخر بغير فخر، و تكلم بغير صدق، و أنت حاضر ذلك و شاهده. فاوحى الله الى اسا- و الله اعلم-انه لا تبديل لكلماتى، و لا خلف لموعدى، و لا تحويل لأمرى، فاخرج من مصلاك، ثم مر خيلك ان تجتمع، ثم اخرج بهم و بمن اتبعك حتى تقفوا على نشز من الارض. فخرج اسا فاخيرهم بما قيل له، فخرج اثنا عشر رجلا من رؤسائهم، مع كل رجل منهم رهط من قومه، فلما ان خرجوا، و دعوا أهاليهم بالا يرجعوا الى الدنيا فوقفوا لزرح على رايه من الارض فابصروا منها زرحا و قومه، فلما ابصرهم زرح نفص راسه ليسخر منهم، و قال: انما نهضت من بلادى، و انفقت أموالى لمثل هؤلاء! و دعا عند ذلك بالنفر الذين كانوا نعتوا عنده اسا و قومه، فقال: كذبتمونى و زعمتم ان قومكم كثير عددهم! فامر بهم و بالامناء الذين كان بعثهم ليخبروه خبرهم، فقتلوا جميعا، و اسا فى ذلك كثير تضرعه، معتصم بربه، فقال زرح: ما ادرى ما افعل

بهؤلاء القوم؟ و ما ادري ما قدر قلتهم في كثرتنا؟ اني لاستقلهم عن المحاربه، و اري الا اقاتلهم. فأرسل زرح الى اسا فقال له: اين صديقك الذي كنت تعدنا به، و تزعم انه يخلصك مما يحل بكم من سطواتي! افتضعون ايديكم في يدي فامضى فيكم حكى، او تلتمسون قتالى! فأجابه اسا فقال: يا شقى، انك لست تعلم ما تقول، و لست تدري! ا تريد ان تغالب ربك بضغفك، أم تريد ان تكاثره بقلتك؟ هو أعز شىء و اعظمه، و اغلب شىء و اقهره، و عبادته أذل و اضعف عنده من ان ينظروا اليه معاينه هو معى في موقفى هذا، و لن يغلب احد كان الله معه. فاجتهد يا شقى بجهدك حتى تعلم ما ذا يحل بك. فلما اصطف قوم زرح و أخذوا مراتبهم، امر زرح الرماه من قومه ان يرموهم بنشابهم فبعث الله ملائكه من كل سماء-و الله اعلم-عونا لاسا و قومه، و ماده له، فوقفهم اسا في مواقفهم، فلما رموا نشابهم، حال المشركون بين ضوء الشمس و بين الارض، كأنها سحابه طلعت فنحتها الملائكه عن اسا و قومه، ثم رمت بها الملائكه قوم زرح فاصابت كل رجل منهم نشابته التى رمى بها، فقتل رماتهم بها كلها و اسا و قومه فى كل ذلك يحمدون الله كثيرا، و يعجبون اليه بالتسييح، و تراءت الملائكه لهم-و الله اعلم-فلما رأهم الشقى زرح وقع الرعب فى قلبه، و سقط فى يده، و قال: ان اسا لعظيم كيده، ماض سحره، و كذلك بنو إسرائيل، حيث كانوا لا يغلب سحرهم ساحر، و لا يطيق مكرهم عالم، و انما تعلموه من مصر، و به ساروا فى البحر، ثم نادى الهندي فى قومه: ان سلوا سيوفكم، ثم احملاوا عليهم حملة واحده. فدقوهم. فسلوا سيوفهم ثم حملوا على الملائكه فقتلتهم الملائكه، فلم يبق منهم غير زرح و نسائه و رقيقه

فلما رأى ذلك زرح ولى مدبرا فارا هو و من معه، و هو يقول: ان اسا ظهر علانيه، و أهلكنى صديقه سرا، و انى كنت انظر الى اسا و من معه واقفين لا يقاتلون و الحرب واقعه فى قومي فلما رأى اسا ان زرحا قد ولى مدبرا قال: اللهم ان زرحا قد ولى مدبرا، و انك ان لم تحل بينى و بينه استنفر علينا قومه ثانيه فاوحى الله الى اسا: انك لم تقتل من قتل منهم و لكنى قتلتهم، فقف مكانك، فانى لو خليت بينك و بينهم اهلكوكم جميعا، انما يتقلب زرح فى قبضتى، و لن ينصره احد منى، و انا لزرح بالمكان الذى لا يستطيع صدودا عنه و لا تحويلا، و انى قد وهبت لك و لقومك عساكره و ما فيها من فضه و متاع و دابه، فهذا اجر ك إذ اعتصمت بى، و لا- التمس منك اجرا على نصرتك! فسار زرح حتى اتى البحر يريد بذلك الهرب، و معه مائه الف، فهينوا سفنهم ثم ركبوا فيها، فلما ساروا فى البحر بعث الله الرياح من اطراف الارضين و البحار الى ذلك البحر و اضطربت من كل ناحيه امواجه، و ضربت السفن بعضها بعضا حتى تكسرت، فغرق زرح و من كان معه، و اضطربت بهم الأمواج حتى فزع لذلك اهل القرى حولهم، و رجفت الارض، فبعث اسا من يعلمه علم ذلك، فاوحى الله اليه- و الله اعلم- ان اهبط أنت و قومك اهل قراكم، فخذوا ما غنمكم الله بقوه، و كونوا فيه من الشاكرين، فانى قد سوغت كل من أخذ من هذه العساكر شيئا ما اخذه فهبطوا يحمدون الله و يقدسونه، فنقلوا تلك العساكر الى قراهم ثلاثه اشهر و الله اعلم. ثم ملك بعده يهوشافاظ بن اسا الى ان هلك خمسا و عشرين سنه

ثم ملكت عتليا و تسمى غزليا ابنة عمرم أم اخزيا، و كانت قتلت اولاد ملوك بني إسرائيل، فلم يبق منهم الا يواش بن اخزيا، فانه ستر عنها، ثم قتلها يواش و اصحابه، و كان ملكها سبع سنين. ثم ملك يواش بن اخزيا الى ان قتله اصحابه، و هو الذى قتل جدته، فكان ملكه اربعين سنه. ثم ملك أموصيا بن يواش الى ان قتله اصحابه تسعا و عشرين سنه، ثم ملك عوزيا بن أموصيا- و قد يقال لعوزيا: غوزيا- الى ان توفى، اثنتين و خمسين سنه. ثم ملك يوتام بن عوزيا الى ان توفى، ست عشره سنه. ثم ملك احاز بن يوتام الى ان توفى، ست عشره سنه. ثم ملك حزقيا بن احاز الى ان توفى و قيل انه صاحب شعيا الذى اعلمه شعيا انقضاء عمره، فتضرع الى ربه فزاده و امهله، و امر شعيا باعلامه ذلك. و اما محمد بن إسحاق فانه قال: صاحب شعيا الذى هذه القصة قصته اسمه صديقه

ص: ٥٣١

قصه شعيا من ملوك بني إسرائيل، و سنحاريب

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: كان فيما انزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل و احداثهم و ما هم فاعلون بعده، قال: « وَ قَضَيْتُنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ تَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا » -الى- « وَ جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا » ، فكانت بنو إسرائيل و فيهم الاحداث و الذنوب، و كان الله في ذلك متجاوزا عنهم، متعظفا عليهم، محسنا اليهم، و كان مما انزل الله بهم في ذنوبهم ما كان قدم اليهم في الخبر عنهم على لسان موسى. فكان أول ما انزل بهم من تلك الوقائع، ان ملكا منهم كان يدعى صديقه، و كان الله إذا ملك الملك عليهم، بعث نبيا يسدده و يرشده، فيكون فيما بينه و بين الله، يحدث اليه في امرهم لا ينزل عليهم الكتب، انما يؤمرون باتباع التوراه و الأحكام التي فيها، و ينهونهم عن المعصيه، و يدعونهم الى ما تركوا من الطاعه. فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امصيا، و ذلك قبل مبعث عيسى و زكرياء و يحيى و شعيا الذي بشر بعيسى و محمد، فملك ذلك الملك بنى إسرائيل و بيت المقدس زمانا، فلما انقضى ملكه، و عظمت فيهم الاحداث، و شعيا معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائه الف رايه، فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس و الملك مريض، في ساقه قرحه، فجاءه النبي شعيا، فقال له: يا ملك بنى إسرائيل، ان سنحاريب ملك بابل، قد نزل بك هو و جنوده في ستمائه الف رايه، و قد هابهم الناس و فرقوا منهم. فكبر ذلك على الملك، فقال: يا نبى الله، هل أتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا و بسنحاريب و جنوده؟ فقال له النبي ع:

لم يأتني وحى حدث الى فى شانك. فبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبى: ان ائت ملك بنى إسرائيل فأمره ان يوصى بوصيته، و يستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى النبى شعيا ملك بنى إسرائيل صديقه، فقال له: ان ربك قد اوحى الى ان آمرك توصى وصيتك، و تستخلف من شئت على الملك من اهل بيتك، فإنك ميت. فلما قال ذلك شعيا لصديقه: اقبل على القبله، فصلى و سبح، و دعا و بكى، و قال و هو يبكى و يتضرع الى الله بقلب مخلص، و توكل و صبر، و ظن صادق: اللهم رب الأرباب، و اله الالهه، القدوس المتقدس، يا رحمن يا رحيم، المترحم، الرؤوف الذى لا تأخذه سنه و لا نوم اذكرنى بعملى و فعلى و حسن قضائى على بنى إسرائيل، و ذلك كله كان منك، فأنت اعلم به من نفسى و سرى و علانيتى لك و ان الرحمن استجاب له و كان عبدا صالحا. فاوحى الله الى شعيا، فأمره ان يخبر صديقه الملك ان ربه قد استجاب له و قبل منه و رحمه، و قد رأى بكاءه، و قد اخر اجله خمس عشره سنه، و انجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل و جنوده فلما قال له ذلك، ذهب عنه الوجع، و انقطع عنه الشر و الحزن، و خر ساجدا، و قال: يا الهى و اله آبائى، لك سجدت و سبحت، و كرمت و عظمت أنت الذى تعطى الملك من تشاء، و تنزعه ممن تشاء، و تُعزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَ تُدِلُّ مَنْ تَشَاءُ، عالم الغيب و الشهاده، أنت الاول و الآخر، و الظاهر و الباطن، و أنت ترحم و تستجيب دعوه المضطرين، أنت الذى اجبت دعوتى، و رحمت تضرعى. فلما رفع راسه اوحى الله الى شعيا: ان قل للملك صديقه، فأمر عبدا من عبيده، فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى و يصبح و قد برئ ففعل ذلك فشفى و قال الملك لشعيا النبى: سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعيا النبى: قل له انى قد كفيتك عدوك، و انجيتك منهم، و انهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب و خمسه من كتابه

فلما أصبحوا جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة: يا ملك بني إسرائيل، ان الله قد كفاك عدوك فاخرج، فان سنحاريب و من معه قد هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى، فبعث الملك في طلبه، فادركه الطلب في مغاره و خمسه من كتبه احدهم بختنصر، فجعلوهم في الجوامع، ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل، فلما رأهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف ترى فعل ربنا بكم؟ ألم يقتلكم بحوله و قوته و نحن و أنتم غافلون! فقال سنحاريب له: قد أتاني خير ربكم و نصره إياكم، و رحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادى، فلم أطع مرشدا و لم يلقينى فى الشقوه الا- قله عقلى، و لو سمعت او عقلت ما غزوتكم، و لكن الشقوه غلبت على و على من معى فقال ملك بني إسرائيل: الحمد لله رب العزه الذى كفاناكم بما شاء، ان ربنا لم ييقك و من معك لكرامه لك عليه، و لكنه انما ابقاك و من معك الى ما هو شر لك و لمن معك لتزدادوا شقوه فى الدنيا، و عذابا فى الآخرة، و لتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا، و لتندروا من بعدكم، و لو لا- ذلك ما أبقاكم و لدمك و دم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتله!. ثم ان ملك بني إسرائيل امر امير حرسه فقذف فى رقابهم الجوامع، و طاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس، و كان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير، لكل رجل منهم، فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل: القتل خير مما تفعل بنا، فافعل ما امرت فامر بهم الملك الى سجن القتل، فاوحى الله الى شعيا النبى: ان قل لملك بني إسرائيل يرسل سنحاريب و من معه لينذروا من وراءهم، و ليكرمهم و ليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ النبى شعيا الملك ذلك، ففعل، فخرج سنحاريب و من معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه و سحرته: يا ملك

بابل، قد كنا نقص عليك خبر ربههم و خبر نبههم و وحى الله الى نبههم، فلم تطعنا، و هى أمه لا يستطيعها احد من ربههم، فكان امر سنحاريب مما خوفوا به، ثم كفاهم الله اياه تذكره و عبره، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات. و قد زعم بعض اهل الكتاب ان هذا الملك من بنى إسرائيل الذى سار اليه سنحاريب كان اعرج، و كان عرجه من عرق النساء، و ان سنحاريب انما طمع فى مملكته لزماته و ضعفه، و انه قد كان سار اليه قبل سنحاريب ملك من ملوك بابل، يقال له ليفر، و كان بختنصر ابن عمه كاتبه، و ان الله ارسل عليه ريحا اهلكت جيشه، و افلت هو و كاتبه، و ان هذا البابلى قتله ابن له، و ان بختنصر غضب لصاحبه، فقتل ابنه الذى قتل أباه، و ان سنحاريب سار بعد ذلك اليه، و كان مسكنه بنينوى مع ملك اذرييجان يومئذ، و كان يدعى سلمان الاعسر، و ان سنحاريب و سلمان اختلفا، فتحاربا حتى تفانى جندا هما، و صار ما كان معهما غنيمه لبنى إسرائيل. و قال بعضهم: بل الذى غزا حزقيا صاحب شعيا سنحاريب ملك الموصل، و زعم انه لما احاط بيت المقدس بجنوده بعث الله ملكا، فقتل من اصحابه فى ليله واحده مائه الف و خمسه و ثمانين الف رجل و كان ملكه الى ان توفى تسعا و عشرين سنه. ثم ملك بعده فيما قيل -امرهم منشا بن حزقيا الى ان توفى، خمسا و خمسين سنه. ثم ملك بعده امون بن منشا الى ان قتله اصحابه، اثنتى عشره سنه

ثم ملك بعده يوشيا بن امون الى ان قتله فرعون الأجدع المقعد ملك مصر، احدى و ثلاثين سنه. ثم ياهواحاز بن يوشيا، و كان فرعون الأجدع قد غزاه و اسره و اشخصه الى مصر، و ملك فرعون الأجدع يوياقيم بن ياهواحاز على ما كان عليه أبوه، و وظف عليه خراجا يؤديه اليه، فكان يوياقيم يجبي ذلك-فيما زعموا- من بنى إسرائيل، و يحمله-فيما زعموا- اثنتى عشره سنه. ثم ملك امرهم من بعده يوياحين بن يوياقيم، فغزاه بختنصر، فاسره و اشخصه الى بابل بعد ثلاثه اشهر من ملكه و ملك مكانه متنيا عمه و سماه صديقا فخالفه، فغزاه فظفر به، فاوثقه و حمله الى بابل بعد ان ذبح ولده بين يديه ٣، و سمل عينيه و خرب المدينه و الهيكل، و سبى بنى إسرائيل، و حملهم الى بابل، فمكثوا بها الى ان ردهم الى بيت المقدس كيرش بن جاماسب ابن اسب، من اجل القرابه التى كانت بينه و بينهم، و ذلك ان أمه اشتر ابنه جاويل-و قيل: حاويل-الاسرائيلى، فكان جميع ما ملك صديقا مع الثلاثه الأشهر التى ملك فيها يوياحين- فيما قيل- احدى عشره سنه و ثلاثه اشهر. ثم صار ملك بيت المقدس و الشام لاشتاسب بن لهراسب، و عامله على ذلك كله بختنصر. و ذكر محمد بن إسحاق، فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: ان صديقه ملك بنى إسرائيل الذى قد ذكرنا خبره، لما قبضه الله مرج

امر بنى إسرائيل، و تنافسوا الملك، حتى قتل بعضهم بعضا عليه، و نبيهم شعيا معهم، لا يرجعون اليه و لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله-فيما بلغنا- لشعيا: قم فى قومك أوح على لسانك، فلما قام انطق الله لسانه بالوحى، فوعظهم و ذكرهم و خوفهم الغير، بعد ان عدد عليهم نعم الله عليهم، و تعرضهم للغير. قال: فلما فرغ شعيا اليهم من مقالته عدوا عليه-فيما بلغنى-ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجره، فانفلقت له، فدخل فيها و ادركه الشيطان، فاخذ بهديه من ثوبه فأراهم إياها، فوضعوا المنشار فى وسطها، فنشروها حتى قطعوها و قطعوه فى وسطها. و قد حدثنى بقصه شعيا و قومه من بنى إسرائيل و قتلهم اياه، محمد بن سهل البخارى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه

ذكر خبر لهراسب و ابنه بشتاسب و غزو بختنصر

بنی اسرائیل و تخریبه بیت المقدس

ثم ملك بعد كيخسرو من الفرس لهراسب بن كيوجى بن كيمنوش بن كيفاشين، باختيار كيخسرو اياه، فلما عقد التاج على راسه قال: نحن مؤثرون البر على غيره و اتخذ سريرا من ذهب مكللا بأنواع الجواهر للجلوس عليه، و امر فبنيت له بأرض خراسان مدينه بلخ، و سماها الحسناء، و دون الدواوين، و قوى ملكه بانتخابه لنفسه الجنود، و عمر الارض و اجتبى الخراج لارزاق الجنود، و وجه بختنصر، و كان اسمه بالفارسيه-فيما قيل- بخرشه. فحدثت عن هشام بن محمد قال: ملك لهراسب- و هو ابن أخى قبوس- فبنى مدينه بلخ، فاشتدت شوكة الترك فى زمانه، و كان منزله بلخ يقاتل الترك قال: و كان بختنصر فى زمانه، و كان اصبهذ ما بين الالهواز الى ارض الروم من غربى دجله، فشخص حتى اتى دمشق، فصالحه أهلها و وجه قائدا له، فاتى بيت المقدس فصالح ملك بنى إسرائيل، و هو رجل من ولد داود، و أخذ منه رهائن و انصرف فلما بلغ طبريه و ثبت بنو إسرائيل على ملكهم فقتلوه، و قالوا: راهنت اهل بابل و خذلتنا! و استعدوا للقتال، فكتب قائد بختنصر اليه بما كان، فكتب اليه يأمره ان يقيم بموضعه حتى يوافيه، و ان يضرب اعناق الرهائن الذين معه، فسار بختنصر حتى اتى بيت المقدس، فاخذ المدينه عنوه، فقتل المقاتله، و سبى الذريه. قال: و بلغنا انه وجد فى سجن بنى إسرائيل ارميا النبى، و كان الله تعالى بعثه نبيا- فيما بلغنا-الى بنى إسرائيل يحذرهم ما حل بهم من بختنصر،

ص: ٥٣٨

و يعلمهم ان الله مسلط عليهم من يقتل مقاتلتهم، و يسبي ذراريهم، ان لم يتوبوا و ينزعوا عن سيئ اعمالهم فقال له بختنصر: ما خطبك؟ فاخبره ان الله بعثه الى قومه ليحذروهم الذى حل بهم، فكذبوه و حبسوه فقال بختنصر: بس القوم قوم عصوا رسول ربهم! و خلى سبيله، و احسن اليه فاجتمع اليه من بقى من ضعفاء بنى إسرائيل، فقالوا: انا قد أسأنا و ظلمنا، و نحن نتوب الى الله مما صنعنا، فادع الله ان يقبل توبتنا فدعا ربه فاوحى اليه انهم غير فاعلين، فان كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلده، فاخبرهم بما امرهم الله به، فقالوا: كيف نقيم بلده قد خربت و غضب الله على أهلها! فأبوا ان يقيموا، فكتب بختنصر الى ملك مصر: ان عبدا لى هربوا منى إليك، فسرحهم الى، و الا غزوتك و أوطأت بلادك الخيل فكتب اليه ملك مصر: ما هم بعبيدك، و لكنهم الأحرار أبناء الأحرار، فغزاه بختنصر فقتله، و سبى اهل مصر، ثم سار فى ارض المغرب، حتى بلغ اقصى تلك الناحيه، ثم انطلق بسبى كثير من اهل فلسطين و الأردن، فيهم دانيال و غيره من الأنبياء. قال: و فى ذلك الزمان تفرقت بنو إسرائيل، و نزل بعضهم ارض الحجاز بيثرب و وادى القرى، و غيرها. قال: ثم اوحى الله الى ارميا- فيما بلغنا: انى عامر بيت المقدس فاخرج إليها، فانزلها فخرج إليها حتى قدمها و هى خراب، فقال فى نفسه: سبحان الله! أمرنى الله ان انزل هذه البلده، و أخبرنى انه عامرها، فمتى يعمر هذه، و متى يحييها الله بعد موتها! ثم وضع راسه فنام و معه حماره و سله فيها طعام، فمكث فى نومه سبعين سنه، حتى هلك بختنصر و الملك الذى فوقه،

و هو لهراسب الملك الأ-عظم و كان ملك لهراسب مائه و عشرين سنه و ملك بعده بشتاسب ابنه، فبلغه عن بلاد الشام انها خراب، و ان السباع قد كثرت فى ارض فلسطين، فلم يبق بها من الانس احد، فنادى فى ارض بابل فى بنى إسرائيل: ان من شاء ان يرجع الى الشام فليرجع و ملك عليهم رجلا من آل داود، و امره ان يعمر بيت المقدس و يبنى مسجدها، فرجعوا فعمروها، و فتح الله لأرميا عينيه، فنظر الى المدينة كيف تعمر و تبنى، و مكث فى نومه ذلك، حتى تمت له مائه سنه، ثم بعثه الله و هو لا يظن انه نام اكثر من ساعه، و قد عهد المدينة خرابا يابا، فلما نظر إليها قال: اعلم ان الله على كل شىء قدير قال: و اقام بنو إسرائيل بيت المقدس ورد اليهم امرهم، و كثروا بها حتى غلبت عليهم الروم فى زمان ملوك الطوائف، فلم يكن لهم بعد ذلك جماعه. قال هشام: و فى زمان بشتاسب ظهر زرادشت، الذى تزعم المجوس انه نبىهم، و كان زرادشت- فيما زعم قوم من علماء اهل الكتاب- من اهل فلسطين، خادما لبعض تلامذه ارميا النبى خاصا به، أثيرا عنده، فخانه فكذب عليه، فدعا الله عليه، فبرص فلحق ببلاد اذربيجان، فشرع بها دين المجوسيه، ثم خرج منها متوجها نحو بشتاسب، و هو ببلخ، فلما قدم عليه و شرح له دينه اعجبه ففسر الناس على الدخول فيه، و قتل فى ذلك من رعيته مقتله عظيمه، و دانوا به، فكان ملك بشتاسب مائه سنه و اثنتى عشره سنه. و اما غيره من اهل الاخبار و العلم بامور الأوائل فانه ذكر ان كى لهراسب

كان محمودا في اهل مملكته، شديد القمع للملوكة المحيطه بايران شهر، شديد التفقد لأصحابه، بعيد الهمه كثير الفكر في تشييد البنيان، و شق الانهار، و عماره البلاد، فكانت ملوك الروم و المغرب و الهند و غيرهم يحملون اليه في كل سنه وظيفه معروفه و اتاوه معلومه، و يكاتبونه بالتعظيم و يقرون له انه ملك الملوك هيبه له و حذرا. قال: و يقال: ان بختنصر حمل اليه من اوريشلم خزائن و اموالا، فلما احس بالضعف من قوته ملك ابنه بشتاسب، و اعتزل الملك و فوضه اليه، و كان ملك لهراسب- فيما ذكر- مائه سنه و عشرين سنه. و زعم ان بختنصر هذا الذي غزا بني إسرائيل اسمه بخرشه، و انه رجل من العجم، من ولد جوذرز، و انه عاش دهرا طويلا جاوزت مدته ثلاثمائه سنه، و انه كان في خدمه لهراسب الملك، ابي بشتاسب، و ان لهراسب وجهه الى الشام و بيت المقدس ليحلى عنها اليهود فسار إليها ثم انصرف، و انه لم يزل من بعد لهراسب في خدمه ابنه بشتاسب، ثم في خدمه بهمن من بعده، و ان بهمن كان مقيما بمدينة بلخ- و هي التي كانت تسمى الحسناء- و انه امر بخرشه بالتوجه الى بيت المقدس ليحلى اليهود عنها، و ان السبب في ذلك و ثوب صاحب بيت المقدس على رسل كان بهمن و جههم اليه، و قتله بعضهم فلما ورد الخبر على بهمن دعا بخرشه فملكه على بابل، و امره بالمسير إليها، و النفوذ منها الى الشام و بيت المقدس، و القصد الى اليهود حتى يقتل مقاتلتهم، و يسبي ذراريهم، و بسط يده فيمن يختار من الاشراف و القواد، فاختار من اهل بيت المملكة داريوش بن مهري، من ولد ماذي بن يافث بن نوح، و كان ابن اخت بخرشه و اختار كيرش كيكوان من ولد غيلم بن سام،

و كان خازنا على بيت مال بهمن، و اخشويرش بن كيرش بن جاماسب الملقب بالعالم، و بهرام بن كيرش بن بشتاسب فضم بهمن اليه من اهله و خاصته هؤلاء الأربعة، و ضم اليه من وجوه الأساوره و رؤسائهم ثلاثمائة رجل، و من الجند خمسين الف رجل، و اذن له في ان يفرض ما احتاج اليه، و في اثباتهم ثم اقبل بهم حتى صار الى بابل، فأقام بها للتجهز و الاستعداد سنه، و التفت اليه جماعه عظيمه، و كان فيمن سار اليه رجل من ولد سنحاريب، الملك الذي كان غزا حزقيا بن احاز الملك، الذي كان بالشام و بيت المقدس من ولد سليمان بن داود صاحب شعيا، يقال له بختنصر بن نبوزراذان بن سنحاريب، صاحب الموصل و ناحيتها، بن داريوش بن عبيرى بن تيرى بن روبا ابن رابيا بن سلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودى بن همول بن درمى بن قمائل بن صاما بن رغما بن نمروود بن كوش بن حام بن نوح ع. و كان مسيره اليه بسبب ما كان آتى حزقيا و بنو إسرائيل الى جده سنحاريب عند غزوه إياهم، و توسل اليه بذلك، فقدمه في جماعه كثيره، ثم اتبعه، فلما توافت العساكر بيت المقدس، نصر بخرشه على بنى إسرائيل لما اراد الله بهم من العقوبه، فسباهم، و هدم البيت و انصرف الى بابل، و معه يوياحن بن يوياقيم ملك بنى إسرائيل في ذلك الوقت، من ولد سليمان بعد ان ملك متنيا عم يوحينا، و سماه صدقيا

فلما صار بختنصر ببابل خالفه صدقيا، فغزاه بختنصر ثانيه فظفر به، و اخرج المدينة و الهيكل، و اوثق صدقيا، و حمله الى بابل بعد ان ذبح ولده، و سمل عينيه فمكث بنو إسرائيل ببابل الى ان رجعوا الى بيت المقدس، فكان غلبه بختنصر-المسمى بخرشه- على بيت المقدس الى ان مات-في قول هذا الذي حكينا قوله-اربعين سنة. ثم قام من بعده ابن يقال له او لمروذخ فملك الناحية ثلاثا و عشرين سنة، ثم هلك و ملك مكانه ابن يقال له بلتصصر بن او لمروذخ سنة، فلما ملك بلتصصر خلط في امره، فعزله بهمن و ملك مكانه على بابل و ما يتصل بها من الشام و غيرها داريوش الماذوي، المنسوب الى ماذي بن يافث بن نوح ع حين صار الى المشرق، فقتل بلتصصر، و ملك بابل و ناحيه الشام ثلاث سنين ثم عزله بهمن و ولي مكانه كيرش الغيلمي، من ولد غيلم بن سام ابن نوح، الذي كان نزع الى جامر مع ماذي عند ما مضى جامر الى المشرق. فلما صار الأمر الى كيرش كتب بهمن ان يرفق بيني إسرائيل، و يطلق لهم النزول حيث أحبوا، و الرجوع الى ارضهم، و ان يولى عليهم من يختارونه، فاختاروا دانيال النبي ع، فولى امرهم، و كان ملك كيرش على بابل و ما يتصل بها ثلاث سنين، فصارت هذه السنون-من وقت غلبه بختنصر الى انقضاء امره و امر ولده و ملك كيرش الغيلمي- معدودة من خراب بيت المقدس، منسوبة الى بختنصر، و مبلغها سبعون سنة. ثم ملك بابل و ناحيتها من قبل بهمن رجل من قرابته، يقال له اخشوارش ابن كيرش بن جاماسب، الملقب بالعالم، من الأربعة الوجوه الذين اختارهم بخرشه عند توجهه الى الشام من قبل بهمن، و ذلك ان اخشوارش انصرف الى بهمن من عند بختنصر محمودا، فولاه ذلك الوقت بابل و ناحيتها، و كان السبب في ولايته-فيما زعم- ان رجلا كان يتولى لبهمن ناحيه السند و الهند

يقال له كرادشير بن دشكال خالفه، و معه من الاتباع ستمائه الف، فولى بهمن اخشويرش الناحيه، و امره بالمسير الى كرادشير، ففعل ذلك و حاربه، فقتله و قتل اكثر اصحابه، فتابع له بهمن الزيادة فى العمل، و جمع له طوائف من البلاد، فلزم السوس، و جمع الاشراف، و اطعم الناس اللحم، و سقاهاهم الخمر، و ملك بابل الى ناحيه الهند و الحبشه و ما يلى البحر، و عقد لمائه و عشرين قائدا فى يوم واحد الالويه، و صير تحت يد كل قائد الف رجل من ابطال الجند الذين يعدل الواحد منهم فى الحرب بمائه رجل، و اوطن بابل، و اكثر المقام بالسوس، و تزوج من سبى بنى اسرائيل امراه يقال لها اشتر ابنه ابى جاويل، كان رباها ابن عم لها يقال له مردخى، و كان أخاها من الرضاعه، لان أم مردخى ارضعت اشتر، و كان السبب فى تزوجه إياها قتله امراه كانت له جليله جميله خطيره، يقال لها وشتا، فأمرها بالبروز ليراها الناس، ليعرفوا جلالتها و جمالها، فامتنعت من ذلك فقتلها، فلما قتلها جزع لقتلها جزعا شديدا، فأشير عليه باعتراض نساء العالم، ففعل ذلك، و حبيت اليه اشتر صنعا لبني اسرائيل، فترجم النصرارى انها ولدت له عند مسيره الى بابل ابنا فسماه كيرش، و ان ملك اخشويرش كان اربع عشره سنه، و قد علمه مردخى، التوراه، و دخل فى دين بنى اسرائيل، و فهم عن دانيال النبي ع و من كان معه حينئذ، مثل حننيا و ميشايل و عازريا، فسألوه بان يأذن لهم فى الخروج الى بيت المقدس فأبى و قال: لو كان معى منكم الف نبي ما فارقتى منكم واحد ما دمت حيا و لى دانيال القضاء، و جعل اليه جميع امره، و امره ان يخرج كل شىء فى الخزائن مما كان بختنصر اخذه من بيت المقدس و يرده، و تقدم فى بناء بيت المقدس، فبنى و عمر فى ايام

كيرش بن اخشويرش و كان ملك كيرش، مما دخل في ملك بهمن و خماني اثنتين و عشرين سنه. و مات بهمن لثلاث عشره سنه مضت من ملك كيرش، و كان موت كيرش لاربع سنين مضين من ملك خماني، فكان جميع ملك كيرش بن اخشويرش اثنتين و عشرين سنه. فهذا ما ذكر اهل السير و الاخبار في امر بختنصر و ما كان من امره و امر بني إسرائيل. و اما السلف من اهل العلم فإنهم قالوا في امرهم اقوالا مختلفه، فمن ذلك ما حدثني القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج عن ابن جريج، قال: حدثني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، انه سمعه يقول: كان رجل من بني إسرائيل يقرأ، حتى إذا بلغ: **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ شَدِيدِ بَكِي،** و فاضت عيناه، ثم اطبق المصحف، فقال: ذلك ما شاء الله من الزمان! ثم قال: اى رب، ارنى هذا الرجل الذى جعلت هلاك بني إسرائيل على يديه فأرى فى المنام مسكينا ببابل يقال له بختنصر، فانطلق بمال و اعبد له - و كان رجلا موسرا-فقيل له: اين تريد؟ فقال: اريد التجاره، حتى نزل دارا ببابل فاستكراها، ليس فيها احد غيره، فجعل يدعو المساكين و يلطف بهم حتى لا- يأتية احد الا اعطاه، فقال: هل بقى مسكين غيركم؟ فقالوا: نعم مسكين بفتح آل فلان مريض، يقال له بختنصر، فقال لغلمته: انطلقوا بنا، فانطلق حتى أتاه فقال: ما اسمك؟ قال: بختنصر، فقال لغلمته: احتملوه فنقله اليه فمرضه حتى برئ، و كساه و اعطاه نفقه، ثم اذن الاسرائيلى بالرحيل، فبكى بختنصر، فقال الاسرائيلى: ما يبكيك؟ قال: ابكى انك فعلت بى ما فعلت، و لا أجد شيئا اجزيك!

قال: بلى شيئا يسيرا، ان ملكت أعطتني فجعل الآخر يتبعه و يقول: تستهزئ بي! و لا يمنعه ان يعطيه ما ساله الا انه يرى انه يستهزئ به فبكى الاسرائيلي و قال: لقد علمت ما يمنحك ان تعطيني ما سألتك، الا ان الله عز و جل يريد ان ينفذ ما قضى و كتب في كتابه. و ضرب الدهر من ضربه، فقال صيحون، و هو ملك فارس بابل: لو انا بعثنا طليعه الى الشام! قالوا: و ما ضرك لو فعلت! قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، فبعث رجلا و اعطاه مائه و الف، و خرج بختنصر في مطبخه لا يخرج الا لياكل في مطبخه، فلما قدم الشام راى صاحب الطليعه اكثر ارض الله فرسا و رجلا- جلدا، فكسره ذلك في ذرعه، فلم يسال، فجعل بختنصر يجلس مجالس اهل الشام فيقول: ما يمنحكم ان تغزوا بابل؟ فلو غزوتموها، فما دون بيت مالها شيء قالوا: لا نحسن القتال و لا نقاتل حتى تنفذ مجالس اهل الشام، ثم رجعوا فاخبر متقدم الطليعه ملكهم بما راى، و جعل بختنصر يقول لفوارس الملك: لو دعانى الملك لأخبرته غير ما اخبره فلان فرجع ذلك اليه، فدعاه فاخبره الخبر، و قال: ان فلانا لما راى اكثر ارض الله كراعا و رجلا جلدا، كسر ذلك في ذرعه، و لم يسألهم عن شيء، و انى لم ادع مجلسا بالشام الا جالست اهله، فقلت لهم كذا و كذا، فقالوا لي كذا و كذا- للذى ذكر سعيد بن جبير انه قال لهم- فقال متقدم الطليعه لبختنصر: فضحتني! لك مائه الف و تنزع عما قلت قال: لو أعطيتني بيت مال بابل ما نزع و ضرب الدهر من ضربه، فقال الملك: لو بعثنا جریده خيل الى الشام، فان وجدوا مساغا ساغوا، و الا امتشوا ما قدروا عليه قالوا: ما ضرك

لو فعلت! قال: فمن ترون؟ قالوا: فلان، قال: بل الرجل الذى أخبرنى بما أخبرنى، فدعا بختنصر، فأرسله و انتخب معه اربعة آلاف من فرسانهم، فانطلقوا فجاسوا خلال الديار، فسبوا ما شاء الله و لم يخبروا و لم يقتلوا، و رمى فى جنازه صيحون، قالوا: استخلفوا رجلا قالوا: على رسلكم حتى ياتى أصحابكم، فإنهم فرسانكم، ان ينجسوا عليكم شيئا! فامهلوا حتى جاء بختنصر بالسبي و ما معه، فقسمه فى الناس فقالوا: ما رأينا أحدا أحق بالملك من هذا! فملكوه. و قال آخرون منهم: انما كان خروج بختنصر الى بنى إسرائيل لحربهم حين قتلت بنو إسرائيل يحيى بن زكرياء. ذكر بعض من قال ذلك منهم: حدثنى موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، فى الحديث الذى ذكرنا اسناده قبل: ان بختنصر بعثه صيحاتين لحرب بنى إسرائيل حين قتل ملكهم يحيى بن زكرياء ع، و بلغ صيحاتين قتله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال-فيما بلغنى: استخلف الله عز و جل على بنى إسرائيل بعد شعيا رجلا منهم يقال له ياشيه بن اموص، فبعث الله لهم الخضر نبيا، و اسم الخضر-فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بنى إسرائيل- ارميا بن حلقيا، و كان من سبط هارون. و اما وهب بن منبه فانه قال فيه ما حدثنى محمد بن سهل بن عسكر البخارى، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول:

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق عن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول: قال الله عز و جل لأرميا حين بعثه نبيا الى بني إسرائيل: يا ارميا، من قبل ان اخلقك اخترتك، و من قبل ان اصورك في بطن أمك قدستك، و من قبل ان اخرجك من بطن أمك طهرتك، و من قبل ان تبلغ السعي نبيتك، و من قبل ان تبلغ الأشد اخترتك، و الامر عظيم اجتبتك فبعث الله عز و جل ارميا الى ذلك الملك من بني إسرائيل يسدده و يرشده، و يأتيه بالخبر من قبل الله فيما بينه و بين الله عز و جل قال: ثم عظمت الاحداث في بني إسرائيل، و ركبوا المعاصي، و استحلوا المحارم، و نسوا ما كان الله صنع بهم، و ما نجاهم من عدوهم سنحاريب و جنوده، فاوحى الله عز و جل الى ارميا: ان ائت قومك من بني إسرائيل، فاقصص عليهم ما أمرتك به، و ذكرهم نعمي عليهم، و عرفهم احداثهم فقال ارميا: اني ضعيف ان لم تقونى، عاجز ان لم تبلغنى، مخطئ ان لم تسدنى، مخذول ان لم تنصرنى، ذليل ان لم تعزنى قال الله عز و جل: ا لم تعلم ان الأمور كلها تصدر عن مشيئتي، و ان القلوب كلها و اللسن بيدي، اقلبها كيف شئت فتطيعني! و اني انا الله الذي لا شيء مثلي، قامت السموات و الارض و ما فيهن بكلمتي، و انا كلمت البحار ففهمت قولي، و أمرتها فعقلت امرى، و حددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدى، تأتي بأموج كالجبال، حتى إذا بلغت حدى ألبستها مذله طاعتي خوفا و اعترافا لأمرى، اني معك و لن يصل إليك شيء معي، و اني بعثتك الى خلق عظيم من خلقى لتبلغهم رسالاتى، و نستحق بذلك مثل اجر من اتبعك منهم، لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا، و ان تقصر به عنها تستحق بذلك مثل وزر من تركت فى عماء، لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا انطلق الى قومك فقل: ان الله ذكر

بكم صلاح آبائكم، فحمله ذلك على ان يستتبيكم يا معشر الأبناء. و سلهم كيف وجد آباءهم مغبه طاعتي و كيف وجدواهم مغبه معصيتي! و هل علموا ان أحدا قبلهم أطاعني فشقى بطاعتي، او عصاني فسعد بمعصيتي! و ان الدواب مما تذكر أوطانها الصالحه تتابها، و ان هؤلاء القوم رتعا في مروج الهلكه اما احبارهم و رهبانهم فاتخذوا عبادى خولا- يتعبدونهم دونى، و يحكمون فيهم بغير كتابى، حتى اجهلوهم امرى، و انسوهم ذكرى، و غروهم منى. و اما امراؤهم و قادتهم فبطروا نعمتى، و آمنوا مكرى، و نذوا كتابى، و نسوا عهدي، و غيروا سنتى، و ادان لهم عبادى بالطاعه التى لا تنبغى الا لى، فهم يطيعونهم فى معصيتى، و يتابعونهم على البدع التى يبتدعون فى دينى، جراه على و غره، و فريه على و على رسلى فسبحان جلالى و علو مكانى و عظمه شأنى! و هل ينبغى لبشر ان يطاع فى معصيتى! و هل ينبغى ان اخلق عبادا اجعلهم أربابا من دونى! و اما قراؤهم و فقهاؤهم فيتعبدون فى المساجد، و يتزينون بعمارتها لغيرى لطلب الدنيا بالدين، و يتفقهون فيها لغير العلم، و يتعلمون فيها لغير العمل و اما اولاد الأنبياء فمكتورون مقهورون مغترون، يخوضون مع الخائضين، فيتمنون على مثل نصره آبائهم، و الكرامه التى اكرمتمهم بها، و يزعمون ان لا احد اولى بذلك منهم منى بغير صدق و لا تفكر و لا تدبر و لا يذكرون كيف نصر آبائهم لى، و كيف كان جدهم فى امرى، حين غير المغيرون، و كيف بذلوا انفسهم و دماءهم، فصبروا و صدقوا حتى عز امرى، و ظهر دينى، فتانيت هؤلاء القوم لعلهم يستجييون، فاطولت لهم، و صفحت عنهم لعلهم يرجعون، و اكثرث و مددت لهم فى العمر لعلهم يتفكرون، فأعذرت و فى كل ذلك امطر عليهم السماء، و انبت لهم الارض، و البسهم

العافيه، و اظهرهم على العدو، فلا يزدادون الا طغيانا و بعدا منى فحتى متى هذا! ابي يتمرسون! أم إياى يخادعون! فانى احلف بعزتى لاقبضن لهم فتنه يتحير فيها الحليم، و يضل فيها راي ذى الرأى و حكمه الحكيم ثم لاسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا، البسه الهيئه، و انزع من صدره الرأفه و الرحمه و اللبان، يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم، له عساكر مثل قطع السحاب، و مراكب امثال العجاج، كان خفيق راياته طيران النسور، و كان حمله فرسانه كيرير العقبان. ثم اوحى الله عز و جل الى ارميا انى مهلك بنى إسرائيل بيافث- و يافث اهل بابل، فهم من ولد يافث بن نوح ع- فلما سمع ارميا و حى ربه صباح و بكي و شق ثيابه، و نبذ الرماد على راسه، فقال: ملعون يوم ولدت فيه، و يوم لقنت فيه التوراه، و من شر ايامى يوم ولدت فيه، فما ابقيت آخر الأنبياء الا لما هو شر على، لو اراد بى خيرا ما جعلنى آخر الأنبياء من بنى إسرائيل، فمن اجلى تصيبيهم الشقوه و الهلاك! فلما سمع الله عز و جل تضرع الخضر و بكاءه، و كيف يقول، ناداه: يا ارميا، اشق عليك ما اوحيت لك! قال: نعم يا رب، أهلكنى قبل ان ارى فى بنى إسرائيل ما لا- اسر به، فقال الله تعالى: و عزتى و جلالى لا اهلك بيت المقدس و بنى إسرائيل حتى يكون الأمر من قبلك فى ذلك ففرح عند ذلك ارميا لما قال له ربه، و طابت نفسه و قال: لا، و الذى بعث موسى و انبياءه بالحق، لا آمر ربي بهلاك بنى إسرائيل ابدا. ثم اتى ملك بنى إسرائيل فاخبره بما اوحى الله اليه فاستبشر و فرح، و قال: ان يعدبنا ربنا فبذنوب كثيره قدمناها لأنفسنا، و ان عفا عنا فبقدرته. ثم انهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصيه و تماديا فى الشر، و ذلك حين اقترب هلاكهم، فقل الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخره، و امسك عنهم حين الهتهم الدنيا و شأنها، فقال لهم ملكهم:

يا بنى إسرائيل، انتهوا عما أنتم عليه قبل ان يمسكم باس الله، و قبل ان يبعث الله عليكم قوما لا رحمه لهم بكم، فان ربكم قريب التوبه مبسوط اليدين بالخير، رحيم بمن تاب اليه فأبوا عليه ان ينزعوا عن شىء مما هم عليه و ان الله القى فى قلب بختنصر بن نبوزراذان بن سنحاريب بن دارياس بن نمرود بن فالغ ابن عابر- و نمرود صاحب ابراهيم ع، الذى حابه فى ربه- ان يسير الى بيت المقدس، ثم يفعل فيه ما كان جده سنحاريب اراد ان يفعل فخرج فى ستمائه الف رايه يريد اهل بيت المقدس، فلما فصل سائرا اتى ملك بنى إسرائيل الخير ان بختنصر قد اقبل هو و جنوده يريدكم، فأرسل الملك الى ارميا، فجاءه فقال: يا ارميا، اين ما زعمت لنا ان ربك اوحى إليك الا- يهلك اهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمر فى ذلك! فقال ارميا للملك: ان ربي لا يخلف الميعاد، و انا به واثق. فلما اقترب الأجل و دنا انقطاع ملكهم، و عزم الله تعالى على هلاكهم، بعث الله عز و جل ملكا من عنده، فقال له: اذهب الى ارميا و استفتته. و امره بالذى يستفتيه فيه فاقبل الملك الى ارميا، و قد تمثل له رجلا من بنى إسرائيل فقال له ارميا: من أنت؟ قال: انا رجل من بنى إسرائيل استفتيك فى بعض امرى، فاذن له، فقال له الملك: يا نبي الله، اتيتك استفتيك فى اهل رحمى، وصلت أرحامهم بما أمرنى الله به، لم آت اليهم الا حسنا، و لم آلهم كرامه، فلا تزيدهم كرامتى إياهم الا- اسخاطا لى، فافتنى فيهم يا نبي الله! فقال له: احسن فيما بينك و بين الله، و صل ما امرك الله ان تصل، و ابشر بخير قال: فانصرف عنه الملك، فمكث أياما ثم اقبل اليه فى صورته ذلك الرجل الذى كان جاءه، فقعد بين يديه، فقال له ارميا: من أنت؟ قال انا الرجل الذى اتيتك استفتيك فى شان اهلى، فقال له نبي الله: ا و ما طهرت لك اخلاقهم بعد، و لم تر منهم الذى تحب! قال: يا نبي الله، و الذى بعثك بالحق ما اعلم كرامه يأتيها احد من الناس الى اهل رحمه

الا- وقد أتيتها اليهم و افضل من ذلك فقال النبي: ارجع الى اهلك فاحسن اليهم، و اسأل الله الذى يصلح عباده الصالحين ان يصلح ذات بينكم، و ان يجمعكم على مرضاته، و يجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث أياما و قد نزل بختنصر و جنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد، ففرع منهم بنو إسرائيل فزعا شديدا، و شق ذلك على ملك بنى إسرائيل فدعا ارميا فقال: يا نبي الله، اين ما وعدك الله؟ فقال: انى بربى واثق ثم ان الملك اقبل الى ارميا و هو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك و يستبشر بنصر ربه الذى وعده، فقعد بين يديه، فقال له ارميا: من أنت؟ قال: انا الذى كنت اتيتك فى شان اهلى مرتين، فقال له النبي: ا و لم يأن لهم ان يفيقوا من الذى هم فيه! فقال الملك: يا نبي الله، كل شىء كان يصينى منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه، و اعلم ان مالهم فى ذلك سخطى، فلما أتيتهم اليوم رايتهم فى عمل لا يرضاه الله و لا يحبه، قال له النبي: على اى عمل رايتهم؟ قال: يا نبي الله، رايتهم على عمل عظيم من سخط الله، فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم، لم يشتد غضبى عليهم، و صبرت لهم و رجوتهم، و لكنى غضبت اليوم لله و لك، فأتيتك لأخبرك خبرهم، و انى اسالك بالله الذى هو بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ان يهلكهم الله قال ارميا: يا ملك السموات و الارض، ان كانوا على حق و صواب فابقهم، و ان كانوا على سخطك و عمل لا- ترضاه فاهلكهم. فلما خرجت الكلمه من فى ارميا ارسل الله عز و جل صاعقه من السماء فى بيت المقدس فالتهب مكان القربان، و خسف بسبعه أبواب من أبوابها. فلما رأى ذلك ارميا صاح و شق ثيابه، و نبذ التراب على راسه، و قال: يا ملك السماء و يا ارحم الراحمين، اين ميعادك الذى وعدتني! فنودى: يا ارميا، انه لم يصبهم الذى أصابهم الا بفتياك التى افتيت بها رسولنا فاستيقن النبي انها

فتياه التي افتى بها ثلاث مرات، وانه رسول ربه. وطار ارميا حتى خالط الوحوش، و دخل بختنصر و جنوده بيت المقدس، فوطئ الشام، و قتل بنى إسرائيل حتى افناهم، و خرب بيت المقدس، ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه فى بيت المقدس، فقتلوا فيه التراب حتى ملئوه ثم انصرف راجعا الى ارض بابل، و احتمل معه سبايا بنى إسرائيل، و امرهم ان يجمعوا من كان فى بيت المقدس كلهم، فاجتمع عنده كل صغير و كبير من بنى إسرائيل، فاختر منهم مائه الف صبى، فلما خرجت غنائم جنده، و اراد ان يقسمها فيهم، قالت له الملوك الذين كانوا معه: ايها الملك، لك غنائمنا كلها و اقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى إسرائيل ففعل فأصاب كل رجل منهم اربعة غلمه-و كان من أولئك الغلمان: دانيال، و حنانيا، و عزاريا، و ميشايل- و سبعة آلاف من اهل بيت داود، و احد عشر ألفا من سبط يوسف بن يعقوب و أخيه بنيامين، و ثمانية آلاف من سبط اشير بن يعقوب و اربعة عشر ألفا من سبط زبالون ابن يعقوب، و نفتالى بن يعقوب، و اربعة آلاف من سبط روبيل و لاوى ابنى يعقوب، و اربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب و من بقى من بنى إسرائيل. و جعلهم بختنصر ثلاث فرق، فثلثا اقر بالشام، و ثلثا سبى، و ثلثا قتل و ذهب بانيه بيت المقدس حتى اقدمها بابل، و ذهب بالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل، و كانت هذه الوقعه الاولى التي أنزلها الله ببني إسرائيل باحداثهم و ظلمهم. فلما ولى بختنصر عنهم راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بنى إسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير من عنب فى ركوه و سله تين، حتى غشى إيلياء فلما وقف عليها و راى ما بها من الخراب دخله شك، فقال: انى يحيى هذه الله بعد موتها! فأماته الله مائه عام، و حماره و عصيره و سله تينه عنده حيث أماته

الله و أمات حماره معه، و اعمى الله عنه العيون فلم يره احد ثم بعته الله فقال له: « كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُمْ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَ شَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ » - يقول لم يتغير- « وَ انظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَ لِنَجْعَلَكَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَ انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهُنَّ لَحْمًا » . فنظر الى حماره يتصل بعض الى بعض -وقد كان مات معه-بالعروق و العصب، ثم كيف كسى ذلك منه اللحم حتى استوى، ثم جرى فيه الروح، فقام ينهق ثم نظر الى عصيره و تينه، فإذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدره الله ما عاين، قال: « أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ثم عمر الله ارميا بعد ذلك، فهو الذى يرى بفلوات الارض و البلدان. ثم ان بختنصر اقام فى سلطانه ما شاء الله ان يقيم، ثم رأى رؤيا، فبينما هو قد اعجبه ما رأى إذ رأى شيئا اصابه فانساه الذى كان رأى، فدعا دانيال، و حنانيا و عزاريا، و ميشايل من ذرارى الأنبياء، فقال: أخبرونى عن رؤيا رايتها، ثم أصابنى شيء فانسانيها، و قد كانت أعجبتنى ما هى؟ قالوا له: أخبرنا بها نخبرك بتأويلها، قال: ما اذكرها، و ان لم تخبرونى بتأويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده، فدعوا الله و استغاثوا و تضرعوا اليه، و سألوه ان يعلمهم إياها، فاعلمهم الذى سألوهم عنه، فجاءوه فقالوا له: رايت تماثالا؟ قال: صدقتم، قالوا: قدماه و ساقاه من فخار، و ركبتاه و فخذه من نحاس، و بطنه من فضة، و صدره من ذهب، و راسه و عنقه من حديد. قال: صدقتم قالوا: فبينما أنت تنظر اليه قد اعجبك، فأرسل الله عليه صخره من السماء فدقته، فهى التى انستكها قال: صدقتم، فما تأويلها؟ قالوا: تأويلها انك اريت ملك الملوك، فكان بعضهم الين ملكا من بعض، و بعضهم كان احسن ملكا من بعض، و بعضهم كان أشد ملكا من بعض،

فكان أول الملك الفخار و هو اضعفه و اليه ثم كان فوقه النحاس و هو افضل منه و أشد، ثم كان فوق النحاس الفضه و هي افضل من ذلك و احسن، ثم كان فوق الفضه الذهب، فهو احسن من الفضه و افضل، ثم كان الحديد ملكك، فهو كان أشد الملوك و أعز مما كان قبله، و كانت الصخره التي رايت ارسل الله عليه من السماء فدقته، نبيا يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع، و يصير الأمر اليه. ثم ان اهل بابل قالوا لبختنصر: ارايت هؤلاء الغلمان من بنى إسرائيل الذين كنا سألناك ان تعطيناهم ففعلت! فانا و الله لقد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا، لقد رأينا نساءنا علقن بهم و صرفن وجوههن اليهم، فاخرجهم من بين أظهرنا او اقتلهم، قال: شأنكم بهم، فمن أحب منكم ان يقتل من كان فى يده فليفعل، فاخرجوهم فلما قربوهم للقتل تضرعوا الى الله فقالوا: يا ربنا، أصابنا البلاء بذنوب غيرنا، فتحنن الله عليهم برحمته، فوعدهم ان يحييهم بعد قتلهم، فقتلوا الا من استبقى بختنصر منهم، و كان ممن استبقى منهم: دانيال، و حنانيا، و عزاريا، و ميشايل. ثم ان الله تبارك و تعالى حين اراد هلاك بختنصر، انبعث فقال لمن كان فى يديه من بنى إسرائيل: ارايت هذا البيت الذى احرقت، و هؤلاء الناس الذين قتلت، من هم؟ و ما هذا البيت؟ قالوا: هذا بيت الله و مسجد من مساجده، و هؤلاء اهله كانوا من ذرارى الأنبياء، فظلموا و تعدوا و عصوا فسلطت عليهم بذنوبهم، و كان ربهم رب السموات و الارض، و رب الخلق كلهم يكرمهم و يمنعمهم و يعزهم، فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم الله و سلط عليهم غيرهم. قال: فأخبرونى ما الذى يطلع بى الى السماء العليا، لعلى اطلع إليها فاقتل من فيها و اتخذها ملكا، فانى قد فرغت من الارض و من فيها، قالوا له: ما تقدر على ذلك و ما يقدر على ذلك احد من الخلائق، قال: لتفعلن او لأقتلنكم عن آخركم، فبكوا الى الله و تضرعوا اليه، فبعث الله بقدرته-ليريه

ضعفه و هو انه عليه-بعوضه فدخلت فى منخره ثم ساخت فى دماغه حتى عضت بام دماغه، فما كان يقر و لا يسكن حتى يوجا له راسه على أم دماغه، فلما عرف الموت قال لخاصته من اهله: إذا مت فشقوا راسى، فانظروا ما هذا الذى قتلنى؟ فلما مات شقوا راسه، فوجدوا البعوضه عاضه بام دماغه ليرى الله العباد قدرته و سلطانه، و نجى الله من كان بقى فى يديه من بنى إسرائيل و ترحم عليهم و ردهم الى الشام و الى إيلياء المسجد المقدس، فبنوا فيه و ربلوا و كثروا، حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه. فيزعمون-و الله اعلم-ان الله أحيا أولئك الموتى الذين قتلوا فلحقوا بهم. ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها و ليس معهم عهد من الله، كانت التوراه قد استتبت منهم فحرقت و هلكت و كان عزيز من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكى عليها ليله و نهاره، قد خرج من الناس فتوحد منهم، و انما هو بيظون الأوديه و بالفلوات يبكى، فبينما هو كذلك فى حزنه على التوراه و بكائه عليها، إذ اقبل اليه رجل و هو جالس، فقال: يا عزيز ما يبكيك؟ قال: ابكى على كتاب الله و عهده، كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا، و غضب ربنا علينا ان سلط علينا عدونا، فقتل رجالنا، و اخرج بلادنا، و احرق كتاب الله الذى بين أظهرنا، الذى لا يصلح دنيانا و آخرتنا غيره-او كما قال-فعلام ابكى إذا لم ابك على هذا! قال: افتح ان يرد ذلك عليك؟ قال: و هل الى ذلك من سبيل؟ قال: نعم ارجع فصم و تطهر و طهر ثيابك، ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزيز فصام و تطهر و طهر ثيابه، ثم عمد الى المكان الذى وعده، فجلس فيه، فأتاه ذلك الرجل ياناء فيه ماء-و كان ملكا بعثه الله اليه-فسقاه من ذلك الإناء، فمثلت التوراه فى صدره، فرجع الى بنى إسرائيل، فوضع لهم التوراه يعرفونها بحلالها و حرامها و سننها و فرائضها

و حدودها، فاحبوه حبا لم يحبوه شيئا قط، وقامت التوراه بين اظهرهم، و صلح بها امرهم، و اقام بين اظهرهم عزيز مؤديا لحق الله، ثم قبضه الله على ذلك، ثم حدثت فيهم الاحداث حتى قالوا لعزير: هو ابن الله، و عاد الله عليهم فبعث فيهم نبيا كما كان يصنع بهم، يسدد امرهم، و يعلمهم و يامرهم باقامه التوراه و ما فيها. و قال جماعه اخر عن وهب بن منبه في امر بختنصر و بنى إسرائيل و غزوه إياهم اقوالا غير ذلك، تركنا ذكرها كراهه اطاله الكتاب بذكرها

ص: ٥٥٧

ذكر خبر غزو بختنصر للعرب

حدثت عن هشام بن محمد، قال: كان بدء نزول العرب ارض العراق و ثبوتهم فيها، و اتخذهم الحيره و الأنبار منزلا- فيما ذكر لنا و الله اعلم- ان الله عز و جل اوحى الى برخيا بن احنيا بن زر بابل بن شلتيل من ولد يهوذا- قال هشام: قال الشرقي: و شلتيل أول من اتخذ الطفشيل- ان ائت بختنصر و امره ان يغزو العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم و لا أبواب، و يطأ بلادهم بالجنود، فيقتل مقاتلتهم و يستبيح أموالهم، و اعلمه كفرهم بى، و اتخذهم الالهه دونى، و تكذبيهم انبيائى و رسلى. قال: فاقبل برخيا من نجران حتى قدم على بختنصر ببابل- و هو نبوخذ نصر، فعربته العرب- و اخبره بما اوحى الله اليه و قص عليه ما امره به، و ذلك فى زمان معد بن عدنان قال: فوثب بختنصر على من كان فى بلاده من تجار العرب، و كانوا يقدمون عليهم بالتجارات و البياعات. و يمتارون من عندهم الحب و التمر و الثياب و غيرها. فجمع من ظفر به منهم، فبنى لهم حيرا على النجف و حصنه، ثم ضمهم فيه و وكل بهم حرسا و حفظه، ثم نادى فى الناس بالغزو، فتأهبوا لذلك و انتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت اليه طوائف منهم مسالمين مستأمنين، فاستشار بختنصر فيهم برخيا، فقال: ان خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك اليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فاقبل منهم، فاحسن اليهم قال: فانزلهم بختنصر السواد على شاطئ الفرات، فابتنوا موضع عسكرهم بعد فسموه الأنبار قال: و حلى عن اهل الحير، فاتخذوها منزلا حياه

بختنصر، فلما مات انضموا الى اهل الأنبار، وبقى ذلك الحير خرابا. واما غير هشام من اهل العلم باخبار الماضين فانه ذكر ان معد بن عدنان لما ولد، ابتدأت بنو إسرائيل بانبيائهم فقتلوهم، فكان آخر من قتلوا يحيى بن زكرياء، و عدا اهل الرس على نبيهم فقتلوه، و عدا اهل حضور على نبيهم فقتلوه، فلما اجترءوا على أنبياء الله اذن الله في فناء ذلك القرن الذين معد بن عدنان من أنبيائهم، فبعث الله بختنصر على بنى إسرائيل، فلما فرغ من اضرار المسجد الأقصى و المدائن و انتسف بنى إسرائيل نسفا، فاوردهم ارض بابل ارى فيما يرى النائم- او امر بعض الأنبياء ان يأمره- ان يدخل بلاد العرب فلا يستجيب فيها إنسيا ولا بهيمه، و ان ينتسف ذلك نسفا، حتى لا يبقى لهم أثرا فنظم بختنصر ما بين ايله و الأبله خيلا و رجلا، ثم دخلوا على العرب فاستعرضوا كل ذى روح أتوا عليه و قدروا عليه و ان الله تعالى اوحى الى ارميا و برخيا ان الله قد انذر قومكما، فلم ينتهوا، فعادوا بعد الملك عبيدا، و بعد نعيم العيش عاله يسألون الناس، و قد تقدمت الى اهل عربيه بمثل ذلك فأبوا الا لحاجه، و قد سلطت بختنصر عليهم لانتقم منهم فعليكما بمعد بن عدنان، الذى من ولده محمد الذى اخرجته فى آخر الزمان، اختتم به النبوه، و ارفع به من الضعه. فخرجا تطوى لهما الارض حتى سبقا بختنصر، فلحقيا عدنان قد تلقاهما، فطوياه الى معد، و لمعد يومئذ اثنتا عشره سنه، فحملة برخيا على البراق، و ردف خلفه، فانتها الى حران من ساعتها، و طويت الارض لأرميا فاصبح بحران، فالتقى عدنان و بختنصر بذات عرق، فهزم بختنصر عدنان، و سار فى بلاد العرب، حتى قدم الى حضور و اتبع عدنان، فانتهى بختنصر إليها،

وقد اجتمع اكثر العرب من اقطار من عربيه الى حضور، فخذق الفريقان، و ضرب بختنصر كميناً- و ذلك اول كمين كان فيما زعم- ثم نادى مناد من جو السماء: يا لثارات الأنبياء! فاخذتهم السيوف من خلفهم و من بين ايديهم، فدموا على ذنوبهم، فنادوا بالويل، و نهى عدنان عن بختنصر و نهى بختنصر عن عدنان، و افترق من لم يشهد حضور، و من افلت قبل الهزيمه فرقتين: فرقه أخذت الى ريسوب و عليهم عك، و فرقه قصدت لوبار و فرقه حضر العرب، قال: و إياهم عنى الله بقوله: « وَ كَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً » ، كافر الأهل، فان العذاب لما نزل بالقرى و احاط بهم فى آخر وقعه ذهبوا ليهربوا فلم يطيقوا الهرب، « فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّنَا » انتقامنا منهم « إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ » يهربون، قد اخذتهم السيوف من بين ايديهم و من خلفهم « لَا تَرْكُضُوا » لا تهربوا « وَ اِرْجِعُوا إِلَىٰ مِمَّا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ » الى العيشه على النعم المكفوره « وَ مَسَاكِينِكُمْ » مصيركم « لَعَلَّكُمْ تُسْتَأْتُونَ » . فلما عرفوا انه واقع بهم أقرؤا بالذنوب، فقالوا: « يَا وَيْلَتَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ » ، موتى و قتلى بالسيف فرجع بختنصر الى بابل بما جمع من سبايا عربيه فالقاهم بالأنبار، فقبل انبار العرب، و بذلك سميت الأنبار، و خالطهم بعد ذلك النبط فلما رجع بختنصر مات عدنان و بقيت بلاد العرب خرابا حياه بختنصر، فلما مات بختنصر خرج معد بن عدنان معه الأنبياء، أنبياء بنى إسرائيل صلوات الله عليهم حتى اتى مكه فأقام اعلامها، فحج و حجج الأنبياء معه، ثم خرج معد حتى اتى ريسوب فاستخرج أهلها، و سال عمن بقى من ولد الحارث بن مضاض الجرهمى، و هو الذى قاتل دوس العتق، فافنى اكثرهم جرهم على يديه، فقبل له: بقى جوشم بن جلهمه، فتزوج معد ابنته معانه، فولدت له نزار بن معد

رجع الخبر الى قصة بشتاسب و ذكر ملكه و الحوادث التي كانت

في ايام ملكه التي جرت على يديه و يد غيره من عماله

في البلاد خلا ما جرى من ذلك على يد بختنصر

ذكر العلماء باخبار الأمم السالفه من العجم و العرب، ان بشتاسب بن كي لهراسب لما عقد له التاج، قال يوم ملك: نحن صارفون فكرنا و عملنا و علمنا الى كل ما ينال به البر و قيل: انه ابتنى بفارس مدينه فسا، و ببلاد الهند و غيرها بيوتا للنيران، و وكل بها الهرايذه، و انه رتب سبعة نفر من عظماء اهل مملكته مراتب، و ملك كل واحد منهم ناحيه جعلها له، و ان زرادشت ابن اسفيمان ظهر بعد ثلاثين سنه من ملكه فادعى النبوه، و اراده على قبول دينه، فامتنع من ذلك ثم صدقه، و قبل ما دعاه اليه و أتاه به من كتاب ادعاه و حيا، فكتب في جلد اثني عشره الف بقره حفرا في الجلود، و نقشا بالذهب، و صير بشتاسب ذلك في موضع من اصطخر، يقال له دزنيشت، و وكل به الهرايذه، و منع تعليمه العامه و كان بشتاسب في ايامه تلك مهادنا لخرزاسف بن كي سواسف، أحي فراسياب ملك الترك على ضرب من الصلح، و كان من شرط ذلك الصلح ان يكون لبشتاسب بباب خرزاسف دابه موقوفه بمنزله الدواب التي تنوب على أبواب الملوك، فاشار زرادشت على بشتاسب بمفاسده ملك الترك، فقبل ذلك منه، و بعث الى الدابه و الموكل بها، فصرفهما اليه، و اظهر الخبر لخرزاسف، فغضب من ذلك—و كان ساحرا عاتيا—فاجمع على محاربه بشتاسب، و كتب اليه كتابا غليظا عنيفا، اعلمه فيه انه احدث حدثا عظيما، و انكر قبوله ما قبل من زرادشت، و امره بتوجيهه اليه، و اقسم ان امتنع ان يغزوه حتى يسفك دمه، و دماء اهل بيته

فلما ورد الرسول بالكتاب على بشتاسب، جمع اليه اهل بيته و عظماء اهل مملكته، و فيهم جاماسف عالمهم و حاسبهم، و زرین بن لهراسب فكتب بشتاسب الى ملك الترك كتابا غليظا جواب كتابه، آذنه فيه بالحرب، و اعلمه انه غير ممسك عنه ان امسك فسار بعضهما الى بعض، مع كل واحد منهما من المقاتله ما لا يحصى كثره، و مع بشتاسب يومئذ زرین اخوه و نسطور ابن زرین و اسفنديار و بشوتن ابنا بشتاسب، و آل لهراسب جميعا، و مع خرزاسف و جوهرمز و اندرمان اخواه و اهل بيته، و بيدرفش الساحر، فقتل في تلك الحروب زرین، و اشتد ذلك على بشتاسب، فاحسن الغناء عنه ابنه اسفنديار، و قتل بيدرفش مبارزه، فصارت الدبره على الترك، فقتلوا قتلا ذريعا، و مضى خرزاسف هاربا، و رجع بشتاسب الى بلخ، فلما مضت لتلك الحروب سنون سعى على اسفنديار رجل يقال له قرزم، فافسد قلب بشتاسب عليه، فندبه لحرب بعد حرب، ثم امر بتقييده و صيره في الحصن الذى فيه حبس النساء، و شخص بشتاسب الى ناحيه کرمان و سجستان، و صار منها الى جبل يقال له طميدر لدراسه دينه و النسك هناك، و خلف لهراسب أباه مدينه بلخ شيخا قد ابطله الكبير، و ترك خزائنه و أمواله و نساءه مع خطوس امراته، فحملت الجواسيس الخبر الى خرزاسف، فلما عرف جمع جنودا لا يحصون كثره، و شخص من بلاده نحو بلخ، و قد امل ان يجد فرصه من بشتاسب و مملكته فلما انتهى الى تخوم ملك فارس قدم امامه جوهرمز أخاه- و كان مرشحا للملك بعده فى جماعه من المقاتله كثيره- و امره ان يغذ السير حتى يتوسط المملكه و يوقع بأهلها، و يغير على القرى و المدن، ففعل ذلك جوهرمز، و سفك الدماء و استباح من الحرم ما لا يحصى، و اتبعه خرزاسف فاحرق الدواوين، و قتل لهراسب و الهرابذه، و هدم بيوت النيران، و استولى على الأموال و الكنوز، و سبى ابنتين لبشتاسب، يقال لإحدهما: خماني، و للأخرى باذافره، و أخذ- فيما أخذ- العلم الاكبر الذى كانوا يسمونه

درفش كايان، و شخص متبعا لبشتاسب، و هرب منه بشتاسب حتى تحصن فى تلك الناحيه مما يلى فارس فى الجبل الذى يعرف بطميدر، و نزل ببشتاسب ما ضاق به ذرعا، فيقال انه لما اشتد به الأمر وجه الى اسفنديار جاماسب حتى استخرجه من محبسه، ثم صار به اليه، فلما ادخل عليه اعتذر اليه، و وعده عقد التاج على راسه، و ان يفعل به مثل الذى فعل لهراسب به، و قلده القيام بأمر عسكره، و محاربه خرزاسف. فلما سمع اسفنديار كلامه كفر له خاشعا، ثم نهض من عنده، فتولى عرض الجند و تميزهم، و تقدم فيما احتاج الى التقدم فيه، و بات ليلته مشغولا بتعبته، فلما اصبح امر بنفخ القرون، و جمع الجنود، ثم سار بهم نحو عسكر الترك، فلما رات الترك عسكره خرجوا فى وجوههم يتسابقون، و فى القوم جوهرمز و اندرمان، فالتحمت الحرب بينهم، و انقض اسفنديار و فى يده الرمح كالبرق الخاطف، حتى خالط القوم، و أكب عليهم بالطعن، فلم يكن الا هنيهه حتى ثلم فى العسكر ثلمه عظيمه، و فشا فى الترك ان اسفنديار قد اطلق من الحبس، فانهمزوا لا يلوون على شىء، و انصرف اسفنديار، و قد ارتجع العلم الأعظم، و حملة معه منشورا، فلما دخل على بشتاسب استبشر بظفره، و امره باتباع القوم، و كان مما اوصاه به ان يقتل خرزاسف ان قدر عليه بلهراسف، و يقتل جوهرمز و اندرمان بمن قتل من ولده، و يهدم حصون الترك و يحرق مدنها، و يقتل أهلها بمن قتلوا من حملة الدين، و يستنقذ السبايا و وجه معه ما احتاج اليه من القواد و العظماء. فذكروا ان اسفنديار دخل بلاد الترك من طريق لم يرمه احد قبله، و انه قام من حراسه جنده، و قتل ما قتل من السباع، و رمى العنقاء المذكوره - بما لم يقم به احد قبله، و دخل مدينه الترك التى يسمونها دزروئين - و تفسيرها بالعريه الصفريه - عنوه حتى قتل الملك و اخوته و مقاتلته، و استباح أمواله و سبى نساءه، و استنقذ أخته، و كتب بالفتح الى ابيه، و كان اعظم الغناء

فى تلك المحاربه بعد اسفنديار لفشوتن أخيه و ادرنوش و مهريـن ابن ابنته. و يقال انهم لم يصلوا الى المدينه حتى قطعوا أنهارا عظيمه مثل كاس رود، و مهر رود، و نهرا آخر لهم عظيمًا، و ان اسفنديار دخل أيضا مدينه كانت لفراسياب، يقال لها وهشكند، و دوخ البلاد و صار الى آخر حدودها، و الى التبت و باب صول، ثم قطع البلاد و صير كل ناحيه منها الى رجل من وجوه الترك بعد ان آمنهم، و وظف على كل واحد منهم خراجا يحمله الى بشتاسب فى كل سنه، ثم انصرف الى بلخ. ثم ان بشتاسب حسد ابنه اسفنديار لما ظهر منه، فوجهه الى رستم بسجستان، فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي انه قال: قد كان بشتاسب جعل الملك من بعده لابنه اسفنديار، و اغراه الترك، فظفر بهم، و انصرف الى ابيه، فقال له: هذا رستم متوسطا بلادنا، و ليس يعطينا الطاعه لادعائه ما جعل له قابوس من العتق من رق الملك، فسر اليه فاتنى به، فسار اسفنديار الى رستم فقاتله، فقتله رستم و مات بشتاسب، و كان ملكه مائه سنه و اثنتى عشره سنه. و ذكر بعضهم ان رجلا من بنى إسرائيل، يقال له سمى كان نبيا، و انه بعث الى بشتاسب فصار اليه الى بلخ، و دخل مدينتها، فاجتمع هو و زرادشت صاحب المجوس، و جاماسب العالم بن فخد، و كان سمى يتكلم بالعبرانيه و يعرف زرادشت ذلك بتلقين، و يكتب بالفارسيه ما يقول سمى بالعبرانيه، و يدخل جاماسب معهما فى ذلك، و بهذا السبب سمى جاماسب العالم. و زعم بعض العجم ان جاماسب هو ابن فخد بن هو بن حكاو بن نذكاو بن فرس بن رج بن خوراسرو بن منوشهر الملك، و ان زرادشت بن يوسيسف ابن فردواسف بن ارنجد بن منجدسف بن جخشش بن فيافيل بن الحدى ابن هردان بن سفمان بن ويدس بن ادرا بن رج بن خوراسرو بن منوشهر. و قيل ان بشتاسب و أباه لهراسب كانا على دين الصابئين، حتى أتاه سمى

و زرداشت بما اتياه به، و انهما اتياه بذلك لثلاثين سنه مضت من ملكه. و قال هذا القائل: كان ملك بشتاسب مائه و خمسين سنه، فكان ممن رتب بشتاسب من نفر السبعه المراتب الشريفه، و سماهم عظماء بهكا بهند و مسكنه دهستان من ارض جرجان، و قارن الفهلوی و مسكنه ماه نهاوند، و سورين الفهلوی و مسكنه سجستان، و اسفنديار الفهلوی و مسكنه الري. و قال آخرون: كان ملك بشتاسب مائه و عشرين سنه

ص: ۵۶۵

ذكر الخبر عن ملوك اليمن

فى ايام قابوس و بعده الى عهد بهمن بن اسفنديار

قال ابو جعفر: قد مضى ذكرنا الخبر عن زعم ان قابوس كان فى عهد سليمان بن داود ع، و مضى ذكرنا من كان فى عهد سليمان من ملوك اليمن و الخبر عن بلقيس بنت ايليشرح. فحدثت عن هشام بن محمد الكلبي ان الملك باليمن صار بعد بلقيس الى ياسر بن عمرو بن يعفر الذى كان يقال له ياسر انعم قال: و انما سموه ياسر انعم لانعامه عليهم بما قوى من ملكهم، و جمع من امرهم. قال: فزعم اهل اليمن انه سار غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادى الرمل، و لم يبلغه احد قبله، فلما انتهى اليه لم يجد وراءه مجازا لكثرة الرمل، فبينما هو مقيم عليه إذا انكشف الرمل، فامر رجلا من اهل بيته-يقال له عمرو- ان يعبر هو و اصحابه، فعبروا فلم يرجعوا فلما رأى ذلك امر بصنم نحاس فصنع، ثم نصب على صخره على شفير الوادى، و كتب فى صدره بالمسند: هذا الصنم لياسر انعم الحميرى، و ليس وراءه مذهب، فلا يتكلفن ذلك احد فيعطب. قال: ثم ملك من بعده تبع، و هو تبان اسعد، و هو ابو كرب بن ملكى كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع، و هو ذو الاذعار بن أبرهه تبع ذى المنار ابن الرائش بن قيس بن صيفى بن سبا قال: و كان يقال له الرائد. قال: فكان تبع هذا فى ايام بشتاسب و أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، و انه شخص متوجها من اليمن فى الطريق الذى سلكه الرائش، حتى خرج على جبل طيى، ثم سار يريد الأنبار، فلما انتهى الى الحيره - و ذلك ليلا- تحير، فأقام مكانه و سعى ذلك الموضع الحيره، ثم سار و خلف به قوما من الأزد و لخم و جذام و عامله و قضاعه، فبنوا و أقاموا به، ثم انتقل اليهم بعد

ص: ٥٦٦

ذلك ناس من طيئ و كلب و السكون و بلحارث بن كعب و اباد ثم توجه الى الأنبار ثم الى الموصل، ثم الى اذريجان، فلقى الترك بها فهزمهم، فقتل المقاتله، و سبى الذريه، ثم انكفاً راجعا الى اليمن فأقام بها دهرا، و هابته الملوك و عظمته و اهدت اليه فقدم عليه رسول ملك الهند بالهدايا و التحف، من الحرير و المسك و العود و سائر طرف بلاد الهند، فرأى ما لم ير مثله، فقال: ويحك! اكل ما ارى فى بلادكم! فقال: أبيت اللعن! اقل ما ترى فى بلادنا، و اكثره فى بلاد الصين، و وصف له بلاد الصين و سعتها و خصبها و كثره طرفها، فالى يمين ليغزونها فسار بحمير مساحلا، حتى اتى الركائك و اصحاب القلانيس السود، و وجه رجلا من اصحابه، يقال له ثابت نحو الصين، فى جمع عظيم فاصيب، فسار تبع حتى دخل الصين، فقتل مقاتلها، و اكتسح ما وجد فيها قال: و يزعمون ان مسيره كان إليها و مقامه بها و رجعت منها فى سبع سنين، و انه خلف بالثب اثنى عشر الف فارس من حمير، فهم اهل الثب، و هم اليوم يزعمون انهم عرب، و خلقهم و ألوانهم خلق العرب و ألوانها. حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى سليمان، قال: قرأت على عبد الله، عن إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحه: ان تبعا خرج فى العرب يسير، حتى تحيروا بظاهر الكوفه، و كان منزلا من منازلهم، فبقى فيها من ضعفه الناس، فسميت الحيره لتحيرهم، و خرج تبع سائرا، فرجع اليهم و قد بنوا و أقاموا، و اقبل تبع الى اليمن و أقاموا هم، ففيهم من قبائل العرب كلها من بنى لحيان، و هذيل و تميم، و جعفى و طيئ، و كلب

ذكر خبر أردشير بهمن و ابنته خماني

٣ ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه أردشير بهمن، فذكر انه قال يوم ملك و عقد التاج على راسه: نحن محافظون على الوفاء، و دائنون رعيتنا بالخير، فكان يدعى أردشير الطويل الباع، و انما لقب بذلك-فيما قيل-لتناوله كل ما مد اليه يده من الممالك التي حوله، حتى ملك الأقاليم كلها و قيل انه ابنتى بالسواد مدينه، و سماها آباد أردشير هي القرية المعروفه بهميننا من الزاب الأعلى، و ابنتى بكور دجله مدينه و سماها بهمن أردشير، و هي الأبله، و سار الى سجستان طالبا بثار ابيه، فقتل رستم و أباه دستان و أخاه ازواره و ابنه فرمرز، و اجتبى الناس لارزاق الجند و نفقات الهرايذه و بيوت النيران و غير ذلك اموالا-عظيمه، و هو ابو دارا الا-كبر، و ابو ساسان ابى ملوك الفرس الآخر ٣ أردشير بن بابك و ولده، و أم دارا خماني بنت بهمن. فحدثت عن هشام بن محمد قال: ملك بعد بشتاسب أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، و كان-فيما ذكروا-متواضعا مرضيا فيهم، و كانت كتبه تخرج من أردشير: عبد الله و خادم الله، السائس لأمركم قال: و يقال انه غزا الروميه الداخلة فى الف الف مقاتل. و قال غير هشام: هلك بهمن و دارا فى بطن أمه، فملكوا خماني شكرا لأبيها بهمن، و لم تزل ملوك الارض تحمل الى بهمن الاتاوه و الصلح، و كان من اعظم ملوك الفرس-فيما قالوا-شأنا، و افضلهم تدبيراً، و له كتب و رسائل تفوق كتب أردشير و عهده، و كانت أم بهمن استوريا، و هي

استار بنت يائير بن شمعي بن قيس بن ميثا بن طالوت الملك بن قيس ابن ابل بن صارور بن بحرث بن افيح بن ايشى بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ع و كانت أم ولده راحب بنت فنحس من ولد رجبم بن سليمان بن داود ع و كان بهمن ملك أخاها زر بابل بن شلتايل على بنى إسرائيل، و صير له رياسه الجالوت، و رده الى الشام بمسأله راحب اخته اياه ذلك ٣، فتوفى بهمن يوم توفى و له من الولد: ابنه دارا الا-كبر و ساسان، و بناته: خماني التي ملكت بعده، و فرنك و بهمن دخت، و تفسير بهمن بالعرييه الحسن النيه، و كان ملكه مائه و اثنتى عشره سنه. فاما ابن الكلبي هشام فانه قال: كان ملكه ثمانين سنه. ثم ملكت خماني بنت بهمن، و كانوا ملكوها جبا لأبيها بهمن، و شكرا لإحسانه و لكمال عقلها و بهائها و فروسيتها و نجدتها- فيما ذكره بعض اهل الاخبار- فكانت تلقب بشهرازاد و قال بعضهم: انما ملكت خماني بعد أبيها بهمن انها حين حملت منه دارا الا-كبر سألته ان يعقد التاج له فى بطنها و يؤثره بالملك، ففعل ذلك بهمن بدارا، و عقد عليه التاج حملا فى بطنها، و ساسان ابن بهمن فى ذلك الوقت رجل يتصنع للملك لا- يشك فيه، فلما رأى ساسان ما فعل أبوه من ذلك لحق بإصطخر، فتزهد و خرج من الحليه الاولى و تعبد فلحق برءوس الجبال يتعبد فيها، و اتخذ غنيمه، فكان يتولى ماشيته بنفسه، و استشنتت العامه ذلك من فعله، و فظعت به، و قالوا: صار ساسان راعيا، فكان ذلك سبب نسيبه الناس اياه الى الرعى، و أم ساسان ابنه شالتيال ابن يوحنا بن اوشيا بن امون بن منشى بن حازقيا بن احاذ بن يوثام بن عوزيا ابن يورام بن يوشافط بن أيبا بن رجبم بن سليمان بن داود ٣. و قيل: ان بهمن هلك و ابنه دارا فى بطن خماني، و انها ولدته بعد اشهر من

ملكها و انفت من اظهار ذلك، فجعلته فى تابوت، و صيرت معه جوهرا نفيسا، و اجرتة فى نهر الكر من اصطخر و قال بعضهم: بل نهر بلخ، و ان التابوت صار الى رجل طحان من اهل اصطخر، كان له ولد صغير فهلك، فلما وجده الرجل اتى به امراته، فسرت به لجمالها و نفاسه ما وجد معه، فحضنوه، ثم اظهر امره حين شب، و اقرت خمانى باساءتها اليه و تعريضها اياه للتلف، فلما تكامل امتحن فوجد على غايه ما يكون عليه أبناء الملوك، فحولت التاج عن راسها اليه، و تقلد امر المملكة، و تنقلت خمانى و صارت الى فارس و بنت مدينه اصطخر، و اغزت الروم جيشا بعد جيش، و كانت قد أوتيت ظفرا، فقلعت الأعداء، و شغلتهم عن تطرف شىء من بلادها، و نال رعيتهما فى ملكها رفاهه و خفضا و كانت خمانى حين اغزت ارض الروم سبى لها منها بشر كثير، و حملوا الى بلادها، فأمرت من فيهم من بنائى الروم، فبنوا لها فى كل موضع من حيز مدينه اصطخر بنيانا على بناء الروم منيفا معجبا، احد ذلك البنيان فى مدينه اصطخر، و الثانى على المدرجه التى تسلك فيها الى دارابجرد، على فرسخ من هذه المدينه، و الثالث على اربعة فراسخ منها فى المدرجه التى تسلك فيها الى خراسان و انها اجهدت نفسها فى طلب مرضاه الله عز و جل، فأوتيت الظفر و النصر، و خففت عن رعيتهما فى الخراج. و كان ملكها ثلاثين سنه. ثم نرجع الان الى:

و مقابله تاریخ مدہ ایامہم الی حین تصرمہا بتاریخ

مدہ من کان فی ایامہم من ملوک الفرس

قد ذکرنا فیما مضی قبل سبب انصراف من انصرف الی بیت المقدس من سبا یا بنی اسرائیل الذین کان بختنصر سباہم و حملہم معہ الی ارض بابل، و ان ذلک کان فی ایام کیرش بن اخشویرش و ملکہ ببابل من قبل بہمن بن اسفندیار فی حیاتہ و اربع سنین بعد وفاتہ فی ملک اہنتہ خمانی، و ان خمانی عاشت بعد ہلاک کیرش بن اخشویرش ستا و عشرين سنہ فی ملکہا، تمام ثلاثین سنہ و كانت مدہ خراب بیت المقدس من لدن خربہ بختنصر الی ان عمر فیما ذکرہ اهل الکتب القدیمہ و العلماء بالاخبار- سبعین سنہ، کل ذلک فی ایام بہمن بن اسفندیار بن ہشتاسب بن لہراسب بعضہ، و بعضہ فی ایام خمانی، علی ما قد بین فی ہذا الکتاب. و قد زعم بعضهم ان کیرش هو ہشتاسب، و انکر ذلک من قبلہ بعضهم، و قال: کی أرش انما هو عم لجد ہشتاسب، و قال: هو کی أرش أخو کیکاوس ابن کیبیہ بن کیقباذ الاکبر، و ہشتاسب الملک هو ابن کیلہراسب بن کیوجی ابن کیمنوش بن کیکاوس بن کیبیہ بن کیقباذ الاکبر قال: و لم یملک کی أرش قط، و انما کان مملکا علی خوزستان و ما یتصل بہا من ارض بابل من قبل کیکاوس، و من قبل کیخسرو بن سیاوخش بن کیکاوس، و من قبل لہراسف من بعدہ و کان طویل العمر، عظیم الشان، و لما عمر بیت المقدس و رجع الیہ اہلہ من بنی اسرائیل کان فیہم عزیز- و قد وصفت ما کان من امرہ و امر بنی اسرائیل- و کان الملک علیہم بعد ذلک من قبل الفرس، اما رجل منهم و اما رجل من بنی اسرائیل، الی ان صار الملک بناحیتہم للیونانیہ و الروم بسبب غلبہ الاسکندر علی تلک الناحیہ حین قتل دارا بن دارا و كانت جملہ مدہ ذلک- فیما قیل- ثمانیا و ثمانین سنہ. و نذکر الان:

خبر دارا الاكبر و ابنه دارا الاصغر

ابن دارا الاكبر و كيف كان هلاكه مع خير ذى القرنين

و ملك دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، و كان يئنه بجهرزاد - يعنى به كريم الطبع - فذكروا انه نزل بابل، و كان ضابطا لملكه، قاهرا لمن حوله من الملوك، يؤدون اليه الخراج، و انه ابنتى بفارس مدينه سماها دارا بجرى، و حذف دواب البرد و رتبها، و كان معجبا بابنه دارا، و انه من حبه اياه سماه باسم نفسه، و صير له الملك من بعده، و انه كان له وزير يسمى رستين محمودا فى عقله، و انه شجر بينه و بين غلام تربي مع دارا الاصغر، يقال له برى شر و عداوه، فسعى رستين عليه عند الملك، فقيل: ان الملك سقى برى شربه مات منها، و اضطغن دارا على رستين الوزير و جماعه من القواد، كانوا عاونوه على برى ما كان منهم، و كان ملك دارا اثنتى عشره سنه. ثم ملك من بعده ابنه دارا بن دارا بن بهمن، و كانت أمه ماهيا هند بنت هزار مرد بن بهرادمه، فلما عقد التاج على راسه قال: لن ندفع أحدا فى مهوى الهلكه، و من تردى فيها لم نكففه عنها و قيل انه بنى بأرض الجزيره مدينه دارا، و استكتب أخوا برى و استوزره لانسه كان به و بأخيه، فافسد قلبه على اصحابه، و حمله على قتل بعضهم، فاستوحشت لذلك منه الخاصه و العامه، و نفروا عنه، و كان شابا غرا حميا حقودا جبارا. و حدثت عن هشام بن محمد قال: ملك من بعد دارا بن أردشير دارا ابن دارا اربع عشره سنه، فأساء السيره فى رعيتيه، و قتل رؤساءهم، و غزاه الاسكندر على تنفه ذلك، و قد مله اهل مملكته و سئموه، و أحبوا الراحه منه، فلحق كثير من وجوههم و اعلامهم بالاسكندر، فاطلعوه على عوره دارا، و قووه عليه،

ص: ٥٧٢

فالتقيا ببلاد الجزيره، فاقتتلا سنه ثم ان رجالا من اصحاب دارا وثبوا به فقتلوه، و تقربوا برأسه الى الاسكندر، فامر بقتلهم، و قال: هذا جزء من اجترأ على ملكه و تزوج ابنته روشنك بنت دارا، و غزا الهند و مشارق الارض، ثم انصرف و هو يريد الإسكندريه، فهلك بناحية السواد، فحمل الى الإسكندريه فى تابوت من ذهب، و كان ملكه اربع عشره سنه، و اجتمع ملك الروم، و كان قبل الاسكندر متفرقا، و تفرق ملك فارس و كان قبل الاسكندر مجتمعا. قال: و ذكر غير هشام ان دارا بن دارا لما ملك امر فبنيت له بأرض الجزيره مدينه واسعه و سماها دارنوا، و هى التى تسمى اليوم دارا، و انه عمرها و شحتها من كل ما يحتاج اليه فيها، و ان فيلوس أبا الاسكندر اليونانى من اهل بلده من بلاد اليونانيين تدعى مقدونيه، كان ملكا عليها و على بلاد اخرى احتازها إليها، كان صالح دارا على خراج يحمله اليه فى كل سنه، و ان فيلوس هلك، فملك بعده ابنه الاسكندر، فلم يحمل الى دارا ما كان يحمل اليه أبوه من الخراج، فاسخط ذلك عليه دارا، و كتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه فى تركه حمل ما كان أبوه يحمل اليه من الخراج و غيره، و انه انما دعاه الى حبس ما كان أبوه يحمل اليه من الخراج الصبا و الجهل، و بعث اليه بصولجان و كره و قفيز من سمسم، و اعلمه فيما كتب اليه انه صبي، و انه انما ينبغى له ان يلعب بالصولجان و الكره اللذين بعث بهما اليه، و لا يتقلد الملك، و لا يتلبس به، و انه ان لم يقتصر على ما امره به من ذلك، و تعاطى الملك و استعصى عليه، بعث اليه من يأتيه به فى وثاق، و ان عده جنوده كعده حب السمسم الذى بعث به اليه. فكتب اليه الاسكندر فى جواب كتابه ذلك، ان قد فهم ما كتب، و ان قد نظر الى ما ذكر فى كتابه اليه من إرساله الصولجان و الكره، و تيمن به لالقاء

الملقى الكره الى الصولجان، و احترازه إياها، و شبه الارض بالكره، و انه محتاز ملك دارا الى ملكه، و بلاده الى حيزه من الارض، و ان نظره الى السمسم الذى بعث به اليه كنظره الى الصولجان و الكره لدسمه و بعده من المراره و الحرافه و بعث الى دارا مع كتابه بصره من خردل، و اعلمه فى ذلك الجواب ان ما بعث به اليه قليل، غير ان ذلك مثل الذى بعث به فى الحرافه و المراره و القوه، و ان جنوده فى كل ما وصف به منه. فلما وصل الى دارا جواب كتاب الاسكندر، جمع اليه جنده، و تاهب لمحاربه الاسكندر، و تاهب الاسكندر و سار نحو بلاد دارا. و بلغ ذلك دارا، فزحف اليه فالتقى الفئتان، و اقتتلا أشد القتال، و صارت الدبره على جند دارا، فلما رأى ذلك رجلا من حرس دارا، يقال انهما كانا من اهل همذان، طعنا دارا من خلفه فاردياه من مركبه، و أرادا بطعنهما اياه الحظوه عند الاسكندر، و الوسيله اليه، و نادى الاسكندر ان يؤسر دارا اسرا و لا يقتل، فاخبر بشأن دارا، فسار الاسكندر حتى وقف عنده، فرآه وجود بنفسه، فنزل الاسكندر عن دابته حتى حبس عند راسه، و اخبره انه لم يهمل قط بقتله، و ان الذى اصابه لم يكن عن رايه، و قال له: سلنى ما بدا لك فاسعفك فيه، فقال له دارا: لى إليك حاجتان: إحداهما ان تنتقم لى من الرجلين اللذين فتكا بى - و سماهما و بلادهما - الاخرى ان تتزوج ابنتى روشنك فأجابه الى الحاجتين، و امر بصلب الرجلين اللذين انتهكا من دارا ما انتهكا، و تزوج روشنك و توسط بلاد دارا، و كان ملكه له. و زعم بعض اهل العلم باخبار الأولين ان الاسكندر هذا الذى حارب دارا الاصغر، هو أخو دارا الاصغر الذى حاربه ٣، و ان أباه دارا الاكبر كان تزوج أم الاسكندر، و انها ابنه ملك الروم و اسمها هلاى، و انها حملت

الى زوجها دارا الاكبر، فلما وجد نتن ريحها و عرقها و سهكها، امر ان يحتال لذلك منها، فاجتمع راي اهل المعرفه فى مداواتها على شجره يقال لها بالفارسيه سندر، فطبخت لها فغسلت بها و بمائها، فاذهب ذلك كثيرا من ذلك النتن، و لم يذهب كله، و انتهت نفسه عنها لبقية ما بها، و عافها و ردها الى أهلها، و قد علقت منه فولدت غلاما فى أهلها، فسمته باسمها و اسم الشجره التى غسلت بها، حتى اذهبت عنها نتنها: هلاى سنديروس، فهذا اصل الإسكندروس. قال: و هلك دارا الاكبر، و صار الملك الى ابنه دارا الاصغر، و كانت ملوك الروم تؤدى الخراج الى دارا الاكبر فى كل سنه، فهلك ابو هلاى ملك الروم جد الاسكندر لامه، فلما صار الملك لابن ابنته بعث دارا الاصغر اليه للعاده: انك أبطأت علينا بالخراج الذى كنت تؤديه و يؤديه من كان قبلك، فابعث إلينا بخراج بلادك و الا نابذناك المحاربه فرجع اليه جوابه: انى قد ذبحت الدجاجه، و اكلت لحمها، و لم يبق لها بقيه، و قد بقيت الاطراف، فان احببت وادعناك، و ان احببت ناجزناك فعند ذلك نافر دارا و ناجزه القتال، و جعل الاسكندر لحاجبى دارا حكمها على الفتك به، فاحتكما شيئا، و لم يشترطا أنفسهما، فلما التقوا للحرب، طعن حاجبا دارا دارا فى الوقعه، فلحقه الاسكندر صريعا، فنزل اليه و هو باخر رمق، فمسح التراب عن وجهه و وضع راسه فى حجره، ثم قال له: انما قتلك حاجباك، و لقد كنت ارغب بك يا شريف الاشراف و حر الأحرار و ملك الملوك، عن هذا المصرع، فأوصنى بما احببت فاوصاه دارا ان يتزوج ابنته روشنك، و يتخذها لنفسه و يستبقى احرار فارس، و لا يولى عليهم غيرهم فقبل وصيته و عمل بامره، و جاء اللذان قتلا- دارا الى الاسكندر فدفع إليهما حكمهما، و وفى لهما ثم قال لهما: قد وفيت لكما كما اشترطتما و لم تكونا اشترطتما أنفسكما، فانا قاتلكما، فانه ليس ينبغى لقتله الملوك ان يستبقوا الا بدمه لا تخفر فقتلها

و ذكر بعضهم ان ملك الروم فى ايام دارا الا-كبر كان يؤدى الى دارا الاتاوه فهلك، و ملك الروم الاسكندر، و كان رجلا ذا حزم و قوه و مكر، فيقال انه غزا بعض ملوك المغرب فظفر به، و آنس لذلك من نفسه القوه فنشز على دارا الاصغر، و امتنع من حمل ما كان أبوه يحمله من الخراج، فحمى دارا لذلك، و كتب اليه كتبا عنيفه، ففسد ما بينهما و سار كل واحد منهما الى صاحبه و قد احتشدا و التقيا فى الحد و اختلفت بينهما الكتب و الرسائل، و وجل الاسكندر من محاربه دارا، و دعاه الى الموادعه، فاستشار دارا اصحابه فى امره، فزينوا له الحرب لفساد قلوبهم عليه و قد اختلفوا فى الحد و موضع التقائهما، فذكر بعضهم ان التقائهما كان بناحية خراسان مما يلي الخزر، فاقتتلوا قتالا شديدا حتى خلس إليهما السلاح، و كان تحت الاسكندر يومئذ فرس له عجيب يقال له بوكفاسب، و يقال ان رجلا- من اهل فارس حمل ذلك اليوم حتى تخرق الصفوف، و ضرب الاسكندر ضربه بالسيف خيف عليه منها، و انه تعجب من فعله و قال: هذا من فرسان فارس الذين كانت توصف شدتهم، و تحركت على دارا ضغائن اصحابه، و كان فى حرسه رجلا من اهل همذان، فراسلا الاسكندر و التمس الحيله لدارا حتى طعناه، فكانت منيته من طعنهما اياه، ثم هربا. ف قيل انه لما وقعت الصيحه، و انتهى الخبر الى الاسكندر ركب فى اصحابه، فلما انتهى الى دارا وجده وجود بنفسه، فكلمه و وضع راسه فى حجره، و بكى عليه، و قال له: اتيت من مأمنك، و غدر بك ثقاتك، و صرت بين اعدائك وحيدا، فسلنى حوائجك فانى على المحافظه على القرابه بيننا-يعنى القرابه بين سلم و هيرج ابني افريدون- فيما زعم هذا القائل- و اظهر الجزع لما اصابه، و حمد ربه حين لم يبتله بامرته، فسأله دارا ان يتزوج ابنته روشنك، و يرعى لها حقها، و يعظم قدرها، و ان يطلب بثاره، فأجابه الاسكندر الى ذلك

ثم أتاه الرجلان اللذان وثبا على دارا يطلبان الجزاء، فامر بضرب رقابهما وصلبهما، و ان ينادى عليهما: هذا جزاء من اجترأ على ملكه، و غش اهل بلده. و يقال: ان الاسكندر حمل كتبا و علوما كانت لأهل فارس من علوم و نجوم و حكمه، بعد ان نقل ذلك الى السريانيه ثم الى الروميه. و زعم بعضهم ان دارا قتل و له من الولد الذكور: اشك بن دارا و بنو دارا و أردشير و له من البنات روشنك، و كان ملك دارا اربع عشره سنه. و ذكر بعضهم ان الاتاوه التي كان ابو الاسكندر يؤديها الى ملوك الفرس كانت بيضا من ذهب، فلما ملك الاسكندر بعث اليه دارا يطلب ذلك الخراج، فبعث اليه: اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض، و اكلت لحمها فاذن بالحرب ثم ملك الاسكندر بعد دارا بن دارا. و قد ذكرت قول من يقول: هو أخو دارا بن دارا من ابيه دارا الاكبر. و اما الروم و كثير من اهل الأنساب فإنهم يقولون: هو الاسكندر بن فيلفوس، و بعضهم يقول: هو ابن بلبوس بن مطريوس، و يقال: ابن مصرم ابن هرمس بن هردس بن ميطنون بن رومي بن ليطى بن يونان بن يافث بن ثوبه بن سرحون بن روميه بن زنط بن توقيل بن رومي بن الأصفر بن اليفز ابن العيص بن إسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ع فجمع بعد مهلك دارا ملك دارا الى ملكه، فملك العراق و الروم و الشام و مصر، و عرض جنده بعد هلاك دارا فوجدهم -فيما قيل- الف الف و أربعمائه رجل، منهم من جنده ثمانمائه الف، و من جند دارا ستمائه الف. و ذكر انه قال يوم جلس على سريره: قد أدلنا الله من دارا، و رزقنا خلاف ما كان يتوعدنا به، و انه هدم ما كان فى بلاد الفرس من المدن و الحصون و بيوت النيران، و قتل الهرايذه، و احرق كتبهم و دواوين دارا، و استعمل على مملكه دارا رجالا من اصحابه، و سار قدما الى ارض الهند، فقتل ملكها و فتح مدينتها، ثم سار منها الى الصين، فصنع بها كصنيعه بأرض الهند، و دانت

له عامه الارضين، و ملك التبت و الصين، و دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالى و الشمس جنوبيه فى أربعمائته رجل يطلب عين الخلد، فسار فيها ثمانيه عشر يوما، ثم خرج و رجع الى العراق، و ملك ملوك الطوائف، و مات فى طريقه بشهرزور. و كان عمره ستا و ثلاثين سنه فى قول بعضهم، و حمل الى أمه بالإسكندريه. و اما الفرس فإنها تزعم ان ملك الاسكندر كان اربع عشره سنه، و النصرارى تزعم ان ذلك كان ثلاث عشره سنه و أشهر، و يزعمون ان قتل دارا كان فى أول السنه الثالثه من ملكه. و قيل انه امر ببناء مدن فبنيت اثنتا عشره مدينه، و سماها كلها اسكندريه، منها مدينه بأصبهان يقال جى، بنيت على مثال الحيه، و ثلاث مدائن بخراسان، منهن مدينه هراه و مدينه مرو و مدينه سمرقند، و بأرض بابل مدينه لروشنك بنت دارا، و بأرض اليونانيه فى بلاد هيلاقوس مدينه للفرس، و مدنا اخر غيرها. و لما مات الاسكندر عرض الملك من بعده على ابنه الإسكندروس، فأبى و اختار النسك و العباده، فملك اليونانيه عليهم-فيما قيل- بطلميوس بن لوغوس، و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنه، فكانت المملكه ايام اليونانيه بعد الاسكندر و حياه الاسكندر الى ان تحول الملك الى الروم المصاص لليونانيه، و لبنى إسرائيل بيت المقدس و نواحيها الديانه و الرياسه على غير وجه الملك الى ان خربت بلادهم الفرس و الروم، و طردوهم عنها بعد قتل يحيى بن زكرياء ع. ثم كان الملك ببلاد الشام و مصر و نواحي المغرب بعد بطليموس بن لوغوس لبطلميوس ديناوس اربعين سنه. ثم من بعده لبطلميوس اورغاطس أربعا و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس فيلاطر احدى و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس افيانسان اثنتين و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس اورغاطس تسعا و عشرين سنه. ثم من بعده لبطلميوس ساطر سبع عشره سنه

ثم من بعده لبطلميوس الاحسندر احدى عشره سنه. ثم من بعده لبطلميوس الذى اختفى عن ملكه ثمانى سنين. ثم من بعده لبطلميوس دونسيوس ست عشره سنه. ثم من بعده لبطلميوس قالوبطرى سبع عشره سنه. فكل هؤلاء كانوا يونانيين، فكل ملك منهم بعد الاسكندر كان يدعى بطلميوس، كما كانت ملوك الفرس يدعون اكاسره، وهم الذين يقال لهم المفقانيون. ثم ملك الشام بعد قالوبطرى- فيما ذكر الروم-المصاص، فكان أول من ملك منهم جايوس يوليوس خمس سنين ثم ملك الشام بعده اغوسطوس ستا و خمسين سنه فلما مضى من ملكه اثنتان و اربعون سنه ولد عيسى بن مريم ع، و بين مولده و قيام الاسكندر ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين

ص: ٥٧٩

و هم ملوك الطوائف

و نرجع الان الى ذكر خبر الفرس بعد مهلك الاسكندر لسياق التاريخ على ملكهم. فاختلف اهل العلم باخبار الماضين فى الملك الذى كان بسواد العراق بعد الاسكندر، و فى عدد ملوك الطوائف الذين كانوا ملكوا إقليم بابل بعده الى ان قام بالملك أردشير بابكان. فاما هشام بن محمد فانه قال-فيما حدثت عنه: ملك بعد الاسكندر يلاقس سلقيس، ثم انطیحس قال: و هو الذى بنى مدينه أنطاكيه قال: و كان فى أيدي هؤلاء الملوك سواد الكوفه، قال: و كانوا يتطرقون الجبال و ناحيه الاهواز و فارس، حتى خرج رجل يقال له اشك، و هو ابن دارا الا-كبر، و كان مولده و منشؤه بالرئ، فجمع جمعا كثيرا و سار يريد انطیحس، فزحف اليه انطیحس، فالتقيا ببلاذ الموصل فقتل انطیحس، و غلب اشك على السواد، فصار فى يده من الموصل الى الرئ و أصبهان، و عظمه سائر ملوك الطوائف لنسبه، و شرفه فيهم ما كان من فعله، و عرفوا له فضله، و بدءوا به فى كتبهم، و كتب اليهم فبدا بنفسه، و سموه ملكا، و اهدوا اليه من غير ان يعزل أحدا منهم او يستعمله. ثم ملك بعده جودرز بن اشكان قال: و هو الذى غزا بنى إسرائيل المره الثانيه، و كان سبب تسليط الله اياه عليهم-فيما ذكر اهل العلم- قتلهم يحيى بن زكرياء، فاكثر القتل فيهم، فلم تعد لهم جماعه كجماعتهم الاولى، و رفع الله عنهم النبوه و انزل بهم النذل قال: و قد كانت الروم غزت بلاد فارس، يقودها ملكها الأعظم يلتمس ان يدرك بثأرها فى فارس لقتل اشك ملك بابل انطیحس، و ملك بابل يومئذ بلاش ابو اردوان، الذى قتله أردشير

ابن بابك، فكتب بلاش الى ملوك الطوائف يعلمهم ما اجتمعت عليه الروم من غزو بلادهم، و انه قد بلغه من حشدهم و جمعهم ما لا كفاء له عنده، و انه ان ضعف عنهم ظفروا بهم جميعا فوجه كل ملك من ملوك الطوائف الى بلاش من الرجال و السلاح و المال بقدر قوته، حتى اجتمع عنده أربعمائه الف رجل، فولى عليهم صاحب الحضرة- و كان ملكا من ملوك الطوائف يلي ما بين انقطاع السواد الى الجزيره- فسار بهم حتى لقي ملك الروم فقتله و استباح عسكره، و ذلك هيج الروم على بناء القسطنطينيه و نقل الملك من روميه إليها فكان الذى ولى انشاءها الملك قسطنطين، و هو أول ملوك الروم تنصر، و هو اجلى من بقى من بنى إسرائيل عن فلسطين و الأردن لقتلهم-بزعمه- عيسى بن مريم، فاخذ الخشبه التى وجددهم يزعمون انهم صلبوا المسيح عليها، فعظمها الروم، فادخلوها خزائنهم، فهى عندهم الى اليوم. قال: و لم يزل ملك فارس متفرقا حتى ملك أردشير فذكر هشام ما ذكرت عنه، و لم يبين مده ملك القوم. و قال غيره من اهل العلم باخبار فارس: ملك بعد الاسكندر ملك دارا اناس من غير ملوك الفرس، غير انهم كانوا يخضعون لكل من يملك بلاد الجبل و يمنحونه الطاعه. قال: و هم الملوك الاشغانون الذين يدعون ملوك الطوائف قال: فكان ملكهم مائتى سنه و ستا و ستين سنه. فملك من هذه السنين اشك بن اشجان عشر سنين ثم ملك بعده سابور بن اشغان ستين سنه، و فى سنه احدى و اربعين من ملكه ظهر عيسى بن مريم بأرض فلسطين و ان ططوس بن اسفسيانوس ملك روميه غزا بيت المقدس بعد ارتفاع عيسى بن مريم بنحو من اربعين سنه، فقتل من فى مدينه بيت المقدس، و سبى ذراريهم، و امرهم فنسفت مدينه بيت المقدس، حتى لم يترك بها حجرا على حجر

ثم ملك جوذرز بن اشغانان الاكبر، عشر سنين. ثم ملك بيزن الاشغاني، احدى و عشرين سنه. ثم ملك جوذرز الاشغاني، تسع عشره سنه. ثم ملك نرسى الاشغاني، اربعين سنه. ثم ملك هرمز الاشغاني، سبع عشره سنه. ثم ملك اردوان الاشغاني، اثنتى عشره سنه. ثم ملك كسرى الاشغاني، اربعين سنه. ثم ملك بلاش الاشغاني، أربعا و عشرين سنه. ثم ملك اردوان الاصغر الاشغاني، ثلاث عشره سنه. ثم ملك أردشير بن بابك. و قال بعضهم: ملك بلاد الفرس بعد الاسكندر ملوك الطوائف الذين فرق الاسكندر المملكه بينهم، و تفرد بكل ناحيه من ملك عليها من حين ملكه، ما خلا السواد، فإنها كانت أربعا و خمسين سنه بعد هلاك الاسكندر فى يد الروم و كان فى ملوك الطوائف رجل من نسل الملوك مملكا على الجبال و أصبهان، ثم غلب ولده بعد ذلك على السواد، فكانوا ملوكا عليها و على الماهات و الجبال و أصبهان، كالرئيس على سائر ملوك الطوائف، لان السنه جرت بتقديمه و تقديم ولده، و لذلك قصد لذكورهم فى كتب سير الملوك، فاقصر على تسميتهم دون غيرهم. قال: و يقال ان عيسى بن مريم ع ولد باورشليم بعد احدى و خمسين سنه من ملوك الطوائف، فكانت سنو ملكهم من لدن الاسكندر الى وثوب أردشير بن بابك و قتله اردوان و استواء الأمر له، مائتين و ستا و ستين سنه. قال: فمن الملوك الذين ملكوا الجبال ثم تهيأت لأولادهم بعد ذلك الغلبه

على السواد اشك بن حره بن رسيان بن ارتشاخ بن هرمز بن ساهم بن رزان بن اسفنديار بن بشتاسب قال: و الفرس تزعم انه اشك بن دارا و قال بعضهم: اشك بن اشكان الكبير، و كان من ولد كيبه بن كيقباد، و كان ملكه عشر سنين. ثم ملك من بعده اشك بن اشك بن اشكان، احدى و عشرين سنه. ثم ملك سابور بن اشك بن اشكان، ثلاثين سنه. ثم ملك جوذرز الاكبر بن سابور بن اشكان، عشر سنين. ثم ملك بيرن بن جوذرز، احدى و عشرين سنه. ثم جوذرز الاصغر بن بيزن، تسع عشره سنه. ثم نرسه بن جوذرز الاصغر، اربعين سنه. ثم هرمز بن بلاش بن اشكان، سبع عشره سنه. ثم اردوان الاكبر و هو اردوان بن اشكان، اثنتي عشره سنه. ثم كسرى بن اشكان، اربعين سنه. ثم بها فريد الاشكاني، تسع سنين. ثم بلاش الاشكاني، اربعا و عشرين سنه. ثم اردوان الاصغر و هو اردوان بن بلاش بن فيروز بن هرمز بن بلاش بن سابور بن اشك بن اشكان الاكبر، و كان جده كيبه بن كيقباد و يقال: انه كان اعظم الاشكانيه ملكا، و اظهرهم عزاء، و اسناهم ذكرا، و اشدهم قهرا الملوک الطوائف، و انه كان قد غلب على كوره اصطخر لاتصالها بأصبهان، ثم تخطى الى جور و غيرها من فارس، حتى غلب عليها، و دانت له ملوكها لهيبه ملوك الطوائف كانت له، و كان ملكه ثلاث عشره سنه. ثم ملك أردشير. و قال بعضهم: ملك العراق و ما بين الشام و مصر بعد الاسكندر تسعون ملكا على تسعين طائفه كلهم يعظم من يملك المدائن، و هم الاشكانيون قال:

فملك من الاشكانيين افقور شاه بن بلاش بن سابور بن اشكان بن ارش الجبار بن سياوش بن كيقاوس الملك، اثنتين و ستين سنة. ثم سابور بن افقور- و على عهده كان المسيح و يحيى ع- ثلاثا و خمسين سنة. ثم جوذر بن سابور بن افقور الذى غزا بنى إسرائيل طالبا بثار يحيى ابن زكرياء، ملك تسعا و خمسين سنة. ثم ابن أخيه ايزان بن بلاش بن سابور، سبعا و اربعين سنة. ثم جوذر بن ايزان بن بلاش، احدى و ثلاثين سنة. ثم اخوه نرسى بن ايزان، أربعا و ثلاثين سنة. ثم عمه الهرمزان بن بلاش، ثمانيا و اربعين سنة. ثم ابنه الفيروزان بن الهرمزان بن بلاش، تسعا و ثلاثين سنة. ثم ابنه كسرى بن الفيروزان، سبعا و اربعين سنة. ثم ابنه اردوان بن بلاش، و هو آخرهم، قتله أردشير بن بابك، خمسا و خمسين سنة. قال: و كان ملك الاسكندر و ملك سائر ملوك الطوائف فى النواحي خمسمائه و ثلاثا و عشرين سنة

ذكر الاحداث التي كانت في ايام ملوك الطوائف

فكان من ذلك-فيما زعمته الفرس- لمضى خمس و ستين سنة من غلبه الاسكندر على ارض بابل، و لإحدى و خمسين سنة من ملك الاشكانيين- ولاده مريم بنت عمران عيسى بن مريم ع. فاما النصرارى فإنها تزعم ان ولادتها اياه كانت لمضى ثلاثمائة سنة و ثلاث سنين من وقت غلبه الاسكندر على ارض بابل و زعموا ان مولد يحيى بن زكرياء كان قبل مولد عيسى ع بستة اشهر و ذكروا ان مريم حملت بعيسى و لها ثلاث عشرة سنة، و ان عيسى عاش الى ان رفع اثنتين و ثلاثين سنة و أياما، و ان مريم بقيت بعد رفعه ست سنين، و كان جميع عمرها نيفا و خمسين سنة. قال: و زعموا ان يحيى اجتمع هو و عيسى بنهر الأردن و له ثلاثون سنة، و ان يحيى قتل قبل ان يرفع عيسى و كان زكرياء بن برخيا ابو يحيى بن زكرياء و عمران بن ماثان ابو مريم متزوجين بأختين، إحداهما عند زكرياء و هى أم يحيى، و الاخرى منهما عند عمران بن ماثان، و هى أم مريم، فمات عمران بن ماثان و أم مريم حامل بمريم، فلما ولدت مريم كفلها زكرياء بعد موت أمها ٣، لان خالتها اخت أمها كانت عنده ٣ و اسم أم مريم حنه بنت فاقود ابن قبييل، و اسم أختها أم يحيى الاشباع ابنه فاقود و كفلها زكرياء، و كانت مسماه بيوسف بن يعقوب بن ماثان بن اليعازار بن اليوذ بن احين بن صادوق بن عازور بن الياقيم بن ابيوذ بن زربابل بن شلتيل بن يوحنا بن يوشيا بن امون بن منشا بن حزقيا بن احاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يهوشافاظ بن اسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود، ابن عم مريم. و اما ابن حميد، فانه حدثنا عن سلمه، عن ابن إسحاق، انه قال:

مریم-فیما بلغنی عن نسبها-ابنه عمران بن یاشهم بن امون بن منشا بن حزقیا ابن احزریق بن یوثام بن عزریا بن امصیا بن یاوش بن احزیهو بن یارم بن یهشافاط بن اسا بن أبیا بن رجبعم بن سلیمان فولد لزرکریاء یحیی ابن خاله عیسی بن مریم، فنبی صغیرا، فساح، ثم دخل الشام یدعو الناس، ثم اجتمع یحیی و عیسی، ثم افترقا بعد ان عمد یحیی عیسی. و قیل: ان عیسی بعث یحیی بن زکریاء فی اثنی عشر من الحواریین یعلمون الناس: قال: و کان فیما نهوهم عنه نکاح بنات الأخ، فحدثنی ابو السائب، قال: حدثنا ابو معاویه، عن الاعمش، عن المنهال، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال: بعث عیسی بن مریم یحیی بن زکریاء، فی اثنی عشر من الحواریین یعلمون الناس، قال: فکان فیما نهوهم عنه نکاح ابنه الأخ قال: و کان لملکهم ابنه أخ تعجبه، یرید ان یتزوجها، و كانت لها کل یوم حاجه یقضیها، فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا دخلت علی الملک، فسألك حاجتك فقولي: حاجتی ان تذبح لی یحیی بن زکریاء فلما دخلت علیه سالها حاجتها، قالت: حاجتی ان تذبح لی یحیی بن زکریاء، فقال: سلینی غیر هذا، قالت: ما اسالك الا هذا، قال: فلما أبت علیه دعا یحیی، و دعا بطست فذبحه، فندرت قطره من دمه علی الارض فلم تزل تغلی حتی بعث الله بختنصر علیهم، فجاءته عجوز من بنی إسرائيل، فدلته علی ذلك الدم، قال: فالقی الله فی قلبه ان یقتل علی ذلك الدم منهم حتی یسکن، فقتل سبعین ألفا منهم من سن واحده، فسکن. حدثنا موسی بن هارون الهمدانی، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدی، فی خبر ذکره عن ابی مالک و عن ابی صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمدانی، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبی ص، ان رجلا من بنی إسرائيل، رای فی النوم ان خراب بیت المقدس و هلاک بنی إسرائيل علی یدی غلام یتیم، ابن ارمله من اهل بابل، یدعی بختنصر، و كانوا یصدقون فتصدق رؤیاهم، فاقبل یسال عنه، حتی نزل علی أمه و هو یحتطب، فلما جاء و علی راسه حزمه

حطب ألقاها، ثم قعد في جانب البيت، فكلمه، ثم اعطاه ثلاثة دراهم، فقال: اشتر بهذه طعاما و شرابا، فاشترى بدرهم لحما، و بدرهم خبزا، و بدرهم خمرا، فأكلوا و شربوا، حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك، ثم قال: انى أحب ان تكتب لى أمانا ان أنت ملكت يوما من الدهر، قال: تسخر بى! قال: انى لا اسخر بك، و لكن ما عليك ان تتخذ بها عندى يدا! فكلمته أمه، فقالت: و ما عليك ان كان، و الا لم ينقصك شيئا! فكتب له أمانا، فقال: ارايت ان جئت و الناس حولك، قد حالوا بينى و بينك! فاجعل لى آيه تعرفنى بها، قال: ترفع صحيفتك على قصبه فاعرفك بها فكساه و اعطاه ثم ان ملك بنى إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكرياء، و يدنى مجلسه، و يستشيره فى امره، و لا يقطع امرا دونه، و انه هوى ان يتزوج ابنة امراه له، فسأل يحيى عن ذلك، فنهاه عن نكاحها، و قال: لست أرضاها لك، فبلغ ذلك أمها فحققت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها، فعمدت الى الجارية حين جلس الملك على شرابه، فألبستها ثيابا رقاقا حمرا، و طيبتها، و ألبستها من الحلوى، و ألبستها فوق ذلك كساء اسود، فارسلتها الى الملك، و أمرتها ان تسقيه، و ان تعرض له، فان أرادها على نفسها أبت عليه، حتى يعطيها ما سألته، فإذا أعطاها ذلك سألته ان تؤتى برأس يحيى بن زكرياء فى طست، ففعلت فجعلت تسقيه و تعرض له، فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها، فقالت: لا- افعل حتى تعطينى ما اسالك، قال: ما تسألينى؟ قالت: اسالك ان تبعث الى يحيى بن زكرياء، فاوتى برأسه فى هذا الطست، فقال: ويحك! سلينى غير هذا! قالت: ما اريد ان اسالك الا هذا. قال: فلما أبت عليه، بعث اليه فأتى برأسه، و الراس يتكلم، حتى وضع بين يديه، و هو يقول: لا تحل لك، فلما اصبح إذا دمه يغلى، فامر بتراب فالقى عليه، فرقى الدم فوق التراب يغلى، فالقى عليه التراب أيضا، فارتفع الدم فوقه، فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة،

و هو فى ذلك يغلى، و بلغ صيحاءى فنادى فى الناس، و اراد ان يبعث اليهم جيشا، و يؤمر عليهم رجلا، فأتاه بختنصر، فكلمه، و قال: ان الذى كنت أرسلت تلك المره ضعيف، فانى قد دخلت المدينه، و سمعت كلام أهلها، فابعثنى، فبعثه فسار بختنصر، حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه فى مدائنهم، فلم يطقهم، فلما اشتد عليه المقام، و جاع اصحابه اراد الرجوع، فخرجت اليه عجوز من عجائز بنى إسرائيل، فقالت: اين امير الجند؟ فاتى به إليها، فقالت: انه بلغنى انك تريد ان ترجع بجندك قبل ان تفتح هذه المدينه قال: نعم، قد طال مقامى، و جاع اصحابى، فلست استطيع المقام فوق الذى كان منى، فقالت: ارايتك ان فتحت لك المدينه، ا تعطينى ما اسالك، فتقتل من امرتك بقتله، و تكف إذا امرتك ان تكف؟ قال لها: نعم، قالت: إذا اصبحت فاقسم جندك اربعه ارباع، ثم أقم على كل زاويه ربعا، ثم ارفعوا بايدىكم الى السماء، فنادوا: انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكرياء، فإنها سوف تتساقط ففعلوا، فتساقطت المدينه، و دخلوا من جوانبها، فقالت له: كف يدك، اقتل على هذا الدم حتى يسكن، فانطلقت به الى دم يحيى و هو على تراب كثير، فقتل عليه حتى سكن، فقتل سبعين الف رجل و امراه، فلما سكن الدم، قالت له: كف يدك، فان الله عز و جل إذا قتل نبي لم يرض حتى يقتل من قتله و من رضى قتله فأتاه صاحب الصحيفه بصحيفته، فكف عنه و عن اهل بيته، و خرب بيت المقدس، و امر به ان تطرح فيه الجيف، و قال: من طرح فيه جيفه فله جزيته تلك السنه، و اعانه على خرابه الروم من اجل ان بنى إسرائيل قتلوا يحيى بن زكرياء، فلما خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بنى إسرائيل و سراتهم، و ذهب بدانيال و عليا و عزريا و ميشائيل، هؤلاء كلهم من اولاد الأنبياء، و ذهب معه برأس الجالوت، فلما قدم ارض بابل

وجد صيحاتين قد مات، فملك مكانه، و كان اكرم الناس عليه دانيال و اصحابه، فحسداهم المجوس، فوشوا بهم اليه، فقالوا: ان دانيال و اصحابه لا- يعبدون الهك، و لا يأكلون من ذبيحتك، فدعاهم فسألهم فقالوا: اجل ان لنا ربا نعبده، و لسنا ناكل من ذبيحتكم، و امر بخد فخد، فألقوا فيه و هم سته، و القى معهم سبع ضار لياكلهم، فقالوا: انطلقوا فلنأكل و لنشرب، فذهبوا، فأكلوا و شربوا، ثم راحوا فوجدوهم جلوسا، و السبع مفترش ذراعيه بينهم لم يخذش منهم أحدا، و لم ينكأه شيئا، فوجدوا معهم رجلا، فعدهم فوجدوهم سبعة، فقال: ما بال هذا السابع؟ انما كانوا سته! فخرج اليه السابع- و كان ملكا من الملائكة- فلطمه لطمه فصار فى الوحش، فكان فيهم سبع سنين. قال ابو جعفر: و هذا القول-الذى روى عن ذكرت فى هذه الاخبار التى رويت و عن لم يذكر فى هذا الكتاب، من ان بختنصر، هو الذى غزا بنى إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكرياء- عند اهل السير و الاخبار و العلم بامور الماضين فى الجاهليه، و عند غيرهم من اهل الملل غلط، و ذلك انهم باجمعهم مجمعون على ان بختنصر انما غزا بنى إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعيا فى عهد ارميا بن حلقيا، و بين عهد ارميا و تخريب بختنصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكرياء أربعمائه سنه و احدى و ستون سنه فى قول اليهود و النصارى و يذكرون ان ذلك عندهم فى كتبهم و أسفارهم مبين، و ذلك انهم يعدون من لدن تخريب بختنصر بيت المقدس الى حين عمرانها فى عهد كيرش بن اخشويرش اصهبهد بابل من قبل أردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، ثم من قبل ابنته خمانى سبعين سنه، ثم من بعد عمرانها الى ظهور الاسكندر عليها و حيازه مملكتها الى مملكته ثمانيا و ثمانين سنه، ثم من بعد مملكه الاسكندر لها الى مولد يحيى بن زكرياء ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين، فذلك على قولهم أربعمائه سنه و احدى و ستون سنه

و اما المجوس فإنها توافق النصارى و اليهود فى مده خراب بيت المقدس، و امر بختنصر، و ما كان من امره و امر بنى إسرائيل الى غلبه الاسكندر على بيت المقدس و الشام و هلاك دارا، و تخالفهم فى مده ما بين ملك الاسكندر و مولد يحيى، فترعم ان مده ذلك احدى و خمسون سنه فبين المجوس و النصارى من الاختلاف فى مده ما بين ملك الاسكندر و مولد يحيى و عيسى ما ذكرت. و النصارى تزعم ان يحيى ولد قبل عيسى بستة اشهر، و ان الذى قتله ملك لبنى إسرائيل يقال له هيردوس، بسبب امره يقال لها هيروديا، كانت امراه أخ له، يقال له فيلفوس، عشقها فوافقتة على الفجور، و كان لها ابنه يقال لها دمنى فاراد هيردوس ان يطأ امراه أخيه المسماه هيروديا، فنهاء يحيى و اعلمه انه لا- تحل له، فكان هيردوس معجبا بالابنه، فألهته يوما، ثم سألتة حاجه فأجابها إليها، و امر صاحبها له بالنفوذ لما تأمره به، فأمرته ان يأتيها برأس يحيى، ففعل، فلما عرف هيردوس الخبر اسقط فى يده، و جزع جزعا شديدا. و اما ما قال فى ذلك اهل العلم بالاخبار و امور اهل الجاهليه فقد حكيت منه ما قاله هشام بن محمد الكلبي. و اما ما قال ابن إسحاق فيه، فهو ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: عمرت بنو إسرائيل بعد ذلك-يعنى بعد مرجعهم من ارض بابل الى بيت المقدس- يحدثون الاحداث، و يعود الله عليهم و يبعث فيهم الرسل، ففريقا يكذبون و فريقا يقتلون، حتى كان آخر من بعث فيهم من أنبيائهم زكرياء و يحيى بن زكرياء و عيسى بن مريم، و كانوا من بيت آل داود ع و هو يحيى بن زكرياء بن ادى ابن مسلم بن صدوق بن نحشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقه بن برخيه بن شفاطيه بن فاحور بن شلوم بن يهفاشاط بن اسا بن أيبا بن رحبعم

ابن سليمان بن داود. قال: فلما رفع الله عيسى ع من بين اظهرهم، و قتلوا يحيى بن زكرياء ع-و بعض الناس يقول: و قتلوا زكرياء- ابتعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس، فسار اليهم باهل بابل، حتى دخل عليهم الشام، فلما ظهر عليهم امر راسا من رءوس جنوده يدعى نبوزراذان، صاحب القتل، فقال له: انى كنت حلفت بالله: لئن انا ظهرت على اهل بيت المقدس لا يقتلنهم حتى تسيل دماؤهم فى وسط عسكرى، الى الا أجد أحدا اقتله، فأمره ان يقتلهم، حتى يبلغ ذلك منهم و ان نبوزراذان دخل بيت المقدس، فقام فى البقعه التى كانوا يقربون فيها قربانهم، فوجد فيها دما يغلى، و سألهم، فقال: يا بنى إسرائيل، ما شان هذا الدم يغلى؟ أخبروني خيره و لا تكتمونى شيئا من امره، فقالوا: هذا دم قربان كان لنا كنا قربناه فلم يقبل منا، فلذلك هو يغلى كما تراه، و لقد قربنا منذ ثمانمائه سنه القربان، فيقبل منا الا هذا القربان قال: ما صدقتمونى الخير، قالوا له: لو كان كاول زماننا لقبيل منا، و لكنه قد انقطع منا الملك و النبوه و الوحى، فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم نبوزراذان على ذلك الدم سبعمائه و سبعين روحا من رءوسهم فلم يهدأ، فامر فاتى بسبعمائه غلام من غلمانهم، فذبحوا على الدم فلم يهدأ، فامر بسبعه آلاف من بنيهم و أزواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد، فلما رأى نبوزراذان الدم لا يهدأ قال لهم: يا بنى إسرائيل، ويلكم! اصدقونى و اصبروا على امر ربكم، فقد طالما ملكتم فى الارض تفعلون فيها ما شئتم، قبل الا اترك منكم نافخ نار، أنثى و لا ذكرا الا قتلته! فلما رأوا الجهد و شده القتل صدقوه الخبر فقالوا: ان هذا دم نبى منا كان ينهانا عن امور كثيره من سخط الله، فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا، و كان يخبرنا بأمركم فلم نصدقه فقتلناه، فهذا دمه فقال لهم نبوزراذان: ما كان اسمه؟ قالوا: يحيى بن زكرياء، قال: الا ان صدقتمونى، لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما رأى نبوزراذان انهم قد صدقوه خر ساجدا، و قال لمن حوله: أغلقوا أبواب المدينه، و اخرجوا من كان هاهنا من جيش خردوس

و خلا- فى بنى إسرائيل ثم قال: يا يحيى بن زكرياء، قد علم ربى و ربك ما قد أصاب قومك من اجلك، و ما قتل منهم من اجلك، فاهدا باذن الله قبل الابقى من قومك أحدا، فهدأ دم يحيى باذن الله، و رفع نبوزراذان عنهم القتل، و قال: آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل، و صدقت به و ايقنت انه لا- رب غيره، و لو كان معه آخر لم يصلح، لو كان معه شريك لم تستمسك السموات و الارض، و لو كان له ولد لم يصلح، فتبارك و تقدس و تسبح و تكبر و تعظم! ملك الملوك الذى يملك السموات السبع بعلم و حكم و جبروت و عزه، الذى بسط الارض و القى فيها رواسى لا تزول، فكذلك ينبغى لربى ان يكون و يكون ملكه فاوحى الى راس من رءوس بقيه الأنبياء ان نبوزراذان حبور صدوق- و الحبور بالعبرانية حديث الايمان- و ان نبوزراذان قال لبنى إسرائيل: ان عدو الله خردوس أمرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره و انى فاعل، لست استطيع ان أعصيه قالوا له: افعل ما امرت به، فأمرهم فحفروا خندقا، و امر بأموالهم من الخيل و البغال و الحمير و البقر و الغنم و الإبل فذبحها، حتى سال الدم فى العسكر، و امر بالقتلى الذين كانوا قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم، حتى كانوا فوقهم، فلم يظن خردوس الا ان ما كان فى الخندق من بنى إسرائيل. فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى نبوزراذان: ارفع عنهم، فقد بلغنى دماؤهم، و قد انتقمت منهم بما فعلوا ثم انصرف عنهم الى ارض بابل، و قد افنى بنى إسرائيل او كاد، و هى الوقعه الأخيره التى انزل الله ببنى إسرائيل، يقول الله تعالى لنبىه محمد ص: « وَقَضَيْتَنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ » الى قوله: « وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ». و عسى من الله حق، فكانت الوقعه الاولى بختنصر و جنوده، ثم رد

الله لهم الكره عليهم، ثم كانت الوقعه الأخره خردوس و جنوده، و هى كانت اعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم و قتل رجالهم و سبى ذراريهم و نساءهم، يقول الله عز و جل: « وَ لِيُبَيِّنُوا مَا كَلَّمُوا تَشْبِيرًا » . رجع الحديث الى حديث عيسى بن مريم و أمه عليهما السلام. قال: و كانت مريم و يوسف بن يعقوب ابن عمها يليان خدمه الكنيسه، فكانت مريم إذا نفذ ماؤها-فيما ذكر- و ماء يوسف أخذ كل واحد منهما قلته، فانطلق الى المغاره التى فيها الماء الذى يستعدبانه، فيملاً قلته، ثم يرجعان الى الكنيسه فلما كان اليوم الذى لقيها فيه جبرئيل- و كان اطول يوم فى السنه و اشده حرا-نفذ ماؤها، فقالت: يا يوسف، الا تذهب بنا نستقى! قال: ان عندى لفضلا من ماء اكتفى به يومى هذا الى غد، قالت: لكنى و الله ما عندى ماء، فأخذت قلته، ثم انطلقت وحدها، حتى دخلت المغاره، فتجد عندها جبرئيل، قد مثله الله لها بشرا سويا: فقال لها: يا مريم، ان الله قد بعثنى إليك لأهب لك غلاما زكيا، قالت: « إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا » ، و هى تحسبه رجلا من بنى آدم فقال: انما انا رسول ربك، قالت: « أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَعْثًا قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَ لِنَجْعَلُهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَ رَحْمَةً مِنَّا وَ كَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا » ، اى ان الله قد قضى ان ذلك كائن فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله، فنفخ فى جيبها، ثم انصرف عنها، و ملات قلته. قال: فحدثنى محمد بن سهل بن عسكر البخارى، قال حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، ابن أخى وهب،

قال: سمعت وهبا قال: لما ارسل الله عز و جل جبرئيل الى مريم، تمثل لها بشرا سويا فقالت: « إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا » ، ثم نفخ في جيب درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم، و اشتملت على عيسى قال: و كان معها ذو قرابه لها يقال له يوسف النجار، و كانا منطلقين الى المسجد الذى عند جبل صهيون، و كان ذلك المسجد يومئذ من اعظم مساجدهم، و كانت مريم و يوسف يخدمان فى ذلك المسجد فى ذلك الزمان، و كان لخدمته فضل عظيم، فرغبا فى ذلك، فكانا يلبان معالجته بأنفسهما و تجميره و كناسته و طهوره، و كل عمل يعمل فيه، فكان لا يعلم من اهل زمانهما احد أشد اجتهادا و عباده منهما، و كان أول من انكر حمل مريم صاحبها يوسف، فلما رأى الذى بها استعظمه، و عظم عليه، و فطع به، و لم يدر على ما ذا يضع امرها! فإذا اراد يوسف ان يتهمها ذكر صلاحها و براءتها، و انها لم تغب عنه ساعه قط، و إذا اراد ان يبرئها رأى الذى ظهر بها فلما اشتد عليه ذلك كلمها، فكان أول كلامه إياها ان قال لها: انه قد وقع فى نفسى من امرك امر قد حرصت على ان اميته، و اكتبه فى نفسى، فغلبنى ذلك، فرأيت ان الكلام فيه اشفى لصدري، قالت: فقل قولاً جميلاً قال: ما كنت لأقول الا ذلك، فحدثينى: هل ينبت زرع بغير بذر؟ قالت: نعم، قال: فهل تنبت شجره من غير غيث يصيبها؟ قالت: نعم، قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت: نعم، ا لم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر، و البذر انما كان من الزرع الذى انبته الله من غير بذر! ا و لم تعلم ان الله انبت الشجر من غير غيث، و انه جعل بتلك القدره الغيث حياه للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده! او تقول لم يقدر الله على ان ينبت الشجر، حتى استعان عليه بالماء، و لولا ذلك لم يقدر على انباته! قال لها يوسف: لا اقول ذلك، و لكنى اعلم ان الله بقدرته على ما يشاء يقول لذلك: كن فيكون قالت له مريم: ا و لم تعلم ان الله عز و جل

خلق آدم و امراته من غير ذكر و لا أنثى؟ قال: بلى، فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذى بها شىء من الله عز و جل، و انه لا يسعه ان يسألها عنه، و ذلك لما راى من كتمانها لذلك ثم تولى يوسف خدمه المسجد، و كفاها كل عمل كانت تعمل فيه، و ذلك لما راى من رقه جسمها و اصفرار لونها، و كلف وجهها، و نتوء بطنها، و ضعف قوتها، و داب نظرها، و لم تكن مريم قبل ذلك كذلك، فلما دنا نفاسها اوحى الله إليها ان اخرجى من ارض قومك، فإنهم ان ظفروا بك عيروك و قتلوا ولدك فافضت عند ذلك الى أختها- و أختها حينئذ حيلى، و قد بشرت بيحىي- فلما التقيا وجدت أم يحيى ما فى بطنها خر لوجهه ساجدا معترفا بعيسى، فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له، ليس بينها حين ركبت الحمار و بين الاكاف شىء، فانطلق يوسف بها، حتى إذا كان متاخما لارض مصر فى منقطع بلاد قومها ادرك مريم النفاس، و ألجأها الى آرى حمار-يعنى مزود الحمار- فى اصل نخله، و ذلك فى زمان الشتاء، فاشتد على مريم المخاض، فلما وجدت منه شدة التجأت الى النخلة، فاحتضنتها و احتوشتها الملائكة، قاموا صفوفاً محققين بها. فلما وضعت و هى محزونه، قيل لها: « أَلَا تَعْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سِرِّيًّا » الى « إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا » ، فكان الرطب يتساقط عليها، و ذلك فى الشتاء. فأصبحت الأصنام التى كانت تعبد من دون الله حين ولدت بكل ارض مقلوبه منكوسه على رءوسها، ففرغت الشياطين و راعها، فلم يدروا ما سبب ذلك، فساروا عند ذلك مسرعين، حتى جاءوا ابليس، و هو على عرش له، فى لجه خضراء، يتمثل بالعرش يوم كان على الماء و يحتجب، يتمثل بحجب النور التى من دون الرحمن، فاتوه و قد خلاست ساعات من النهار، فلما

راى ابليس جماعتهم، فزع من ذلك، و لم يرهم جميعا منذ فرقتهم قبل تلك الساعه، انما كان يراهم أشتاتا، فسألهم فاخبروه انه قد حدث فى الارض حدث اصبحت الأصنام منكوسه على رءوسها، و لم يكن شىء أعون على هلاك بنى آدم منها، كنا ندخل فى أجوافها فنكلمهم، و ندبر امرهم فيظنون انها التى تكلمهم، فلما أصابها هذا الحدث صغرها فى اعين بنى آدم، و أذلها و أدناها، ذلك و قد خشينا الا يعبدوها بعد هذا ابدا و اعلم انا لم نأتك حتى أحصينا الارض، و قلبنا البحار و كل شىء قوينا عليه، فلم نزد بما أردنا الا جهلا قال لهم ابليس: ان هذا لامر عظيم، لقد علمت بانى كتمته، و كونوا على مكانكم هذا فطار ابليس عند ذلك، فلبث عنهم ثلاث ساعات، فمر فيهن بالمكان الذى ولد فيه عيسى، فلما راى الملائكه محققين بذلك المكان، علم ان ذلك الحدث فيه، فاراد ابليس ان يأتیه من فوقه، فإذا فوقه رءوس الملائكه و مناكبهم عند السماء ثم اراد ان يأتیه من تحت الارض، فإذا اقدام الملائكه راسيه اسفل مما اراد ابليس ثم اراد ان يدخل من بينهم فنحوه عن ذلك. ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال لهم: ما جئتم حتى أحصيت الارض كلها مشرقها و مغربها، و برها و بحرها، و الخافقين، و الجو الأعلى، و كل هذا بلغت فى ثلاث ساعات، و اخبرهم بمولد المسيح، و قال لهم: لقد كتمت شانه، و ما اشتملت قبله رحم أنثى على ولد الا بعلمى، و لا وضعته قط، الا و انا حاضرها، و انى لأرجو ان أضل به اكثر مما يهتدى به، و ما كان نبى قبله أشد على و عليكم منه. و خرج فى تلك الليله قوم يؤمنونه من اجل نجم طلع انكروه، و كان قبل ذلك يتحدثون ان مطلع ذلك النجم من علامات مولود فى كتاب دانيال. فخرجوا يريدونه، و معهم الذهب و المر و اللبان، فمروا بملك من ملوك الشام، فسألهم: اين يريدون؟ فاخبروه بذلك، قال: فما بال الذهب و المر و اللبان اهديتموه له من بين الأشياء كلها؟ قالوا: تلك امثاله: لان الذهب هو سيد المتاع كله، و كذلك هذا النبى هو سيد اهل زمانه، و لان المر يجبر به

الجرح و الكسر، و كذلك هذا النبي يشفى به الله كل سقيم و مريض، و لان اللبان ينال دخانه السماء و لا ينالها دخان غيره، كذلك هذا النبي يرفعه الله الى السماء لا- يرفع في زمانه احد غيره. فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقتله، فقال: اذهبوا، فياذا علمتم مكانه فأعلموني ذلك، فاني ارغب في مثل ما رغبتم فيه من امره فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية الى مريم، و أرادوا ان يرجعوا الى هذا الملك ليعلموه مكان عيسى، فلقبهم ملك فقال لهم: لا ترجعوا اليه، و لا تعلموه بمكانه، فانه انما اراد بذلك ليقتله، فانصرفوا في طريق آخر، و احتملته مريم على ذلك الحمار و معها يوسف، حتى وردا ارض مصر، فهي الربوه التي قال الله: « وَ أَوْتَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَ مَعِينٍ ». فمكثت مريم اثنتي عشرة سنة تكتمه من الناس، لا يطلع عليه احد، و كانت مريم لا تامن عليه و لا على معيشته أحدا، كانت تلتقط السنبل من حيث ما سمعت بالحصاد، و المهد في منكبها و الوعاء الذي تجعل فيه السنبل في منكبها الآخر، حتى تم لعيسى ع اثنتا عشرة سنة، فكان أول آيه رآها الناس منه ان أمه كانت نازله في دار دهقان من اهل مصر، فكان ذلك الدهقان قد سرقت له خزانه، و كان لا يسكن في داره الا المساكين، فلم يتهمهم، فحزنت مريم لمصيبه ذلك الدهقان، فلما ان رأى عيسى حزن أمه بمصيبه صاحب ضيافتها، قال لها: يا أمه، اتحيين ان ادله على ماله؟ قالت: نعم يا بنى، قال: قولى له يجمع لى مساكين داره، فقالت مريم للدهقان ذلك، فجمع له مساكين داره، فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهم: أحدهما اعمى و الآخر مقعد، فحمل المقعد على عاتق الأعمى، ثم قال له: قم به، قال الأعمى: انا اضعف من ذلك، قال عيسى ع: فكيف قويت على ذلك البارحه؟ فلما سمعوه يقول ذلك، بعثوا الأعمى، حتى قام به، فلما استقل قائما حاملا هوى المقعد الى كوه الخزانة قال عيسى: هكذا احتالا لمالك البارحه، لأنه استعان الأعمى بقوته، و المقعد بعينه، فقال

المقعد و الأعمى: صدق، فردا على الدهقان ماله ذلك، فوضعه الدهقان فى خزائنه، و قال: يا مريم خذى نصفه، قالت: انى لم اخلق لذلك، قال الدهقان: فأعطيه ابنك، قالت: هو اعظم منى شأننا، ثم لم يلبث الدهقان ان اعرس ابن له فصنع له عيداً فجمع عليه اهل مصر كلهم، فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام لم يحذروهم الدهقان، حتى نزلوا به، و ليس عنده يومئذ شراب، فلما راي عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت الدهقان، فيه صفان من جرار، فامر عيسى يده على أفواهها، و هو يمشى، فكلما امر يده على جره امتلأت شراباً، حتى اتى عيسى على آخرها، و هو يومئذ ابن اثنتى عشره سنه، فلما فعل ذلك عيسى فزع الناس لشانه و ما اعطاه الله من ذلك، فاوحى الله عز و جل الى أمه مريم، ان اطلعى به الى الشام، ففعلت الذى امرت به، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنه، فجاءه الوحي على ثلاثين سنه، و كانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله اليه، فلما رآه ابليس يوم لقيه على عقبه لم يطلق منه شيئاً، فتمثل له برجل ذى سن و هيئه، و خرج معه شيطانان ماردان متمثلين كما تمثل ابليس، حتى خالطوا جماعه الناس. و زعم و هب انه ربما اجتمع على عيسى من المرضى فى الجماعه الواحده خمسون ألفاً، فمن اطاق منهم ان يبلغه بلغه، و من لم يطق ذلك منهم أتاه عيسى ع يمشى اليه، و انما كان يداويهم بالدعاء الى الله عز و جل، فجاءه ابليس فى هيئه يبهر الناس حسنها و جمالها، فلما رآه الناس فرغوا له، و مالوا نحوه، فجعل يخبرهم بالاعاجيب، فكان فى قوله: ان شان هذا الرجل لعجب، تكلم فى المهدي، و أحيا الموتى، و أنبأ عن الغيب، و شفى المريض، فهذا الله قال احد صاحبيه: جهلت ايها الشيخ، و بئس ما قلت! لا ينبغى لله ان يتجلى للعباد، و لا يسكن الارحام، و لا تسعه اجواف النساء، و لكنه ابن الله و قال الثالث: بئس ما قلتما، كلا كما قد أخطأ و جهل، ليس ينبغى لله ان يتخذ ولداً، و لكنه اله معه، ثم غابوا حين فرغوا

من قولهم، فكان ذلك آخر العهد منهم. حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن ابي مالك، و عن ابي صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبي ص، قال: خرجت مريم الى جانب المحراب لحيض أصابها فاتخذت من دونهم حجاباً من الجدران، و هو قوله: « ف انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا » في شرق المحراب، فلما طهرت إذا هي برجل معها، و هو قوله: « فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا » فهو جبرئيل « فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا » فلما رآته فرعت منه و قالت: « إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَعْثًا » - تقول زانية- « قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَ لِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَ رَحْمَةً مِنَّا وَ كَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا » فخرجت، عليها جلبابها، فاخذ بكميها، فنفسخ في جيب درعها- و كان مشقوقا من قدامها-فدخلت النفخه في صدرها، فحملت، فاتتها أختها امراه زكرياء ليله تزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امراه زكرياء: يا مريم اشعرت اني حبلى. قالت مريم: اشعرت اني أيضا حبلى قالت امراه زكرياء: فاني وجدت ما في بطنى يسجد لما في بطنك، فذلك قوله: « مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ». فولدت امراه زكرياء يحيى، و لما بلغ ان تضع مريم، خرجت الى جانب المحراب الشرقي منه، فاتت أقصاه: « فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ » يقول: ألبأها المخاض الى جذع النخلة، « قَالَتْ » : و هي تطلق من الحبل استحياء من الناس: « يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا »

تقول: نسيا: نسي ذكرى، و منسيا، تقول: نسي اثرى، فلا يرى لى اثر ولا عين «فناداها»، جبرئيل: «مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزِنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَيْرِيًّا»، و السرى هو النهر «وَهَزَى إِلَيْكَ بِيَدِهِ النَّخْلَةَ»، و كان جذعا منها مقطوعا فهزته، فإذا هو نخله، و اجرى لها فى المحراب نهرا فتساقطت النخلة رطبا جنيا، فقال لها: كلى و اشربى و قرى عينا، «فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا»، فكان من صام فى ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسى، فقيل لها: لا تزيدى على هذا، فلما ولدته ذهب الشيطان فاخبر بنى إسرائيل ان مريم قد ولدت، فاقبلوا يشهدون، فدعوها «فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا» -يقول عزيما- «يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا»، فما بالك أنت يا اخت هارون! و كانت من بنى هارون أخى موسى، و هو كما تقول: يا أخا بنى فلان، انما تعنى قرابته فقالت لهم ما امرها الله، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام، اشارت اليه-الى عيسى- فغضبوا و قالوا: لسخريتها بنا حين تأمرنا ان نكلم هذا الصبى أشد علينا من زناها! «قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» فتكلم عيسى فقال: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ» فقالت بنو إسرائيل: ما أحبلها احد غير زكرياء، هو كان يدخل إليها، فطلبوه ففر منهم فتشبه له الشيطان فى صورته راع، فقال: يا زكرياء، قد أدركوك، فادع الله حتى تنفتح لك هذه الشجرة فتدخل فيها، فدعا الله فانفتحت له الشجرة، فدخل فيها و بقى من رذائه هذب، فمرت بنو إسرائيل بالشيطان، فقالوا: يا راعى، هل رايت رجلا من هاهنا قال: نعم سحر هذه الشجرة،

فانفتحت له، فدخل فيها، و هذا هذب رداؤه، فعمدوا فقطعوا الشجره، و هو فيها بالمناشير، و ليس تجد يهوديا الا تلك الهدبه فى رداؤه، فلما ولد عيسى لم يبق فى الارض صنم يعبد من دون الله الا اصيح ساقطا لوجهه حدثنى المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا يقول: ان عيسى بن مريم ع لما اعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت، و شق عليه، فدعا الحواريين، فصنع لهم طعاما، فقال: احضرونى الليله، فان لى إليكم حاجه، فلما اجتمعوا اليه من الليل، عشاها و قام يخدمهم، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل ايديهم و يوضئهم بيده، و يمسح ايديهم بثيابه، فتعاضموا ذلك و تكاروه، فقال: الا من رد على شيئا الليله مما اصنع فليس منى و لا انا منه! فأقروه حتى إذا فرغ من ذلك قال: اما ما صنعت بكم الليله مما خدمتكم على الطعام، و غسلت ايديكم بيدي، فليكن لكم بى أسوه، فإنكم ترون انى خيركم، و لا يتعظم بعضكم على بعض، و ليبيذل بعضكم نفسه لبعض، كما بذلت نفسى لكم و اما حاجتى التى استعينكم عليها، فتدعون الله لى، و تجتهدون فى الدعاء ان يؤخر اجلى، فلما نصبوا انفسهم للدعاء، و أرادوا ان يجتهدوا، اخذهم النوم، حتى لم يستطيعوا دعاء، فجعل يوقظهم، و يقول: سبحان الله! ما تصبرون لى ليله واحده تعينونى فيها! قالوا: و الله ما ندرى ما لنا! لقد كنا نسمر فنكثر السمر، و ما نطبق الليله سمر، و ما نريد دعاء الا حيل بيننا و بينه! فقال: يذهب بالراعى و تتفرق الغنم و جعل ياتى بكلام نحو هذا، ينعى به نفسه، ثم قال: الحق ليكفرن بى احدكم، قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات، و ليبيعننى احدكم بدراهم يسيره، و لياكلن ثمنى فخرجوا فتفرقوا، و كانت اليهود تطلبه، فأخذوا شمعون، احد الحواريين، فقالوا: هذا من اصحابه، فجحد و قال: ما انا بصاحبه، فتركوه، ثم اخذه آخر فجحد كذلك، ثم سمع صوت ديك،

فبكى، فلما اصبح اتى احد الحواريين الى اليهود، فقال: ما تجعلون لى ان دلتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهما، فأخذها و دلهم عليه-و كان شبه عليهم قبل ذلك-فاخذوه، فاستوثقوا منه، و ربطوه بالحبل، فجعلوا يقودونه، و يقولون: أنت كنت تحيى الموتى، و تنتهر الشيطان، و تبرئ المجنون، ا فلا تفتح نفسك من هذا الحبل! و يبصقون عليه، و يلقون عليه الشوك، حتى أتوا به الخشبه التى أرادوا ان يصلبوه عليها، فرفعه الله اليه، و صلبوا ما شبه لهم، فمكث سبعا ثم ان أمه و المرأه-التى كان عيسى يداويها فابراها الله من الجنون-جاءتا تبكيان عند المصلوب، فجاءهما عيسى ع، فقال: على من تبكيان؟ فقالتا: عليك، فقال: انى قد رفعتنى الله اليه، و لم يصبنى الا خير، و ان هذا شىء شبه لهم، فامرا الحواريين ان يلقوني الى مكان كذا و كذا، فلقوه الى ذلك المكان احد عشر، و فقد الذى كان باعه، و دل عليه اليهود، فسال عنه اصحابه، فقالوا: انه ندم على ما صنع، فاختنق و قتل نفسه، فقال: لو تاب تاب الله عليه! ثم سألهم عن غلام يتبعهم يقال له يحيى، فقال: هو معكم، فانطلقوا فانه سيصبح كل انسان منكم يحدث بلغه قوم فلينذرهم و ليدعهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه اليماني، قال: توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار، حتى رفعه الله اليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: و النصرارى يزعمون انه توفاه الله سبع ساعات من النهار، ثم احياه الله، فقال له: اهبط، فانزل على مريم المجدلانية فى جبلها، فانه لم يبك عليك احد بكاءها، و لم يحزن عليك احد حزنها، ثم لتجمع لك الحواريين، فبثهم فى الارض دعاه الى الله، فإنك لم تكن فعلت ذلك فاهبطه الله عليها، فاشتعل الجبل حين

هبط نورا، فجمعت له الحواريين، فبثهم و امرهم، ان يبلغوا الناس عنه ما امره الله به، ثم رفعه الله اليه، فكساه الريش، و البسه النور، و قطع عنه لذه المطعم و المشرب، فطار في الملائكة و هو معهم حول العرش، فكان إنسيا ملكيا سمائيا ارضيا، و تفرق الحواريون حيث امرهم، فتلك الليله التي اهبط فيها الليله التي تدخن فيها النصارى و كان ممن وجه من الحواريين و الاتباع الذين كانوا فى الارض بعدهم، فطرس الحوارى و معه بولس- و كان من الاتباع، و لم يكن من الحواريين- الى روميه، و اندراييس و مثنى الى الارض التي يأكل أهلها الناس- و هى فيما نرى للاساود- و توماس الى ارض بابل من ارض المشرق، و فيلبس الى القيروان و قرطاجنه، و هى إفريقيه، و يحنس الى دفسوس، قريه الفتية اصحاب الكهف، و يعقوبس الى اوريشلم، و هى إيليا بيت المقدس، و ابن تلما الى العرابيه، و هى ارض الحجاز، و سيمن الى ارض البربر دون إفريقيه، و يهوذا - و لم يكن من الحواريين- الى اريوبس، جعل مكان يوذس زكرياء يوطاً، حين احدث ما احدث. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمر ابن عبد الله بن عروه بن الزبير، عن ابن سليم الأنصارى، ثم الزرقى، قال: كان على امرأه منا نذر، لتظهن على راس الجماء- جبل بالعقيق من ناحيه المدينه- قال: فظهرت معها، حتى إذا استوينا على راس الجبل، إذا قبر عظيم، عليه حجران عظيمان، حجر عند راسه، و حجر عند رجله، فيهما كتاب بالمسند، لا ادرى ما هو! فاحتملت الحجرين معى، حتى إذا كنت ببعض الجبل منهبطا ثقلا على، فالقيت أحدهما و هبطت

بالآخر، فعرضته على اهل السريانية: هل يعرفون كتابه؟ فلم يعرفوه، و عرضته على من يكتب بالزبور من اهل اليمن، و من يكتب بالمسند فلم يعرفوه قال: فلما لم أجد أحدا ممن يعرفه القيته تحت تابوت لنا، فمكث سنين، ثم دخل علينا ناس من اهل ماه من الفرس بيتغون الخرز، فقلت لهم: هل لكم من كتاب؟ فقالوا: نعم، فأخرجت اليهم الحجر، فإذا هم يقرءونه، فإذا هو بكتابهم: هذا قبر رسول الله عيسى بن مريم ع الى اهل هذه البلاد، فإذا هم كانوا أهلها في ذلك الزمان، مات عندهم فدفنوه على راس الجبل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم عدوا على بقيه الحواريين يشمسونهم و يعذبونهم، و طافوا بهم، فسمع بذلك ملك الروم- و كانوا تحت يديه، و كان صاحب وثن- فقيل له: ان رجلا كان في هؤلاء الناس الذين تحت يديك من بنى إسرائيل عدوا عليه فقتلوه، و كان يخبرهم انه رسول الله، قد اراهم العجائب، و أحيا لهم الموتى، و ابرا لهم الاسقام، و خلق لهم من الطين كهية الطير، و نفخ فيه فكان طائرا باذن الله، و اخبرهم بالغيوب قال: و يحكم! فما منعكم ان تذكروا هذا لى من امره و امرهم! فو الله لو علمت ما خلقت بينهم و بينه ثم بعث الى الحواريين، فانتزعهم من ايديهم، و سألهم عن دين عيسى و امره، فاخبروه خبره، فتابعهم على دينهم، و استنزل سرجس فغيبه، و أخذ خشبته التي صلب عليها، فأكرمها و صانها لما مسها منه، وعدا على بنى إسرائيل، فقتل منهم قتلى كثيره، فمن هنالك كان اصل النصرانية في الروم. و ذكر بعض اهل الاخبار ان مولد عيسى ع كان لمضى اثنتين و اربعين سنه من ملك اغوستوس، و ان اغوستوس عاش بعد ذلك بقيه ملكه،

و كان جميع ملكه ستا و خمسين سنه - قال بعضهم: و أياما قال: و وثبت اليهود بالمسيح، و الرياسه بيت المقدس فى ذلك الوقت لقيصر، و الملك على بيت المقدس من قبل قيصر هيردوس الكبير الذى دخلت عليه رسل ملك فارس الذين وجههم الملك الى المسيح، فصار الى هيردوس غلطا، و اخبروه ان ملك فارس بعث بهم ليقربوا الى المسيح الطافا معهم من ذهب، و مر و لبنان، و انهم نظروا الى نجمه قد طلع، فعرفوا ذلك بالحساب، و قربوا الالطاف اليه بيت لحم من فلسطين فلما عرف هيردوس خبرهم كاد المسيح، فطلبه ليقتله، فامر الله الملك ان يقول ليوسف الذى كان مع مريم فى الكنيسه ما اراد هيردوس من قتله، و امره ان يهرب بالغلام و أمه الى مصر، فلما مات هيردوس قال الملك ليوسف و هو بمصر: ان هيردوس قد مات، و ملك مكانه اركلاوس ابنه، و ذهب من كان يطلب نفس الغلام، فانصرف به الى ناصره من فلسطين ليتم قول شعيا النبى: من مصر دعوتك و مات اركلاوس، و ملك مكانه هيردوس الصغير، الذى صلب شبه المسيح فى ولايته، و كانت الرياسه فى ذلك الوقت لملوك اليونانيه و الروم، و كان هيردوس و ولده من قبلهم، الا انهم كانوا يلقبون باسم الملك، و كان الملوك الكبار يلقبون بقيصر، و كان ملك بيت المقدس فى وقت الصلب لهيردوس الصغير من قبل طيباريوس بن اغوستوس دون القضاء، و كان القضاء لرجل رومى يقال له: فيلاطوس من قبل قيصر، و كانت رياسه الجالوت ليونن بن بهوثن. قال: و ذكروا ان الذى شبه بعيسى و صلب مكانه رجل إسرائيلى، يقال له: ايشوع بن فنديرا و كان ملك طيباريوس ثلاثا و عشرين سنه و أياما منها الى وقت ارتفاع المسيح ثمانى عشره سنه و ايام، و منها بعد ذلك خمس سنين

ذكر من ملك من الروم ارض الشام بعد رفع

المسيح ع

الى عهد النبي ص فى قول النصارى

قال ابو جعفر: زعموا ان ملك الشام من فلسطين و غيرها صار بعد طيباريوس الى جايوس بن طيباريوس، و ان ملكه كان اربع سنين. ثم ملك بعده ابن له آخر، يقال له: قلوديوس اربع عشرة سنه. ثم ملك بعده نيرون، الذى قتل فطرس و بولس، و صلبه منكسا، اربع عشرة سنه. ثم ملك بعده بوطلايوس، اربعه اشهر. ثم ملك بعده اسفسيانوس ابو ططوس الذى وجهه الى بيت المقدس عشر سنين و لمضى ثلاث سنين من ملكه و تمام اربعين سنه من وقت رفع عيسى ع وجه اسفسيانوس ابنه ططوس الى بيت المقدس، حتى هدمه و قتل من قتل من بنى إسرائيل غضبا للمسيح ثم ملك بعده ططوس بن اسفسيانوس، سنتين. ثم من بعده دومطيانوس، ست عشرة سنه ثم من بعده نارواس، ست سنين. ثم من بعده طرايانوس، تسع عشرة سنه. ثم من بعده هدريانوس، احدى و عشرين سنه. ثم ملك من بعده ططورس بن بطيانوس، اثنتين و عشرين سنه. ثم من بعده مرقوس و اولاده، تسع عشرة سنه. ثم من بعده قوذوموس، ثلاث عشرة سنه

ص: ٦٠٦

ثم من بعده فرطناجوس، سته اشهر. ثم من بعده سبروس اربع عشرة سنه. ثم من بعده انطيناوس، سبع سنين. ثم بعده مرقيانوس، ست سنين. ثم بعده انطيانوس، اربع سنين. ثم الحسن دروس، ثلاث عشرة سنه. ثم غسميانوس، ثلاث سنين. ثم جورديانوس، ست سنين. ثم بعده فليفوس، سبع سنين. ثم داقبوس، ست سنين. ثم قالوس، ست سنين. ثم بعده والرئانوس و قالونوس، خمس عشرة سنه. ثم قلوديوس، سنه. ثم من بعده قريطاليوس، شهرين. ثم اورليانوس، خمس سنين. ثم طيقطوس، سته اشهر. ثم فولوريوس، خمس و عشرين يوما ثم فرابوس، ست سنين. ثم قوروس و ابناه، ستين. ثم دوقلطيانوس، ست سنين. ثم محسميانوس، عشرين سنه. ثم قسطنطينوس، ثلاثين سنه. ثم قسطنطين، ثلاثين سنه. ثم قسطنطين عشرين سنه

ثم اليانوس المنافق، سنتين. ثم يويانوس، سنه. ثم والمطيانوس و غرطيانوس، عشر سنين. ثم خرطانوس و والنطيانوس الصغير، سنه. ثم تباداسيس الاكبر، سبع عشره سنه. ثم ارقديوس و انوريوس، عشرين سنه. ثم تباداسيس الاصغر و النطيانوس ست عشره سنه. ثم مرقيانوس، سبع سنين. ثم لاون، ست عشره سنه. ثم زانون، ثماني عشره سنه ثم انسطاس، سبعا و عشرين سنه. ثم يوسطينانوس، سبع سنين. ثم يوسطينانوس الشيخ، عشرين سنه. ثم يوسطينس اثنتى عشره سنه. ثم طيباريوس، ست سنين. ثم مريقيس و تاداسيس ابنه، عشرين سنه ثم فوقا الذى قتل، سبع سنين و سته اشهر. ثم هرقل الذى كتب اليه رسول الله ص، ثلاثين سنه. فمن لدن عمر بيت المقدس بعد تخريبه بختنصر الى الهجره-على قولهم- الف سنه و نيف، و من ملك الاسكندر إليها تسعمائه سنه و نيف و عشرون سنه، من ذلك من وقت ظهوره الى مولد عيسى ثلاثمائه سنه و ثلاث سنين و من مولده الى ارتفاعه اثنتان و ثلاثون سنه، و من وقت ارتفاعه الى الهجره خمسمائه و خمس و ثمانون سنه و اشهر. و زعم بعض اصحاب الاخبار ان قتل بنى إسرائيل يحيى بن زكرياء كان فى عهد أردشير بن بابك لثمانى سنين خلت من ملكه، و ان بختنصر انما صار الى الشام لقتال اليهود من قبل سابور الجنود ابن أردشير بن بابك

العرب الحيرة و الأنبار أيام ملوك الطوائف

و كان من الاحداث ايام ملوك الطوائف الى قيام أردشير بن بابك بالملك -فيما ذكر هشام بن محمد- دنو من دنا من قبائل العرب من ريف العراق و نزول من نزل منهم الحيره و الأنبار و ما حوالى ذلك. فحدثت عن هشام بن محمد، قال: لما مات بختنصر انضم الذين كان اسكنهم الحيره من العرب حين امر بقتالهم الى اهل الأنبار و بقى الحير خرابا، فغبروا بذلك زمانا طويلا، لا تطلع عليهم طالعه من بلاد العرب، و لا يقدم عليهم قادم، و بالأنبار أهلها و من انضم اليهم من اهل الحيره من قبائل العرب من بنى اسماعيل و بنى معد بن عدنان، فلما كثر اولاد معد ابن عدنان و من كان معهم من قبائل العرب، و ملئوا بلادهم من تهامه و ما يليهم، فرقتهم حروب وقعت بينهم، و احداث حدثت فيهم، فخرجوا يطلبون المتسع و الريف فيما يليهم من بلاد اليمن و مشارف الشام، و اقبلت منهم قبائل حتى نزلوا البحرين، و بها جماعه من الأزدي كانوا نزلوها فى دهر عمران بن عمرو، من بقايا بنى عامر، و هو ماء السماء بن حارثه، و هو الغطريف بن ثعلبه بن إمرئ القيس بن مازن بن الأزدي. و كان الذين أقبلوا من تهامه من العرب مالك و عمرو ابنا فهم بن تيم الله ابن اسد بن ويره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه، و مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن اسد بن ويره، فى جماعه من

قومهم، و الحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان، في قنص كلها و لحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثنان بن عوذ مناه بن يقدم ابن اقصى بن دعمى بن ايد بن نزار بن معد بن عدنان، و زهر بن الحارث بن الشلل بن زهر بن ايد و صبيح، بن صبيح بن الحارث بن اقصى بن دعمى بن ايد. فاجتمع بالبحرين جماعه من قبائل العرب، فتحالفوا على التنوخ- و هو المقام- و تعاقدوا على التوازر و التناصر، فصاروا يدا على الناس، و ضمهم اسم تنوخ، فكانوا بذلك الاسم، كأنهم عماره من العمائر. قال: و تنخ عليهم بطون من نماره بن لخم قال: و دعا مالك بن زهير جذيمه الابرش بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي الى التنوخ معه، و زوجه اخته لميس ابنه زهير، فتنخ جذيمه بن مالك و جماعه ممن كان بها من قومهم من الأزدي، فصار مالك و عمرو ابنا فهم و الأزدي حلفاء دون سائر تنوخ، و كلمه تنوخ كلها واحده. و كان اجتماع من اجتمع من قبائل العرب بالبحرين و تحالفهم و تعاقدهم ازمان ملوك الطوائف الذين ملكهم الاسكندر، و فرق البلدان بينهم عند قتله دارا بن دارا ملك فارس، الى ان ظهر أردشير بن بابك ملك فارس على ملوك الطوائف، و قهرهم ودان له الناس، و ضبط له الملك. قال: و انما سموا ملوك الطوائف، لان كل ملك منهم كان ملكه قليلا من الارض، انما هي قصور و ابيات، و حولها خندق و عدوه قريب منه، له من الارض مثل ذلك و نحوه، يغير أحدهما على صاحبه ثم يرجع كالخطفه. قال: فتطلعت انفس من كان بالبحرين من العرب الى ريف العراق،

و طمعوا فى غلبه الأعاجم على ما يلى بلاد العرب منه او مشاركتهم فيه، و اهتبلوا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف، فاجمع رؤسائهم بالمسير الى العراق، و وطن جماعه ممن كان معهم على ذلك، فكان أول من طلع منهم الحيقار بن الحيق فى جماعه قومه و اخلاط من الناس، فوجدوا الارمانيين - و هم الذين بأرض بابل و ما يليها الى ناحيه الموصل - يقاتلون الاردوانيين، و هم ملوك الطوائف، و هم فيما بين نفر- و هى قريه من سواد العراق الى الأبله و اطراف البادية- فلم تدن لهم، فدفعوهم عن بلادهم. قال: و كان يقال لعاد ارم، فلما هلكت قيل لثمود ارم، ثم سمو الارمانيين، و هم بقايا ارم، و هم نبط السواد و يقال لدمشق: ارم. قال: فارتفعوا عن سواد العراق و صاروا أشلاء بعد فى عرب الأنبار و عرب الحيره، فهم أشلاء قنص بن معد، و اليهم ينسب عمرو بن عدى بن نصر ابن ربيعه بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نماره بن لخم. و هذا قول مضر و حماد الراويه، و هو باطل، و لم يأت فى قنص ابن معد شىء اثبت من قول جبير بن مطعم: ان النعمان كان من ولده قال: و انما سميت الأنبار انبار لأنها كانت تكون فيها أنابيب الطعام، و كانت تسمى الاهراء، لان كسرى يرزق اصحابه رزقهم منها. قال: ثم طلع مالك و عمرو، ابنا فهم بن تيم الله، و مالك بن زهير بن فهم بن تيم الله، و غطفان بن عمرو بن الطمشان، و زهر بن الحارث و صبح ابن صبيح، فيمن تنخ عليهم من عشائهم و حلفائهم على الأنبار، على ملك الارمانيين، فطلع نماره بن قيس بن نماره، و النجده- و هم قبيله من العماليق يدعون الى كنده- و ملكان بن كنده، و مالك و عمرو ابنا فهم و من حالفهم، و تنخ معهم على نفر على ملك الاردوانيين، فانزلهم الحير الذى كان بناه

بختنصر لتجار العرب الذين وجدوا بحضرتة حين امر بغزو العرب فى بلادهم، و ادخال الجيوش عليهم، فلم تزل طالعه الأنبار و طالعه نفر على ذلك، لا يدينون للاعاجم، و لا تدين لهم الأعاجم، حتى قدمها تبع- و هو اسعد ابو كرب بن ملكيكر- فى جيوشه، فخلف بها من لم تكن به قوه من الناس، و من لم يقو على المضى معه، و لا الرجوع الى بلاده، و انضموا الى هذا الحير، و اختلطوا بهم، و فى ذلك يقول كعب بن جعيل بن عجره بن قمير بن ثعلبه بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل: و غزا تبع فى حمير حتى نزل الحيره من اهل عدن

و خرج تبع سائرا ثم رجع اليهم، و أقاموا فاقروهم على حالهم، و انصرف راجعا الى اليمن، و فيهم من كل القبائل من بنى لحيان، و هم بقايا جرهم، و فيهم جعفى، و طيئى، و كلب، و تميم، و ليسوا الا- بالحيره- يعنى بقايا جرهم. قال ابن الكلبي: لحيان بقايا جرهم. و نزل كثير من تنوخ الأنبار و الحيره و ما بين الحيره الى طف الفرات و غريبه، الى ناحيه الأنبار و ما والاها فى المظال و الا-خبيه، لا يسكنون بيوت المدر، و لا يجامعون أهلها فيها، و اتصلت جماعتهم فيما بين الأنبار و الحيره، و كانوا يسمون عرب الضاحيه، فكان أول من ملك منهم فى زمان ملوك الطوائف مالك بن فهم، و كان منزله مما يلى الأنبار ثم مات مالك، فملك من بعده اخوه عمرو بن فهم ثم هلك عمرو بن فهم، فملك من بعده جذيمه الابرش بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي. قال ابن الكلبي: دوس بن عدثان بن عبد الله بن نصر بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي بن

الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا. قال ابن الكلبي: و يقال ان جذيمه الابرش من العاربه الاولى، من بنى وبار بن اميم بن لوذ بن سام بن نوح قال: و كان جذيمه من افضل ملوك العرب رايا، و ابعدهم مغارا، و اشداهم نكايه، و اظهرهم حزما، و أول من استجمع له الملك بأرض العراق، و ضم اليه العرب، و غزا بالجيوش، و كان به برص، فكنت العرب عنه، و هابت العرب ان تسميه به و تنسبه اليه إعظاما له، فقيل: جذيمه الواضح، و جذيمه الابرش، و كانت منازلها فيما بين الحيره و الأنبار و بقة و هيت و ناحيتها، و عين التمر، و اطراف البر الى الغوير و القطقطانه و خفيه و ما والاها، و تجبى اليه الأموال، و تفد اليه الوفود، و كان غزا طسما و جديسا فى منازلهم من جو و ما حولهم، و كانت طسم و جديس يتكلمون بالعرييه، فأصاب حسان بن تبع اسعد ابى كرب، قد اغار على طسم و جديس باليمامه، فانكفا جذيمه راجعا بمن معه، و تأتى خيول تبع على سريه لجذيمه فاجتاحتها، و بلغ جذيمه خبرهم، فقال جذيمه: ربما اوفيت فى علم ترفعن بردى شمالات

فى فتو أنا كالثهم فى بلايا غزوه باتوا

ثم ابنا غانمى نعم و اناس بعدنا ماتوا

نحن كنا فى ممرهم إذ ممر القوم خوات

ليت شعرى ما أماتهم نحن ادلجنا و هم باتوا

ص: ٦١٣

و لنا كانوا و نحن إذا قال منا قائل صاتوا

و لنا البيد البعاد التي أهلها السودان اشتات

ثبه الاخيار شاهده ذاكم قومی و اهلاتی

قد شربت الخمر و سطهم ناعما في غير أصوات

فعلى ما كان من كرم فستبكيى بنياتى

انا رب الناس كلهم غير ربي الكافت الفات

يعنى بالكافت الذى يكفت ارواحهم، و الفات الذى يفيتهم انفسهم، يعنى الله عز و جل. قال ابن الكلبي: ثلاثه ابيات منها حق، و البقيه باطل. قال: و فى مغازيه و غاراته على الأمم الخاليه من العاربه الاولى يقول الشاعر فى الجاهليه: اضحى جذيمه فى يبرين منزله قد حاز ما جمعت فى دهرها عاد

فكان جذيمه قد تنبأ و تكهن، و اتخذ صنمين، يقال لهما: الضيزنان- قال: و مكان الضيزنين بالحيره معروف- و كان يستسقى بهما و يستنصر بهما على العدو، و كانت اياد بعين اباغ، و اباغ رجل من العماليق، نزل بتلك العين، فكان يغازيهم، فذكر لجذيمه غلام من لخم فى أخواله من اياد يقال له عدى بن نصر بن ربيعه بن عمرو بن الحارث بن سعود بن مالك بن عمم بن نماره بن لخم، له جمال و ظرف، فغزاهم جذيمه، فبعث اياد قوما فسقوا سدنه الصنمين الخمر، و سرقوا الصنمين، فأصبحا فى اياد، فبعث الى جذيمه: ان صنميك أصبحا فينا، زهدا فيك و رغبه فينا، فان اوثقت لنا الا تغزونا رددناهما إليك. قال: و عدى بن نصر تدفعونه الى فدفعوه اليه مع الصنمين، فانصرف

عنهم، و ضم عديا الى نفسه، و ولاه شرابه، فابصرته رقاش ابنه مالك اخت جذيمه، فعشقتة و راسلته، و قالت: يا عدى، اخطبنى الى الملك، فان لك حسبا و موضعا، فقال: لا- اجترئ على كلامه فى ذلك، و لا اطمع ان يزوجنيك، قالت: إذا جلس على شرابه، و حضره ندماءؤه، فاسقه صرفا، و اسق القوم مزاجا، فإذا أخذت الخمره فيه، فاخطبنى اليه، فانه لن يردك، و لن يمتنع منك، فإذا زوجك فاشهد القوم، ففعل الفتى ما امرته به، فلما أخذت الخمره ماخذها خطبها اليه، فاملكه إياها، فانصرف إليها، فاعرس بها من ليلته، و اصبح مضرجا بالخلوق، فقال له جذيمه - و انكر ما رأى به: ما هذه الآثار يا عدى؟ قال: آثار العرس، قال اى عرس! قال: عرس رقاش! قال: من زوجكها ويحك! قال: زوجنيها الملك، فضرب جذيمه بيده على جبهته، و أكب على الارض ندامه و تلهفا، و خرج عدى على وجهه هاربا، فلم ير له اثر، و لم يسمع له بذكر، و ارسل إليها جذيمه، فقال: حدثيني و أنت لا تكذبينى ابحر زنيث أم بهجين!

أم بعد فأنت اهل لعبد أم بدون فأنت اهل لدون

فقال: لا- بل أنت زوجتى امرا عربيا، معروقا حسيبا، و لم تستامرني فى نفسى، و لم أكن مالكة لأمرى، فكف عنها، و عرف عذرها. و رجع عدى بن نصر الى اباد، فكان فيهم، فخرج ذات يوم مع فتية متصيدين، فرمى به فتى منهم من لهب فيما بين جبلين، فتنكس فمات، و اشتملت رقاش على جبل، فولدت غلاما، فسمته عمرا و رشحته، حتى إذا ترعرع عطرته و البسته و حلته، و ازارته خاله جذيمه، فلما رآه اعجب به، و القيت عليه منه مقه و محبه، فكان يختلف مع ولده، و يكون معهم. فخرج جذيمه متبديا باهله و ولده فى سنه خصبه مكلته، فضربت له ابنيه فى روضه ذات زهره و غدر، و خرج ولده و عمرو معهم يجتنون الكماه،

ص: ٦١٥

فكانوا إذا أصابوا كماه جيده أكلوها، و إذا أصابها عمرو خبأها فى حجزته فانصرفوا الى جذيمه يتعادون، و عمرو يقول: هذا جنائ و خياره فيه إذ كل جان يده الى فيه

فضمه اليه جذيمه و التزمه، و سر بقوله و فعله، و امر فجعل له حلى من فضه و طوق، فكان أول عربى البس طوقا، فكان يسمى عمرا ذا الطوق، فبينما هو على احسن حاله، إذ استطارته الجن فاستهوته، فضرب له جذيمه فى البلدان و الافاق زمانا لا يقدر عليه قال: و اقبل رجلان اخوان من بلقين - يقال لهما: مالك و عقيل، ابنا فارح بن مالك بن كعب بن القين بن جسر ابن شيع الله بن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة - من الشام يريدان جذيمه، قد اهديا له طرفا و متاعا، فلما كانا ببعض الطريق نزلا - منزلا - و معهما قينه لهما يقال لها: أم عمرو، فقدمت إليهما طعاما، فبينما هما ياكلان إذ اقبل فتى عريان شاحب، قد تلبد شعره، و طالت أظفاره، و ساءت حاله، فجاء حتى جلس حجره منهما، فمد يده يريد الطعام، فناولته القينه كراعا، فأكلها ثم مد يده إليها، فقالت: تعطى العبد كراعا فيطعم فى الذراع، فذهبت مثلا، ثم ناولت الرجلين من شراب كان معها، و اوكت زقها، فقال عمرو بن عدى: صددت الكاس عنا أم عمرو و كان الكاس مجراها اليمينا

و ما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لا تصحينا!

فقال مالك و عقيل: من أنت يا فتى؟ فقال: ان تنكرانى او تنكرانى نسبي، فانى انا عمرو بن عدى، ابن تنوخيه، اللخمى، و غدا ما تريانى فى نماره غير معصى

فنهضا اليه فضماه و غسلا راسه، و قلما أظفاره، و أخذنا من شعره و البساه مما كان معهما من الثياب و قالوا: ما كنا لنهدى لجذيمه هديه انفس عنده، و لا أحب اليه من ابن اخته، قد رده الله عليه بنا فخرجا به، حتى دفعا الى باب جذيمه بالحيره، فبشراه، فسر بذلك سرورا شديدا، و انكره لحال ما كان فيه، فقالوا: أبيت اللعن! ان من كان في مثل حاله يتغير. فأرسل به الى أمه، فمكث عندها أياما ثم اعادته اليه، فقال: لقد رايتك يوم ذهب و عليه طوق، فما ذهب عن عيني و لا قلبي الى الساعه، فأعادوا عليه الطوق، فلما نظر اليه قال: شب عمرو عن الطوق، فأرسلها مثلا، و قال لمالك و عقيل: حكما، قالوا: حكما منادمتك ما بقينا و بقيت! فهما ندمانا جذيمه اللذان ضربا مثلا في اشعار العرب، و في ذلك يقول ابو خراش الهذلي: لعمر ك ما ملت كيشه طلعتي و ان ثوائي عندها لقليل

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك و عقيل

و قال متمم بن نويرة: و كنا كندمانى جذيمه حقه من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليله معا

و كان ملك العرب بأرض الجزيرة و مشارف بلاد الشام عمرو بن ظرب ابن حسان بن أذينة بن السميذع بن هوبر العمليقي - و يقال العمليقي، من

ص: ٦١٧

عامله العماليق، فجمع جذيمه جموعا من العرب، فسار اليه يريد غزاته، و اقبل عمرو بن ظرب بجموعه من الشام، فالتقوا، فاقتلوا قتالا- شديدا، فقتل عمرو بن ظرب، و انفضت جموعه، و انصرف جذيمه بمن معه سالمين غانمين، فقال فى ذلك الأعور بن عمرو بن هناء بن مالك بن فهم الأزدي: كان عمرو بن ثربي لم يعيش ملكا و لم تكن حوله الرايات تختفق

لاقى جذيمه فى جاواء مشعله فيها حراشف بالنيران ترتشق

فملكك من بعد عمرو ابنته الزباء و اسمها نائله، و قال فى ذلك القعقاع بن الدرمام الكلبى: ا تعرف منزلا بين المنقى و بين مجر نائله القديم

و كان جنود الزباء بقايا من العماليق و العاربه الاولى، و يزيد و سليح ابني حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعه، و من كان معهم من قبائل قضاعه، و كانت للزباء اخت يقال لها زبيبه، فبنت لها قصرا حصينا على شاطئ الفرات الغربى، و كانت تشتو عند أختها، و تربع ببطن النجار، و تصير الى تدمر فلما ان استجمع لها امرها، و استحکم لها ملكها، اجمعت لغزو جذيمه الابرش تطلب بشار أبيها، فقالت لها أختها زبيبه- و كانت ذات راي و دهاء و ارب: يا زباء، انك ان غزوت جذيمه فإنما هو يوم له ما بعده، ان ظفرت اصبت ثارك، و ان قتلت ذهب ملكك، و الحرب سجال، و عثراتها لا تستقال، و ان كعبك لم يزل ساميا على من ناواك و ساماك، و لم ترى بؤسا و لا- غيرا، و لا تدرين لمن تكون العاقبه، و على من تكون الدائره! فقالت لها الزباء: قد أدیت النصيحه، و احسنت الرويه، و ان الرأى ما رایت، و القول ما قلت. فانصرفت عما كانت اجمعت عليه من غزو جذيمه، و رفضت ذلك، و أتت

امرهما من وجوه الختل و الخدع و المكر فكتبت الى جذيمه تدعوه الى نفسها و ملكها، و ان يصل بلاده ببلادها و كان فيما كتبت به: انها لم تجد ملك النساء الا الى قبيح فى السماع، و ضعف فى السلطان، و قله ضبط المملكه، و انها لم تجد لملكها موضعا، و لا- لنفسها كفتا غيرك، فاقبل الى، فاجمع ملكى الى ملكك، و صل بلادى ببلادك، و تقلد امرى مع امرك. فلما انتهى كتاب الزباء الى جذيمه، و قدم عليه رسلها استخفه ما دعتة اليه، و رغب فيما أطمعته فيه، و جمع اليه اهل الحجى و النهى، من ثقات اصحابه، و هو بالبقه من شاطئ الفرات، فعرض عليهم ما دعتة اليه الزباء، و عرضته عليه، و استشارهم فى امره، فاجمع رأيهم على ان يسير إليها، و يستولى على ملكها و كان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن عمر بن جذيمه بن قيس بن ربي بن نماره بن لخم و كان سعد تزوج أمه لجذيمه، فولدت له قصيرا، و كان أريبا حازما، أثيرا عند جذيمه، ناصحا، فخالفهم فيما أشاروا به عليه، و قال: راي فاتر، و غدر حاضر، فذهبت مثلا فرادوه الكلام و نازعوه الرأى، فقال: انى لأرى امرا ليس بالخسا و لا الزكا، فذهبت مثلا و قال لجذيمه: اكتب إليها، فان كانت صادقه فلتقبل إليك، و الا لم تتمكنها من نفسك، و لم تقع فى حبالها، و قد وترتها، و قتلت أباه فلم يوافق جذيمه ما اشار به عليه قصير، فقال قصير: انى امرؤ لا يميل العجز ترويتى إذا أتت دون شىء مره الودم

فقال جذيمه: لا- و لكنك امرؤ رأيك فى الكن لا فى الضح، فذهبت مثلا فدعا جذيمه ابن اخته عمرو بن عدى فاستشاره، فشجعه على المسير،

و قال: ان نماره قومی مع الزباء، و لو قدروا لصاروا معك، فاطاعه و عصى قصيرا، فقال قصير: لا يطاع لقصير امر، و فى ذلك يقول نهشل بن حرى ابن ضميره بن جابر التميمي: و مولى عصانى و استبد برايه كما لم يطع بالبقطين قصير

فلما راى ما غب امرى و امره و ولت باعجاز الأمور صدور

تمنى نئيشا ان يكون أطاعنى و قد حدثت بعد الأمور امور

و قالت العرب: ببقه ابرم الأمر، فذهبت مثلاً، و استخلف جذيمه عمرو بن عدى على ملكه و سلطانه، و جعل عمرو بن عبد الجن الجرمى معه على خيوله، و سار فى وجوه اصحابه، فاخذ على الفرات من الجانب الغربى. فلما نزل الفرضه دعا قصيرا، فقال: ما رأى؟ قال: ببقه تركت رأى، فذهبت مثلاً و استقبلته رسل الزباء بالهدايا و اللطاف، فقال: يا قصير، كيف ترى؟ قال: خطر يسير فى خطب كبير، فذهبت مثلاً و ستلقاك الخيول، فان سارت امامك فان المرأه صادقته، و ان أخذت جنبيك و أحاطت بك من خلفك، فان القوم غادرون، فاركب العصا- و كانت فرسا لجذيمه لا تجارى-فانى راكبها و مسيرك عليها فلقيته الخيول و الكتائب، فحالت بينه و بين العصا، فركبها قصير، و نظر اليه جذيمه موليا على متنها، فقال: ويل أمه حزما على ظهر العصا!، فذهبت مثلاً، فقال: يا ضل ما تجرى به العصا! و جرت به الى غروب الشمس ثم نفقت، و قد قطعت أرضا بعيدة، فبنى عليها برجا يقال له برج العصا و قالت العرب: خير ما جاءت به العصا، مثل تضربه و سار جذيمه، و قد أحاطت به الخيول، حتى دخل على الزباء، فلما

/ رأته تكشففت فإذا هي مضمفوره الاسب، فقالت: يا جذيمه اءاب عروس ترى! ، فذهبت مثلاً، فقال: بلغ المءى، وءف الشرى ، و امر ءءر ارى، فقالت: اما و الهى ما بنا من عءم مواس، و لا قله اواس، و لكنه شيمه ما اناس فذهبت مثلاً، و قالت: انى انبئت ان ءماء الملوءك شفاء من الكلب، ثم اءلسته على نطع، و امرت بطست من ذهب، فاعءته له و سقته من الخمر حتى أخذت ماؤها منه، و امرت براهشيه فقطعا، و قءمت اليه الطست، و قء قيل لها: ان قطر من ءمه شىء فى ءير الطست طلب بءمه-و كانت الملوءك لا تقتل بضرب الأعناق الا فى قتال، تءرمه للملك- فلما ضعفء يءاه سقطتا، فقطر من ءمه فى ءير الطست، فقالت: لا تضيعوا ءم الملك، فقال جءيمه: ءعوا ءما ضيعه اهله، فذهبت مثلاً، فهلك جءيمه و استبقت الزباء ءمه، فءعلته فى برس قطن فى ربعه لها، و ءرء قصير من الءى الءى هلكت العصا بين اءهرهم، حتى قءم على عمرو ابن عءى و هو بالءيره، فقال له قصير: اءاثر أم ءاثر، قال: لا، بل ءاثر سائر، فذهبت مثلاً، و وافق قصير الناس و قء اءتلفوا، فصارت طائفه منهم مع عمرو بن عبء الءن الءرمى، و ءماعه منهم مع عمرو بن عءى، فاختلف بينهما قصير حتى اصطلءا، و انقاد عمرو بن عبء الءن لعمرو بن عءى، و مال اليه الناس، فقال عمرو بن عءى فى ءلك:

دعوت ابن عبد الجن للسلم بعد ما تتابع في غرب السفاه و كلسما

فلما ارعوى عن صدنا باعترامه مريت هواه مري آم روائما

فقال عمرو بن عبد الجن مجيبا له: اما و دماء مائرات تخالها على قله العزى او النسر عند ما

و ما قدس الرهبان في كل هيكل ابيلاين المسيح بن مريما

- قال: هكذا وجد الشعر ليس بتمام، و كان ينبغي ان يكون البيت الثالث: لقد كان كذا و كذا- فقال قصير لعمرو بن عدى: تهيأ و استعد، و لا تطل دم خالك. قال: و كيف لى بها و هى امنع من عقاب الجوى؟ فذهبت مثلا، و كانت الزباء سالت كاهنه لها عن امرها و ملكها، فقالت: ارى هلاكك بسبب غلام مهين، غير أمين، و هو عمرو بن عدى، و لن تموتى بيده، و لكن حتفك بيدك، و من قبله ما يكون ذلك فحذرت عمرا، و اتخذت نفقا من مجلسها الذى كانت تجلس فيه الى حصن لها داخل مدينتها، و قالت: ان فجأنى امر دخلت النفق الى حصنى و دعت رجلا مصورا اجود اهل بلادها تصويرا، و احسنهم عملا لذلك، فجهزته و احسنت اليه، و قالت له: سر حتى تقدم على عمرو بن عدى متنكرا، فتخلو بحشمه، و تنضم اليهم، و تخالطهم و تعلمهم ما عندك من العلم بالصور و الثقافه له، ثم اثبت عمرو بن عدى معرفه، و صوره جالسا و قائما، و راكبا و متفضلا، و متسلحا بهيئته و لبسته و ثيابه و لونه، فإذا احكمت ذلك، فاقبل الى. فانطلق المصور حتى قدم على عمرو، و صنع الذى امرته به الزباء، و بلغ ما أوصته به، ثم رجع إليها بعلم ما وجهته له من الصور على ما وصفت له، و ارادت ان تعرف عمرو بن عدى، فلا تراه على حال الا عرفته و حذرته،

ص: ٦٢٢

و علمت علمه فقال قصير لعمر بن عدى: اجدع انفى و اضرب ظهري، و دعنى و إياها فقال عمرو: ما انا بفاعل و ما أنت لذلك بمستحق منى! فقال قصير: خل عنى إذا و خلاك ذم، فذهبت مثلاً. قال ابن الكلبي: كان ابو الزباء اتخذ النفق لها و لأختها، و كان الحصن لأختها فى داخل مدينتها، قال: فقال له عمرو، فأنت ابصر، فجدع قصير انفه، و اثر بظهره، فقالت العرب: لمكر ما جدع انفه قصير، و فى ذلك يقول المثل: و من حذر الأوتار ما حز انفه قصير و خاض الموت بالسيف بيهس

و يروى: و رام الموت و قال عدى بن زيد: كقصير إذ لم يجد غير ان جدع اشرافه لشكر قصير

فلما ان جدع قصير انفه و اثر تلك الآثار بظهره، خرج كأنه هارب، و اظهر ان عمرا فعل به ذلك، و انه يزعم انه مكر بخاله جديمه، و غره من الزباء، فسار قصير حتى قدم على الزباء، فقيل لها: ان قصيرا بالباب، فأمرت به فادخل عليها، فإذا انفه قد جدع، و ظهره قد ضرب، فقالت: ما الذى ارى بك يا قصير؟ فقال: زعم عمرو بن عدى انى غررت خاله، و زينت له السير إليك، و غششته و مالأتك عليه، ففعل بى ما ترين! فاقبلت إليك، و عرفت انى لا أكون مع احد هو اثقل عليه منك فالطفته و اكرمته، و اصابت عنده بعض ما ارادت من الحزم و الرأى و التجربة و المعرفة بامور الملوك،

ص: ٦٢٣

فلما عرفت انها قد استرسلت اليه، و وثقت به، قال لها: ان لى بالعراق اموالا- كثيره، و بها طرائف و ثياب و عطر، فابعثني الى العراق لأحمل مالي و احمل إليك من بزوزها و طرائف ثيابها، و صنوف ما يكون بها من الأمتعه و الطيب و التجارات، فتصيين في ذلك ارباحا عظاما، و بعض ما لا غنى بالملوك عنه، فانه لا طرائف كطرائف العراق! فلم يزل يزين لها ذلك حتى سرحته، و دفعت معه عيرا، فقالت: انطلق الى العراق، فبع بها ما جهزناك به، و ابتع لنا من طرائف ما يكون بها من الثياب و غيرها فسار قصير بما دفعت اليه حتى قدم العراق، و اتى الحيره متنكرا، فدخل على عمرو بن عدى، فاخبره بالخبر، و قال: جهزني بالبز و الطرف و الأمتعه، لعل الله يمكن من الزباء فتصيب ثارك، تقتل عدوك فاعطاه حاجته، و جهزه بصنوف الثياب و غيرها، فرجع بذلك كله الى الزباء، فعرضه عليها، فأعجبها ما رات، و سرها ما أتاها به، و ازدادت به ثقه، و اليه طمأنينه، ثم جهزته بعد ذلك باكثر مما جهزته في المره الاولى، فسار حتى قدم العراق، و لقي عمرو بن عدى، و حمل من عنده ما ظن انه موافق للزباء، و لم يترك جهدا، و لم يدع طرفه و لا متاعا قدر عليه الا حملة إليها ثم عاد الثالثه الى العراق فاخبر عمرا الخير، و قال: اجمع لى ثقات أصحابك و جندك، و هبى لهم الغرائر و المسوح- قال ابن الكلبي: و قصير أول من عمل الغرائر- و احمل كل رجلين على بعير في غرارتين، و اجعل معقد رءوس الغرائر من باطنها، فإذا دخلوا مدينه الزباء اقمتك على باب نفقها، و خرجت الرجال من الغرائر، فصاحوا باهل المدينه فمن قاتلهم قتلوه، و ان اقبلت الزباء تريد النفق جللتها بالسيف. ففعل عمرو بن عدى، و حمل الرجال في الغرائر على ما وصف له قصير، ثم وجه الإبل الى الزباء عليها الرجال و أسلحتهم، فلما كانوا قريبا من مدينتها، تقدم قصير إليها، فبشرها و اعلمها كثره ما حمل إليها من الثياب و الطرائف، و سالها ان تخرج فتنظر الى قطرات تلك الإبل، و ما عليها من الاحمال، فانى

جئت بما صاء و صمت فذهبت مثلاً و قال ابن الكلبي: و كان قصير يكمن النهار و يسير الليل و هو أول من كمن النهار و سار الليل: فخرجت الزباء فابصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل احمالها، فقالت: يا قصير: ما للجمال مشيها وئيدا! ا جندلا يحملن أم حديدا!

أم صرفانا باردا شديدا!

فدخلت الإبل المدينة، حتى كان آخرها بعيرا مر على بواب المدينة و هو نبطى بيده منخسه، فنخس بها الغرائر التي تليه، فتصيب خاصره الرجل الذي فيها، فضرط فقال البواب بالنبطيه بشتابسقا يعنى بقوله: بشتابسقا: فى الجوالق شر و اربع قلبا، فذهبت مثلاً، فلما توسطت الإبل المدينة انيخت، و دل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك، و أراه اياه، و خرجت الرجال من الغرائر، و صاحوا: باهل المدينة! و وضعوا فيهم السلاح، و قام عمرو بن عدى على باب النفق، و اقبلت الزباء موليه مبادره تريد النفق لتدخله، و ابصرت عمرا قائما، فعرفته بالصوره التي كان صورها لها المصور فمصت خاتمها، و كان فيها سم - و قالت: بيدي لا بيدك يا عمرو، فذهبت مثلاً، و تلقاها عمرو بن عدى، فجللها بالسيف فقتلها، و أصاب ما أصاب من اهل المدينة، و انكفا راجعا الى العراق، فقال عدى بن زيد فى امر جذيمه و قصير و الزباء و قتل عمرو بن عدى إياها قصيدته: ابدلت المنازل أم عفينا تقادم عهدا أم قد بلينا

الى آخرها. و قال المخبل، و هو ربيعه بن عوف السعدى: يا عمرو انى قد هويت جماعكم و لكل من يهوى الجماع فراق

بل كم رايت الدهر زايل بينه من لا يزاييل بينه الأخلاق

طابت به الزباء و قد جعلت لها دورا و مشربه لها انفاق

حملت لها عمرا و لا بخشونه من آل دومه رسله معناق

حتى تفرعها بابيض صارم غضب يلوح كأنه مخراق

و ابو حذيفه يوم ضاق بجمعه شعب الغبيط فحومه فأفاق

و له معد و العباد و طيئ و من الجنود كتائب و رفاق

يهب النجائب و النزاع حوله جردا كان متونها الإطلاق

فاتت عليه ساعه ما ان له مما أفاء و لا أفاد عتاق

فكان ذلك يوم حم قضاؤه رقد اميل انأؤه مهراق

و قال بعض شعراء العرب: نحن قتلنا فقحلا و ابن راعن و نحن ختنا نبت زبا بمنجل

فلما أتتها العير قالت ا بارد من التمر هذا أم حديد و جندل

و قال عبد باجر- و اسمه بهرا من العرب العاربه، و هم عشره احياء: عاد، و ثمود، و العماليق، و طسم، و جديس، و اميم، و المود،

و جرهم، و يقطن، و السلف قال: و السلف دخل فى حمير:-

ص: ٦٢٦

لا ركبت رجلك من بين الدلى لقد ركبت مركبا غير الوطى

على العراقى بصفا من الطوى ان كنت غضبى فاغضبى على الركى

و عاتبى القيم عمرو بن عدى

. فصار الملك بعد جذيمه لابن اخته عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعه بن الحارث بن مالك بن عمرو بن نماره بن لخم، و هو أول من اتخذ الحيره منزلا من ملوك العرب، و أول من مجده اهل الحيره فى كتبهم من ملوك العرب بالعراق، و اليه ينسبون، و هم ملوك آل نصر، فلم يزل عمرو بن عدى ملكا حتى مات و هو ابن مائه و عشرين سنه، منفردا بملكه، مستبدا بامرهم، يغزو المغازى و يصيب الغنائم، و تفد عليه الوفود دهره الاطول، لا يدين لملوك الطوائف بالعراق، و لا يدينون له، حتى قدم أردشير بن بابك فى اهل فارس. و انما ذكرنا فى هذا الموضع ما ذكرنا من امر جذيمه و ابن اخته عمرو بن عدى لما كنا قدمنا من ذكر ملوك اليمن، انه لم يكن لملكهم نظام، و ان الرئيس منهم انما كان ملكا على مخالفه و محجره، لا يجاوز ذلك، فان نزع منهم نازع، او نبغ منهم نابغ فتجاوز ذلك- و ان بعدت مسافه سيره من مخالفه-فإنما ذلك منه عن غير ملك له موطن، و لا لآبائه، و لا لابنائهم، و لكن كالذى يكون من بعض من يشرد من المتلصصه، فيغير على الناحيه باستغفاله أهلها، فإذا قصده الطلب لم يكن له ثبات، فكذلك كان امر ملوك اليمن، كان الواحد منهم بعد الواحد يخرج عن مخالفه و محجره أحيانا فيصيب مما يمر به ثم يتشمر عند خوف الطلب، راجعا الى موضعه و مخالفه، من غير ان يدين له احد من غير اهل مخالفه بالطاعه، او يؤدى اليه خرجا، حتى كان عمرو

ص: ٦٢٧

ابن عدى الذى ذكرنا امره، و هو ابن اخت جديمه الذى اقتصصنا خبره، فانه اتصل له و لعقبه و لأسبابه الملك على ما كان بنواحي العراق و باديه الحجاز من العرب باستعمال ملوك فارس إياهم على ذلك، و استكفائهم امر من وليهم من العرب، الى ان قتل ابرويز بن هرمز النعمان بن المنذر، و نقل ما كانت ملوك فارس يجعلونه اليهم الى غيرهم، فذكرنا ما ذكرنا من امر جديمه و عمرو ابن عدى من اجل ذلك، إذ كنا نريد ان نسوق تمام التاريخ على ملك ملوك فارس، و نستشهد على صحه ما روى من امرهم بما وجدنا الى الاستشهاد به عليها سيلا و كان امر آل نصر بن ربيعه و من كان من ولاة ملوك الفرس و عمالهم على ثغر العرب الذين هم بياديه العراق عند اهل الحيره متعالما مثبتا عندهم فى كنائسهم و أسفارهم. و قد حدثت عن هشام بن محمد الكلبي انه قال: انى كنت استخرج اخبار العرب و انساب آل نصر بن ربيعه، و مبالغ اعمار من عمل منهم لال كسرى و تاريخ سنيهم من بيع الحيره، و فيها ملكهم و أمورهم كلها. فاما ابن حميد، فانه حدثنا فى امر ولد نصر بن ربيعه و مصيرهم الى ارض العراق غير الذى ذكره هشام، و الذى حدثنا به من ذلك عن سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض اهل العلم: ان ربيعه بن نصر اللخمي راى رؤيا نذكرها بعد-عند ذكر امر الحبشه، و غلبتهم على اليمن و تعبير سطیح و شق و جوابهما عن رؤياه- ثم ذكر فى خبره ذلك ان ربيعه بن نصر لما فرغ من مساله سطیح و شق و جوابهما اياه، وقع فى نفسه ان الذى قال له كائن من امر الحبشه، فجهز بنيه و اهل بيته الى العراق بما يصلحهم، و كتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ، فأسكنهم الحيره قال: فمن بقيه ربيعه ابن نصر كان النعمان ملك حيره، و هو النعمان بن المنذر بن النعمان بن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر ذلك الملك فى نسب اهل اليمن و علمهم

قال ابو جعفر: و نذكر الان امر طسم و جدیس إذ كان امرهم أيضا كان في ايام ملوك الطوائف، و ان فناء جدیس كان على يد حسان بن تبع، إذ كنا قدمنا فيما مضى ذكر تبایعه حمیر، الذین كانوا على عهد ملوك فارس. و حدثت عن هشام بن محمد و حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و غیرهما من علماء العرب، ان طسما و جدیسا كانوا من ساكنی الیمامه، و هی إذ ذاك من اخصب البلاد و اعمرها و أكثرها خیرا، لهم فیها صنوف الثمار و معجبات الحدائق و القصور الشامخه، و كان علیهم ملك من طسم ظلوم غشوم، لا ینهاه شیء عن هواه، یقال له عملوق، مضرا بجدیس، مستذلا لهم، . و كان مما لقوا من ظلمه و استذلاله، انه امر بالا- تهدي بكر من جدیس الی زوجها حتی تدخل علیه فیفترعها، فقال رجل من جدیس، یقال له الأسود بن غفار لرؤساء قومه: قد ترون ما نحن فیه من العار و الذل الذی ینبغی للكلاب ان تعافه و تمتعض منه، فأطیعونی فانی ادعوكم الی عز الدهر، و نفی الذل قالوا: و ما ذاك؟ قال: انی صانع للملك و لقومه طعاما، فإذا جاءوا نهضنا الیهم بأسیافنا و انفردت به فقتلته، و اجهز كل رجل منكم علی جلیسه، فأجابوه الی ذلك، و اجمع رأیهم علیه فأعد طعاما، و امر قومه فانتضوا سیوفهم و دفنوها فی الرمل، و قال: إذا أتاكم القوم یرفلون فی حللهم، فخذوا سیوفهم، ثم شدوا علیهم قبل ان یأخذوا مجالسهم، ثم اقتلوا الرؤساء، فإنكم إذا قتلتموهم لم تكن السفله شیئا، و حضر الملك فقتل و قتل الرؤساء، فشدوا علی العامه منهم، فافنوهم، فهرب رجل من طسم یقال له ریاح بن مره، حتی اتی حسان بن تبع، فاستغاث به، فخرج حسان فی حمیر،

فلما كان من اليمامة على ثلاث، قال له رياح: أبيت اللعن! ان لى أختا متزوجه فى جدیس، یقال لها: الیمامة، لیس على وجه الارض ابصر منها، انها لتبصر الراكب من مسيره ثلاث، و انى اخاف ان تنذر القوم بك، فمر أصحابك، فليقطع كل رجل منهم شجرة فليجعلها امامه و يسير و هى فى يده، فأمرهم حسان بذلك، ففعلوا، ثم سار فنظرت اليمامة، فابصرتهم، فقالت لجدیس: لقد سارت حمير فقالوا: و ما الذى ترين؟ قالت: ارى رجلا فى شجرة، معه كتف يتعرقها، او نعل يخصفها فكذبوها، و كان ذلك كما قالت، و صبحهم حسان فأبادهم و اخرب بلادهم و هدم قصورهم و حصونهم. و كانت اليمامة تسمى إذ ذاك جوا و القرية، و اتى حسان باليمامة ابنه مره، فامر بها ففقت عيناها، فإذا فيها عروق سود، فقال لها: ما هذا السواد فى عروق عينيك؟ قالت: حجير اسود یقال له الإثم، كنت اکتحل به. و كانت فيما ذكروا أول من اکتحل بالإثم، فامر حسان بان تسمى جو اليمامة. و قد قالت الشعراء من العرب فى حسان و مسيره هذا، فمن ذلك قول الأعشى: كوني كمثل الذى إذ غاب وافدها اهدت له من بعيد نظره جزعا

ما نظرت ذات اشفار كنظرتها حقا كما صدق الذئبي إذ سجعا

إذ قلبت مقله ليست بمقرفه إذ يرفع الال راس الكلب فارتفعا

قالت ارى رجلا فى كفه كتف او يخصف النعل، لهفى ايه صنعا!

فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجى الموت و الشرعا

فاستنزلوا اهل جو من مساكنهم و هدموا شاخص البنيان فاتضعوا

و من ذلك قول النمر بن تولب العكلى: هلا سالت بعادياء و بيته و الخل و الخمر التى لم تمنع

و فتاتهم عز عشيه آنست من بعد مرأى فى الفضاء و مسمع

قالت ارى رجلا يقلب كفه أصلا و جو آمن لم يفرع

و رات مقدمه الخميس و قبله رقص الركاب الى الصياح بتبع

فكان صالح اهل جو غدوه صبحوا بذيفان السمام المنقع

كانوا كأنعم من رايت فأصبحوا يلوون زاد الراكب المتمتع

قالت يمامه احملونى قائما ان تبعثوه باركا بى اصرع

و حسان بن تبع، الذى اوقع بجديس، هو ذو معاهر، و هو تبع بن تبع تبان اسعد ابى كرب بن ملكيكرب بن تبع بن اقرن، و هو ابو تبع بن حسان الذى يزعم اهل اليمن انه قدم مكه، و كسا الكعبه، و ان الشعب من المطابخ انما سمي هذا الاسم لنصبه المطابخ فى ذلك الموضع و اطعامه الناس، و ان اجيادا انما سمي اجيادا، لان خيله كانت هنالك، و انه قدم يثرب فنزل منزلا يقال له منزل الملك اليوم، و قتل من اليهود مقتله عظيمه بسبب شكايه من شكاهم اليه من الأوس و الخزرج بسوء الجوار، و انه وجه ابنه حسان الى السند

و سمر اذ الجناح الى خراسان، و امرهما ان يستبقا الى الصين، فمر سمر بسمرقند فأقام عليها حتى افتحها، و قتل مقاتلتها، و سبى و حوى ما فيها و نفذ الى الصين، فوافى حسان بها، فمن اهل اليمن من يزعم انهما ماتا هنالك، و منهم من يزعم انهما انصرفا الى تبع بالأموال و الغنائم. و مما كان فى ايام ملوك الطوائف ما ذكره الله عز و جل فى كتابه من امر الفتيه الذين اووا الى الكهف فضرب على آذانهم

ص: ٤٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩